بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي

حققه وصحح أسانيده
الحجة الشيخ أحمد القيكوم الماحوزي

المجلسي
بحار الأنوار
حققه أحمد الماحوزي
التوحيد
٤
مركز أهل الذكر
لنشر تراث أهل البيت الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

١٠٣٧ هـ - ١١١١ هـ

حققه وصحح أسانيده

الحجة الشيخ أحمد القيدوم الماحوزي

الجزء الرابع



ملاحظة

نعبر في الأعم الأغلب عن الموثق بالصحيح

لأسباب ذكرناها في ملحق رقم : ١

« تتمّة كتاب التوحيد »

أبواب تأويل الآيات
والأخبار الموهمة لخلاف ما سبق (١)

باب ١ : تأويل قوله تعالى : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَ ﴾ وجَنْبِ اللّهِ ووَجْهُ اللّهِ، ويَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ، وأمثالها (٢)

(١٧٤٨) ١ ـ **تفسير القمّيّ** : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَاشِمِيِّ (٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِيَدِهِ لَمْ يَحْتَجَّ فِي آدَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ فَيَقُولَ : ﴿ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَ ﴾ (٤) ، أَفَتَرَى اللَّهَ يَبْعَثُ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ (٥) ؟

بيان : لعلّ المراد أنّه لو كان اللّه تعالى جسماً يزاول الأشياء ويعالجها بيده لم يكن ذلك مختصّاً بآدم عليه السلام ، بل هو تعالى منزّه عن ذلك ، وهو كناية عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي .

(١٧٤٩) ٢ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : ابْنُ عِصَامٍ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنِ الْعَلّانِ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ

---

(١) وفيه ٥ أبواب .
(٢) وفي الباب ٢٠ حديثاً .
(٣) وفي المصدر : حدثنا القاسم بن محمد عن إسماعيل الهاشمي .
(٤) سورة ص : ٧٥.
(٥) تفسير القمي : ٢/٢٤٤ .

وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (١) ، فَقَالَ : ذَلِكَ تَعْيِيرُ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لِمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ ، أَلَا تَرىٰ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (٢) ، وَمَعْنَاهُ إِذْ قَالُوا إِنَّ الْأَرْضَ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ إِذْ قالُوا : ﴿ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٣) ، ثُمَّ نَزَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَفْسَهُ عَنِ الْقَبْضَةِ وَالْيَمِينِ فَقَالَ : ﴿ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤) .

بيان : هذا وجه حسن لم يتعرّض له المفسّرون ، وقوله تعالى : ﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ متّصل بقوله : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً ﴾ ، فيكون على تأويله عليه السلام القول مقدّراً ، أي ما عظّموا اللّه حقّ تعظيمه ، وقد قالوا : إنّ الأرض جميعاً.

ويؤيّده: أَنَّ الْعَامَّةَ رَوَوْا أَنَّ يَهُودِيّاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَذَكَرَ نَحْواً مِنْ ذَلِك ، فَضَحِكَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(١٧٥٠) **٣ـالتوحيد** :أَحْمَدُبْنُ الْهَيْثَمِ الْعِجْلِيُّ ،عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ ، عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ

---

(١) سورة الزمر : ٦٧.
(٢) سورة الأنعام : ٩١. سورة الزمر : ٦٧.
(٣) سورة الأنعام : ٩١.
(٤) التوحيد : ١٦٠ * معاني الأخبار : ١٤.
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

وَجَلَّ : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ﴾ ، فَقَالَ : يَعْنِي مِلْكَهُ ، لَا يَمْلِكُهَا مَعَهُ أَحَدٌ.

وَالْقَبْضُ مِنَ اللَّهِ تَعَالىٰ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ الْمَنْعُ وَالْبَسْطُ مِنْهُ الْإِعْطَاءُ وَالتَّوْسِيعُ ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١) ، يَعْنِي يُعْطِي وَيُوَسِّعُ ، وَيَمْنَعُ وَيُضَيِّقُ.

وَالْقَبْضُ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَجْهٍ آخَرَ الْأَخْذُ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ مِنْهُ كَمَا قَالَ : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقاتِ ﴾ (٢) ، أَيْ يَقْبَلُهَا مِنْ أَهْلِهَا ، وَيُثِيبُ عَلَيْهَا.

قُلْتُ : فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ ؟ قَالَ : الْيَمِينُ الْيَدُ ، وَالْيَدُ الْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ ، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِقُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) .

بيان : قال الشيخ الطبرسيّ رحمه اللّه : القبضة في اللغة : ما قبضت عليه بجميع كفّك ، أخبر اللّه سبحانه عن كمال قدرته فذكر أنّ الأرض كلّها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفّه فيكون في قبضته ، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا؛ لأنّا نقول هذا في قبضة فلان ، وفي يد فلان ، إذا هان عليه التصرّف فيه ، وإن

(١) سورة البقرة : ٢٤٥.

(٢) سورة التوبة : ١٠٤.

(٣) التوحيد : ١٦١ .

ورجال السند ممن أكثر الصدوق قدس سره الرواية عنهم ، وهو لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه .

لم يقبض عليه.

وكذا قوله: ﴿ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾، أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد منّا الشيء المقدور له طيّه بيمينه، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار، والتحقيق للملك كما قال، ﴿ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ﴾، أي ما كانت تحت قدرتكم؛ إذ ليس الملك يختصّ باليمين دون الشمال وسائر الجسد. وقيل: معناه أنّها محفوظات مصونات بقوّته، واليمين القوّة.

(١٧٥١) ٤ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام**: الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا تَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا أَبَا الصَّلْتِ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فَضَّلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمَلَائِكَةِ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ، وَمُبَايَعَتَهُ مُبَايَعَتَهُ، وَزِيَارَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ زِيَارَتَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ ﴾ (١)، وَقَالَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٢)، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي، أَوْ بَعْدَ مَوْتِي، فَقَدْ زَارَ اللَّهَ، وَدَرَجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ، فَمَنْ زَارَهُ إِلىٰ دَرَجَتِهِ فِي

---

(١) سورة النساء: ٨٠.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَمَا مَعْنَى الْخَبَرِ الَّذِي رَوَوْهُ : أَنَّ ثَوَابَ لَا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ النَّظَرُ إِلىٰ وَجْهِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا أَبَا الصَّلْتِ ! مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِوَجْهٍ كَالْوُجُوهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَكِنَّ وَجْهَ اللَّهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ وَحُجَجُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، هُمُ الَّذِينَ بِهِمْ يُتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِلىٰ دِينِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [١] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ ﴾ [٢] ، فَالنَّظَرُ إِلىٰ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ فِي دَرَجَاتِهِمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ بَيْتِي وَعِتْرَتِي لَمْ يَرَنِي وَلَمْ أَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ يُفَارِقَنِي .

يَا أَبَا الصَّلْتِ ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، أَهُمَا الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى النَّارَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ .

---

(١) سورة الرحمن : ٢٦ و ٢٧.

(٢) سورة القصص : ٨٨.

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ : إِنَّهُمَا الْيَوْمَ مُقَدَّرَتَانِ غَيْرُ مَخْلُوقَتَيْنِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا أُولَئِكَ مِنَّا ، وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ ، مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْـجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَّبَنَا ، وَلَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَىٰ شَيْءٍ ، وَيُخَلَّدُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ (١) ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جَبْرَئِيلُ فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ ، فَنَاوَلَنِي مِنْ رُطَبِهَا فَأَكَلْتُهُ ، فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نُطْفَةً فِي صُلْبِي ، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ ، فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ ، فَكُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَىٰ رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ (٢) .

(١٧٥٢) ٥ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيىٰ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقُلْتُ : قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَ ﴾ ، فَقَالَ : الْيَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْقُوَّةُ وَالنِّعْمَةُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ (٣) ، وَقَالَ :

---

(١) سورة الرحمن : ٤٣ و ٤٤.

(٢) التوحيد : ١١٧ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٥/١ * أمالي الصدوق : ٥٤٥، حديث : ٧٢٨.

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون كبار .

(٣) سورة ص : ١٧.

﴿ وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ ﴾ (١) أَيْ بِقُوَّةٍ ، وَقَالَ : ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ (٢) أَيْ قَوَّاهُمْ ، وَيُقَالُ : لِفُلَانٍ عِنْدِي أَيَادِي كَثِيرَةٌ ، أَيْ فَوَاضِلُ وَإِحْسَانٌ ، وَلَهُ عِنْدِي يَدٌ بَيْضَاءُ ، أَيْ نِعْمَةٌ (٣) .

بيان : يظهر منه أنّ التأييد مشتقّ من اليد بمعنى القوّة ، كما يظهر من كلام الجوهريّ أيضاً.

(١٧٥٣) ٦ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْمَشْرِقِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : ﴿ بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ ﴾ (٤) ، فَقُلْتُ لَهُ : يَدَانِ هٰكَذَا ؟ ـ وَأَشَرْتُ بِيَدِي إِلىٰ يَدَيْهِ ـ فَقَالَ : لَا ، لَوْ كَانَ هٰكَذَا لَكَانَ مَخْلُوقاً (٥) .

بيان : غلّ اليد وبسطها كناية عن البخل والجود ، وثني اليد مبالغة في الردّ ونفي البخل عنه ، وإثبات لغاية الجود ، فإنّ غاية ما يبذله السخيّ من ماله أن يعطيه بيديه ، أو للإشارة إلى منح الدنيا والآخرة ، أو ما يعطى للاستدراج ، وما يعطى للإكرام ، أو للإشارة إلى لطفه وقهره.

(١٧٥٤) ٧ ـ **تفسير القمّيّ** : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقى وَجْهُ

---

(١) سورة الذاريات : ٤٧.

(٢) سورة المجادلة : ٢٢.

(٣) التوحيد : ١٥٣ * معاني الأخبار : ١٥ .

(٤) سورة المائدة : ٦٤.

(٥) التوحيد : ١٦٨ * معاني الأخبار : ١٨ .

رَبِّكَ ﴾ (١) ، قَالَ : دِينُ رَبِّكَ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : نَحْنُ الْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتَى اللَّهُ مِنْهُ (٢) .

(١٧٥٥) ٨ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ ، عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ جَلِيسٍ لِأَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ ﴾ (٣) ؟ قَالَ : فَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى الْوَجْهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْوَجْهِ ، وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلّا دِينَهُ ، وَالْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتَىٰ مِنْهُ (٤) .

بصائر الدرجات : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور ... مثله (٥) .

بصائر الدرجات : أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور ، عن أبي حمزة ... مثله (٦) .

(١٧٥٦) ٩ ـ **بصائر الدرجات** : أَحْمَدُ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ بَعْضِ

---

(١) سورة الرحمن : ٢٦ و ٢٧.

(٢) تفسير القمي : * كمال الدين : ٢٣١ ، بسند صحيح عن ضريس الكناسي .

(٣) سورة القصص : ٨٨.

(٤) التوحيد : ١٤٩ * معاني الأخبار : ١٢ * المحاسن : ١/٢١٨ * كمال الدين : ٢٣١ . وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٥) بصائر الدرجات : ٨٥.

(٦) بصائر الدرجات : ٨٥.

أَصْحَابِنَا ، عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ ، عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (١) . قَالَ : مَا يَقُولُونَ فِيهِ؟ قُلْتُ : يَقُولُونَ : يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَهُ ، فَقَالَ : يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتىٰ مِنْهُ ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتىٰ مِنْهُ (٢) .

(١٧٥٧) ١٠ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَبِيعٍ الْوَرَّاقِ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٣) ، قَالَ : نَحْنُ (٤) .

(١٧٥٨) ١١ ـ **التوحيد** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنْ سَهْلٍ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٥) ، قَالَ : مَنْ أَتَى اللَّهَ بِمَا

---

(١) سورة القصص : ٨٨.
(٢) بصائر الدرجات : ٨٦ ، وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وعبارة « بعض أصحابنا » تقتضي المدح والثناء .
(٣) سورة القصص : ٨٨.
(٤) التوحيد : ١٥٠ * معاني الأخبار : ١٣ .
ربيع هو ابن زكريا الوراق ذكره النجاشي فقال : « كوفي طعن عليه بالغلو ، له كتاب فيه تخليط ذكر ذلك أبو العباس بن نوح » ، وصالح بن سهل طعن عليه بالغلو ، مع أنه ثمة رواية تدل على رجوعه عنه ، والله العالم .
(٥) سورة القصص : ٨٨.

أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ ، وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي لَا يَهْلِكُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ ﴾ (١) .

(١٧٥٩) ١٢ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ (٢) .

(١٧٦٠) ١٣ - **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِيّ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنِ الْحَارِثِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ ﴾ (٣) ، قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلّا مَنْ أَخَذَ طَرِيقَ الْحَقِّ (٤) .

بيان : ذكر المفسّرون فيه وجهين :

أحدهما : أنّ المراد به إلّا ذاته ، كما يقال وجه هذا الأمر أي حقيقته .

وثانيهما : أنّ المعنى ما أُريد به وجه اللّه من العمل ، واختلف على الأوّل في الهلاك ، هل هو الانعدام حقيقة ، أو أنّه لإمكانه في معرض الفناء والعدم ؟ وعلى ما ورد في تلك الأخبار يكون المراد بالوجه الجهة ،

---

(١) سورة النساء : ٨٠ * التوحيد : ١٤٩ * الكافي الشريف : ١/١٤٣ ، وسنده من أصح الأسانيد ، عن أحمد البرقي عن البزنطي .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وسهل من الكبار ، راجع ملحق : ٩ .

(٢) التوحيد : ١٥٠ ، وسنده حسن كالصحيح .

(٣) سورة القصص : ٨٨.

(٤) التوحيد : ١٤٩ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

كما هو في أصل اللغة ، فيمكن أن يراد به دين اللّه ؛ إذ به يتوسّل إلى اللّه ، ويتوجّه إلى رضوانه ، أو أئمّة الدين فإنّهم جهة اللّه ، وبهم يتوجّه إلى اللّه ورضوانه ، ومن أراد طاعة اللّه تعالى يتوجّه إليهم .

(١٧٦١) ١٤ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سَيْفٍ ، عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ ﴾ . قَالَ : دِينَهُ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ دِينَ اللَّهِ ، وَوَجْهَهُ ، وَعَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ ، وَيَدَهُ عَلىٰ خَلْقِهِ ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتىٰ مِنْهُ ، لَنْ نَزَالَ فِي عِبَادِهِ مَا دَامَتْ لِلَّهِ فِيهِمْ رَوِيَّةٌ .

قُلْتُ : وَمَا الرَّوِيَّةُ ؟ قَالَ : الْحَاجَةُ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ رَفَعَنَا إِلَيْهِ فَصَنَعَ مَا أَحَبَّ (١) .

بيان : قال الجوهريّ : لنا قِبلك رويّة أي حاجة ، انتهى ، وحاجة اللّه مجاز عن علم الخير والصلاح فيهم .

(١٧٦٢) ١٥ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنِ ابْنِ

---

(١) التوحيد : ١٥١ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والحسين بن سيف أوجه وأفقه من أخيه الثقة علي ، والله العالم .

فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ﴾ ، قَالَ تَبَارَكَ الْجَبَّارُ ـ ثُمَّ أَشَارَ إِلىٰ سَاقِهِ فَكَشَفَ عَنْهَا الْإِزَارَ ـ قَالَ : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (١) ، قَالَ : أُفْحِمَ الْقَوْمُ ، وَدَخَلَتْهُمُ الْهَيْبَةُ ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ ، ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ ﴾ ، ﴿ خَاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ ﴾ (٢) .

قال الصدوق رحمه اللّه : قوله عليه السلام : « تَبَارَكَ الْجَبَّارُ » وَأَشَارَ إِلىٰ سَاقِهِ فَكَشَفَ عَنْهَا الْإِزَارَ يعني به تبارك الجبّار أن يوصف بالساق الذي هذه صفته .

بيان : أفحمته : أسكتته في خصومة ، أو غيرها .

(**١٧٦٣**) **١٦ ـ التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسىٰ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ﴾ ، قَالَ : كَشَفَ إِزَارَهُ عَنْ سَاقِهِ ، وَيَدُهُ الْأُخْرىٰ عَلىٰ رَأْسِهِ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلىٰ (٣) .

---

(١) سورة القلم : ٤٢.

(٢) سورة القلم : ٤٣ * التوحيد : ١٥٥ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، و أبو جميلة وهو المفضل بن صالح من الكبار ، راجع ملحق : ١٢ .

(٣) التوحيد : ١٥٥ .

قال الصدوق : معنى قوله : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلىٰ » تنزيه للّه عزّ وجلّ عن أن يكون له ساق.

(١٧٦٤) ١٧ ـ التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام : الْمُكَتِّبُ وَالدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ بَكْرِ ابْنِ صَالِحٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ (١) ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ ، قَالَ : حِجَابٌ مِنْ نُورٍ يُكْشَفُ فَيَقَعُ الْمُؤْمِنُونَ سُجَّداً ، وَتُدْمَجُ أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ (٢) .

الاحتجاج : عن الرضا عليه السلام ... مثله (٣) .

بيان : دمج دموجاً : دخل في الشيء واستحكم فيه ، والدامج :

وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، الحسين بن موسى هو الحناط روى عنه الكبار كابن أبي عمير وحماد بن عثمان والبزنطي وهارون بن مسلم وابن فضال وابن سويد وعلي بن عقبة ومروان بن مسلم .

(١) وفي نسخة : عن الحسين بن سعيد .

(٢) التوحيد : ١٥٤ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١١ .

وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى بكر بن صالح وهو الضبي الرازي ، ذكره النجاشي وضعفه ثم قال : « له كتاب نوادر يرويه عدة من أصحابنا » ، وذكره الشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يقدح فيه ، وقال ابن الغضائري : « ضعيف جداً كثير التفرد بالغرائب » ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وقد روى عنه عدة من الأعاظم والأجلاء ، منهم أحمد بن محمد الأشعري والحسين بن سعيد وإبراهيم بن هاشم وعلي بن مهزيار والعباس بن معروف وغيرهم ، ورواياته في الكتب المعتبرة كثيرة ، وتضعيف النجاشي وابن الغضائري معلل بالغلو والتفرد بالغرائب ، وهي حقائق .

(٣) الاحتجاج : ٢/١٩٣ .

المجتمع.

قوله: «يُكْشَفُ» أي عن شيء من أنوار عظمته، وآثار قدرته.

واعلم أنّ المفسّرين ذكروا في تأويل هذه الآية وجوهاً:

الأوّل: أنّ المراد يوم يشتدّ الأمر، ويصعب الخطب، وكشف الساق مثل في ذلك، وأصله تشمير المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب، قال حاتم:

إن عضّت به الحرب عضّها
وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا

الثاني: أنّ المعنى يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً، مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان، وتنكيره للتهويل أو للتعظيم.

الثالث: أنّ المعنى أنّه يكشف عن ساق جهنّم، أو ساق العرش، أو ساق ملك مهيب عظيم.

قال الطبرسيّ رحمه اللّه: ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ أي يقال لهم على وجه التوبيخ: اسجدوا ﴿ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾، وقيل: معناه أنّ شدّة الأمر، وصعوبة حال ذلك اليوم، تدعوهم إلى السجود وإن كانوا لا ينتفعون به، ليس أنّهم يؤمرون به، وهذا كما يفزع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا ﴿ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ ﴾ أي ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلّة ومهانة ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ أي تغشاهم ذلّة الندامة والحسرة ﴿ وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ ﴾ أي

أصحّاء يمكنهم السجود فلا يسجدون ، يعني أنّهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما السَّلامُ أَنَّهُمَا قَالا فِي هَذِهِ الآيَةِ : أُفْحِمَ الْقَوْمُ ، وَدَخَلَتْهُمُ الْهَيْبَةُ ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ ، ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ ﴾ [١] لِمَا رَهِقَهُمْ مِنَ النَّدَامَةِ وَالْخِزْيِ وَالْمَذَلَّةِ ، وَقَدْ ﴿ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ ﴾ أَيْ يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ ، وَالتَّرْكَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ ابْتُلُوا [٢] .

(١٧٦٥) ١٨ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ النَّضْرِ ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي خُطْبَةٍ : أَنَا الْهَادِي ، وَأَنَا الْمُهْتَدِي ، وَأَنَا أَبُو الْيَتَامىٰ وَالْمَسَاكِينِ ، وَزَوْجُ الْأَرَامِلِ ، وَأَنَا مَلْجَأُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَأْمَنُ كُلِّ خَائِفٍ ، وَأَنَا قَائِدُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَنَا حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَأَنَا عُرْوَةُ اللَّهِ الْوُثْقىٰ ، وَكَلِمَةُ التَّقْوىٰ ، وَأَنَا عَيْنُ اللَّهِ ، وَلِسَانُهُ الصَّادِقُ ، وَيَدُهُ ، وَأَنَا جَنْبُ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [٣] ، وَأَنَا يَدُ اللَّهِ الْمَبْسُوطَةُ عَلىٰ عِبَادِهِ

---

(١) سورة الأحزاب : ١٠.

(٢) المحاسن : ١/٢٧٩ ، وسنده حسن كالصحيح عن الحلبي * التوحيد : ٣٤٩، بسند آخر حسن كالصحيح عن الطيار.

(٣) سورة الزمر : ٥٦.

بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ، وَأَنَا بَابُ حِطَّةٍ ، مَنْ عَرَفَنِي وَعَرَفَ حَقِّي فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ؛ لِأَنِّي وَصِيُّ نَبِيِّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَحُجَّتُهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، لَا يُنْكِرُ هَذَا إِلَّا رَادٌّ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١) .

قال الصدوق : الجنب : الطاعة في لغة العرب ، يقال : هذا صغير في جنب اللّه ، أي في طاعة اللّه عزّ وجلّ ، فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : «أَنَا جَنْبُ اللَّهِ» أي أنا الذي ولايتي طاعة اللّه ، قال اللّه عزّ وجلّ : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ أي في طاعة اللّه عزّ وجلّ (٢) .

بيان : رُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : مَعْنىٰ جَنْبِ اللَّهِ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ رَسُولِهِ ، وَلَا أَقْرَبَ إِلىٰ رَسُولِهِ مِنْ وَصِيِّهِ ، فَهُوَ فِي الْقُرْبِ كَالْجَنْبِ ، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالىٰ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ يَعْنِي فِي وَلَايَةِ أَوْلِيَائِهِ (٣) .

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه : الجنب : القرب ، أي يا حسرتى على ما فرّطت في قرب اللّه وجواره ، وفلان في جنب فلان أي في قربه

---

(١) التوحيد : ١٦٤ ، وسنده حسن كالصحيح * معاني الأخبار : ١٨ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨ .
(٢) التوحيد : ١٦٥ .
(٣) نقله المصنف قدس سره عن الكفعمي في باب أنهم عليهم السلام جنب الله ووجه الله ، كما سوف يأتي في كتاب الإمامة .

وجواره ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ (١) ، وهو الرفيق في السفر ، وهو الذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه لكونه رفيقه قريباً منه ملاصقاً له ، انتهى.

والعين أيضاً من المجازات الشائعة ، أي لمّا كان شاهداً على عباده ، مطّلعاً عليهم ، فكأنّه عينه ، وكذا اللسان ، فإنّه لمّا كان يخاطب الناس من قِبل اللّه ، ويعبّر عنه في بريّته ، فكأنّه لسانه.

(١٧٦٦) ١٩ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ السَّعْدِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢) يَعْنِي لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِخَيْرٍ لِمَنْ لَا يَرْحَمُهُمْ ، وَقَدْ يَقُولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ السَّيِّدِ أَوْ لِلْمَلِكِ : لَا تَنْظُرُ إِلَيْنَا ، يَعْنِي أَنَّكَ لَا تُصِيبُنَا بِخَيْرٍ ، وَذَلِكَ النَّظَرُ مِنَ اللَّهِ إِلىٰ خَلْقِهِ (٣).

(١٧٦٧) ٢٠ ـ **التوحيد : وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : ابْنُ عِصَامٍ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ : ﴿ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بِقُدْرَتِي وَقُوَّتِي (٤).

---

(١) سورة النساء : ٣٦.
(٢) سورة آل عمران : ٧٧.
(٣) تفسير العياشي : ١/١٨٠.
(٤) التوحيد : ١٥٤ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٠.

قال الصدوق رحمه اللّه : سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يقفون على قوله : ﴿ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ ﴾ ثمّ يبتدؤون بقوله : ﴿ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ ﴾ ، قال : وهذا مثل قول القائل : بسيفي تقاتلني ، وبرمحي تطاعنني ، كأنّه يقول : بنعمتي عليك ، وإحساني إليك ، قويت على الاستكبار والعصيان (١) .

بيان : ما ورد في الخبر أظهر ما قيل في تفسير هذه الآية ، ويمكن أن يقال في توجيه التشبيه إنّها لبيان أنّ في خلقه كمال القدرة ، أو أنّ له روحاً وبدناً ، أحدهما من عالم الخلق ، والآخر من عالم الأمر ، أو لأنّه مصدر لأفعال ملكيّة ، ومنشأ لأفعال بهيميّة ، والثانية كأنّها أثر الشمال ، وكلتا يديه يمين ، وأمّا حمل اليد على القدرة فهو شائع في كلام العرب ، تقول : ما لي لهذا الأمر من يد أي قوّة وطاقة ، وقال تعالى : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ ﴾ (٢) .

وقد ذكر في الآية وجوه أُخر :

أحدها : أنّ اليد عبارة عن النعمة ، يقال : أيادي فلان في حقّ فلان ظاهرة ، والمراد باليدين النعم الظاهرة والباطنة ، أو نِعم الدين والدنيا .

وثانيها : أنّ المراد خلقته بنفسي من غير توسّط كأب وأُمّ .

وثالثها : أنّه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه ، فإنّ السلطان العظيم لا

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(١) التوحيد : ١٥٤ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٠ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٧.

يعمل شيئاً بيديه إلّا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل .

أقول : سيأتي كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب كتاب الإمامة ، وباب أسئلة الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن .

باب ٢: تأويل قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ و﴿ رُوحٌ مِنْهُ ﴾، وقوله صلّى اللّه عليه وآله: خلق اللّه آدم على صورته (١)

(١٧٦٨) ١ ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام**: الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ، فَقَالَ: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ حَذَفُوا أَوَّلَ الْحَدِيثِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّ بِرَجُلَيْنِ يَتَسَابَّانِ، فَسَمِعَ أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ يُشْبِهُكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَقُلْ هَذَا لِأَخِيكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ (٢).

الاحتجاج: مرسلاً عن الحسين ... مثله (٣).

(١٧٦٩) ٢ ـ **معاني الأخبار**: أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ

---

(١) وفي الباب ١٤ حديثاً.

(٢) التوحيد: ١٥٢ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١١٠.

وسنده حسن ـ بل كالصحيح ـ، علي بن معبد له روايات كثيرة في الكافي الشريف، وذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه، ولم يستثنه القميون من نوادر الحكمة، وصحح الخزاز القمي رواياته، والحسين بن خالد هو الصيرفي، يروي عنه البزنطي وابن أبي عمير وعمرو بن عثمان والهيثم بن أبي مسروق وسيف بن عميرة وعلي بن يقطين ومحمد بن عيسى الأشعري ويونس بن عبد الرحمن، ويظهر من رواياته أنه من المقربين من الرضا عليه السلام، وقد اعتمد عليه الصدوق.

(٣) الاحتجاج: ٢/١٩٢.

السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ (١) ، قَالَ : رُوحٌ اخْتَارَهُ اللَّهُ ، وَاصْطَفَاهُ ، وَخَلَقَهُ ، وَأَضَافَهُ إِلىٰ نَفْسِهِ ، وَفَضَّلَهُ عَلىٰ جَمِيعِ الْأَرْوَاحِ ، فَأَمَرَ فَنُفِخَ مِنْهُ فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ (٢) .

التوحيد : حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ... مثله (٣) .

(١٧٧٠) ٣ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ بَكْرٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ كَيْفَ هَذَا النَّفْخُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّكٌ كَالرِّيحِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ رُوحاً لِأَنَّهُ اشْتُقَّ اسْمُهُ مِنَ الرِّيحِ ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلىٰ لَفْظَةِ الرُّوحِ لِأَنَّ الرُّوحَ مُجَانِسٌ لِلرِّيحِ ، وَإِنَّمَا أَضَافَهُ إِلىٰ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلىٰ سَائِرِ الْأَرْوَاحِ كَمَا اصْطَفىٰ بَيْتاً مِنَ الْبُيُوتِ فَقَالَ : ﴿ بَيْتِي ﴾ وَقَالَ لِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ : خَلِيلِي ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحْدَثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ (٤) .

---

(١) سورة الحجر : ٢٩. سورة ص : ٧٢.

(٢) معاني الأخبار : ١٧ .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) التوحيد : ١٧٠ .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٤) التوحيد : ١٧١ * معاني الأخبار : ١٧ .

الاحتجاج : مرسلاً عن محمّد ، عنه عليه السلام [١] .

(١٧٧١) ٤ ـ **الاحتجاج** : حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ ، قَالَ : هِيَ مَخْلُوقَةٌ ، خَلَقَهَا اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ فِي آدَمَ وَفِي عِيسىٰ عَلَيْهما السَّلامُ [٢] .

(١٧٧٢) ٥ ـ **معاني الأخبار** غَيْرُ وَاحِدٍ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [٣] ، قَالَ: مِنْ قُدْرَتِي [٤] .

التوحيد : بالإسناد عن العبّاس ، عن ابن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ... مثله [٥] .

(١٧٧٣) ٦ ـ **التوحيد** : الْقَطَّانُ ، عَنِ السُّكَّرِيِّ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْجَرِيرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ بْنِ ثُمَامَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ

(١) الاحتجاج : ٥٧/٢ .
(٢) الاحتجاج : ٥٦/٢ .
(٣) سورة الحجر : ٢٩. سورة ص : ٧٢.
(٤) معاني الأخبار : ١٧ .
ورجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى علي بن العباس ذكره النجاشي فقال : « رمي بالغلو وغمز عليه ، ضعيف جداً » ، وقال ابن الغضائري : « مشهور له تصنيف في الممدوحين والمذمومين يدل على خبثه وتهالك مذهبه » .
(٥) التوحيد : ١٧٢ .

السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلاً يَقُولُ لِرَجُلٍ : قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ يُشْبِهُكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَهْ ، لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ(١) .

قال الصدوق رحمه اللّه : تركت المشبّهة من هذا الحديث أوّله وقالوا : إنّ اللّه خلق آدم على صورته ، فضلّوا في معناه وأضلّوا(٢) .

(١٧٧٤) ٧ ـ **التوحيد** : السِّنَانِيُّ وَالْمُكَتِّبُ وَالدَّقَّاقُ ، جَمِيعاً عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقاً ، وَخَلَقَ رُوحاً ، ثُمَّ أَمَرَ مَلَكاً فَنَفَخَ فِيهِ ، وَلَيْسَتْ بِالَّتِي نَقَصَتْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ شَيْئاً هِيَ مِنْ قُدْرَتِهِ(٣) .

تفسير العيّاشيّ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ... مثله(٤) .

(١٧٧٥) ٨ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَصَمِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ

---

(١) التوحيد : ١٥٢ .
(٢) التوحيد : ١٥٢ .
(٣) التوحيد : ١٧٢ ، ومر ذكر علي بن العباس في الحديث الخامس هٰهنا .
(٤) تفسير العياشي : ٢/٢٤١ .

السَّلامُ عَنِ الرُّوحِ الَّتِي فِي آدَمَ، وَالَّتِي فِي عِيسىٰ، مَا هُمَا؟ قَالَ: رُوحَانِ مَخْلُوقَانِ، اخْتَارَهُمَا وَاصْطَفَاهُمَا رُوحُ آدَمَ وَرُوحُ عِيسىٰ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا (١).

(١٧٧٦) ٩ـ **التوحيد**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ الْحَلَبِيِّ وَزُرَارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أَحَدٌ صَمَدٌ لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ، وَإِنَّمَا الرُّوحُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ نَصْرٌ وَتَأْيِيدٌ وَقُوَّةٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الرُّسُلِ وَالْمُؤْمِنِينَ (٢).

(١٧٧٧) ١٠ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ وَحُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهما السَّلامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ (٣)، قَالا: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ... وَذَكَرَ مِثْلَهُ (٤).

(١٧٧٨) ١١ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا

---

(١) التوحيد: ١٧١.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، ابن المتوكل هو محمد بن موسى ممن أكثر صدوق الأمة الرواية عنه، مع الترضي والترحم كثيراً عليه، وكثرة الترضي على الراوي من أمارات القداسة والنزاهة والعظمة، وأبو جعفر الأصم هو محمد بن علي بن النعمان مؤمن الطاق من أعاظم الأصحاب، وإبراهيم بن هاشم ممن ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير.
(٢) التوحيد: ١٧١ * بصائر الدرجات: ٤٨٣، بسند آخر حسن كالصحيح عن الحلبي.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٣) سورة الإسراء: ٨٥.
(٤) تفسير العياشي: ٢/٣١٦.

لَهُ ساجِدِينَ ﴾ (١) ، قالَ: رُوحٌ خَلَقَهَا اللَّهُ فَنَفَخَ فِي آدَمَ مِنْهَا (٢) .

(١٧٧٩) ١٢ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ الرُّوحِ الَّتِي فِي آدَمَ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ . قَالَ : هَـٰذِهِ رُوحٌ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ ، وَالرُّوحُ الَّتِي فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ (٣) .

(١٧٨٠) ١٣ ـ **تفسير العيّاشيّ**: فِي رِوَايَةِ سَمَاعَةَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : خَلَقَ آدَمَ فَنَفَخَ فِيهِ.

وَسَأَلْتُهُ عَنِ الرُّوحِ ، قَالَ : هِيَ مِنْ قُدْرَتِهِ مِنَ الْمَلَكُوتِ (٤) .

(١٧٨١) ١٤ ـ **التوحيد**: ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَمَّا يَرْوُونَ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ ، فَقَالَ : هِيَ صُورَةٌ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ اصْطَفَاهَا اللَّهُ وَاخْتَارَهَا عَلَىٰ سَائِرِ الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ ، فَأَضَافَهَا إِلَىٰ نَفْسِهِ كَمَا أَضَافَ الْكَعْبَةَ إِلَىٰ نَفْسِهِ ، وَالرُّوحَ إِلَىٰ نَفْسِهِ فَقَالَ : ﴿ بَيْتِي ﴾ (٥) ، وَقَالَ : ﴿ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ

---

(١) سورة الحجر : ٢٩. سورة ص : ٧٢.
(٢) تفسير العياشي : ٢/٢٤١ .
(٣) تفسير العياشي : ٢/٢٤١ .
(٤) تفسير العياشي : ٢/٢٤١ .
(٥) سورة البقرة : ١٢٥. سورة الحجّ : ٢٦. سورة نوح : ٢٨.

رُوحِي ﴾ (١) .

الاحتجاج : عن محمّد ... مثله (٢) .

بيان : هذا الخبر لا ينافي ما سبق لأنّه تأويل على تقدير عدم ذكر أوّله كما يرويه من حذف منه ما حذف.

تذنيب : قال السيّد المرتضى قدّس اللّه روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى الخبر المرويّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلىٰ صُورَتِهِ ، أوليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه ، وأنّ له تعالى عن ذلك صورة ؟

قلنا : قد قيل في تأويل هذا الخبر : أنّ الهاء في صورته ـ إذا صحّ هذا الخبر ـ راجعة إلى آدم عليه السلام دون اللّه تعالى ، فكان المعنى أنّه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها ، فإنّ حاله لم يتغيّر في الصورة بزيادة ولا نقصان كما يتغيّر أحوال البشر.

وذكر وجه ثانٍ ، وهو على أن تكون الهاء راجعة إلى اللّه تعالى ، ويكون المعنى أنّه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها ؛ لأنّ الشيء قد يضاف على هذا الوجه إلى مختاره ومصطفاه.

وذكر أيضاً وجه ثالث ، وهو أنّ هذا الكلام خرج على سبب معروف ؛ لِأَنَّ الزُّهْرِيَّ رَوىٰ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) التوحيد : ١٠٣ .
وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ، كما أنه قابل للتعويض بعدة أسانيد صحيحة .
(٢) الاحتجاج : ٥٧/٢ .

عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَضْرِبُ وَجْهَ غُلَامٍ لَهُ وَيَقُولُ : قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ تُشْبِهُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ.

يعني صورة المضروب ، ويمكن في الخبر وجه رابع ، وهو أن يكون المراد أنّ اللّه تعالى خلق آدم وخلق صورته لينتفي بذلك الشكّ في أنّ تأليفه من فعل غيره؛ لأنّ التأليف من جنس مقدور البشر ، والجواهر وما شاكلها من الأجناس المخصوصة من الأعراض هي التي يتفرّد القديم تعالى بالقدرة عليها ، فيمكن قبل النظر أن يكون الجواهر من فعله ، وتأليفها من فعل غيره ، فكأنه عليه السلام أخبر بهذه الفائدة الجليلة ، وهو أنّ جوهر آدم وتأليفه من فعل اللّه تعالى .

ويمكن وجه خامس وهو أنّ يكون المعنى أنّ اللّه أنشأه على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل الابتداء ، وأنّه لم ينتقل إليها ويتدرّج كما جرت العادة في البشر ، وكلّ هذه الوجوه جائز في معنى الخبر ، واللّه تعالى ورسوله أعلم بالمراد ، انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

أقول : وفيه وجه سادس ذكره جماعة من شرّاح الحديث ، وهو أنّ المراد بالصورة الصفة من كونه سميعاً بصيراً متكلّماً ، وجعله قابلاً للاتّصاف بصفاته الكماليّة والجلاليّة على وجه لا يفضي إلى التشبيه ، والأوْلى الاقتصار على ما ورد في النصوص عن الصادقين عليهم السلام ، وقد روت العامّة الوجه الأوّل المرويّ عن أمير المؤمنين وعن الرضا صلوات اللّه عليهما بطرق متعدّدة في كتبهم.

باب ٣: تأويل آية النور [١]

(١٧٨٢) ١ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٢] ، فَقَالَ : هَادٍ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، وَهَادٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ [٣] .

(١٧٨٣) ٢ ـ وَفِي رِوَايَةِ الْبَرْقِيِّ : هُدىٰ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَهُدىٰ مَنْ فِي الْأَرْضِ [٤] .

(١٧٨٤) ٣ ـ **الاحتجاج** : عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : هَادِي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَهَادِي مَنْ فِي الْأَرْضِ [٥] .

(١٧٨٥) ٤ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَارُونَ الْهِيتِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الثَّلْجِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) وفي الباب ٧ أحاديث .

(٢) سورة النور : ٣٥.

(٣) التوحيد : ١٥٥ * معاني الأخبار : ١٥ * الكافي الشريف : ١/١١٥ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى العباس ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وروى عنه محمد الوليد ويعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم والميثمي واليقطيني ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه .

(٤) معاني الأخبار : ١٥ * الكافي الشريف : ١/١١٥ .

(٥) الاحتجاج : ٢/٢٥١ ، وهو متحد مع السابق .

غَالِبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الذُّهْلِيِّ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾؟ قَالَ: كَذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ: قُلْتُ: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾؟ قَالَ لِي: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قُلْتُ: ﴿ كَمِشْكاةٍ ﴾؟ قَالَ: صَدْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قُلْتُ: ﴿ فِيها مِصْباحٌ ﴾؟ قَالَ: فِيهِ نُورُ الْعِلْمِ، يَعْنِي النُّبُوَّةَ.

قُلْتُ: ﴿ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ ﴾؟ قَالَ: عِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَرَ إِلىٰ قَلْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ(١).

قُلْتُ: ﴿ كَأَنَّها ﴾؟ قَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ تَقْرَأُ ﴿ كَأَنَّها ﴾؟ قُلْتُ: وَكَيْفَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، قُلْتُ: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾؟ قَالَ: ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، لَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ.

قُلْتُ: ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾؟ قَالَ: يَكَادُ الْعِلْمُ يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْعَالِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ.

قُلْتُ: ﴿ نُورٌ عَلى نُورٍ ﴾؟ قَالَ: الْإِمَامُ عَلىٰ أَثَرِ الْإِمَامِ(٢).

---

(١) في نسخة: صار إلى قلب عليّ عليه السلام.
(٢) التوحيد: ١٥٨ * معاني الأخبار: ١٥.

قال الصدوق رحمه اللّه : إنّ المشبّهة تفسّر هذه الآية على أنّه ضياء السماوات والأرض ، ولو كان لذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات ، لا بالليل ولا بالنهار ؛ لأنّ اللّه هو نورها وضياؤها على تأويلهم ، وهو موجود غير معدوم ، فوجود الأرض مظلمة بالليل ووجودنا داخلها أيضاً مظلماً بالنهار يدلّ على أنّ تأويل قوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هو ما قاله الرضا عليه السلام دون تأويل المشبّه ، وأنّه عزّ وجلّ هادي أهل السماوات والأرض ، والمبيّن لأهل السماوات والأرض أُمور دينهم (١) ومصالحهم ، فلمّا كان باللّه وبهداه يهتدي أهل السماوات والأرض إلى صلاحهم وأُمور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه اللّه لهم في السماوات والأرض إلى إصلاح دنياهم قال : إنّه نور السماوات والأرض على هذا المعنى ، وأجرى على نفسه هذا الاسم توسّعاً ومجازاً ؛ لأنّ العقول دالّة على أنّ اللّه عزّ وجلّ لا يجوز أن يكون نوراً ولا ضياء ، ولا من جنس الأنوار والضياء ؛ لأنّه خالق الأنوار وخالق جميع أجناس الأشياء ، وقد دلّ على ذلك أيضاً قوله : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ ، وإنّما أراد به صفة نوره ، وهذا النور هو غيره ؛ لأنّه شبّهه بالمصباح وضوئه الذي ذكره ، ووصفه في هذه الآية ، ولا يجوز أن يشبّه نفسه بالمصباح ؛ لأنّ اللّه لا شبه له ولا نظير ، فصحّ أنّ نوره الذي شبّهه بالمصباح إنّما هو دلالته أهل السماوات والأرض على مصالح دينهم ، وعلى توحيد ربّهم ، وحكمته وعدله .

ثمّ بيّن وضوح دلالته هذه وسمّاها نوراً من حيث يهتدي بها عباده إلى

---

(١) في نسخة : أُمورهم ، وكذا فيما يأتي بعد ذلك .

دينهم وصلاحهم فقال : مثله « مَثَلُ » كوّة ، وهي المشكاة فيها المصباح ، « الْمِصْبَاحُ » هو السراج « فِي زُجَاجَةٍ » صافية شبيهة بالكوكب الذي هو الكوكب المشبّه بالدرّ في لونه ، وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقّد[1] من زيت « زَيْتُونَةٍ » مباركة ، وأراد به زيتون الشام لأنّه يقال : إنّه بورك فيه لأهله ، وعنى عزّ وجلّ بقوله : ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ أنّ هذه الزيتونة ليست بشرقيّة فلا تسقط الشمس عليها في وقت الغروب ، ولا غربيّة ولا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع ، بل هي في أعلى شجرها والشمس تسقط عليها في طول نهارها ، فهو أجود لها ، وأضوأ لزيتها.

ثمّ أكّد وصفه لصفاء زيتها فقال : ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾ لما فيها من الصفاء ، فبيّن أن دلالات اللّه التي بها دلّ عباده في السماوات والأرض على مصالحهم ، وعلى أُمور دينهم في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية ، ويتوقّد بها الزيت الصافي الذي وصفه ، فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت هو معنى قوله : ﴿ نُورٌ عَلى نُورٍ ﴾ ، وعنى بقوله عزّ وجلّ : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ يعني من عباده ، وهم المكلّفون ليعرفوا بذلك ، ويهتدوا به ، ويستدلوا به على توحيد ربّهم ، وسائر أُمور دينهم ، وقد دلّ اللّه عزّ وجلّ بهذه الآية ، وبما ذكره من وضوح دلالاته وآياته التي دلّ بها عباده على دينهم ، أنّ أحداً منهم لم يؤتَ فيما صار إليه من الجهل ، ومن تضييع الدين لشبهة ، ولبس دخلاً عليه في ذلك من قِبل

(١) في نسخة : توقد.

اللّه عزّ وجلّ ؛ إذ كان اللّه عزّ وجلّ قد بيّن لهم دلالاته وآياته على سبيل ما وصف ، وأنّهم إنّما أُوتوا في ذلك من قِبل نفوسهم[1] بتركهم النظر في دلالات اللّه ، والاستدلال بها على اللّه عزّ وجلّ ، وعلى صلاحهم في دينهم ، وبيّن أنّه بكلّ شيء من مصالح عباده ، ومن غير ذلك عليم وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ ﴾ ، فَقَالَ : هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَنَا.

فالنبيّ والأئمّة صلوات اللّه عليهم من دلالات اللّه وآياته التي يهتدى بها إلى التوحيد ، ومصالح الدين ، وشرائع الإسلام والسنن والفرائض ، ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم[2] .

(١٧٨٦) ٥ ـ **تفسير القمّيّ** : حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيىٰ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، قَالَ : بَدَأَ بِنُورِ نَفْسِهِ تَعَالىٰ ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ مَثَلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ.

قَوْلُهُ : ﴿ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ ﴾ الْمِشْكَاةُ جَوْفُ الْمُؤْمِنِ ، وَالْقِنْدِيلُ قَلْبُهُ ، وَالْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ ، قَالَ : الشَّجَرَةُ الْمُؤْمِنُ ﴿ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ ، قَالَ : عَلىٰ سَوَاءِ

(١) وفي نسخة : من قِبل أنفسهم.
(٢) التوحيد : ١٥٥

الْجَبَلِ ﴿ لَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ أَيْ لَا شَرْقَ لَهَا ، ﴿ وَلَا شَرْقِيَّةٍ ﴾ أَيْ لَا غَرْبَ لَهَا ، إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ عَلَيْهَا ، وَإِذَا غَرَبَتْ غَرَبَتْ عَلَيْهَا ، ﴿ يَكَادُ زَيْتُها ﴾ يَعْنِي يَكَادُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ ﴿ يُضِيءُ ﴾ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾ فَرِيضَةٌ عَلىٰ فَرِيضَةٍ ، وَسُنَّةٌ عَلىٰ سُنَّةٍ ، ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ يَهْدِي اللَّهُ لِفَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ مَنْ يَشَاءُ ، ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ ﴾ وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ.

ثُمَّ قَالَ : فَالْمُؤْمِنُ مَنْ يَتَقَلَّبُ (١) فِي خَمْسَةٍ : مِنَ النُّورِ مَدْخَلُهُ ، نُورٌ وَمَخْرَجُهُ نُورٌ ، وَعِلْمُهُ نُورٌ ، وَكَلَامُهُ نُورٌ ، وَمَصِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ نُورٌ.

قُلْتُ لِجَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَثَلُ نُورِ الرَّبِّ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَيْسَ لِلَّهِ بِمَثَلٍ مَا قَالَ اللَّهُ ، فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « الشَّجَرَةُ الْمُؤْمِنُ » لعلّ المراد أنّ نور الإيمان الذي جعله اللّه في قلب المؤمن يتّقد من أعمال صالحة هي ثمرة شجرة مباركة هي المؤمن المهتدي.

ويحتمل أن يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل ، وهو الإمام عليه

(١) وفي نسخة : فالمؤمن من ينقلب.
(٢) تفسير القمي : ٢/١٠٣.
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وطلحة كتابه معتمد.

السلام، ولا يبعد أن يكون المؤمن تصحيف الإيمان، أو القرآن، أو نحن أو الإمام.

(١٧٨٧) ٦ـ**تفسير القمّيّ** : مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّائِغِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ ﴾ فَاطِمَةُ عَلَيْها السَّلامُ ﴿ فِيها مِصْباحٌ ﴾ الْحَسَنُ، وَ﴿ الْمِصْباحُ ﴾ الْحُسَيْنُ ﴿ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ كَأَنَّ فَاطِمَةَ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ يُوقَدُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لَا يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ ﴿ يَكادُ زَيْتُها ﴾ يَكَادُ الْعِلْمُ يَنْفَجِرُ مِنْهَا (١) ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ ﴾ إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ يَهْدِي اللَّهُ بِالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ مَنْ يَشَاءُ (٢).

توضيح : قوله عليه السلام: «وَالْمِصْباحُ الْحُسَيْنُ» أي المصباح المذكور في الآية ثانياً، وعلى هذا الخبر تكون المشكاة والزجاجة كنايتين عن فاطمة عليها السلام.

(١٧٨٨) ٧ـ**الكافي الشريف** : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ،

---

(١) وفي نسخة: يكاد العلم يتفجّر منها.
(٢) تفسير القمي: ٢/١٠٢.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ ، عَنْ جابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ عِنْدَ الْوَصِيِّ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يَقُولُ أَنَا هَادِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ ـ وَهُوَ نُورِي الَّذِي يُهْتَدىٰ بِهِ مَثَلُ الْمِشْكَاةِ فِيهَا الْمِصْبَاحُ ، فَالْمِشْكَاةُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْمُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ ﴾ يَقُولُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَكَ ، فَاجْعَلِ الَّذِي عِنْدَكَ عِنْدَ الْوَصِيِّ كَمَا يُجْعَلُ الْمِصْبَاحُ فِي الزُّجَاجَةِ ﴿ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ فَأَعْلَمَهُمْ فَضْلَ الْوَصِيِّ ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ فَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (١) ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يَقُولُ : لَسْتُمْ بِيَهُودَ فَتُصَلُّوا قِبَلَ الْمَغْرِبِ ، وَلَا نَصارىٰ فَتُصَلُّوا قِبَلَ الْمَشْرِقِ ، وَأَنْتُمْ عَلىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرانِيّاً وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ

---

(١) سورة هود : ٧٣.

(٢) سورة آل عمران : ٣٣ و ٣٤.

الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ يَقُولُ : مَثَلُ أَوْلَادِكُمُ الَّذِينَ يُولَدُونَ مِنْكُمْ كَمَثَلِ الزَّيْتِ الَّذِي يُعْصَرُ مِنَ الزَّيْتُونِ ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾ يَقُولُ : يَكَادُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالنُّبُوَّةِ وَلَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ (٢) .

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في تأويل تلك الآية في كتاب الإمامة في باب أنّهم أنوار اللّه .

تنوير : قال البيضاويّ : النور في الأصل كيفيّة تدركها الباصرة أوّلاً ، وبواسطتها سائر المبصرات ، كالكيفيّة الفائضة من النيّرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما ، وهو بهذا المعنى لا يصحّ إطلاقه على اللّه تعالى إلّا بتقدير مضاف ، كقولك : زيد كرم بمعنى ذو كرم ، أو على تجوّز بمعنى منوّر السماوات والأرض ، وقد قرئ به ، فإنّه تعالى نوّرها بالكواكب ، وما يفيض عنها من الأنوار ، وبالملائكة والأنبياء ، أو مدبّرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير : نور القوم لأنّهم يهتدون به في الأمور ، أو موجدها ، فإنّ النور ظاهر بذاته مظهر لغيره ، وأصل الظهور هو الوجود كما أنّ أصل الخفاء هو العدم ، واللّه سبحانه موجود بذاته ، موجد لما عداه ، أو الذي به يدرك ، أو يدرك أهلها من حيث إنّه يطلق على الباصرة لتعلّقها به ، أو لمشاركتها له في توقّف الإدراك عليه ، ثمّ على البصيرة لأنّها أقوى إدراكاً ، فإنّها تدرك نفسها وغيرها من الكلّيّات

---

(١) سورة آل عمران : ٦٧.

(٢) الكافي الشريف : ٨/٣٨٠ ، في حديث طويل ، وعلي بن حماد هو الأزدي وهو الذي يروي كتاب الأظلة ، وقد اتهم بالغلو ، ويظهر من رواياته العلو .

والجزئيات الموجودات والمعدومات ، ويغوص في بواطنها ، ويتصرّف فيها بالتركيب والتحليل ، ثمّ إنّ هذه الإدراكات ليست بذاتها وإلّا لما فارقتها ، فهي إذن من سبب يفيضها عليها ، وهو اللّه تعالى ابتداء ، أو بتوسّط من الملائكة والأنبياء ، ولذلك سمّوا أنواراً ، ويقرب منه قول ابن عبّاس معناه هادي مَن فيهما ، فهم بنوره يهتدون ، وإضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه ، ولاشتمالهما على الأنوار الحسّيّة والعقليّة ، وقصور الإدراكات البشريّة عليهما ، وعلى المتعلّق بهما ، والمدلول لهما .

﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ صفة نوره العجيبة الشأن ، وإضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أنّ إطلاقه عليه لم يكن على ظاهر ﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ كصفة مشكاة ، وهي الكوّة الغير النافذة ﴿ فِيها مِصْباحٌ ﴾ سراج ضخم ثاقب. وقيل : المشكاة الأُنبوبة في وسط القنديل ، والمصباح : الفتيلة المشتعلة ﴿ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ ﴾ في قنديل من الزجاج ﴿ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه ، وزهرته منسوب إلى الدرّ ، أو فعيل ـ كبريق ـ من الدرء ، فإنّه يدفع الظلام بضوئه ، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه إلّا أنّه قلب همزته ياء ، ويدلّ عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل ، وقراءة أبي عمرو والكسائيّ دريء كشريب ، وقد قرئ به مقلوباً ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ أي ابتداء توقّد المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت زبالتها بزيتها ، وفي إبهام الشجرة ووصفه بالبركة ثمّ إبدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من أوقد ، وحمزة والكسائيّ وأبو بكر بالتاء ، كذلك على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف ، وقرئ توقد

بمعنى تتوقّد وتوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين، وهو غريب ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يقع الشمس عليها حيناً بعد حين، بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلّة أو صحراء واسعة، فإن ثمرتها تكون أنضج، وزيتها أصفى أو لا ثابتة في شرق المعمورة وغربها، بل في وسطها ـ وهو الشام ـ فإنّ زيتونه أجود الزيتون أو لا في مضحى (١) تشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها، ومقناة (٢) تغيب عنها دائماً فيتركها نيّاً، وفي الحديث: «لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة، ولا خير فيها في مضحى» ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾ أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه، وفرط بيضه ﴿ نُورٌ عَلى نُورٍ ﴾ متضاعف، فإنّ نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل، وضبط المشكاة لأشعته.

وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه:

الأوّل: أنّه تمثيل للهدى الذي دلّ عليه الآيات البيّنات في جلاء مضمونها، وظهور ما تضمّنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة، أو تشبيه للهدى من حيث إنّه محفوظ من ظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح، وإنّما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليها، وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس، أو تمثيل لما نوّر اللّه به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها.

ويؤيّده قراءة أُبيّ مثل نور المؤمن، أو تمثيل لما منح اللّه عباده من

(١) أرض مضحاة: معرّضة للشمس، أو لا يكاد تغيب عنها الشمس.
(٢) المقناة والمقنوة: الموضع الذي لا تطلع عليه الشمس.

القوى الدراكة الخمس المترتّبة التي بها المعاش والمعاد ، وهي الحاسّة التي تدرك المحسوسات بالحواسّ الخمس ، والخياليّة التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرّضها على القوّة العقليّة متى شاءت ، والعلميّة التي تدرك الحقائق الكلّيّة ، والمفكّرة وهي التي تؤلّف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم ، والقوّة القدسيّة التي يتجلّى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصّة بالأنبياء والأولياء المعنيّة بقوله تعالى : ﴿ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا ﴾ (١) بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية ، وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت ، فإنّ الحاسّة كالمشكاة لأنّ محلّها كالكوّة ، ووجهها إلى الظاهر لا يدرك ما وراءها ، وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات ، والخياليّة كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب ، وضبطها للأنوار العقليّة ، وإنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات ، والعاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلّيّة والمعارف الإلهيّة ، والمفكّرة كالشجرة المباركة لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها ، والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادّة المصابيح التي لا تكون شرقيّة ولا غربيّة لتجرّدها عن اللواحق الجسميّة ، أو لوقوعها بين الصور والمعاني متصرّفة في القبيلتين ، منتفعة من الجانبين ، والقوّة القدسيّة كالزيت فإنّها لصفائها ، وشدّة ذكائها ، تكاد زيتها تضيء بالمعارف من غير تفكّر ولا تعليم ، أو تمثيل للقوّة العقليّة في مراتبها بذلك فإنّها في بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدّة لقبولها كالمشكاة ثمّ ينتقش بالعلوم الضروريّة بتوسط إحساس

(١) سورة الشورى : ٥٢.

الجزئيّات بحيث يتمكّن من تحصيل النظريّات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للأنوار وذلك التمكّن إن كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة ، وإن كان بالحدس فكالزيت ، وإن كان بقوّة قدسيّة فكالذي يكاد زيتها يضيء لأنّها تكاد تعلم وإن لم تتّصل بملك الوحي والإلهام الذي مثله النار من حيث إنّ العقول تشتعل عنها ، ثمّ إذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكّن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح ، فإذا استحضرها كان نوراً على نور ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ﴾ الثاقب ﴿ مَنْ يَشاءُ ﴾ ، فإنّ الأسباب دون مشيئته لاغية؛ إذ بها تمامها ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ ﴾ إدناء للمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ معقولاً كان أو محسوساً ، ظاهراً أو خفيّاً ، وفيه وعد ووعيد لمن تدبّرها ، ولمن لم يكترث بها ، انتهى (١) .

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه : اختلف في هذا التشبيه والمشبّه به على أقوال :

أحدها : أنّه مثل ضربه اللّه لنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه وآله ، فالمشكاة صدره ، والزجاجة قلبه ، والمصباح فيه النبوّة ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ أي لا يهوديّة ولا نصرانيّة ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ يعني شجرة النبوّة وهي إبراهيم ، يكاد نور محمّد يتبيّن ولو لم يتكلّم به ، كما أنّ ذلك الزيت يكاد يضيء ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾ أي تصيبه النار .

وقيل : إنّ المشكاة إبراهيم ، والزجاجة إسماعيل ، والمصباح محمّد ، كما سمّي سراجاً في موضع آخر ﴿ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ يعني إبراهيم؛

(١) الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقوال : ٦٧ .

لأنّ أكثر الأنبياء من صلبه ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا نصرانيّة ولا يهوديّة؛ لأنّ النصارى تصلّي إلى المشرق، واليهود تصلي إلى المغرب ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾ أي يكاد محاسن محمّد تظهر قبل أن يوحى إليه ﴿ نُورٌ عَلى نُورٍ ﴾ أي نبيّ من نسل نبيّ.

وقيل: إنّ المشكاة عبد المطّلب، والزجاجة عبد اللّه، والمصباح هو النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾، بل مكّيّة؛ لأنّ مكّة وسط الدنيا.

وَرُوِيَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ الْمِشْكَاةُ، وَالْمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَهْدِي اللَّهُ لِوَلَايَتِنَا مَنْ أَحَبَّ (١).

وثانيها: أنّها مثل ضربه اللّه للمؤمن، المشكاة نفسه، والزجاجة صدره، والمصباح الإيمان والقرآن في قلبه يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ هي الإخلاص للّه وحده لا شريك له، فهي خضراء ناعمة كشجرة التفّت بها الشجر، فلا يصيبها الشمس على أيّ حال كانت، لا إذا طلعت ولا إذا غربت، وكذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شيء من الفتن فهو بين أربع خِلال: إن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر، وإن حكم عدل، وإن قال صدق، فهو في سائر الناس كالرجل الحيّ يمشي بين قبور الأموات ﴿ نُورٌ عَلى نُورٍ ﴾ كلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى نور يوم القيامة (عن أُبيّ بن كعب).

وثالثها: أنّه مثل القرآن في قلب المؤمن، فكما أنّ هذا المصباح

(١) تفسير فرات الكوفي: ٢٨٦.

يستضاء به ، وهو كما هو لا ينقص ، فكذلك القرآن يهتدي به ، ويعمل به ، فالمصباح هو القرآن ، والزجاجة قلب المؤمن ، والمشكاة لسانه وفمه ، والشجرة المباركة شجرة الوحي ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾ تكاد حجج القرآن تتّضح وإن لم يقرأ.

وقيل : تكاد حجج اللّه على خلقه تضيء لمن تفكّر فيها وتدبّرها ولو لم ينزل القرآن ﴿ نُورٌ عَلى ﴾ يعني أنّ القرآن نور مع سائر الأدلّة قبله ، فازدادوا به نوراً على نور ، انتهى كلامه رحمه اللّه (١) .

(١) تفسير مجمع البيان : ٢٥١/٧ .

باب ٤: معنى حجزة اللّه عزّ وجلّ [1]

(١٧٨٩) ١ ـ **التوحيد** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذٌ بِحُجْزَةِ اللَّهِ ، وَنَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا ، وَشِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا .

قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَمَا الْحُجْزَةُ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِحُجْزَةٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آخِذٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَنَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ آخِذُونَ بِأَمْرِ نَبِيِّنَا ، وَشِيعَتُنَا آخِذُونَ بِأَمْرِنَا [2] .

(١٧٩٠) ٢ ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذٌ بِحُجْزَةِ اللَّهِ ، وَنَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا ، وَشِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا ، ثُمَّ قَالَ : الْحُجْزَةُ : النُّورُ [3] .

---

(١) وفي الباب ٤ أحاديث .

(٢) التوحيد : ١٦٥ * المحاسن : ١٨٢/١ ، بعدة أسانيد * تفسير القمي : ١٠٤/٢ ، بسند صحيح عن عبد الله بن جندب .
الحديث مشهور ومروي بطرق متعددة ، وسند هذا الطريق ثقات وممدوحون ، سوى محمد ابن بشر الهمداني .

(٣) التوحيد : ١٦٥ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١١٦/١ * معاني الأخبار : ١٦ * قال الصدوق ـ رحمه الله ـ في كتاب العيون : وفي حديث آخر : الحجزة : الدين .

(١٧٩١) ٣ـعيون أخبار الرضا عليه السلام والتوحيد : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ ، عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ (١) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذاً بِحُجْزَةِ رَبِّهِ ، وَنَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا ، وَشِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا ، فَنَحْنُ وَشِيعَتُنَا حِزْبُ اللَّهِ ، وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ (٢) ، وَاللَّهِ مَا نَزْعُمُ أَنَّهَا حُجْزَةُ الْإِزَارِ ، وَلَكِنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آخِذاً بِدِينِ اللَّهِ ، وَنَجِيءُ نَحْنُ آخِذِينَ بِدِينِ نَبِيِّنَا ، وَيَجِيءُ شِيعَتُنَا آخِذِينَ بِدِينِنَا (٣) .

(١٧٩٢) ٤ـوَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : الصَّلَاةُ حُجْزَةُ اللَّهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَحْجُزُ الْمُصَلِّيَ عَنِ الْمَعَاصِي مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٤) .

بيان : الأخذ بالحجزة كناية عن التمسّك بالسبب الذي جعلوه في الدنيا بينهم وبين ربّهم ونبيّهم وحججهم ، أي الأخذ بدينهم وطاعتهم ،

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(١) كذا في النسخ ، والظاهر أنّ كلمة (عن) زائدة ، وهو عمّار بن يقظان الأسدي ، أبو اليقظان ، له كتاب يرويه عبيس الناشري .

(٢) إشارة لقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ سورة المائدة : ٥٦.

(٣) التوحيد : ١٦٦ * بصائر الدرجات : ١٨١ ، بسند معتبر حسن عن البطائني .

(٤) سورة العنكبوت : ٤٥ * التوحيد : ١٦٦ .

ومتابعة أمرهم ، وتلك الأسباب الحسنة تتمثّل في الآخرة بالأنوار ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ مضامين تلك الأخبار ترجع إلى أمر واحد ، فقوله عليه السلام في الخبر الأوّل : « وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آخِذٌ بِأَمْرِ اللَّهِ » أي بما عمل به من أوامر اللّه ، فيحتجّ في ذلك اليوم ، ويتمسّك بأنّه عمل بما أمره اللّه به ، وكذا النور الذي ورد في الخبر الثاني يرجع إلى ذلك ؛ إذ الأديان والأخلاق والأعمال الحسنة أنوار معنويّة تظهر للناس في القيامة ، والثالث ظاهر .

قال الجزريّ : فيه « إنّ الرحم أخذت بحجزة الرحمن » أي اعتصمت به ، والتجأت إليه مستجيرة ، وأصل الحجزة موضع شدّ الإزار ، ثمّ قيل للإزار حجزة للمجاورة ، واحتجز الرجل بالإزار : إذا شدّه على وسطه ، فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسّك بالشيء والتعلّق به ، ومنه الحديث الآخر : « يا ليتني آخذ بحجزة اللّه » أي بسبب منه .

باب ٥: نفي الرؤية، وتأويل الآيات فيها (١)

الآيات:

النساء:

﴿ يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ (٢).

الأنعام:

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٣).

****

(١٧٩٣) ١ ـ **الأمالي للصدوق**: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنْ وَاصِلٍ (٤)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُ؟ قَالَ: اللَّهَ، قَالَ: رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَرَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ،

---

(١) وفي الباب ٣٥ حديثاً.

(٢) سورة النساء: ١٥٣.

(٣) سورة الأنعام: ١٩٣.

(٤) ولعله كلمة « واصل » من زيادات النساخ، والله العالم.

مَوْصُوفٌ بِالْآيَاتِ ، مَعْرُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ ، لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ ، ذَلِكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ، قَالَ : فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ ﴾ (١) .

التوحيد : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن عبد اللّه ابن سنان ، عن أبيه ... مثله .

الاحتجاج : مرسلاً عن عبد اللّه بن سنان ، عن أبيه ... مثله (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « بِحَقَائِقِ الْإِيمَان » أي بالعقائد التي هي حقائق ، أي عقائد عقليّة ثابتة يقينيّة لا يتطرّق إليها الزوال والتغيّر ، هي أركان الإيمان ، أو بالأنوار والآثار التي حصلت في القلب من الإيمان ، أو بالتصديقات والإذعانات التي تحقّ أن تسمّى إيماناً ، أو المراد بحقائق الإيمان ما ينتمي إليه تلك العقائد من البراهين العقليّة ، فإنّ الحقيقة ما

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٢ * أمالي الصدوق : ٣٥٢ ، حديث : ٤٢٧ * الكافي الشريف : ٩٧/١ ، عن علي عن أبيه عن ابن معبد .
ورجال السند ثقات أجلاء خيرون ، سوى واصل وسنان والد عبد الله ، والأول لم أجد من ذكره ولعله تصحيف ، والثاني ممدوح ، قال الثقة الثبت عبد الله بن سنان : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا مع أبي ، فقال : « يا عبد الله الزم أباك فإن أباك لا يزداد على الكبر إلا خيراً » وضعف السيد الخوئي قدس سره الرواية من جهة أن بكر ـ مكرم ـ بن بشير ، وقال : « فلا وجه لعده ممدوحاً لأجلها ، كما صنعه ابن داود حيث أورده من القسم الأول » قلت : انتقاء الشيخ الطوسي الرواية من كتاب الكشي كافٍ في الحكم بعَدّه ممدوحاً ، فإن توثيقات الشيخ والنجاشي على القول بكونها ـ مطلقاً ـ حسيات أسانيدها لو عثرنا عليها لكان الأعم الأغلب عليها ـ بحسب هذه المباني المتشددة ـ ضعيفة سنداً ، والاستقراء ببابك لأسانيد النجاشي في كتابه الشريف « الرجال » .
(٢) التوحيد : ١٠٨ .

يصير إليه حقّ الأمر ووجوبه ، ذكره المطرّزيّ في الغريبين .

« لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ » أي بالمقايسة بغيره .

وقوله عليه السلام : « وَلَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ » كالتعليل لقوله : « وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ » .

« مَوْصُوفٌ بِالْآيَاتِ » أي إذا أُريد أن يذكر ويوصف بأنّ له الآيات الصادرة عنه المنتمية إليه ، أو إنّما يوصف بالصفات الكماليّة بما يشاهد من آيات قدرته وعظمته وينزّه عن مشابهتها لما يرى من العجز والنقص فيها .

« مَعْرُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ » أي يعرف وجوده وصفاته العينيّة الكماليّة بالعلامات الدالّة عليه لا بالكنه .

(١٧٩٤) ٢ ـ **التوحيد والأمالي للصدوق** : الْقَطَّانُ وَالدَّقَّاقُ وَالسِّنَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ ، عَنِ الْأَصْبَغِ ـ فِي حَدِيثٍ ـ قَالَ : قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : ذِعْلِبٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ فَقَالَ : وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ ! لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ ، قَالَ : فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ، صِفْهُ لَنَا ؟ قَالَ : وَيْلَكَ ! لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ .

وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ ! إِنَّ رَبِّي لَا يُوصَفُ بِالْبُعْدِ ، وَلَا بِالْحَرَكَةِ ، وَلَا بِالسُّكُونِ ، وَلَا بِالْقِيَامِ ـ قِيَامِ انْتِصَابٍ ـ وَلَا بِجَيْئَةٍ وَلَا بِذَهَابٍ ، لَطِيفُ

اللَّطَافَةِ لَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ، عَظِيمُ الْعَظَمَةِ لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، كَبِيرُ الْكِبْرِيَاءِ لَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ، جَلِيلُ الْجَلَالَةِ لَا يُوصَفُ بِالْغِلَظِ، رَؤُوفُ الرَّحْمَةِ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، مُؤْمِنٌ لَا بِعِبَادَةٍ، مُدْرِكٌ لَا بِمَجَسَّةٍ، قَائِلٌ لَا بِلَفْظٍ، هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ عَلىٰ غَيْرِ مُمَازَجَةٍ، خَارِجٌ مِنْهَا عَلىٰ غَيْرِ مُبَايَنَةٍ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ، أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ، دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ فِي شَيْءٍ دَاخِلٍ، وَخَارِجٌ مِنْهَا لَا كَشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ خَارِجٍ.

فَخَرَّ ذِعْلِبٌ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ... الْخَبَرَ(١).

بيان: ذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام، كما ضبطه الشهيد رحمه اللّه، والأبصار بفتح الهمزة، ويحتمل كسرها.

قوله عليه السلام: «لَطِيفُ اللَّطَافَةِ» أي لطافته لطيفة عن أن تدرك بالعقول والأفهام.

و«لَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ» المدرك لعباده في دقائق الأشياء ولطائفها، وعظمته أعظم من أن يحيط به الأذهان.

وهو «لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ» الذي يدركه مدارك الخلق من عظائم الأشياء وجلائلها، وكبرياؤه أكبر من أن يوصف، ويعبّر عنه بالعبادة

---

(١) التوحيد: ٣٠٤ * أمالي الصدوق: ٤٢٣، حديث: ٥٦٠، ومضامين الرواية كافية في الجزم والاطمئنان بصدورها عنه عليه السلام.

والبيان، وهو «لَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ» الذي يتّصف به خلقه، وجلالته أجلّ من أن يصل إليه أفهام الخلق، وهو «لَا يُوصَفُ بِالْغِلَظِ» كما يوصف الجلائل من الخلق به، والمراد بالغلظ إمّا الغلظ في الخلق، أو الخشونة في الخلق.

قوله عليه السلام: «لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ» أي رقّة القلب؛ لأنّه من صفات الخلق، بل المراد فيه تعالى غايته.

قوله عليه السلام: «مُؤْمِنٌ لَا بِعِبَادَةٍ» أي يؤمن عباده من عذابه من غير أن يستحقّوا ذلك بعباده، أو يطلب عليه المؤمن لا كما يطلق بمعنى الإيمان والإذعان والتعبّد.

قوله عليه السلام: «لَا بِلَفْظٍ» أي من غير تلفّظ بلسان، أو من غير احتياج إلى إظهار لفظ، بل يلقي في قلوب من يشاء من خلقه ما يشاء.

(١٧٩٥) ٣ـ **الأمالي للصدوق**: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسىٰ، عَنِ الصُّوفِيِّ، عَنِ الرُّويَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (١)، قَالَ: يَعْنِي مُشْرِقَةٌ، تَنْتَظِرُ ثَوَابَ رَبِّهَا (٢).

---

(١) سورة القيامة: ٢٢ و٢٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٩٤، حديث: ٦٧٢.

وسنده كالحسن، إن لم يكن حسناً، ومحمد بن هارون الصوفي هو محمد بن سليمان بن هارون أبو بكر الصوفي نزيل مصر، ذكره الخطيب البغدادي ـ من العامة ـ في تاريخ بغداد: رقم ٩٠٨، وذكر رواية الفارسي والطبراني وغيرهما عنه، ولم يقدح فيه، وهو من أمارات

التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام : الدقّاق ، عن الصوفيّ ... مثله [(١)] .

الاحتجاج : مرسلاً ... مثله [(٢)] .

بيان : اعلم أنّ للفرقة المحقّة في الجواب عن الاستدلال بتلك الآية على جواز الرؤية وجوهاً :

الأوّل : ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر من أنّ المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى : ﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ روي ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحّاك ، وهو المروي عن عليّ عليه السلام [(٣)] ، واعترض عليه : بأنّ النظر بمعنى الانتظار لا يتعدّى بـ(إلى) ، وأُجيب بأنّ تعديته بهذا المعنى بـ(إلى) كثيرة كما قال الشاعر :

إنّي إليك لما وعدت لناظر ... نظر الفقير إلى الغنيّ الموسر

وقال آخر :

السلامة ، روى عنه الصدوق رضي الله عنه بواسطة شيخه علي بن أحمد كثيراً في عدة من كتبه ، وهو رحمه الله لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه ، وعبيد الله بن موسى الروياني هو ابن أيوب أبو تراب ، يروي جميع روايات الشاه المولى عبد العظيم رضي الله عنه ، رواها عنه جماعة ، ولم أجد من تعرض له ، لكن روايته عن عبد العظيم رضي الله عنه المتخفي عن الأنظار إلى حين وفاته شاهد على اطمئنان عبد العظيم به وبديانته ، وقد ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ونقل رواية علي بن أحمد بن نصر البنديجي عنه ، ورواية الصدوق عنه في كل كتبه شاهد على أنه ممن يرتضيه .

(١) التوحيد : ١١٦ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٠٥ .

(٢) الاحتجاج : ٢/١٩١ .

(٣) سيجيء هذا المعنى عن أمير المؤمنين عليه السلام تحت رقم ٩.

ويوم بذي قار رأيت وجوههم   إلى الموت من وقع السيوف نواظر

والشواهد عليه كثيرة مذكورة في مظانّه.

ويحكى عن الخليل أنّه قال: يقال: نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته، وعن ابن عبّاس أنّه قال: العرب تقول: إنّما أنظر إلى اللّه ثمّ إلى فلان، وهذا يعمّ الأعمى والبصير، فيقولون: عيني شاخصة إلى فلان، وطامحة إليك، ونظري إلى اللّه وإليك.

وقال الرازيّ: وتحقيق الكلام فيه: أنّ قولهم في الانتظار نظرته بغير صلة، فإنّما ذلك في الانتظار لمجيء الإنسان بنفسه، فأمّا إذا كان منتظراً لرفده ومعونته فقد يقال فيه نظرت إليه، انتهى.

وأُجيب أيضاً بأنّا لا نسلّم أنّ لفظة (إلى) صلة للنظر، بل هو واحد الآلاء ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار، ومنه قال الشاعر:

أبيض لا يرهب الهزال ولا   يقطع رحماً ولا يخون إلىً

أي: لا يخون نعمة.

الثاني: أن يكون فيه حذف مضاف، أي إلى ثواب ربّها، أي هي ناظرة إلى نعيم الجنّة حالاً بعد حال، فيزداد بذلك سرورها، وذكر الوجوه والمراد به أصحاب الوجوه، روي ذلك عن جماعة من علماء المفسّرين من الصحابة والتابعين، وغيرهم.

الثالث: أن يكون (إلى) بمعنى (عند)، وهو معنى معروف عند النحاة، وله شواهد كقول الشاعر:

فـــهل لكـــم فـــيما إلي فـــإنّني
طبيب بما أعيا النطاسي حـذيما (١)

أي فيما عندي، وعلى هذا يحتمل تعلّق الظـرف بـناضرة وبـناظرة، والأوّل أظهر.

الرابع: أن يكون النظر إلى الربّ كـناية عـن حـصول غـاية المـعرفة بكشف العلائق الجسمانيّة، فكأنّها ناظرة إليه تعالى، كقوله صلّى اللّـه عليه وآله: اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ.

(١٧٩٦) ٤ـ**الأمالي للصدوق**: الْمُكَتِّبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ، عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ ﴾، قَالَ: لَا تُدْرِكُهُ أَوْهَامُ الْقُلُوبُ، فَكَيْفَ تُـدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْعُيُونِ (٢)؟

بيان: هذه الآية إحـدى الدلالات التـي استدلّ بـها النـافون للـرؤية وقرّروها بوجهين:

أحدهما: أنّ إدراك البصر عبارة شائعة في الإدراك بالبصر إسناداً للفعل إلى الآلة، والإدراك بـالبصر هـو الرؤيـة بـمعنى اتّـحاد المـفهومين، أو تلازمهما، والجمع المعرّف باللام عند عدم قـرينة العـهديّة والبـعضيّة للعموم والاستغراق ـبإجماع أهل العربيّة، والأُصول، وأئـمّة التـفسير،

---

(١) النطاسيّ: الطبيب الحاذق، العالم. والحذيم ـبالكسر فالسكون فالفتح ـ: من السيوف، القاطع.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٩٤، حديث: ٦٧٣، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

وبشهادة استعمال الفصحاء، وصحّة الاستثناء ـ فاللّه سبحانه قد أخبر بأنّه لا يراه أحد في المستقبل، فلو رآه المؤمنون في الجنّة لزم كذبه تعالى، وهو محال.

واعترض عليه: بأنّ اللام في الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله: تدركه الأبصار موجبة كلّيّة، وقد دخل عليها النفي فرفعها هو رفع الإيجاب الكلّيّ، ورفع الإيجاب الكلّيّ سلب جزئي، ولو لم يكن للعموم كان قوله: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ﴾ سالبة مهملة في قوّة الجزئيّة، فكان المعنى لا تدركه بعض الأبصار، ونحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون، ولو سلّم فلا نسلّم عمومه في الأحوال والأوقات، فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعاً بين الأدلّة.

والجواب: أنّه قد تقرّر في موضعه أنّ الجمع المحلّى باللام عامّ نفياً وإثباتاً في المنفيّ والمثبت، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ ﴾ (١) و﴿ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٢)، حتّى أنّه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم إلّا بمعنى عموم النفي، ولم يرد لنفي العموم أصلاً. نعم، قد اختلف في النفي الداخل على لفظة (كلّ) لكنّه في القرآن المجيد أيضاً بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ ﴾ (٣)، إلى غير ذلك، وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٨. سورة غافر: ٣١.
(٢) سورة التوبة: ٩١.
(٣) سورة الحديد: ٢٣.

وأمّا منع عموم الأحوال والأوقات فلا يخفى فساده، فإنّ النفي المطلق الغير المقيّد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات؛ إذ لا ترجيح لبعضها على بعض، وهو أحد الأدلّة على العموم عند علماء الأُصول، وأيضاً صحّة الاستثناء دليل عليه، وهل يمنع أحد صحّة قولنا: ما كلّمت زيداً إلّا يوم الجمعة، ولا أكلّمه إلّا يوم العيد، وقال تعالى: ﴿ وَلا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ ﴾ (١)، وقال: ﴿ لا تُخْرِجُوهُنَّ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ ﴾ (٢)، وأيضاً كلّ نفي ورد في القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد وعموم الأوقات لا سيما فيما قبل هذه الآية، وأيضاً عدم إدراك الأبصار جميعاً لشيء لا يختصّ بشيء من الموجودات، خصوصاً مع اعتبار شمول الأحوال والأوقات، فلا يختصّ به تعالى، فتعيّن أن يكون التمدّح بعدم إدراك شيء من الأبصار له في شيء من الأوقات.

وثانيهما: أنّه تعالى تمدّح بكونه لا يرى فإنّه ذكره في أثناء المدائح، وما كان من الصفات عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيه اللّٰه تعالى عنه، وإنّما قلنا من الصفات احترازاً عن الأفعال كالعفو والانتقام، فإنّ الأوّل تفضّل، والثاني عدل، وكلاهما كمال.

(١٧٩٧) ٥ ـ **الأمالي للصدوق**: الطَّالَقَانِيُّ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنِ الْمُنْذِرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِيثَمِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ

---

(١) سورة النساء: ١٩.

(٢) سورة الطلاق: ١.

قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ، هَلْ يُرىٰ فِي الْمَعَادِ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالىٰ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً ! يَا ابْنَ الْفَضْلِ ، إِنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُ إِلّا مَا لَهُ لَوْنٌ وَكَيْفِيَّةٌ ، وَاللَّهُ خَالِقُ الْأَلْوَانِ وَالْكَيْفِيَّةِ (١) .

(١٧٩٨) ٦ ـ التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام والأمالي للصدوق : الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَلِيِّ ابْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا تَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ : أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا أَبَا الصَّلْتِ ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فَضَّلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ ، وَمُبَايَعَتَهُ مُبَايَعَتَهُ ، وَزِيَارَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ زِيَارَتَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ ﴾ (٢) ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّـهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٣) ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي فَقَدْ زَارَ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَدَرَجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ ، فَمَنْ زَارَهُ إِلىٰ دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فَقَدْ زَارَ

---

(١) أمالي الصدوق : ٤٩٥ ، حديث : ٦٧٤ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) سورة النساء : ٨٠.

(٣) سورة الفتح : ١٠.

اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَمَا مَعْنَى الْخَبَرِ الَّذِي رَوَوْهُ أَنَّ ثَوَابَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ النَّظَرُ إِلىٰ وَجْهِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا أَبَا الصَّلْتِ ! مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِوَجْهٍ كَالْوُجُوهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَكِنَّ وَجْهَ اللَّهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ وَحُجَجُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، هُمُ الَّذِينَ بِهِمْ يُتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلىٰ دِينِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (١) ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٢) فَالنَّظَرُ إِلىٰ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ فِي دَرَجَاتِهِمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ بَيْتِي وَعِتْرَتِي لَمْ يَرَنِي وَلَمْ أَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ يُفَارِقَنِي .

يَا أَبَا الصَّلْتِ ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ ... الْخَبَرَ (٣) .

الاحتجاج : مرسلاً ... مثله (٤) .

---

(١) سورة الرحمن : ٢٦ و٢٧.
(٢) سورة القصص : ٨٨.
(٣) التوحيد : ١١٧ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٥/١ * أمالي الصدوق : ٥٤٥، حديث : ٧٢٨ * أورد الحديث بتمامه في الباب الأوّل تحت رقم ٤.
(٤) الاحتجاج : ١٨٩/٢ .

(١٧٩٩) ٧ـ **الأمالي للصدوق** : ابْنُ نَاتَانَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ رَجُلاً رَأَىٰ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَنَامِهِ ، فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : ذَلِكَ رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يُرَىٰ فِي الْيَقْظَةِ وَلَا فِي الْمَنَامِ ، وَلَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ(١) .

بيان : لعلّ المراد أنّه كذب في تلك الرؤيا ، أو أنّه لمّا كان مجسّماً تخيّل له ذلك ، أو أنّ هذه الرؤيا من الشيطان ، وذكرها يدلّ على كونه معتقداً للتجسّم .

(١٨٠٠) ٨ـ **الإرشاد والاحتجاج** : رَوَىٰ أَهْلُ السِّيَرِ : أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَهُ حِينَ عَبَدْتَ اللَّهَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : لَمْ أَكُ بِالَّذِي أَعْبُدُ مَنْ لَمْ أَرَهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ ، مَعْرُوفٌ بِالدَّلَالاتِ ، مَنْعُوتٌ بِالْعَلَامَاتِ ، لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ ﴾ (٢) .

(١٨٠١) ٩ـ **الاحتجاج** : فِي خَبَرِ الزِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

---

(١) أمالي الصدوق : ٧٠٨ ، حديث : ٩٧٤ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٢ * الإرشاد : ٢٢٤/١ * الاحتجاج : ٣١٢/١ * تاريخ دمشق : ٢٨٢/٥٤ ، بسند متصل إلى المدائني عن الباقر عليه السلام .

السَّلامُ عَمَّا تَوَهَّمَهُ مِنَ التَّنَاقُضِ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إلى رَبِّها ناظِرَةٌ ﴾ (١) ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ يَنْتَهِي فِيهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ـ بَعْدَ مَا يَفْرُغُ مِنَ الْحِسَابِ ـ إِلىٰ نَهرٍ يُسَمَّى الْحَيَوَانَ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، وَيَشْرَبُونَ مِنْ آخَرَ، فَتَبْيَضُّ وُجُوهُهُمْ، فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ كُلُّ قَذىً وَوَعْثٍ، ثُمَّ يُؤْمَرُونَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ يَنْظُرُونَ إِلىٰ رَبِّهِمْ كَيْفَ يُثِيبُهُمْ، وَمِنْهُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَسْلِيمِ الْمَلائِكَةِ عَلَيْهِمْ: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ ﴾ (٢) فَعِنْدَ ذَلِكَ أُثِيبُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّظَرِ إِلىٰ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ إلى رَبِّها ناظِرَةٌ ﴾ وَالنَّاظِرَةُ فِي بَعْضِ اللُّغَةِ هِيَ الْمُنْتَظِرَةُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلىٰ قَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣) أَيْ مُنْتَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ؟

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ ﴾ (٤) يَعْنِي مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ كَانَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ، حَيْثُ لَا يُجَاوِزُهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَوْلُهُ فِي آخِرِ الْآيَةِ: ﴿ ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى * لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ

---

(١) سورة القيامة: ٢٢ و٢٣.
(٢) سورة الزمر: ٧٣.
(٣) سورة النمل: ٣٥.
(٤) سورة النجم: ١٣ و١٤.

رَبِّهِ الْكُبْرى ﴾ (١) رَأى جَبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي صُـورَتِهِ مَـرَّتَيْنِ ، هَـذِهِ الْمَرَّةَ ، وَمَرَّةً أُخْرىٰ ، وَذٰلِكَ أَنَّ خَلْقَ جَبْرَئِيلَ عَظِيمٌ، فَهُوَ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ الَّذِينَ لَا يُدْرِكُ خَلْقَهُمْ ، وَصُورَتَهُمْ(٢) إِلّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ... الْخَبَرَ(٣) .

بيان : الوعث والوعثاء : المشقّة ، قوله صلوات اللّه عليه : « وَالنَّظَرِ إِلىٰ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » يحتمل أن يكون المراد بالنظر الانتظار ، فيكون قوله : « وَالنَّاظِرَةُ فِي بَعْضِ اللُّغَةِ » تتمّة وتأييداً للتوجيه الأوّل ، والأظهر أنّه عليه السلام أشار إلى تأويلين :

الأوّل : تقدير مضاف في الكلام ، أي ناظرة إلى ثواب ربّها ، فيكون النظر بمعنى الإبصار .

والثاني : أن يكون النظر بمعنى الانتظار ، ويؤيّده ما في التوحيد في تتمّة التوجيه الأوّل ، فذلك قوله : ﴿ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ ﴾ ، وإنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى ، وأرجع عليه السلام الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ﴾ إلى جبرئيل عليه السلام ، وسيأتي القول فيه .

(١٨٠٢) ١٠ ـ **الاحتجاج** : يُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ ، قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ : أَرَأَيْتَ اللَّهَ حِينَ عَبَدْتَهُ ؟ قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ أَعْبُدُ شَيْئاً لَمْ أَرَهُ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : لَمْ تَرَهُ الْأَبْصَارُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ،

---

(١) سورة النجم : ١٧ و١٨ .
(٢) وفي نسخة : لا يدرك خلقهم وصفتهم .
(٣) الاحتجاج : ١/٣٦٢ * التوحيد : ٢٥٥ .

وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، مَعْرُوفٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ (١).

(١٨٠٣) ١١ ـ **الاحتجاج**: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ﴾ (٢). قَالَ: إِحَاطَةُ الْوَهْمِ، أَلَا تَرىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٣) لَيْسَ يَعْنِي بَصَرَ الْعُيُونِ، ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ﴾ (٤) لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصَرِ بِعَيْنِهِ ﴿ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها ﴾ (٥) لَيْسَ يَعْنِي عَمَى الْعُيُونِ، إِنَّمَا عَنَىٰ إِحَاطَةَ الْوَهْمِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ: بَصِيرٌ بِالشِّعْرِ، وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالْفِقْهِ، وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالدَّرَاهِمِ، وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالثِّيَابِ، اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرىٰ بِالْعَيْنِ (٦).

التوحيد: أبي، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبد اللّه بن سنان ... مثله (٧).

بيان: قوله عليه السلام: «اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرىٰ بِالْعَيْنِ» هذا تفريع على ما سبق، أي إذا لم يكن مدركاً بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعين، ويحتمل أن يكون المعنى أنّه أعظم من أن يشكّ، أو يتوهّم فيه،

---

(١) الاحتجاج: ٢/٧٧.
(٢) سورة الأنعام: ١٠٣.
(٣) سورة الأنعام: ١٠٤.
(٤) سورة الأنعام: ١٠٤.
(٥) سورة الأنعام: ١٠٤.
(٦) الاحتجاج: ٢/٧٧ * الكافي الشريف: ١/٩٨، وسنده من أصح الأسانيد عن ابن سنان.
(٧) التوحيد: ١١٢، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

أنّه مدرك بالعين حتّى يتعرّض لنفيه فيكون دليلاً على أنّ المراد بالأبصار الأوهام.

(١٨٠٤) ١٢ ـ **الاحتجاج** : أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ ، وَمَا فِيهِ الْخَلْقُ ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَا تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْئِيِّ هَوَاءٌ يَنْفُذُهُ الْبَصَرُ ، فَمَتَى انْقَطَعَ الْهَوَاءُ ، وَعُدِمَ الضِّيَاءُ ، لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ ، وَفِي وُجُوبِ اتِّصَالِ الضِّيَاءِ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْئِيِّ وُجُوبُ الاشْتِبَاهِ ، وَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ الاشْتِبَاهِ ، فَثَبَتَ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ الرُّؤْيَةُ بِالْأَبْصَارِ ، لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ (١) .

(١٨٠٥) ١٣ ـ **التوحيد** : ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ ، وَمَا فِيهِ النَّاسُ ، فَكَتَبَ : لَا تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْئِيِّ هَوَاءٌ يَنْفُذُهُ الْبَصَرُ ، فَإِذَا انْقَطَعَ الْهَوَاءُ ، وَعُدِمَ الضِّيَاءُ عَنِ الرَّائِي وَالْمَرْئِيِّ ، لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الاشْتِبَاهُ ؛ لِأَنَّ الرَّائِيَ مَتىٰ سَاوَى الْمَرْئِيَّ فِي السَّبَبِ الْمُوجِبِ بَيْنَهُمَا فِي الرُّؤْيَةِ وَجَبَ الاشْتِبَاهُ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ (٢) .

---

(١) الاحتجاج : ٢/٢٥١ * الكافي الشريف : ١/٩٧ ، بسند صحيح عن أحمد بن إسحاق .
(٢) التوحيد : ١٠٩ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

بيان: استدلّ عليه السلام على عدم جواز الرؤية بأنّها تستلزم كون المرئي جسمانيّاً ذا جهة وحيّز، وبيّن ذلك بأنّه لا بدّ أن يكون بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع، وإن أمكن أن يكون كناية عن تحقّق الإبصار بذلك، وتوقّفه عليه، فإذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذي هو أيضاً من شرائط الرؤية عن الرائي والمرئي، لم تصحّ الرؤية بالبصر، وكان في ذلك -أي في كون الهواء بين الرائي والمرئيّ- الاشتباه، يعني شبّه كلّ منها بالآخر. يقال: اشتبها: إذا أشبه كلّ منها الآخر؛ لأنّ الرائي متى ساوى المرئيّ وماثله في النسبة إلى السبب الذي أوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، ومشابهة أحدهما الآخر في توسّط الهواء بينهما، وكان في ذلك التشبيه -أي كون الرائي والمرئيّ في طرفي الهواء- الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في جهة ليصحّ كون الهواء بينهما، فيكون متحيّزاً ذا صورة وضعيّة، فإنّ كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسّط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقليّ للحكم بكونه في جهة ومتحيّزاً وذا وضع، وهو المراد بقوله: «لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ».

ويحتمل أن يكون ذلك تعليلاً لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقّفة على الهواء، إلى آخر ما ذكر.

وحاصله يرجع إلى ما ادّعاه جماعة من أهل الحقّ من العلم الضروريّ بأنّ الإدراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلّق بما ليس في جهة، وإلّا لم يكن للبصر مدخل فيه، ولا كسب

لرؤيته ، بل المدخل في ذلك للعقل ، فلا وجه حينئذٍ لتسميته إبصاراً.

والحاصل : أنّ الإبصار بهذه الحاسّة يستحيل أن يتعلّق بما ليس في جهة بديهة ، وإلّا لم يكن لها مدخل فيه ، وهم قد جوّزوا الإدراك بهذه الجارحة الحسّاسة ، وأيضاً هذا النوع من الإدراك يستحيل؛ ضرورة أن يتعلّق بما ليس في جهة ، مع قطع النظر عن أنّ تعلّق هذه الحاسّة يستدعي الجهة والمقابلة ، وما ذكره الفخر الرازيّ من أنّ الضروريّ لا يصير محلّاً للخلاف ، وأن الحكم المذكور ممّا يقتضيه الوهم ويعين عليه ، وهو ليس مأموناً لظهور خطائه في الحكم بتجسّم الباري تعالى ، وتحيّزه ، وما ظهر خطؤه مرّة فلا يؤمن بل يتّهم ففاسد؛ لأنّ خلاف بعض العقلاء في الضروريّات جائز كالسوفسطائيّة والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئيّة والوجود وثبوت الحال ، وأما قوله بأنّه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدّاً ، لأنّه منقوض بجميع أحكام العقل لأنّه أيضاً ممّا ظهر خطؤه مراراً ، وجميع الهندسيّات والحسابيّات ، وأيضاً مدخليّة الوهم في الحكم المذكور ، ممنوع ، وإنّما هو عقليّ صرف عندنا ، وكذلك ليس كون الباري تعالى متحيّزاً ممّا يحكم به ويجزم ، بل هو تخيّل يجري مجرى سائر الأكاذيب في أنّ الوهم وإن صوّره وخيّله إلينا لكن العقل لا يكاد يجوّزه بل يحيله ويجزم ببطلانه ، وكون ظهور الخطأ مرّة سبباً لعدم ائتمان المخطئ واتّهامه ممنوع أيضاً ، وإلّا قدح في الحسّيّات وسائر الضروريّات ، وقد تقرّر بطلانه في موضعه في ردّ شبه القادحين في الضروريّات.

(١٨٠٦) ١٤ـ**التوحيد** :الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ،

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، قَالَ : سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ حَتّىٰ بَلَغَ سُؤَالُهُ التَّوْحِيدَ ، فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ : إِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَالْكَلَامَ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، فَقَسَمَ لِمُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ الْكَلَامَ ، وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الرُّؤْيَةَ ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فَمَنِ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ ﴾ [1] ، ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ﴾ [2] ، وَ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [3] ، أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ قَالَ : بَلىٰ ، قَالَ : فَكَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَيَقُولُ : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ ﴾ ، ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ﴾ ، وَ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي ، وَأَحَطْتُ بِهِ عِلْماً ، وَهُوَ عَلىٰ صُورَةِ الْبَشَرِ ، أَمَا يَسْتَحْيُونَ ؟ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ يَأْتِي عَنِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ.

قَالَ أَبُو قُرَّةَ : فَإِنَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ﴾ ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٣.

(٢) سورة طه : ١١٠.

(٣) سورة الشورى : ١١.

عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلىٰ مَا رَأىٰ حَيْثُ قَالَ : ﴿ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ ﴾ (١) يَقُولُ : مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأىٰ فَقَالَ : ﴿ لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى ﴾ (٢) ، فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ ، وَقَدْ قَالَ : ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ﴾ (٣) فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمَ وَوَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ ، فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ : فَتُكَذِّبُ الرِّوَايَاتِ ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُ بِهَا ، وَمَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ (٤) أَنَّهُ لَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ ، وَلا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٥) .

بيان : اعلم أنّ المفسّرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ ﴾ يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعاً إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وإلى الفؤاد.

قال البيضاويّ : ﴿ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ ﴾ ببصره من صورة جبرئيل ، أو اللّه ، أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له ، فإنّ الأُمور القدسيّة تدرك أوّلاً بالقلب ، ثم ينتقل منه إلى البصر ، أو ما قال فؤاده لمّا رآه لم أعرفك ، ولو قال ذلك كان كاذباً ؛ لأنّه عرفه بقلبه كما رآه بصره ، أو ما رآه بقلبه ،

(١) سورة النجم : ١١.
(٢) سورة النجم : ١٨.
(٣) سورة طه : ١١٠.
(٤) وفي نسخة : وما اجتمع المسلمون عليه.
(٥) التوحيد : ١١٠ * الكافي الشريف : ١/٩٥، وسنده من أصح الأسانيد.
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

والمعنى لم يكن تخيّلاً كاذباً، ويدلّ عليه أنّه

سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي.

وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشكّ فيه ﴿ أَفَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى ﴾ [١] أفتجادلونه عليه من المراء، وهو المجادلة، انتهى.

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ﴾، قال الرازي: يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة:

الأوّل: الربّ تعالى، والثاني جبرئيل عليه السلام، والثالث: الآيات العجيبة الإلهيّة، انتهى. أي ولقد رآه نازلاً نزلة أُخرى فيحتمل نزوله صلّى اللّه عليه وآله ونزول مرئيّه.

فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه:

الأوّل: أنّه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل إذا المرئي غير مذكور في اللفظ، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه في الخبر السابق وَرَوىٰ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ زُرْعَةَ [٢]، عَنْ عَبْدِ اللّهِ: ﴿ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى ﴾، قَالَ: رَأَى جَبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ [٣].

وَرَوىٰ أَيْضاً بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ﴾، قَالَ:

---

(١) سورة النجم: ١٢.

(٢) الصحيح كما في نسخة: عن زرّ -أي ابن حبيش- عن عبد اللّه.

(٣) صحيح مسلم: ١/١٠٩ * مسند أحمد بن حنبل: ١/٣٩٤.

رَأى جَبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِصُورَتِهِ الَّتِي لَهُ فِي الْخِلْقَةِ الْأَصْلِيَّةِ (١) .

الثاني : ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر ، وهو قريب من الأوّل ، لكنه أعمّ منه .

الثالث : أن يكون ضمير الرؤية راجعاً إلى الفؤاد ، فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى اللّه تعالى أيضاً لا فساد فيه .

الرابع : أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه عليه السلام وكون المرئي هو اللّه تعالى المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف .

وأمّا استدلاله عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ فهو إمّا لأنّ الرؤية تستلزم الجهة والمكان ، وكونه جسماً أو جسمانيّاً ، أو لأنّ الصورة التي تحصل منه في المدركة تشبهه .

قوله عليه السلام : « حَيْثُ قَالَ » أي أوّلاً قبل هذه الآية ، وإنّما ذكر عليه السلام ذلك لبيان أنّ المرئي قبل هذه الآية غير مفسّر أيضاً ، بل إنّما يفسّره ما سيأتي بعدها .

قوله عليه السلام : « وَمَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ » أي اتّفق المسلمون على حقّيّة مدلول ما في الكتاب مجملاً .

والحاصل : أنّ الكتاب قطعيّ السند متّفق عليه بين جميع الفرق ، فلا يعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة التي تفرّدتم بروايتها .

ثمّ اعلم أنّه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر ،

---

(١) صحيح مسلم : ١٠٩/١ * مسند أحمد بن حنبل : ٤٦٠/١ .

وهي أنّ الأشاعرة وافقونا في أنّ كنهه تعالى يستحيل أن يتمثّل في قوّة عقليّة، حتّى أنّ المحقّق الدوانيّ نسبه إلى الأشاعرة موهماً اتّفاقهم عليه، وجوّزوا ارتسامه وتمثّله في قوّة جسمانيّة، وتجويز إدراك القوّة الجسمانيّة لها دون العقليّة بعيد عن العقل مستغرب، فأشار عليه السلام إلى أنّ كلّ ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية أيضاً، فإنّ الكلام ليس في رؤية عرض من أعراضه تعالى، بل في رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى (١).

(١٨٠٧) ١٥ ـ **التوحيد**: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ بَلَغَ بِي جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ مَكَاناً لَمْ يَطَأْهُ جَبْرَئِيلُ قَطُّ، فَكَشَفَ لِي فَأَرَانِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ (٢).

(١٨٠٨) ١٦ ـ **التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ يُوصَفُ (٣)؟ فَقَالَ: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ:

---

(١) لا ملازمة بين الأمرين، فإنّ حسّ البصر لا ينال إلّا الأضواء والألوان، وأمّا جوهر الأجسام ـ أعني موضوع هذه الأعراض ـ فلا يناله شيء من الحواسّ لا البصر ولا غيره، وإنّما طريق نيله الفكر والقياس، والرواية غير متعرّضة لشيء من ذلك (الطباطبائي).

(٢) التوحيد: ١٠٨ * قرب الاسناد: ٣٥٧ * الكافي الشريف: ١/ ٩٨.
وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٣) أي هل يوصف بأنّه مرئي؟

بَلىٰ ، قَالَ : أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لا تُـدْرِكُهُ الْأَبْـصارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الْأَبْصارَ ﴾ ؟ قُلْتُ : بَلىٰ ، قَالَ : فَتَعْرِفُونَ الْأَبْصَارَ ؟ قُلْتُ : بَلىٰ ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ : أَبْصَارُ الْعُيُونِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَوْهَامَ الْـقُلُوبِ أَكْـثَرُ مِـنْ أَبْـصَارِ الْعُيُونِ ، فَهُوَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ (١) .

بيان : « أَكْثَر » أي أعمّ إدراكاً فهو أوْلى بالتعرّض لنفيه .

(١٨٠٩) ١٧ـ**التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرِ بْـنِ عَـلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ ﴾ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا هَاشِمٍ ! أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ ، أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السِّنْدَ وَالْهِنْدَ ، وَالْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا ، وَلَمْ تُدْرِكْهَا بِبَصَرِكَ (٢) ، فَأَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهُ ، فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعُيُونِ (٣) ؟

الاحتجاج : عن الجعفريّ ... مثله (٤) .

(١٨١٠) ١٨ـ**التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ (٥) ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ إِبْـرَاهِـيمَ بْـنِ

---

(١) التوحيد : ١١٢ ❊ الكافي الشريف : ١/٩٨ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله عظام .
(٢) وفي نسخة : ولا تدركها ببصرك .
(٣) التوحيد : ١١٣ ، وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٤) الاحتجاج : ٢/٢٣٨ .
(٥) في المصدر : عن الحسين بن الحسن ، والظاهر أن المصنف قدس سره ظنه الحسين بن

مُحَمَّدٍ الْخَزَّازِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، قَالا : دَخَلْنَا عَلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَحَكَيْنَا لَهُ مَا رُوِيَ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى رَبَّهُ فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ فِي سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، رِجْلَاهُ فِي خُضْرَةٍ ، وَقُلْنَا : إِنَّ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ وَصَاحِبَ الطَّاقِ وَالْمِيثَمِيَّ يَقُولُونَ : إِنَّهُ أَجْوَفُ إِلَى السُّرَّةِ ، وَالْبَاقِي صَمَدٌ ، فَخَرَّ سَاجِداً ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ ! مَا عَرَفُوكَ ، وَلَا وَحَّدُوكَ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَصَفُوكَ ، سُبْحَانَكَ لَوْ عَرَفُوكَ لَوَصَفُوكَ بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ ! سُبْحَانَكَ كَيْفَ طَاوَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ شَبَّهُوكَ بِغَيْرِكَ ! إِلَهِي ، لَا أَصِفُكَ إِلَّا بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَلَا أُشَبِّهُكَ بِخَلْقِكَ ، أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ خَيْرٍ ، فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١) .

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَوَهَّمُوا اللَّهَ غَيْرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : نَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ النَّمَطُ الْوُسْطَى الَّذِي لَا يُدْرِكُنَا الْغَالِي ، وَلَا يَسْبِقُنَا التَّالِي .

يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ نَظَرَ إِلىٰ عَظَمَةِ رَبِّهِ كَانَ فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ ، وَسِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، يَا مُحَمَّدُ ! عَظُمَ رَبِّي وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ .

قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مَنْ كَانَتْ رِجْلَاهُ فِي خُضْرَةٍ ؟ قَالَ : ذَاكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلىٰ رَبِّهِ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِي نُورٍ مِثْلِ

الحسن بن أبان ، وهو الحسين بن الحسن بن برد الدينوري .

(١) وفي نسخة : فلا تجعلني مع القوم الظالمين.

نُورِ الْحُجُبِ حَتّىٰ يَسْتَبِينَ لَهُ مَا فِي الْحُجُبِ ، إِنَّ نُورَ اللَّهِ مِنْهُ اخْضَرَّ مَا اخْضَرَّ[١] ، وَمِنْهُ احْمَرَّ مَا احْمَرَّ ، وَمِنْهُ ابْيَضَّ مَا ابْيَضَّ ، وَمِنْهُ غَيْرُ ذَٰلِكَ .

يَا مُحَمَّدُ ! مَا شَهِدَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَنَحْنُ الْقَائِلُونَ بِهِ[٢] .

بيان : قوله عليه السلام : « النَّمَطُ الْوُسْطَى » ، وفي الكافي : الأوسط .

قال الجزريّ : فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ : « خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ » ، النمط : الطريقة من الطرائق والضروب ، يقال : ليس هذا من ذلك النمط ، أي من ذلك الضرب ، والنمط : الجماعة من الناس أمرهم واحد ، انتهى .

قوله عليه السلام : « لَا يُدْرِكُنَا الْغَالِي » في أكثر النسخ بالغين المعجمة ، وفي بعضها بالعين المهملة ، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحدّ في الأُمور ، أي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا ، أو في كلّ شيء .

و« التَّالِي » أي التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلّا بالأخذ عنّا ، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصّل بنا .

وفي الكافي : أنّ نور اللّه منه أخضر ، ومنه أحمر ، ومنه أبيض ، ومنه غير ذلك ، وسيأتي في باب العرش في خبر أبي الطفيل أنّ اللّه خلق العرش من أنوار مختلفة ، فمن ذلك النور نور أخضر اخضرّت منه

---

(١) كذا في النسخ ، ولعلّ الصحيح : إنّ نور اللّه منه أخضر اخضرّ منه ما اخضرّ ، وكذا فيما بعده .

(٢) التوحيد : ١١٣ * الكافي الشريف : ١/١٠٠ .

الخضرة ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثمّ اعلم أنّه يمكن إبقاء الحجب والأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفة، مثل العرش والكرسيّ يسكنها الملائكة الروحانيّون كما يظهر من بعض الدعوات والأخبار، أي أفاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا.

ويحتمل التأويل أيضاً بأن يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول إليها في معرفة ذاته تعالى وصفاته؛ إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه وهي تختلف باختلاف درجات العارفين قرباً وبعداً، فالمراد بنور الحجب قابليّة تلك المعارف وتسميتها بالحجب، إمّا لأنّها وسائط بين العارف والربّ تعالى كالحجاب، أو لأنّها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به، أو لأنّها لمّا لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنّها حجب؛ إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبيّن له حقيقة الشيء كما هي.

وقيل: إنّ المراد بها العقول، فإنّها حجب نور الأنوار، ووسائط النفوس الكاملة.

والنفس إذا استكملت ناسبت نوريّتها نوريّة تلك الأنوار، فاستحقّت الاتّصال بها، والاستفادة منها، فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال مثل نور الحجب حتّى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم، فيستبين له ما في ذواتهم، ولا يخفى فساده على أُصولنا بوجوه شتّى.

وأمّا تأويل ألوان الأنوار فقد قيل فيه وجوه :

الأوّل : أنّها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب والبعد من نور الأنوار ، فالأبيض هو الأقرب ، والأخضر هو الأبعد ، كأنّه ممزج بضرب من الظلمة ، والأحمر هو المتوسّط بينهما ، ثمّ ما بين كلّ اثنين ألوان أُخرى ، كألوان الصبح والشفق المختلفة في الألوان لقربها وبعدها من نور الشمس.

الثاني : أنّها كناية عن صفاته المقدّسة ، فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات ، وإفاضته الأرواح التي هي عيون الحياة ، ومنابع الخضرة ، والأحمر غضبه وقهره على الجميع بالإعدام والتعذيب ، والأبيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (١) .

الثالث : ما استفدته من الوالد العلّامة قدّس اللّه روحه ، وذكر أنّه ممّا أُفيض عليه من أنوار الكشف واليقين ، وبيانه يتوقّف على تمهيد مقدّمة وهي أنّ لكل شيء مثالاً في عالم الرؤيا والمكاشفة ، وتظهر تلك الصور والأمثال على النفوس مختلفة باختلاف مراتبها في النقص والكمال ، فبعضها أقرب إلى ذي الصورة ، وبعضها أبعد ، وشأن المعبّر أن ينتقل منها إلى ذواتها.

فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة ونورها كما هو المجرّب في الرؤيا فإنّه كثير ما يرى الرائي الصفرة في المنام فيتيسّر له

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٧.

بعد ذلك عبادة يفرح بها، وكما هو المعاين في جباه المتهجّدين، وقد ورد في الخبر في شأنهم أنّه ألبسهم اللّه من نوره لما خلوا به، والنور الأبيض العلم لأنّه منشأ للظهور، وقد جرّب في المنام أيضاً، والنور الأحمر المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبّين عند طغيان المحبّة، وقد جرّب في الأحلام أيضاً، والنور الأخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر؛ لأنّه عليه السلام في مقام غاية العرفان كانت رجلاه في خضرة، ولعلّهم عليهم السلام إنّما عبّروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة، كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا هذه الصور، ولأنّا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: النَّاسُ نِيَامٌ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا.

وهذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة، واللّه أعلم بمراد حججه وأوليائه عليهم السلام.

(١٨١١) ١٩ـ**التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُرَازِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَأَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَعْنِي بِقَلْبِهِ(١).

(١٨١٢) ٢٠ـوَتَصْدِيقُ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ

(١) التوحيد: ١١٦، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عظام.

السَّلامُ : هَلْ رَأىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَـقَالَ : نَعَمْ ، بِقَلْبِهِ رَآهُ ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ ما كَذَبَ الْـفُؤادُ مـا رَأىٰ ﴾ لَمْ يَرَهُ بِالْبَصَرِ ، وَلَكِنْ رَآهُ بِالْفُؤَادِ (١) .

(١٨١٣) ٢١ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ ، عَنِ الْمِنْقَرِيِّ ، عَنْ حَفْصٍ ـ أَوْ غَيْرِهِ ـ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَقَدْ رَأى مِنْ آيـاتِ رَبِّـهِ الْكُـبْرى ﴾ ، قَـالَ : رَأىٰ جَبْرَئِيلَ عَلىٰ سَاقِهِ الدُّرُّ مِثْلُ الْقَطْرِ عَلَى الْبَقْلِ ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ ، قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٢) .

(١٨١٤) ٢٢ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْـنِ أَبِـي الْقَاسِمِ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ (٣) ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلىٰ أَبِي مُـحَمَّدٍ عَـلَيْهِ السَّلامُ أَسْأَلُهُ كَيْفَ يَعْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ ؟ فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا أَبَا

---

(١) التوحيد : ١١٦ .

(٢) التوحيد : ١١٦ .

وسنده حسن مردد ، محمد بن القاسم الأصفهاني هو كاسولا تقدم في الحديث : ١٤٥ .

(٣) قال المصنّف قدّس اللّه روحه في كتابه مرآة العقول ذيل الحديث : ظنّ أصحاب الرجال أنّ يعقوب بن إسحاق هو ابن السكّيت ، والظاهر أنّه غيره ؛ لأنّ ابن السكّيت قتله المتوكّل في زمان الهادي عليه السلام ، ولم يلحق أبا محمّد عليه السلام ، انتهى.

أقول : أدرك ابن السكّيت من بدء عمر أبي محمّد عليه السلام اثنتي عشرة سنة أو أزيد ؛ لأنّ العسكريّ عليه السلام ولد في سنة ٢٣٠ أو ٣١ أو ٣٢ على اختلاف.

وقتل المتوكّل ابن السكّيت في سنة ٢٤٤ كما في تاريخ الخلفاء ، وابن خلّكان وغيرهما ، فعلى ذلك لا يبعد روايته عنه عليه السلام ، ولا يتوقّف صحّة روايته عنه عليه السلام على زمان إمامته وفوت أبيه عليه السلام.

يُوسُفَ ! جَلَّ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ ، وَالْمُنْعِمُ عَلَيَّ وَعَلىٰ آبَائِي ، أَنْ يُرىٰ .

قَالَ : وَسَأَلْتُهُ : هَلْ رَأىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّهُ ؟ فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أَرىٰ رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ (١) .

(١٨١٥) **٢٣ ـ التوحيد** : ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ذَاكَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِيمَا يَرْوُونَ مِنَ الرُّؤْيَةِ ، فَقَالَ : الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ ، وَالْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ ، وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ ، وَالْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّرِّ ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلَئُوا أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ (٢) .

بيان : لعلّه تمثيل وتنبيه على عجز القوى الجسمانيّة ، وبيان لأنّ لإدراكها حدّاً لا تتجاوزه ، ويحتمل أن يكون تنبيهاً بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة ، أي كما لا يقدر بصرك في رأسك على تحديق النظر إلى الشمس ، فكذلك لا يقدر عين قلبك على مطالعة

---

(١) التوحيد : ١٠٨ * الكافي الشريف : ١/٩٥ مثله ، ١/٩٨ روى ذيله بسند صحيح عن البزنطي .
وسنده صحيح ـ إن كان يعقوب بن إسحاق هو ابن السكيت ـ ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) التوحيد : ١٠٨ * الكافي الشريف : ١/٩٨ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

شمس ذاته وأنوار جلاله ، والأوّل أظهر .

(١٨١٦) **٢٤ ـ التوحيد** : أَبي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : جَاءَ حِبْرٌ [١] إِلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ ؟ فَقَالَ : وَيْلَكَ ! مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ ، قَالَ : وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : وَيْلَكَ ! لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ [٢] .

(١٨١٧) **٢٥ ـ التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنِ الْبَطَائِنِيِّ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَقَدْ رَأَوْهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَقُلْتُ : مَتىٰ ؟ قَالَ : حِينَ قَالَ لَهُمْ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ ﴾ [٣] ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَرَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ [٤] ، أَلَسْتَ تَرَاهُ فِي وَقْتِكَ

---

(١) الحبر ـ بفتح الحاء وكسره وسكون الباء ـ : رئيس الكهنة عند اليهود ، ويطلق على عالم من علمائهم أيضاً .

(٢) التوحيد : ١٠٩ * المحاسن : ١/٢٣٩ * الكافي الشريف : ١/٩٧ .
وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى الموصلي وقد روى عنه ممن ليس من دأبه الرواية عن الصغار فضلاً عن الضعفاء .

(٣) سورة الأعراف : ١٧٢ .

(٤) لأنّ في القيامة يظهر آثار عظمته وكبريائه وملكوته وسلطانه أشدّ الظهور ، ويرتفع

هَذَا؟ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَأُحَدِّثُ بِهَذَا عَنْكَ؟ فَقَالَ: لَا، فَإِنَّكَ إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ فَأَنْكَرَهُ مُنْكِرٌ جَاهِلٌ بِمَعْنَى مَا تَقُولُهُ، ثُمَّ قَدَّرَ أَنَّ ذَلِكَ تَشْبِيهٌ وَكُفْرٌ، وَلَيْسَتِ الرُّؤْيَةُ بِالْقَلْبِ كَالرُّؤْيَةِ بِالْعَيْنِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْمُشَبِّهُونَ وَالْمُلْحِدُونَ (١).

(١٨١٨) ٢٦ ـ **الأمالي للصدوق والتوحيد**: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

حجب الشكوك والأوهام، وأستار الجحد والعناد عن القلوب، فما من نفس إلّا وهي مذعنة لربوبيّته، وموقنة بألوهيّته، وخاشعة لعظمته وكبريائه، وصعق من في السماوات والأرض، ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ سورة النمل: ٨٧، ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾ سورة طه: ١١١، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ سورة ق: ٢٢، هذا حال غير أوليائه وأصفيائه، وأمّا عباد اللّه الصالحون فلهم الدنيا والآخرة سيّان فما يرون شيئاً إلّا ويرون اللّه قبله وبعده ومعه، بل لو كشف الغطاء ما ازدادوا يقيناً.

وبالجملة: ما يمنع عن رؤيته وظهور براهين وجوده وشواهد قدرته هو التوغّل والانهماك في المادّيّات، وتعلّق القلب بالدنيا وزخرفها، وإلّا فهو ظاهر مشهور، لم يحتجب عن خلقه، ولم يمنعهم عن عرفان جماله، ولنِعم ما قال زين العابدين عليه الصلاة والسلام: «إنّك لا تحتجب عن خلقك إلّا أن تحجبهم الآمال دونك».

(١) التوحيد: ١١٧.

وسنده معتبر حسن، موسى بن عمران النخعي هو راوي الزيارة الجامعة الكبيرة الشاملة لكمالات المعصومين عليهم السلام، ولم تتعرض له كتب الرجال، إلا أن تشريفه بهذه الزيارة من قبل الإمام عليه السلام، وتلقي الأصحاب لها ـ سيما الأعاظم من أهل قم المقدسة الذين كانت لديهم حساسية مفرطة فيمن يروي كمالات المعصومين عليهم السلام آنذاك ـ واعتماد الصدوق عليه في كتبه سيما في من لا يحضره الفقيه، شاهد على علو شأنه وجلالة قدره، وعلى أنه أهلٌ للتحمل والأداء، والحسين بن يزيد النوفلي الكبار، وعلي ابن أبي حمزة منحرف الاعتقاد معتمد الرواية سيما ما رواه عن أبي بصير، وقد قاطعه الأصحاب بعد وقفه.

مَرْوَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ، قَالَ : يَقُولُ : سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ رُؤْيَةً ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تُرىٰ (٢) .

قَالَ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَةُ ، وَإِنَّمَا سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ عَنْ قَوْمِهِ حِينَ أَلَحُّوا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، فَسَأَلَ مُوسىٰ رَبَّهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَأْذِنَهُ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ﴾ فِي حَالِ تَدَكْدُكِهِ (٣) ﴿ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ (٤) ، وَمَعْنَاهُ أَنَّكَ لَا تَرَانِي أَبَداً لِأَنَّ الْجَبَلَ لَا يَكُونُ سَاكِناً مُتَحَرِّكاً فِي حَالٍ أَبَداً ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ (٥) ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَداً كَمَا لَا يَلِجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ أَبَداً ، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ أَيْ ظَهَرَ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ ،

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٣.

(٢) أمالي الصدوق : ٦٠١ ، حديث : ٨٣٢ * التوحيد : ١١٨ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والسعدآبادي من كبار مشايخ الاجازة ، ومؤدب شيخ الطائفة الزراري ، ومن أساتذة ابن قولويه في كامل الزيارات ، والأمارات كثيرة على جلالته ومعروفيته ، وأبو صالح من كبار ثقات العامة .

(٣) في التوحيد المطبوع : في حال تزلزله وتدكدكه.

(٤) سورة الأعراف : ١٤٣.

(٥) سورة الأعراف : ٤٠.

وَتِلْكَ الْآيَةُ نُورٌ مِنَ الْأَنْوَارِ الَّتِي خَلَقَهَا أَلْقىٰ مِنْهَا عَلىٰ ذَلِكَ الْجَبَلِ ﴿ فَجَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً ﴾ مِنْ هَوْلِ تَدَكْدُكِ ذَلِكَ الْجَبَلِ عَلىٰ عِظَمِهِ وَكِبَرِهِ ، ﴿ فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ أَيْ رَجَعْتُ إِلىٰ مَعْرِفَتِي بِكَ عَادِلاً عَمَّا حَمَلَنِي عَلَيْهِ قَوْمِي مِنْ سُؤَالِكَ الرُّؤْيَةَ ، وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ التَّوْبَةُ مِنْ ذَنْبٍ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لا يُذْنِبُونَ ذَنْباً صَغِيراً وَلا كَبِيراً ، وَلَمْ يَكُنِ الاسْتِئْذَانُ قَبْلَ السُّؤَالِ بِوَاجِبٍ عَلَيْهِ ، لَكِنَّهُ كَانَ أَدَباً أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ وَيَأْخُذَ بِهِ نَفْسَهُ مَتىٰ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ ، عَلىٰ أَنَّهُ قَدْ رَوىٰ قَوْمٌ أَنَّهُ قَدِ اسْتَأْذَنَ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ ، لِيَعْلَمَ قَوْمُهُ بِذَلِكَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ لا تَجُوزُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يَقُولُ : أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِأَنَّكَ لا تُرىٰ .

وَالْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ فِي هَذَا الْمَعْنىٰ وَأَخْرَجَهَا مَشَايِخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ عِنْدِي صَحِيحَةٌ ، وَإِنَّمَا تَرَكْتُ إِيرَادَهَا فِي هَذَا الْبَابِ خَشْيَةَ أَنْ يَقْرَأَهَا جَاهِلٌ بِمَعَانِيهَا فَيُكَذِّبَ بِهَا ، فَيَكْفُرَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ .

وَالْأَخْبَارُ الَّتِي ذَكَرَهَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ فِي نَوَادِرِهِ ، وَالَّتِي أَوْرَدَهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيىٰ فِي جَامِعِهِ ، فِي مَعْنَى الرُّؤْيَةِ صَحِيحَةٌ لَا يَرُدُّهَا إِلَّا مُكَذِّبٌ بِالْحَقِّ ، أَوْ جَاهِلٌ بِهِ ، وَأَلْفَاظُهَا أَلْفَاظُ الْقُرْآنِ ، وَلِكُلِّ خَبَرٍ مَعْنىً يَنْفِي التَّشْبِيهَ وَالتَّعْطِيلَ ، وَيُثْبِتُ التَّوْحِيدَ ، وَقَدْ أَمَرَنَا الْأَئِمَّةُ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا نُكَلِّمَ النَّاسَ إِلَّا عَلَىٰ قَدْرِ عُقُولِهِمْ ، وَمَعْنَى الرُّؤْيَةِ هُنَا الْوَارِدَةِ فِي الْأَخْبَارِ الْعِلْمُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ شُكُوكٍ وَارْتِيَابٍ وَخَطَرَاتٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُشِفَ لِلْعِبَادِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَأُمُورِهِ فِي ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ مَا تَزُولُ بِهِ الشُّكُوكُ ، وَيُعْلَمُ حَقِيقَةُ قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (١) ، فَمَعْنَىٰ مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُرَىٰ أَيْ يُعْلَمُ عِلْماً يَقِينِيّاً ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٢) ؟ وَقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ (٣) ؟ وَقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (٤) ؟ وَقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ ﴾ (٥) ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ (٦) فَمَعْنَاهُ لَمَّا

---

(١) سورة ق ٢٢.

(٢) سورة الفرقان : ٤٥.

(٣) سورة البقرة : ٢٥٨.

(٤) سورة البقرة : ٢٤٣.

(٥) سورة الفيل : ١.

(٦) قال الرضيّ في تلخيصه : هذه استعارة على أحد وجهي التأويل ، وهو أن يكون المعنى : فلمّا حقّق تعالى بمعرفته لحاضري الجبل الآيات التي أحدثها في العلم بحقيقته عوارض الشبه وخوالج الريب ، وكأنّ معرفته سبحانه تجلّت لهم من غطاء ، أو برزت لهم من حجاب. وأمّا التأويل الآخر ، وهو أن يقدّر في الكلام محذوف ، هو سلطانه أو أمره سبحانه ، ويكون تقدير الكلام : فلمّا تجلّى أمر ربّه ـ أو سلطان ربّه ـ للجبل ، ويكون ذلك مثل قوله : ﴿وَجاءَ رَبُّكَ﴾

ظَهَرَ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَبَلِ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِ الْآخِرَةِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْجِبَالُ سَرَاباً، وَالَّذِي يَنْسِفُ بِهَا الْجِبَالُ نَسْفاً (١)، تَدَكْدَكَ الْجَبَلُ فَصَارَ تُرَاباً؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُطِقْ حَمْلَ تِلْكَ الْآيَةِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ بَدَا لَهُ نُورُ الْعَرْشِ.

(١٨١٩) ٢٧ـ وَتَصْدِيقُ مَا ذَكَرْتُهُ: مَا حَدَّثَنَا بِهِ تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ: بَلىٰ، فَسَأَلَهُ عَنْ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَانَ فِيمَا سَأَلَ أَنْ قَالَ لَهُ: فَمَا مَعْنىٰ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي﴾ الْآيَةَ (٢)، كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ ذِكْرُهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَةُ حَتّىٰ يَسْأَلَهُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ؟ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ عَنْ أَنْ يُرىٰ بِالْأَبْصَارِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَرَّبَهُ نَجِيّاً رَجَعَ إِلىٰ قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ

سورة الفجر: ٢٢، أي ملائكة ربّك، أو أمر ربّك، أو عقاب ربّك، وهذه استعارة من وجه آخر، وهو من حيث وصف الأمر، أو السلطان بالتجلّي، وإنّما المتجلّي حاملهما والوارد بهما.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾ سورة طه: ١٠٥.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.

عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ وَنَاجَاهُ ، فَقَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ ، وَكَانَ الْقَوْمُ سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفاً ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ آلَافٍ ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَمِائَةٍ ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِ رَبِّهِ ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَىٰ طُورِ سَيْنَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ (١) ، وَصَعِدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ وَسَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُكَلِّمَهُ ، وَيُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ ، فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقُ وَأَسْفَلُ وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ وَوَرَاءُ وَأَمَامُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ مُنْبَعِثاً مِنْهَا حَتَّىٰ سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، فَقَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامُ اللَّهِ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ؟ فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ ، وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا ، بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا ، فَقَالَ مُوسَىٰ : يَا رَبِّ ، مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقاً فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ إِيَّاكَ ؟ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَبَعَثَهُمْ مَعَهُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيَكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ لَأَجَابَكَ ، وَكُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ؟ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا قَوْمِ ! إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ ، وَلَا كَيْفِيَّةَ لَهُ ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِآيَاتِهِ ، وَيُعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ ، فَقَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَسْأَلَهُ ؟ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَبِّ ! إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَةَ بَنِي

---

(١) سفح الجبل : أصله وأسفله ، عرضه ومضطجعه الذي يسفح ، أي ينصبّ فيه الماء.

إِسْرَائِيلَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى ! اسْأَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ﴾ وَهُوَ يَهْوِي ﴿ فَسَوْفَ تَرَانِي * فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بِآيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾، يَقُولُ : رَجَعْتُ إِلىٰ مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي ، ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ مِنْهُمْ ، بِأَنَّكَ لَا تُرىٰ ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لِلَّهِ دَرُّكَ (١) يَا أَبَا الْحَسَنِ ... الْخَبَرَ (٢) .

عيون أخبار الرضا عليه السلام : تميم القرشيّ ... مثله (٣) .

بيان : اعلم أنّ المنكرين للرؤية والمثبتين لها كليهما استدلّوا بما ورد في تلك القصّة على مطلوبهم.

فأمّا المثبتون فاحتجّوا بها بوجهين :

الأوّل : أنّ موسى عليه السلام سأل الرؤية ، ولو امتنع كونه تعالى مرئيّاً لما سأل لأنّه حينئذٍ إمّا أن يعلم امتناعه ، أو يجهله ، فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال لأنّه عبث ، وإن جهله فالجاهل بما لا يجوز على اللّه تعالى ويمتنع لا يكون نبيّاً كليماً.

---

(١) أي للّه ما خرج منك من خير.

(٢) التوحيد : ٧٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٧٤ .

وأجيب عنه بوجوه :

الأوّل : ما ورد في هذا الخبر من أنّ السؤال إنّما كان بسبب قومه لا لنفسه لأنّه كان عالماً بامتناعها ، وهذا أظهر الوجوه ، واختاره السيّد الأجلّ المرتضى في كتابي : تنزيه الأنبياء وغرر الفوائد ، وأيّده بوجوه :

منها: حكاية طلب الرؤية من بني إسرائيل في مواضع ، كقوله تعالى : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (٢) .

ومنها: أن موسى عَلَيْهِ السَّلامُ أضاف ذلك إلى السفهاء ، قال اللّه تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا ﴾ (٣) ، وإضافة ذلك إلى السفهاء تدلّ على أنّه كان بسببهم ، ومن أجلهم ، حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى .

فإن قيل : فلِم أضاف السؤال إلى نفسه ووقع الجواب مختصّاً به ؟

قلنا : لا يمتنع وقوع الإضافة على هذا الوجه ، مع أنّ السؤال كان لأجل الغير إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس ، فلهذا يقول أحدنا إذا شفع في حاجة غيره للمشفوع إليه : أسألك أن تفعل بي كذا ، وتجيبني إلى ذلك ، ويحسن أن يقول المشفوع إليه قد أجبتك وشفّعتك ، وما جرى مجرى ذلك على أنّه قد ذكر في الخبر ما يغني عن هذا الجواب .

---

(١) سورة النساء : ١٥٣.

(٢) سورة البقرة : ٥٥.

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥.

وأمّا ما يورد في هذا المقام من أنّ السؤال إذا كان للغير فأيّ جرم كان لموسى حتّى تاب منه؟ فأجاب عليه السلام بحمل التوبة على معناه اللغويّ ، أي الرجوع ، أي كنت قطعت النظر عمّا كنت أعرفه من عدم جواز رؤيتك وسألت ذلك للقوم ، فلمّا انقضت المصلحة في ذلك تركت هذا السؤال ورجعت إلى معرفتي بعدم جواز رؤيتك ، وما تقتضيه من عدم السؤال.

وأجاب السيّد قدّس اللّه روحه عنه بأنّه يجوز أن يكون التوبة لأمر آخر غير هذا الطلب ، أو يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى اللّه تعالى ، وإظهار الانقطاع إليه ، والتقرّب منه ، وإن لم يكن هناك ذنب.

والحاصل : أن الغرض من ذلك إنشاء التذلّل والخضوع ، ويجوز أن يضاف إلى ذلك تنبيه القوم المخطئين على التوبة ممّا التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه ، بل أقول يحتمل أن تكون التوبة من قِبلهم كما كان السؤال كذلك.

الثاني : أنّه عليه السلام لم يسأل الرؤية ، بل تجوز بها عن العلم الضروريّ لأنّه لازمها ، وإطلاق اسم الملزوم على اللازم شائع سيّما استعمال رأى بمعنى علم ، وأرى بمعنى أعلم.

والحاصل : أنّه سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطرّه إلى المعرفة ، فتزول عنه الدواعي والشكوك ، ويستغني عن الاستدلال كما سأل إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى ﴾ (١).

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠.

الثالث : أنّ في الكلام مضافاً محذوفاً ، أي أرني آية من آياتك أنظر إلى آيتك ، وحاصله يرجع إلى الثاني .

الرابع : أنّه عليه السلام سأل الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاضد دليل العقل والسمع ، كما في طلب إبراهيم عليه السلام ، وحاصله يرجع إلى منع أنّ العاقلِ لا يطلب المحال الذي علم استحالته ؛ إذ يمكن أن يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب ، فلا يلزم العبث لجواز ترتّب غرض آخر عليه ، والعبث ما لا فائدة فيه أصلاً ، ولعلّ في هذا السؤال فوائد عظيمة سوى ما ذكر أيضاً ، ولا يلزمنا تعيين الفائدة ، بل على المستدلّ أن يدلّ على انتفائها مطلقاً ، ونحن من وراء المنع ، وممّا يستغرب من الأشاعرة أنّهم أجمعوا على أنّ الطلب غير الإرادة ، واحتجّوا عليه بأنّ الآمر ربّما أمر عبده بأمر وهو لا يريده ، بل يريد نقيضه ثمّ يقولون هاهنا بأنّ طلب ما علم استحالته لا يتأتّى من العاقل .

الثاني من وجهي احتجاجهم هو أنّه تعالى علّق الرؤية على استقرار الجبل ، وهو أمر ممكن في نفسه ، والمعلّق على الممكن ممكن ؛ لأنّ معنى التعليق أنّ المعلّق يقع على تقدير وقوع المعلّق عليه ، والمحال لا يقع على شيء من التقادير .

ويمكن الجواب عنه بوجوه ، أوجهها أن يقال : التعليق إمّا أن يكون الغرض منه بيان وقت المعلّق وتحديد وقوعه بزمان وشرط ، ومن البيّن أنّ ما نحن فيه ليس من هذا القبيل ، وإمّا أن يكون المطلوب فيه مجرّد بيان تحقّق الملازمة وعلاقة الاستلزام بأن يكون لإفادة النسبة التي بين

الشرط والجزاء ، مع قطع النظر عن وقوع شيء من الطرفين ، وعدم وقوعه ، ولا يخفى على ذي لبّ أن لا علاقة بين استقرار الجبل ورؤيته تعالى في نفس الأمر ، ولا ملازمة على أنّ إفادة مثل هذا الحكم ، وهو تحقّق علاقة اللزوم بين هاتين القضيّتين لا يليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم ، مع ما فيه من بعده عن مقام سؤال الكليم ، فإنّ المناسب لما طلب من الرؤية بيان وقوعه ولا وقوعه لا مجرّد إفادة العلاقة بين الأمرين ، فالصواب حينئذٍ أن يقال المقصود من هذا التعليق بيان أنّ الجزاء لا يقع أصلاً بتعليقه على ما لا يقع .

ثمّ هذا التعليق إن كان مستلزماً للعلاقة بين الشرط والجزاء فواجب أن يكون إمكان الجزاء مستتبعاً لإمكان الشرط ؛ لأنّ ما له هذه العلاقة مع المحال لا يكون ممكناً على ما هو المشهور من أنّ مستلزم المحال محال ، وإلّا فلا وجه لوجوب إمكان الجزاء ، والأوّل وإن كان شائع الإرادة من اللفظ إلّا أنّ الثاني أيضاً مذهب معروف للعرب ، كثير الدوران بينهم ، وهو عمدة البلاغة ودعامتها ، ومن ذلك قول الشاعر :

إذا شاب الغراب أتيت أهلي   وصار القار كاللبن الحليب [(١)]

ومعلوم أنّ مشيب الغراب وصيرورة القار كالحليب لا ملازمة بينهما وبين إتيان الشاعر أهله ، ونظيره في الكتاب الكريم كثير ، كتعليق خروج أهل النار منها على ولوج الجمل في سمّ الخياط ، وبعيد من العاقل أن يدّعي علاقة بينهما ، وإذا كان ذلك التعليق أمراً شائعاً كثير الوقوع في كلامهم ، فلا ترجيح للاحتمال الأوّل ، بل الترجيح معنا ، فإنّ البلاغة في

---

(١) القارّ : مادّة سوداء تطلى بها السفن ، وقيل : هو الزفت .

ذلك ، وأمّا إذا تحقّق العلاقة في الواقع بينهما ، وعلّق عليه لمكان تلك العلاقة ، فليس له ذلك الموقع من حسن القبول ، ألا ترى أنّ المتمنّي لوصال حبيبه الميّت لو قال : إذا رجع الموتى إلى الدنيا أمكن لي زيارة الحبيب ، لم يكن كقول الصبّ المتحسّر على مفارقة الأحبّاء متى أقبل الأمس الدابر ، وحيي الميّت الغابر ، طمعت في اللقاء ، وأيضاً لا يخفى على ذي فطرة أنّ التزام تحقّق علاقة لزوم بين استقرار الجبل في تلك الحال وبين رؤيته تعالى ، بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع أن لا يقع رؤيته تعالى مستبعد جدّاً يكاد يجزم العقل ببطلانه ، فإذن المقصود من ذلك الكلام مجرّد بيان انتفائه بتعليقه على أمر غير واقع ، ويكفي في ذلك عدم وقوع المعلّق عليه ، ولا يستدعي امتناع المعلّق امتناعه ، ولو سلم فنقول : إنّ المعلق عليه هو الاستقرار لا مطلقاً ، بل في المستقبل وعقيب النظر بدلالة (الفاء) و (إن) ، وذلك لأنّه إذا دخل (الفاء) على أن يفيد اشتراط التعقيب لا تعقيب الاشتراط ، فالشرط هاهنا وقوع الاستقرار عقيب النظر ، والنظر ملزوم لوقوع حركة الجبل عقيبه ، فوقوع السكون عقيبه محال لاستحالة وقوع الشيء عقيب ما يستعقب منافي ذلك الشيء ، ويستلزم وقوعه عقيبه.

وأمّا أنّ النظر لا يستلزم اندكاك الجبل وتزلزله ، ولا علاقة بينه وبينه ، وإنّما هو مصاحبة اتّفاقيّة ، فممنوع ، ولعلّ النظر ملزوم للحركة كما أنّ استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى ، وتحقّق العلاقة بين النظر والحركة ليس بأبعد من تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية ، ولنقتصر على ذلك ، فإنّ إطناب الكلام في كلّ من الدلائل والأجوبة يوجب الخروج عمّا هو

المقصود من الكتاب.

وأمّا المنكرون فاحتجّوا بقوله تعالى: ﴿ لَنْ تَرانِي ﴾، فإنّ كلمة (لن) تفيد إمّا تأبيد النفي في المستقبل، كما صرّح به الزمخشريّ في أُنموذجه، فيكون نصّاً في أنّ موسى عليه السلام لا يراه أبداً، أو تأكيده على ما صرّح به في الكشّاف، فيكون ظاهراً في ذلك؛ لأنّ المتبادر في مثله عموم الأوقات، وإذا لم يره موسى لم يره غيره إجماعاً، وإن نوقش في كونها للتأكيد أو للتأبيد فكفاك شاهداً استدلال أئمّتنا عليهم السلام بها على نفي الرؤية مطلقاً؛ لأنّهم أفصح الفصحاء طرّاً باتفاق الفريقين، مع أنّا لكثرة براهيننا لا نحتاج إلى الإكثار في دلالة هذه الآية على المطلوب.

(١٨٢٠) ٢٨ ـ **التوحيد**: الدَّقَّاقُ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَاهِرٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى الْكُوفِيِّ، عَنْ قُثَمَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَخْطُبُ عَلىٰ مِنْبَرِ الْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: ذِعْلِبٌ، ذَرِبُ اللِّسَانِ، بَلِيغٌ فِي الْخِطَابِ، شُجَاعُ الْقَلْبِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ! مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: يَا ذِعْلِبُ، لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ (١).

---

(١) التوحيد: ٣٠٨، وتقدّم الحديث بإسناد آخر تحت رقم ٢.

أَقُولُ : تَمَامُهُ فِي بَابِ جَوَامِعِ التَّوْحِيدِ.

(١٨٢١) **٢٩ ـ نهج البلاغة** : مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ سَأَلَهُ ذِعْلِبٌ الْيَمَانِيُّ فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرىٰ (١) ؟ قَالَ : وَكَيْفَ تَرَاهُ ؟ قَالَ : لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ (٢) ، قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ

---

(١) استفهام إنكاريّ لعبادة ما لا يدرك ، وفيه إزراء على السائل.

(٢) قال ابن ميثم : تنزيه له عن الرؤية بحاسّة البصر ، وشرح لكيفيّة الرؤية الممكنة ، ولمّا كان تعالى منزّهاً عن الجسميّة ولواحقها من الجهة ، وتوجيه البصر إليه وإدراكه به ، وانّما يرى ويدرك بحسب ما يمكن لبصيرة العقل لا جرم نزّهه عن تلك ، وأثبت له هذه ، فقال : « لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ » إلى قوله : « بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ » ، وأراد بحقائق الايمان أركانه ، وهي التصديق بوجود اللّه ووحدانيّته وسائر صفاته ، واعتبارات أسمائه الحسنى ، وعدّ من جملتها اعتبارات يدركه بها :

أحدها : كونه قريباً من الأشياء ، ولمّا كان المفهوم من القرب المطلق الملامسة والالتصاق ـ وهما من عوارض الجسميّة ـ نزّه قربه تعالى عنها ، فقال : « غَيْرَ مُلَامِسٍ » فأخرجت هذه القرينة ذلك اللفظ عن حقيقته إلى مجازه ، وهو اتّصاله بالأشياء وقربه منها بعلمه المحيط وقدرته التامّة.

الثاني : كونه بعيداً منها ، ولمّا كان البعد يستلزم المباينة ـ وهي أيضاً من لواحق الجسميّة ـ نزّهه عنها بقوله : « غَيْرَ مُبَايِنٍ » فكان بعده عنها إشارة إلى مباينته بذاته الكاملة عن مشابهة شيء منها.

الثالث : وكذلك قوله : « مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ » ، وكلامه يعود إلى علمه بصور الأوامر والنواهي ، وسائر أنواع الكلام عند قوم ، وإلى المعنى النفسانيّ عند الأشعريّ ؛ وإلى خلقه الكلام في جسم النبيّ صلّى اللّه عليه وآله عند المعتزلة.

وقوله : « لَا بِرَوِيَّةٍ » تنزيه له عن كلام الخلق لكونه تابعاً للأفكار والتروّي.

الرابع : وكذلك « مَرِيدٌ بِلَا هِمَّةٍ » تنزيه لإرادته عن مثليّة إرادتنا في سبق العزم والهمّة لها.

الخامس : « صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ » وهو تنزيه لصنعه عن صنع المخلوقين لكونه بالجارحة التي من لواحق الجسميّة.

مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ، وَمَرِيدٌ بِلَا هِمَّةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ (١).

(١٨٢٢) ٣٠ـ **المحاسن** :الْبَزَنْطِيُّ ،عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ،عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ أَتَىٰ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ بِالَّذِي أَعْبُدُ إِلَهاً لَمْ أَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، غَيْرَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ مِنْ عَقْدِ الْقُلُوبِ (٢).

(١٨٢٣) ٣١ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : قَالَ ذُو

السادس : وكذلك «لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ» واللطيف يطلق ويراد به رقيق القوام وصغير الحجم المستلزمين للخفاء، وعديم اللون من الأجسام والمحكم من الصنعة، وهو منزّه عن إطلاقه بأحد هذه المعاني لاستلزام الجسميّة والإمكان، فبقي إطلاقها عليه باعتبارين: أحدهما تصرّفه في الذوات والصفات تصرّفاً خفيّاً بفعل الأسباب المعدّة لها لإفاضاته كمالاتها، والثاني: جلالة ذاته وتنزيهها عن قبول الإدراك البصريّ.

السابع : «رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ» تنزيه لرحمته عن رحمة أحدنا لاستلزامها رقّة الطبع والانفعال النفسانيّ.

الثامن : كونه عظيماً تخضع الوجوه لعظمته؛ إذ هو الإله المطلق لكلّ موجود وممكن فهو العظيم المطلق الذي تفرّد باستحقاق ذلّ الكلّ وخضوعه له، ووجيب القلوب واضطرابها من هيبته عند ملاحظة كلّ منها ما يمكن له من تلك العظمة.

(١) نهج البلاغة : ٩٩/٢.

(٢) المحاسن : ٢٣٩/١، وسند مرسل صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام، والبزنطي لا يروي عن الصغار.

الرِّئَاسَتَيْنِ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أَخْبِرْنِي عَمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الرُّؤْيَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يُرى ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ! مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِخِلَافِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١) ، هَذِهِ الْأَبْصَارُ لَيْسَتْ هِيَ الْأَعْيُنَ إِنَّمَا هِيَ الْأَبْصَارُ الَّتِي فِي الْقُلُوبِ ، لَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ ، وَلَا يُدْرَكُ كَيْفَ هُوَ (٢) .

(١٨٢٤) ٣٢ ـ **روضة الواعظين** : سَأَلَ مُحَمَّدٌ الْحَلَبِيُّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : رَأَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَآهُ بِقَلْبِهِ ، فَأَمَّا رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فَلَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ حَدَقِ النَّاظِرِينَ ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ أَسْمَاعُ السَّامِعِينَ (٣) .

(١٨٢٥) ٣٣ ـ وَسُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ يُرَى اللَّهُ فِي الْمَعَادِ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً ! إِنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُ إِلَّا مَا لَهُ لَوْنٌ وَكَيْفِيَّةٌ ، وَاللَّهُ خَالِقُ الْأَلْوَانِ وَالْكَيْفِيَّةِ (٤) .

(١٨٢٦) ٣٤ ـ **كفاية الأثر** : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَىٰ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٣ .
(٢) تفسير العياشي : ١/٣٧٣ .
(٣) روضة الواعظين : ٣٣ * أمالي المرتضى : ١/١٠٣ .
(٤) أمالي الصدوق : ٤٩٥ ، حديث : ٦٧٤ ، وسنده صحيح عن إسماعيل بن الفضل .

عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ وَهْبٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ وَهْبٍ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا تَقُولُ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَىٰ رَبَّهُ، عَلَىٰ أَيِّ صُورَةٍ رَآهُ؟ وَعَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَوْهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، عَلَىٰ أَيِّ صُورَةٍ يَرَوْنَهُ؟ فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ! مَا أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ يَأْتِي عَلَيْهِ سَبْعُونَ سَنَةً، أَوْ ثَمَانُونَ سَنَةً، يَعِيشُ فِي مُلْكِ اللَّهِ، وَيَأْكُلُ مِنْ نِعَمِهِ، ثُمَّ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا مُعَاوِيَةُ! إِنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَرَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَإِنَّ الرُّؤْيَةَ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ: رُؤْيَةُ الْقَلْبِ، وَرُؤْيَةُ الْبَصَرِ، فَمَنْ عَنَىٰ بِرُؤْيَةِ الْقَلْبِ فَهُوَ مُصِيبٌ، وَمَنْ عَنَىٰ بِرُؤْيَةِ الْبَصَرِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقِيلَ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ! هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ أَعْبُدُ مَنْ لَمْ أَرَهُ، لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، فَإِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ يَرَىٰ رَبَّهُ بِمُشَاهَدَةِ الْبَصَرِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ جَازَ عَلَيْهِ الْبَصَرُ وَالرُّؤْيَةُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَلَا بُدَّ لِلْمَخْلُوقِ مِنَ الْخَالِقِ، فَقَدْ جَعَلْتَهُ إِذاً مُحْدَثاً مَخْلُوقاً، وَمَنْ شَبَّهَهُ

بِخَلْقِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكاً.

وَيْلَهُمْ! أَوَلَمْ يَسْمَعُوا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالىٰ: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ لَنْ تَرانِي وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً ﴾، وَإِنَّمَا طَلَعَ مِنْ نُورِهِ عَلَى الْجَبَلِ كَضَوْءٍ يَخْرُجُ مِنْ سَمِّ الْخِياطِ، فَدَكْدَكَتِ الْأَرْضُ، وَصَعِقَتِ الْجِبَالُ، فَـ﴿ خَرَّ مُوسى صَعِقاً ﴾ أَيْ مَيِّتاً، فَلَمَّا أَفاقَ وَرُدَّ عَلَيْهِ رُوحُهُ قالَ: سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ تُرىٰ، وَرَجَعْتُ إِلىٰ مَعْرِفَتِي بِكَ أَنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُكَ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلُ الْمُقِرِّينَ بِأَنَّكَ تَرىٰ وَلَا تُرىٰ، وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلىٰ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ أَفْضَلَ الْفَرائِضِ وَأَوْجَبَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ، وَالْإِقْرَارُ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَحَدُّ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَأَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ، مَوْصُوفٌ مِنْ غَيْرِ شَبِيهٍ وَلَا مُبْطِلٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَبَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ وَالشَّهَادَةُ بِالنُّبُوَّةِ، وَأَدْنىٰ مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ الْإِقْرَارُ بِنُبُوَّتِهِ، وَأَنَّ مَا أَتىٰ بِهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ فَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ الَّذِي بِهِ تَأْتَمُّ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ وَاسْمِهِ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَأَدْنىٰ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ أَنَّهُ عِدْلُ النَّبِيِّ إِلّا دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ، وَوَارِثُهُ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَطَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَالرَّدُّ إِلَيْهِ، وَالْأَخْذُ

بِقَوْلِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَبَعْدَهُ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَنَا، ثُمَّ بَعْدِي مُوسَى ابْنِي، وَبَعْدَهُ عَلِيٌّ ابْنُهُ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ ابْنُهُ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ ابْنُهُ، وَالْحُجَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ! جَعَلْتُ لَكَ أَصْلاً فِي هَذَا فَاعْمَلْ عَلَيْهِ، فَلَوْ كُنْتَ تَمُوتُ عَلَىٰ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ لَكَانَ حَالُكَ أَسْوَأَ الْأَحْوَالِ، فَلَا يَغُرَّنَّكَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُرَىٰ بِالْبَصَرِ.

قَالَ: وَقَدْ قَالُوا أَعْجَبَ مِنْ هَذَا، أَوَلَمْ يَنْسُبُوا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَكْرُوهِ؟ أَوَلَمْ يَنْسُبُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ مَا نَسَبُوهُ؟ أَ وَلَمْ يَنْسُبُوا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الطَّيْرِ؟ أَوَلَمْ يَنْسُبُوا يُوسُفَ الصِّدِّيقَ إِلَىٰ مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زَلِيخَا؟ أَوَلَمْ يَنْسُبُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ مَا نَسَبُوهُ مِنَ الْقَتْلِ؟ أَوَلَمْ يَنْسُبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَىٰ مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدٍ؟ أَوَلَمْ يَنْسُبُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الْقَطِيفَةِ، أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِذَلِكَ تَوْبِيخَ الْإِسْلَامِ لِيَرْجِعُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ، أَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَعْمَىٰ قُلُوبَهُمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً (١).

---

(١) كفاية الأثر: ٢٦٠.

(١٨٢٧) ٣٥ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ ، وَمَا تَرْوِيهِ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَشْرَحَ لِي ذَلِك ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِخَطِّهِ : اتَّفَقَ الْجَمِيعُ لَا تَمَانُعَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ ضَرُورَةٌ ، فَإِذَا جَازَ أَنْ يُرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعَيْنِ (١) وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ ضَرُورَةً ، ثُمَّ لَمْ تَخْلُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ إِيمَاناً أَوْ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ ، فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ الاكْتِسَابِ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ ؛ لِأَنَّهَا ضِدُّهُ ، فَلَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ مُؤْمِناً ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوُا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً ، لَمْ تَخْلُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الاكْتِسَابِ أَنْ تَزُولَ أَوْ لَا تَزُولَ فِي الْمَعَادِ ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلىٰ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرىٰ بِالْعَيْنِ ؛ إِذِ الْعَيْنُ يُؤَدِّي إِلىٰ مَا وَصَفْنَاهُ (٢) .

إيضاح : اعلم أنّ الناظرين في هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتّى في

وسنده قوي كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى الحسين ـ الحسن ـ بن علي هو ابن الحسن الرازي وقد كرر الترحم عليه الخزاز القمي ، ومضامين الحديث عالية .

(١) وفي نسخة : فإذا جاز أن يرى اللّه عزّ وجلّ بالعيون .

(٢) التوحيد : ١٠٩ * الكافي الشريف : ١/٩٦ .

وسنده إلى محمد بن عبيدة صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن عبيدة لعله الهمداني روى عنه عدة من الأجلاء والكبار .

حلّها، ولنذكر بعضها:

الأوّل: وهو الأقرب إلى الأفهام وإن كان أبعد من سياق الكلام، وكان الوالد العلّامة قدّس اللّه روحه يرويه عن المشايخ الأعلام، وتقريره على ما حرّره بعض الأفاضل الكرام هو: أنّ المراد أنّه اتّفق الجميع ـ أي جميع العقلاء من مجوّزي الرؤية ومحيليها، لا تمانع ولا تنازع بينهم ـ على أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، أي كلّ ما يرى يعرف بأنّه على ما يرى، وأنّه متّصف بالصفات التي يرى عليها ضرورة، فحصول معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضروريّ.

وهذا الكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: كون قوله: من جهة الرؤية خبراً، أي إنّ المعرفة بالمرئيّ يحصل من جهة الرؤية ضرورة.

وثانيهما: تعلّق الظرف بالمعرفة، وكون قوله ضرورة خبراً، أي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة، أي ضروريّة، والضرورة على الاحتمالين تحتمل الوجوب والبداهة.

وتقرير الدليل أنّ حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروريّ، فلو جاز أن يُرى اللّه سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فتلك المعرفة لا يخلو من أن يكون إيماناً أو لا يكون إيماناً، وهما باطلان؛ لأنّه إن كانت إيماناً لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب إيماناً؛ لأنّهما متضادّان، فإنّ المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنّه ليس بجسم، وليس في مكان، وليس بمتكمّم، ولا متكيّف، والرؤية بالعين لا يكون إلّا بإدراك صورة متحيّزة من شأنها الانطباع في مادّة

جسمانيّة ، والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئيّ بأنّه متّصف بالصفات المدركة في الصورة ، فهما متضادّتان لا تجتمعان في المطابقة للواقع ، فإن كانت هذه إيماناً لم تكن تلك إيماناً ، فلا يكون في الدنيا مؤمن ؛ لأنّهم لم يروا اللّه عزّ ذكره ، وليس لهم إلّا المعرفة من جهة الاكتساب ، فلو لم يكن إيماناً لم يكن في الدنيا مؤمن .

وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً ، أي اعتقاداً مطابقاً للواقع ، وكانت المعرفة الاكتسابيّة إيماناً ، لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادّهما أو لا تزول لامتناع زوال الإيمان في الآخرة .

وهذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية ، والمعرفة من جهتها لتضادّهما ، والزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الإيمان في الآخرة .

وثانيها : لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ، ويكون متّصفاً بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدّين ، وامتناع زوال الإيمان في المعاد ، والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل .

وثالثها : لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ، ولا بدّ من أحدهما وكلّ منهما محال . وأمّا بيان أنّ الإيمان لا يزول في المعاد بعد الاتّفاق والاجتماع عليه أنّ الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عند

ارتفاع الوساوس والموانع على أنّ الرؤية عند مجوّزيها أنّها تقع للخواصّ من المؤمنين والكمّل منهم في الجنّة ، فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن ، وكون الأحطّ مرتبة أكمل من الأعلى درجة ، وفساده ظاهر.

أقول : الاحتمالات الثلاثة إنّما هي على ما في الكافي من الواو ، وأمّا على ما في التوحيد من كلمة أو فالأخير متعيّن.

ثمّ اعلم أنّه يرد على هذا الحلّ أنّ من لم يسلّم امتناع الرؤية كيف يسلّم كون الإيمان المكتسب منافياً لها ، وإن ادّعى الضرورة في كون الرؤية مستلزمة لما اتّفقوا على امتناعه فهو كاف في إثبات المطلوب ، إلّا أن يقال : إنّما أورد هكذا بياناً لكثرة الفساد ، وإيضاحاً للمراد ، أو يقال : لعلّه عليه السلام كان بيّن للسائل امتناع الرؤية بالدلائل ، فلمّا ذكر السائل ما ترويه العامّة في ذلك بين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه ، وآمنّا به بهذا الوجه.

الثاني : أنّ حاصل الدليل أنّ المعرفة من جهة الرؤية غير متوقّفة على الكسب والنظر ، والمعرفة في دار الدنيا متوقّفة عليه ضعيفة بالنسبة إلى الأُولى ، فتخالفتا مثل الحرارة القويّة والحرارة الضعيفة ، فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيماناً لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيماناً كاملاً؛ لأنّ المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها ، وإن لم يكن إيماناً يلزم سلب الإيمان عن الرأيين لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد ، يعني قيام تصديقين ، أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد ، وأحدهما حاصل من جهة الرؤية والآخر من جهة الدليل ، كما

يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد ، ويرد عليه النقض بكثير من المعارف التي تعرف في الدنيا بالدليل ، وتصير في الآخرة بالمعاينة ضروريّة ، ويمكن بيان الفرق بتكلّف.

الثالث : ما حقّقه بعض الأفاضل بعدِ ما مهّد من أنّ نور العلم والإيمان يشتدّ حتّى ينتهي إلى المشاهدة والعيان ، لكن العلم إذا صار عيناً لم يصر عيناً محسوساً ، والمعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصريّة حسّيّة ؛ لأنّ الحسّ والمحسوس نوع مضادّ للعقل والمعقول ليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال ، والضعف إلى الشدّة ، بل لكلّ منهما في حدود نوعه مراتب في الكمال والنقص لا يمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المتضادّين أن ينتهي في مراتب استكمالاته واشتداده إلى شيء من أفراد النوع الآخر ، فالإبصار إذا اشتدّ لا يصير تخيّلاً ـ مثلاً ـ ولا التخيّل إذا اشتدّ يصير تعقّلاً ، ولا بالعكس.

نعم ، إذا اشتدّ التخيّل تصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحسّ ، وكثيراً ما يقع الغلط من صاحبه أنّه رأى بعين الخيال أم بعين الحسّ الظاهر كما يقع للمبرسمين والمجانين ، وكذا التعقّل إذا اشتدّ يصير مشاهدة قلبيّة ورؤية عقليّة لا خياليّة ولا حسّيّة.

وبالجملة : الإحساس والتخيّل والتعقّل أنواع متقابلة من المدارك كلّ منها في عالم آخر من العوالم الثلاثة ، ويكون تأكّد كلّ منها حجاباً مانعاً عن الوصول إلى الآخر ، فإذا تمهّد هذا فنقول :

اتّفق الجميع أنّ المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروريّ ، وأنّ رؤية الشيء متضمّنة لمعرفته بالضرورة ، بل الرؤية بالحسّ نوع من المعرفة ،

فإنّ من رأى شيئاً فقد عرفه بالضرورة، فإن كان الإيمان بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الإدراك البصريّ والرؤية الحسّيّة فلم تكن المعرفة العلميّة التي حصلت للإنسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيماناً؛ لأنّها ضدّه، لأنّك قد علمت أنّ الإحساس ضدّ التخيّل، وأنّ الصورة الحسّيّة ضدّ الصورة العقليّة، فإذا لم يكن الإيمان بالحقيقة مشتركاً بينهما، ولا أمراً جامعاً لهما لثبوت التضادّ، وغاية الخلاف بينهما، ولا جنساً مبهماً بينهما غير تامّ الحقيقة المتحصّلة كجنس المتضادّين مثل اللونيّة بين نوعي السواد والبياض؛ لأنّ الإيمان أمر محصل وحقيقة معيّنة، فهو إمّا هذا وإمّا ذاك، فإذا كان ذاك لم يكن هذا، وإن كان هذا لم يكن ذاك.

ثمّ ساق الدليل إلى آخره كما مرّ، ولا يخفى أنّ شيئاً من الوجوه لا يخلو من تكلّفات، إمّا لفظيّة وإمّا معنويّة، ولعلّه عليه السلام بنى ذلك على بعض المقدّمات المقرّرة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاماً عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك، واللّه تعالى يعلم وحججه حقائق كلامهم عليهم السلام.

تذييل: اعلم أنّ الأُمّة اختلفوا في رؤية اللّه تعالى على أقوال، فذهبت الإماميّة والمعتزلة (١) إلى امتناعها مطلقاً، وذهبت المشبّهة (٢) والكراميّة (٣) إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان لكونه تعالى

(١) ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد.

(٢) اعلم أنّ المشبّهة صنفان: صنف شبّهوا ذات الباري سبحانه بذات غيره، وصنف شبّهوا صفاته بصفات غيره.

(٣) أصحاب أبي عبد اللّه محمّد بن الكرام المتوفّى سنة ٢٥٥هـ، وله ولأصحابه مقالات

عندهم جسماً ، وذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزّهاً عن المقابلة والجهة والمكان.

قال الآبي في كتاب إكمال الإكمال ناقلاً عن بعض علمائهم : أنّ رؤية اللّه تعالى جائزة في الدنيا عقلاً ، واختلف في وقوعها ، وفي أنّه هل رآه النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ليلة الإسراء أم لا ، فأنكرته عائشة (١) وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلّمين ، وأثبت ذلك ابن عبّاس (٢) وقال : إن اللّه اختصّه بالرؤية ، وموسى بالكلام ، وإبراهيم بالخلّة ، وأخذ به جماعة من السلف ، والأشعريّ في جماعة من أصحابه ، وابن حنبل ، وكان الحسن يقسم لقد رآه ، وتوقّف فيه جماعة ، هذا حال رؤيته في الدنيا.

وأمّا رؤيته في الآخرة ، فجائزة عقلاً ، وأجمع على وقوعها أهل السنّة ، وأحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج ، والفرق بين الدنيا والآخرة أنّ القوى والإدراكات ضعيفة في الدنيا حتّى إذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى إدراكهم ، فأطاقوا رؤيته ، انتهى كلامه.

وقد عرفت ممّا مرّ أنّ استحالة ذلك مطلقاً هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وعليه إجماع الشيعة باتّفاق المخالف والمؤالف ،

زائفة خرافيّة في التشبيه ، قال الشهرستانيّ : وهم طوائف يبلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة ، وأصولها ستّة : العابديّة ، والتونيّة ، والزرينيّة ، والإسحاقيّة ، والواحديّة ، والهيصميّة.

(١) أوردنا قبل ذلك روايتها التي تدلّ على ذلك ، بل على استحالة رؤيته سبحانه من صحاحهم ، فالصحيح أنّ عائشة أيضاً تكون ممّن قال بامتناع رؤيته سبحانه.

(٢) الصحيح من مذهب ابن عبّاس أنّه كان ممّن يقول بعدم جواز رؤيته سبحانه بالبصر ، وكان يثبت الرؤية بالفؤاد ، يدلّ على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه : ١ / ١٠٩ بطريقيه عن أبي العالية ، عن ابن عبّاس ، قال : ﴿ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ ﴾ سورة النجم : ١١ ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ ﴾ سورة النجم : ١٣ ، قال : رآه بفؤاده مرّتين.

وقد دلّت عليه الآيات الكريمة ، وأُقيمت عليه البراهين الجليّة ، وقد أشرنا إلى بعضها ، وتمام الكلام في ذلك موكول إلى الكتب الكلاميّة .

أبواب الصفات (١)

باب ١ : نفي التركيب، واختلاف المعاني والصفات، وأنّه ليس محلّاً للحوادث والتغييرات، وتأويل الآيات فيها، والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال (٢)

(١٨٢٨) ١ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام والتوحيد والأمالي للصدوق** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ ،قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ عَالِماً ، قَادِراً ، حَيّاً ، قَدِيماً ، سَمِيعاً ، بَصِيراً ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ إِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِعِلْمٍ ، وَقَادِراً بِقُدْرَةٍ ، وَحَيّاً بِحَيَاةٍ ، وَقَدِيماً بِقِدَمٍ ، وَسَمِيعاً بِسَمْعٍ ، وَبَصِيراً بِبَصَرٍ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَنْ قَالَ بِذَلِكَ ، وَدَانَ بِهِ ، فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرىٰ ، وَلَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلىٰ شَيْءٍ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَالِماً ، قَادِراً ، حَيّاً ، قَدِيماً ، سَمِيعاً ، بَصِيراً لِذَاتِهِ ، تَعَالىٰ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُشَبِّهُونَ عُلُوّاً كَبِيراً (٣) .

---

(١) وفيه ٦ أبواب .

(٢) وفي الباب ١٩ حديثاً .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٩/١ * التوحيد : ١٣٩ * أمالي الصدوق : ٣٥٢ .
رجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى الفضل بن سليمان الكوفي لم أجد من ذكره ، والحسين ابن خالد وهو الصيرفي ، يروي عنه البزنطي وابن أبي عمير وعمرو بن عثمان والهيثم بن أبي

الاحتجاج : مرسلاً ... مثله [١] .

بيان : اعلم أنّ أكثر أخبار هذا الباب تدلّ على نفي زيادة الصفات ، أي على نفي صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى ، وأمّا كونها عين ذاته تعالى بمعنى أنّها تصدق عليها ، أو أنّها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى ، أو أنّها أُمور اعتباريّة غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى ، فلا نصّ [٢] فيها على شيء منها ، وإن كان الظاهر من بعضها أحد المعنيين الأوّلين ، ولتحقيق الكلام في ذلك مقام آخر .

قال المحقّق الدوانيّ : لا خلاف بين المتكلّمين كلّهم والحكماء في كونه تعالى عالماً ، قديراً مريداً ، متكلّماً ، وهكذا في سائر الصفات ، ولكنّهم يخالفوا في أنّ الصفات عين ذاته ، أو غير ذاته ، أو لا هو ولا غيره ، فذهبت المعتزلة والفلاسفة إلى الأوّل ، وجمهور المتكلّمين [٣] إلى الثاني ، والأشعريّ إلى الثالث ، والفلاسفة حقّقوا عينيّة الصفات بأنّ ذاته تعالى من حيث إنّه مبدأ لانكشاف الأشياء عليه علم ، ولمّا كان مبدأ

مسروق وسيف بن عميرة وعلي بن يقطين ومحمد بن عيسى الأشعري ويونس ، ويظهر من رواياته أنه من المقربين من الرضا عليه السلام ، وقد اعتمد عليه الصدوق .

(١) الاحتجاج : ١٩٢/٢ .

(٢) وهذا من عجيب الكلام ، ودلالة الروايات على عينيّة الصفات للذات ممّا لا غبار عليها ، بمعنى أنّ للّه سبحانه مثلاً علماً حقيقة بالأشياء لا مجازاً ، ولا أثر العلم ونتيجته ، وهذا العلم بذاته لا بصفة غير ذاته (الطباطبائي) .

قلت : والأمر كما قال قدس سره ، فإن هذا من غرائب المصنف قدس سره ، والروايات كثيرة في أن العلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، إلا اذا كان ثمة تفسير آخر لهذه الاحاديث ، والظاهر أن نفيه منصب لا على المعنى الاول ، والله العالم .

(٣) من أهل السنّة (الطباطبائي).

الانكشاف عين ذاته كان عالماً بذاته ، وكذا الحال في القدرة والإرادة ، وغيرهما من الصفات.

قالوا : وهذه المرتبة أعلى من أن تكون تلك الصفات زائدة عليه ، فإنّا نحتاج في انكشاف الأشياء علينا إلى صفة مغايرة لنا قائمة بنا ، واللّه تعالى لا يحتاج إليه ، بل بذاته ينكشف الأشياء عليه ، ولذلك قيل محصول كلامهم نفي الصفات ، وإثبات نتائجها وغاياتها .

وأمّا المعتزلة فظاهر كلامهم أنّها عندهم من الاعتبارات العقليّة التي لا وجود لها في الخارج ، انتهى.

(١٨٢٩) ٢ـ**التوحيد والأمالي للصدوق** :ابْنُ مَاجِيلَوَيْهِ ،عَنْ عَمِّهِ ،عَنِ الْكُوفِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ ، قَالَ : قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَمْ يَزَلْ سَمِيعاً بَصِيراً عَلِيماً قَادِراً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ رَجُلاً يَنْتَحِلُ مُوَالاتَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَمْ يَزَلْ سَمِيعاً بِسَمْعٍ ، وَبَصِيراً بِبَصَرٍ ، وَعَلِيماً بِعِلْمٍ ، وَقَادِراً بِقُدْرَةٍ ؟ قَالَ : فَغَضِبَ عَلَيْهِ السَّلامُ ثُمَّ قَالَ : مَنْ قَالَ ذٰلِكَ ، وَدَانَ بِهِ ، فَهُوَ مُشْرِكٌ ، وَلَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلىٰ شَيْءٍ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ذَاتٌ عَلّامَةٌ سَمِيعَةٌ بَصِيرَةٌ قَادِرَةٌ(١) .

---

(١) التوحيد : ١٤٣ * أمالي الصدوق : ٧٠٨، حديث : ٩٧٥.
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، محمد بن علي هو أبو سمينة وهو وابن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨، ١١.

(١٨٣٠) ٣ـ **التوحيد والأمالي للصدوق** : الْقَطَّانُ ، عَنِ السُّكَّرِيِّ ، عَنِ الْجَوْهَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ ابْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ هَلْ لَهُ رِضىً وَسَخَطٌ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلىٰ مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، وَلَكِنَّ غَضَبَ اللَّهِ عِقَابُهُ ، وَرِضَاهُ ثَوَابُهُ (١) .

(١٨٣١) ٤ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : ابْنُ عِصَامٍ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنِ الْعَلاّنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : سَأَلْتُ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٢) ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَا يَنْسىٰ وَلَا يَسْهُو ، وَإِنَّمَا يَنْسىٰ وَيَسْهُو الْمَخْلُوقُ الْمُحْدَثُ ، أَلَا تَسْمَعُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَما كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾ (٣) ، وَإِنَّمَا يُجَازِي مَنْ نَسِيَهُ ، وَنَسِيَ لِقَاءَ يَوْمِهِ ، بِأَنْ يُنْسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالىٰ : ﴿ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ﴾ (٤) ، وَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا ﴾ (٥) أَيْ نَتْرُكُهُمْ كَمَا تَرَكُوا الاسْتِعْدَادَ لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ

---

(١) التوحيد : ١٧٠ * أمالي الصدوق : ٣٥٣، حديث : ٤٢٩.
(٢) سورة التوبة : ٦٧.
(٣) سورة مريم : ٦٤.
(٤) سورة الحشر : ١٩.
(٥) سورة الأعراف : ٥١.

هَذَا(١) .

قال الصدوق رحمه اللّه : قوله : «نَتْرُكُهُمْ» أي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه؛ لأنّ الترك لا يجوز على اللّه تعالى عزّ وجلّ ، وأمّا قول اللّه عزّ وجلّ : ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾ (٢) أي لم يعاجلهم بالعقوبة وأمهلهم ليتوبوا(٣) .

بيان : أراد الصدوق رحمه اللّه أن ينبّه على أنّ الترك لا يعنى به الإهمال ، فإنّ ترك التكليف في الدنيا ، أو ترك الجزاء في الآخرة ، لا يجوز على اللّه تعالى ، بل المراد ترك الإثابة والرحمة ، وتشديد العذاب عليهم .

ثمّ إنّه عليه السلام أشار إلى الوجهين اللذين يمكن أن يؤول بهما أمثال تلك الآيات :

الأوّل : أن يكون اللّه تعالى عبّر عن جزاء النسيان بالنسيان على مجاز المشاكلة .

والثاني : أن يكون المراد بالنسيان الترك ، قال الجوهريّ : النسيان : الترك ، قال اللّه تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (٤) .

وقال البيضاويّ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ أغفلوا ذكر اللّه وتركوا طاعته

(١) التوحيد : ١٦٠ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٤ .
(٢) سورة البقرة : ١٧ .
(٣) التوحيد : ١٦٠ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٤ * معاني الأخبار : ١٤ .
(٤) سورة البقرة : ٢٣٧ .

﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ فتركهم من لطفه وفضله ، وقال : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴾ نسوا حقّه ﴿ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ فجعلهم ناسين لها حتّى لم يسمعوا ما ينفعها ، ولم يفعلوا ما يخلّصها ، أو أراهم يوم القيامة من الأهوال ما أنساهم أنفسهم.

(١٨٣٢) ٥ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار**: أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) : ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ ﴾ (٢) ، مَا ذَلِكَ الْغَضَبُ ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : هُوَ الْعِقَابُ ـ يَا عَمْرُو ـ إِنَّهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ زَالَ مِنْ شَيْءٍ إِلىٰ شَيْءٍ فَقَدْ وَصَفَهُ صِفَةَ مَخْلُوقٍ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَفِزُّهُ شَيْءٌ (٣) وَلَا يُغَيِّرُهُ (٤) .

(١٨٣٣) ٦ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار**: بِهَذَا الإِسْنَادِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ يَرْفَعُهُ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ (٥) ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَا يَأْسَفُ كَأَسَفِنَا ،

---

(١) في نسخة : قال اللّه عزّ وجلّ.
(٢) سورة طه : ٨١.
(٣) أي لا يستخفّه ولا يزعجه ، قال المصنّف في المرآة : وقيل : أي لا يجد خالياً عمّا يكون قابلاً له فيغيّره للحصول تغيّر الصفة لموصوفها.
(٤) التوحيد : ١٦٨ * معاني الأخبار : ١٨ * الكافي الشريف : ١/١١٠.
(٥) سورة الزخرف : ٥٥.

وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسَفُونَ وَيَرْضَوْنَ ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مُدَبَّرُونَ ، فَجَعَلَ رِضَاهُمْ لِنَفْسِهِ رِضىً ، وَسَخَطَهُمْ لِنَفْسِهِ سَخَطاً ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ إِلَيْهِ ، وَالْأَدِلَّاءَ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ ، وَلَيْسَ أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا يَصِلُ إِلَىٰ خَلْقِهِ ، وَلَكِنَّ هَذَا مَعْنَىٰ مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ أَيْضاً : مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَدَعَانِي إِلَيْهَا ، وَقَالَ أَيْضاً : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (١) وَقَالَ أَيْضاً : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ (٢) ، وَكُلُّ هَذَا وَشِبْهُهُ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَهَكَذَا الرِّضَا وَالْغَضَبُ ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِمَّا يُشَاكِلُ ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ يَصِلُ إِلَى الْمُكَوِّنِ الْأَسَفُ وَالضَّجَرُ ـ وَهُوَ الَّذِي أَحْدَثَهُمَا وَأَنْشَأَهُمَا ـ لَجَازَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ الْمُكَوِّنَ يَبِيدُ يَوْماً ؛ لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَهُ الضَّجَرُ وَالْغَضَبُ دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ ، وَإِذَا دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ الْإِبَادَةُ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْمُكَوِّنُ مِنَ الْمُكَوَّنِ ، وَلَا الْقَادِرُ مِنَ الْمَقْدُورِ ، وَلَا الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ عُلُوّاً كَبِيراً ، هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ لَا لِحَاجَةٍ ، فَإِذَا كَانَ لَا لِحَاجَةٍ اسْتَحَالَ الْحَدُّ وَالْكَيْفُ فِيهِ ، فَافْهَمْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٣) .

---

(١) سورة النساء : ٨٠.

(٢) سورة الفتح : ١٠.

(٣) التوحيد : ١٦٨ * معاني الأخبار : ١٩ * الكافي الشريف : ١/١٤٤ ، بسند صحيح إلى حمزة بن بزيع .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه اللّه : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونا ﴾ أي أغضبونا (عن ابن عبّاس ومجاهد).

وغضب اللّه سبحانه على العصاة إرادة عقابهم ، ورضاه عن المطيعين إرادة ثوابهم.

وقيل : معناه آسفوا رسلنا ؛ لأنّ الأسف بمعنى الحزن لا يجوز على اللّه تعالى ، انتهى.

وقوله عليه السلام : «وَهُوَ الَّذِي أَحْدَثَهُمَا» إشارة إلى وجه آخر لاستحالة ذلك كما مرّ في بعض الأخبار أنّ اللّه لا يوصف بخلقه ، وأشار آخراً إلى أنّ الاحتياج إلى الغير ينافي الخالقيّة ووجوب الوجود كما هو المشهور.

(١٨٣٤) ٧ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ : أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَهُ رِضىً وَسَخَطٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلىٰ مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرِّضَا وَالْغَضَبَ دِخَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلىٰ حَالٍ ، مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخَلٌ ، وَخَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ ، وَاحِدٌ أَحَدِيُّ الذَّاتِ ، وَأَحَدِيُّ الْمَعْنىٰ ، فَرِضَاهُ ثَوَابُهُ ، وَسَخَطُهُ عِقَابُهُ ، مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَتَدَاخَلُهُ فَيُهَيِّجُهُ وَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلىٰ حَالٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِينَ الْعَاجِزِينَ الْمُحْتَاجِينَ ، وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ، لَا حَاجَةَ بِهِ إِلىٰ شَيْءٍ مِمَّا

خَلَقَ ، وَخَلْقُهُ جَمِيعاً مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، إِنَّمَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ حَاجَةٍ (١) ، وَلَا سَبَبٍ اخْتِرَاعاً وَابْتِدَاعاً (٢) .

بيان : في الكافي هكذا : «فَتَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلىٰ حَالٍ» لأنّ المخلوق أجوف معتمل ، وهو الظاهر .

والحاصل : أنّ عروض تلك الأحوال والتغيّرات إنّما يكون لمخلوق أجوف له قابليّة ما يحصل فيه ، ويدخله معتمل يعمل بأعمال صفاته وآلاته ، مركّب من أُمور مختلفة ، وجهات مختلفة للأشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل وخالقنا تبارك اسمه لا مدخل للأشياء فيه لاستحالة التركيب في ذاته ، فإنّه أحديّ الذات ، وأحديّ المعنى . فإذن لا كثرة فيه ، لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقيّة ، وإنّما الاختلاف في الفعل ، فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط .

قال السيّد الداماد رحمه اللّه : المخلوق أجوف لما قد برهن واستبان في حكمه ما فوق الطبيعة أنّ كلّ ممكن زوج تركيبيّ ، وكلّ مركّب مزوج (٣) الحقيقة ، فإنّه أجوف الذات لا محالة ، فما لا جوف لذاته على الحقيقة هو الأحد الحقّ سبحانه لا غير ، فإذن الصمد الحقّ ليس هو إلّا الذات الأحديّة الحقّة من كلّ جهة ، فقد تصحّح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له ، وما لا مدخل لمفهوم من

(١) في التوحيد المطبوع : إنّما خلق الأشياء من غير حاجة .
(٢) التوحيد : ١٦٩ * معاني الأخبار : ٢٠ * الكافي الشريف : ١/١١٠ .
ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى الفقيمي لم أجد من ذكره ، وإبراهيم بن هاشم لا يروي إلا عن الكبار ، والاستقراء ببابك .
(٣) كذا ، والصحيح : مزدوج .

المفهومات ، وشيء من الأشياء في ذاته أصلاً .

(١٨٣٥) ٨ ـ **الاحتجاج** : عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِيقُ مِنَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : فَلَمْ يَزَلْ صَانِعُ الْعَالَمِ عَالِماً بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي أَحْدَثَهَا قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَهَا . قَالَ : لَمْ يَزَلْ يَعْلَمُ فَخَلَقَ .

قَالَ : أَمُخْتَلِفٌ هُوَ أَمْ مُؤْتَلِفٌ ؟ قَالَ : لَا يَلِيقُ بِهِ الاخْتِلَافُ وَلَا الايتِلَافُ ، إِنَّمَا يَخْتَلِفُ الْمُتَجَزِّي ، وَيَأْتَلِفُ الْمُتَبَعِّضُ ، فَلَا يُقَالُ لَهُ : مُؤْتَلِفٌ وَلَا مُخْتَلِفٌ .

قَالَ : فَكَيْفَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ ؟ قَالَ : وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ فَلَا وَاحِدَ كَوَاحِدٍ؛ لِأَنَّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ ، وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْعَدُّ (١) .

(١٨٣٦) ٩ ـ **الاحتجاج** : رَوَىٰ بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ دَخَلَ عَلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى ﴾ ، مَا ذَلِكَ الْغَضَبُ ؟ قَالَ : الْعَذَابُ ـ يَا عَمْرُو ـ إِنَّمَا يَغْضَبُ الْمَخْلُوقُ الَّذِي يَأْتِيهِ الشَّيْءُ فَيَسْتَفِزُّهُ وَيُغَيِّرُهُ عَنِ الْحَالِ الَّتِي هُوَ بِهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُهُ الْغَضَبُ وَالرِّضَا ، وَيَزُولُ عَنْهُ مِنْ هَذَا ، فَقَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ (٢) .

---

(١) الاحتجاج : ٢/٧٩ .

(٢) الاحتجاج : ٢/٥٥ ، وتقدّم بسند متصل ، حديث : ٥ .

(١٨٣٧) ١٠ ـ **الاحتجاج** : رُوِيَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ وَفَدَ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلامُ لامْتِحَانِهِ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مَا مَعْنىٰ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ أَ وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما ﴾ (١) ، مَا هَذَا الرَّتْقُ وَالْفَتْقُ ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقاً لَا تُنْزِلُ الْقَطْرَ ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُخْرِجُ النَّبَاتَ ، فَفَتَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِالْقَطْرِ ، وَفَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ ، فَانْطَلَقَ عَمْرٌو وَلَمْ يَجِدِ اعْتِرَاضاً وَمَضىٰ ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى ﴾ مَا غَضَبُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : غَضَبُ اللَّهِ تَعَالىٰ عِقَابُهُ.

يَا عَمْرُو ، مَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُهُ شَيْءٌ فَقَدْ كَفَرَ (٢) .

(١٨٣٨) ١١ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ** : شَيْخُ الطَّائِفَةِ ، عَنِ الْمُفِيدِ ، عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الطَّيَالِسِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ عَالِماً بِذَاتِهِ وَلَا مَعْلُومَ (٣) ، وَلَمْ يَزَلْ قَادِراً بِذَاتِهِ وَلَا مَقْدُورَ.

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٠.

(٢) الاحتجاج : ٦٢/٢.

(٣) في الكافي الشريف : «لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا وَالْعِلْمُ ذَاتُهُ وَلَا مَعْلُومَ ، وَالسَّمْعُ ذَاتُهُ وَلَا مَسْمُوعَ ، وَالْبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مُبْصَرَ ، وَالْقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُورَ ، فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ وَكَانَ

قُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَلَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّماً ؟ قَالَ : الْكَلَامُ مُحْدَثٌ ، كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ بِمُتَكَلِّمٍ ثُمَّ أَحْدَثَ الْكَلَامَ (١) .

(١٨٣٩) ١٢ ـ **التوحيد** : الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ : هُوَ عَزَّ وَجَلَّ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ ، لَا مُبْطَلٌ وَلَا مَعْدُودٌ ، وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ نُعُوتٌ وَصِفَاتٌ ، فَالصِّفَاتُ لَهُ ، وَأَسْمَاؤُهَا جَارِيَةٌ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ ، مِثْلُ السَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَالرَّءُوفِ

الْمَعْلُومُ وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ ، وَالسَّمْعُ عَلَى الْمَسْمُوعِ ، وَالْبَصَرُ عَلَى الْمُبْصَرِ ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ .

قَالَ : قُلْتُ : فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَحَرِّكاً ؟ قَالَ : فَقَالَ : تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّ الْحَرَكَةَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ بِالْفِعْلِ .

قَالَ : قُلْتُ : فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَكَلِّماً ؟ قَالَ : فَقَالَ : إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ ، كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مُتَكَلِّمَ » .

أقول : ليس المراد بوقوع العلم على المعلوم تعلّقه به تعلّقاً لم يكن قبل الايجاد ، بل المراد أنّ علمه قبل الإيجاد هو بعينه علمه بعد الإيجاد ، والمعلوم قبله هو المعلوم بعينه بعده من غير تفاوت وتغيّر في العلم أصلاً ، والتفاوت ليس إلّا في تحقّق المعلوم في وقت ، وعدم تحقّقه قبله خلافاً للعامّة حيث يقولون : بأنّ الشيء سيوجد نفس العلم بذلك الشيء إذا وجد ، ويأتي مثل ما في الكافي تحت ، حديث : ١٨ مع بيان من المصنّف .

(١) أمالي الطوسى : ١٦٧ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، الطيالسي هو محمد بن خالد التميمي ، مات وهو ابن سبع وتسعين سنة ، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه ، روى عنه حميد بن زياد أصولاً كثيرة ، كما روى عنه عدة من الأجلاء كسعد القمي وابن فضال وابن محبوب ومعاوية بن حكيم وعلي بن سليمان بن الجهم وابراهيم بن هاشم وعبد الله الحميري وعلي بن إبراهيم ، وغيرهم .

وَالرَّحِيمِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَالنُّعُوتُ نُعُوتُ الذَّاتِ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ، وَاللَّهُ نُورٌ لَا ظَلَامَ فِيهِ ، وَحَيٌّ لَا مَوْتَ فِيهِ ، وَعَالِمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ ، وَصَمَدٌ لَا مَدْخَلَ فِيهِ ، رَبُّنَا نُورِيُّ الذَّاتِ ، حَيُّ الذَّاتِ ، عَالِمُ الذَّاتِ ، صَمَدِيُّ الذَّاتِ (١) .

بيان : قوله عليه السلام : « فَالصِّفَاتُ لَهُ » أي لا تجري صفاته بالمعنى الذي يطلق عليه تعالى على المخلوقين ، بل إنّما يطلب عليهم هذا الاسم بمعنى آخر وإن اشترك المعنيان بوجه من الوجوه ، والنور هو الوجود لأنّه منشأ الظهور ، والظلام الإمكان ، وقال الحكماء : الحيّ في حقّه تعالى هو الدرّاك الفعّال ، وعند المتكلّمين من المعتزلة والشيعة هي كونه تعالى منشأ للعلم والإرادة.

وبعبارة أُخرى : كونه تعالى بحيث يصحّ أن يعلم ويقدر ، وذهبت الأشاعرة المثبتون للصفات الزائدة أنّها صفة توجب صحّة العلم والقدرة ، وقد عرفت بطلانها.

(١٨٤٠) ١٣ ـ **التوحيد** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ كَانَ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ ، نُوراً لَا ظَلَامَ فِيهِ ، وَصَادِقاً لَا كَذِبَ فِيهِ ، وَعَالِماً لَا جَهْلَ فِيهِ ، وَحَيّاً لَا مَوْتَ فِيهِ ، وَكَذَٰلِكَ هُوَ

---

(١) التوحيد : ١٤٠ .
وسنده قوي كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى ابن عبد الملك وقد روى عنه ابن أبي عمير وليس من دأبه الرواية عن الصغار .

الْيَوْمَ ، وَكَذَلِكَ لَا يَزَالُ أَبَداً (١) .

المحاسن : أبي ... مثله (٢) .

(١٨٤١) ١٤ـ**التوحيد** :حَمْزَةُبْنُ مُحَمَّدٍالْعَلَوِيُّ ،عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ الْقَدِيمِ : إِنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ ، أَحَدِيُّ الْمَعْنَىٰ ، لَيْسَ بِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، يَزْعُمُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّهُ يَسْمَعُ بِغَيْرِ الَّذِي يُبْصِرُ ، وَيُبْصِرُ بِغَيْرِ الَّذِي يَسْمَعُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : كَذَبُوا وَأَلْحَدُوا وَشَبَّهُوا ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَسْمَعُ بِمَا يُبْصِرُ ، وَيُبْصِرُ بِمَا يَسْمَعُ .

قَالَ : قُلْتُ : يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَصِيرٌ عَلَىٰ مَا يَعْقِلُونَهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : تَعَالَى اللَّهُ إِنَّمَا يَعْقِلُ مَا كَانَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ ، وَلَيْسَ اللَّهُ كَذَلِكَ (٣) .

الاحتجاج : عن محمّد بن مسلم ... مثله (٤) .

---

(١) التوحيد : ١٤٠ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ابن شمر من الكبار ، راجع ملحق : ٧.
(٢) المحاسن : ١/٢٤٢ ، عن أبيه عن بعض أصحابه عن عمرو بن شمر .
(٣) التوحيد : * الكافي الشريف : ١/١٠٨ ، بسند صحيح عن علي بن إبراهيم عن العبيدي عن حماد .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٤) الاحتجاج : ٢/٥٤.

بيان : قوله عليه السلام : «عَلىٰ مَا يَعْقِلُونَهُ» أي من الإبصار بآلة البصر ، فيكون نقلاً لكلام المجسّمة ، أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات ، فيكون نقلاً لكلام الأشاعرة.

والجواب : أنّه إنّما يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق ، أو المراد تعالى اللّه أن يتّصف بما يحصل ويرتسم في العقول والأذهان.

والحاصل : أنّهم يثبتون للّه تعالى ما يعقلون من صفاتهم ، واللّه منزّه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك الصفات الإمكانيّة.

(١٨٤٢) ١٥ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَمْرٍو ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ فِي حَدِيثِ الزِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : أَتَقُولُ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ ، وَبَصِيرٌ بِغَيْرِ آلَةٍ ، بَلْ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَيُبْصِرُ بِنَفْسِهِ ، وَلَيْسَ قَوْلِي : إِنَّهُ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ ، أَنَّهُ شَيْءٌ وَالنَّفْسُ شَيْءٌ آخَرُ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ عِبَارَةً عَنْ نَفْسِي إِذْ كُنْتُ مَسْؤُولاً ، وَإِفْهَاماً لَكَ إِذْ كُنْتَ سَائِلاً ، فَأَقُولُ : يَسْمَعُ بِكُلِّهِ لَا أَنَّ كُلَّهُ لَهُ بَعْضٌ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ إِفْهَامَكَ وَالتَّعْبِيرُ عَنْ نَفْسِي ، وَلَيْسَ مَرْجِعِي فِي ذَلِكَ إِلَّا إِلىٰ أَنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، الْعَالِمُ الْخَبِيرُ ، بِلَا اخْتِلَافِ الذَّاتِ وَلَا اخْتِلَافِ مَعْنىً (١) .

---

(١) التوحيد : ١٤٤ * الكافي الشريف : ١/٨٣.
ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى العباس بن عمرو الفقيمي لم أجد من ذكره.

(١٨٤٣) ١٦ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ وَسَعْدٍ مَعاً ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ أَبِيهِ وَالْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ (١) ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لِي : أَتَنْعَتُ اللَّهَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : هَاتِ ، فَقُلْتُ : هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، قَالَ : هَذِهِ صِفَةٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمَخْلُوقُونَ ، قُلْتُ : فَكَيْفَ تَنْعَتُهُ ؟ فَقَالَ : هُوَ نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ ، وَحَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ ، وَعِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ ، وَحَقٌّ لَا بَاطِلَ فِيهِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالتَّوْحِيدِ (٢) .

قال الصدوق رحمه اللّه : إذا وصفنا اللّه تبارك وتعالى بصفات الذات فإنّما ننفي عنه بكلّ صفة منها ضدّها ، فمتى قلنا إنّه حيّ نفينا عنه ضدّ الحياة وهو الموت ، ومتى قلنا عليم نفينا عنه ضدّ العلم وهو الجهل ، ومتى قلنا سميع نفينا عنه ضدّ السمع وهو الصمم ، ومتى قلنا بصير نفينا عنه ضدّ البصر وهو العمى ، ومتى قلنا : عزيز نفينا عنه ضدّ العزّة وهو الذلّة ، ومتى قلنا حكيم نفينا عنه ضدّ الحكمة وهو الخطاء ، ومتى قلنا : غنيّ نفينا عنه ضدّ الغنى وهو الفقر ، ومتى قلنا : عدل نفينا عنه الجور وهو الظلم ، ومتى قلنا : حليم نفينا عنه العجلة ، ومتى قلنا : قادر نفينا عنه العجز ، ولو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه ، ومتى قلنا لم يزل حيّاً سميعاً بصيراً عزيزاً حكيماً غنيّاً ملكاً (٣) ، فلمّا جعلنا معنى كلّ صفة

---

(١) في بعض النسخ : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير.
(٢) التوحيد : ١٤٦ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٣) في التوحيد المطبوع هكذا : لم يزل حيّاً عليماً سميعاً ملكاً حليماً عدلاً كريماً .

من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفي ضدّها أثبتنا أنّ اللّه لم يزل واحداً لا شيء معه ، وليست الإرادة والمشيئة ، والرضا والغضب ، وما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات ، فإنّه لا يجوز أن يقال : لم يزل اللّه مريداً شائياً كما يجوز أن يقال لم يزل اللّه قادراً عالماً(١) .

بيان : حاصل كلامه أنّ كلّ ما يكون اتّصاف ذاته تعالى به بنفي ضدّه عنه مطلقاً فهي من صفات الذات ، ويمكن أن يكون عين ذاته ، ولا يلزم من قِدمها تعدّد في ذاته ولا في صفاته ، وأمّا الصفات التي قد يتّصف بها بالنسبة إلى شيء وقد يتّصف بنقيضها بالنسبة إلى شيء آخر فلا يمكن أن يكون النقيضان عين ذاته ، فلا بدّ من زيادتها فلا يكون من صفات الذات ، وأيضاً يلزم من كونها من صفات الذات قِدمها مع زيادتها ، فيلزم تعدّد القدماء ، وأيضاً لو كانت من صفات الذات يلزم زوالها عند طروّ نقيضها فيلزم التغيّر في الصفات الذاتيّة ، وقد أشار الكلينيّ إلى هذا الوجه الأخير بعد ما ذكر في وجه الفرق ما تقدّم ذكره ، وسيأتي تحقيق الإرادة في بابها .

وقال الصدوق رحمه اللّه في موضع آخر من التوحيد : والدليل على أنّ اللّه عزّ وجلّ عالم قادر حيّ بنفسه لا بعلم وقدرة وحياة هو غيره أنّه لو كان عالماً بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين : إمّا أن يكون قديماً أو حادثاً ، فإن كان حادثاً فهو جلّ ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم ، وهذا

---

(١) التوحيد : ١٤٨ .

من صفات النقص ، وكلّ منقوص محدث بما قدّمناه ، وإن كان قديماً وجب أن يكون غير اللّه عزّ وجلّ قديماً ، وهذا كفر بالإجماع .

وكذلك القول في القادر وقدرته ، والحيّ وحياته ، والدليل على أنّه عزّ وجلّ لم يزل قادراً عالماً حيّاً أنّه قد ثبت أنّه عالم قادر حيّ بنفسه ، وصحّ بالدلائل أنّه عزّ وجلّ قديم ، وإذا كان كذلك كان عالماً لم يزل إذ نفسه التي لها علم لم تزل ، ونفس هذا يدلّ على أنّه قادر حيّ لم يزل (١) .

(١٨٤٤) ١٧ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ** : بِإِسْنَادِ الْـمُجَاشِعِيِّ ، عَنِ الصَّادِقِ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : اللَّهُ تَعَالىٰ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (٢) ، فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْباً ، وَيُفَرِّجَ كَرْباً ، وَيَرْفَعَ قَوْماً وَيَضَعَ آخَرِينَ (٣) .

(١٨٤٥) ١٨ ـ **التوحيد** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ

---

(١) التوحيد : ٢٢٣ .

(٢) سورة الرحمن : ٢٩.

(٣) أمالي الطوسي : ٥٢٢ ، حديث : ١١٥١ .

وسنده كالحسن ، أبو المفضل الشيباني من الحفاظ الكبار ، راجع ملحق : ١٤ ، الفضل بن محمد بن المسيب هو أبو محمد الشعراني ، ذكره الذهبي ـ من العامة ـ فقال : « الحافظ الإمام الجوال ، قال ابن المؤمل : كنا نقول : ما بقي بلد لم يدخله الفضل في طلب الحديث إلا الأندلس ، قال الحاكم : لم أر خلافاً بين الأئمة الذين سمعوا منه في ثقته وصدقه رضوان الله عليه ، وكان أديباً فقيهاً عالماً عابداً ، كثير الرحلة في طلب الحديث ، فهماً عارفاً بالرجال ، ثقة لم يطعن فيه بحجة ، وقال الأخرم : صدوق غالٍ في التشيع » .

والمجاشعي وهو هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد ، أبو موسى ، من أصحاب الرضا عليه السلام ، ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وأن له كتاب « ما نزل من القرآن في علي عليه السلام » رواه عنه الفضل بن محمد ، وروى عنه ابن عقدة وغيره .

الطَّيَالِسِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ رَبَّنَا وَالْعِلْمُ ذَاتُهُ وَلَا مَعْلُومَ ، وَالسَّمْعُ ذَاتُهُ وَلَا مَسْمُوعَ ، وَالْبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مُبْصَرَ ، وَالْقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُورَ ، فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ وَكَانَ الْمَعْلُومُ وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ (١) ، وَالسَّمْعُ عَلَى الْمَسْمُوعِ ، وَالْبَصَرُ عَلَى الْمُبْصَرِ ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ.

قَالَ : قُلْتُ : فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَكَلِّماً ؟ قَالَ : إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ ، كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مُتَكَلِّمَ (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ » على المعلوم ، أي وقع على ما كان معلوماً في الأزل وانطبق عليه ، وتحقّق مصداقه ، وليس المقصود تعلّقه به تعلّقاً لم يكن قبل الإيجاد ، أو المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على أنّه حاضر موجود ، وكان قد تعلّق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة ، وأنّه سيوجد ، والتغيّر يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم.

وتحقيق المقام : أنّ علمه تعالى بأنّ شيئاً وجد هو عين العلم الذي كان له تعالى بأنّه سيوجد ، فإنّ العلم بالقضيّة إنّما يتغيّر بتغيّرها ، وهو إمّا بتغيّر موضوعها ، أو محمولها ، والمعلوم هاهنا هي القضيّة القائلة بأنّ زيداً موجود في الوقت الفلانيّ ، ولا يخفى أنّ زيداً لا يتغيّر معناه بحضوره

(١) تقدّم في ذيل الحديث ١١ هٰهنا شرح يناسب ما هٰهنا .

(٢) التوحيد : ١٣٩ * الكافي الشريف : ١/١٠٧ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والطيالسي تقدم في الحديث : ١٨٣٨ .

وغيبته ، نعم ، يمكن أن يشار إليه إشارة خاصّة بالموجود حين وجوده ولا يمكن في غيره ، وتفاوت الإشارة إلى الموضوع لا يؤثّر في تفاوت العلم بالقضيّة ، ونفس تفاوت الإشارة راجع إلى تغيّر المعلوم لا العلم (١) .

وأمّا الحكماء ، فذهب محقّقوهم إلى أنّ الزمان والزمانيّات كلّها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمان كالخيط الممتدّ من غير غيبة لبعضها دون بعض ، وعلى هذا فلا إشكال ، لكن فيه إشكالات لا يسع المقام إيرادها .

(١٨٤٦) **١٩ ـ التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسىٰ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقُلْتُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَعْلَمُ ؟ قَالَ : أَنّىٰ يَكُونُ يَعْلَمُ وَلَا مَعْلُومَ ؟

قَالَ : قُلْتُ : فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَسْمَعُ ؟ قَالَ : أَنّىٰ يَكُونُ ذَلِكَ وَلَا مَسْمُوعَ ؟

قَالَ : قُلْتُ : فَلَمْ يَزَلْ يُبْصِرُ ؟ قَالَ : أَنّىٰ يَكُونُ ذَلِكَ وَلَا مُبْصَرَ ؟

قَالَ : ثُمَّ قَالَ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَلِيماً سَمِيعاً بَصِيراً ، ذَاتٌ عَلّامَةٌ سَمِيعَةٌ بَصِيرَةٌ (٢) .

---

(١) العلم الذي لا يتغيّر حاله مع وجود المعلوم الخارجيّ وعدمه ، وقبله وبعده ـ كما هو لازم هذا البيان ـ علم كلّيّ ، وسيأتي طعن المؤلّف على مَن يقول به ، والحقّ أنّ علمه تعالى حضوريّ لا حصوليّ ، وتفصيل بيانه في محلّه ، وعليه ينبغي أن يوجّه الخبر لا على العلم الحصوليّ (الطباطبائي) .

(٢) التوحيد : ١٣٩ .

بيان : لعلّ السائل إنّما سأل عن العلم على وجه الحضور بأن يكون المعلوم حاضراً موجوداً ، فنفى عليه السلام ذلك ثمّ أثبت كونه تعالى أزلاً متّصفاً بالعلم ، لكن لا مع وجود المعلوم وحضوره ، وكذا السمع والبصر .

ثمّ اعلم أنّ السمع والبصر قد يظنّ أنّهما نوعان من الإدراك لا يتعلقان إلّا بالموجود العينيّ ، فهما من توابع الفعل ، فيكونان حادثين بعد الوجود ، ومع قطع النظر عن المفاسد التي ترد عليه لا يوافق الأخبار الكثيرة الدالّة صريحاً على قدمهما وكونهما من صفات الذات ، فهما إمّا راجعان إلى العلم بالمسموع والمبصر ، وإنّما يمتازان عن سائر العلوم بالمتعلّق ، أو أنّهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لا بمجرّد المتعلّق المعلوم ، بل بنفسهما ، لكنّهما قديمان يمكن تعلّقهما لمعدوم كسائر العلوم ، وبعد وجود المسموع والمبصر يتعلقان بهما من حيث الوجود والحضور ، ولا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع إلى هاتين الصفتين ، كما مرّ في العلم بالحوادث آنفاً .

نعم ، لمّا كان هذان النوعان من الإدراك في الإنسان مشروطين بشرائط لا يتصوّر في المعدوم كالمقابلة وتوسّط الشفّاف في البصر لم

وسنده حسن على الصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى إسماعيل بن سهل وهو الدهقان ، ذكره الشيخ في أصحابنا المصنفين ، وقال النجاشي : « ضعفه أصحابنا ، له كتاب » ويقصد بالأصحاب البغداديين منهم ، وقد روى عنه الأعاظم كأحمد بن محمد الأشعري والعباس بن معروف وابن مهزيار وابن أبي الصهباء واليقطيني والهيثم النهدي ، وهو من رواة كامل الزيارات ، ومن رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته ، من كل ذلك يعلم أن تضعيف أصحابنا البغداديين له لا يرجع إلى العدالة وصدق اللهجة .

يمكن تعلّقه بالمعدوم ، ولا يشترط شيء من ذلك في إبصاره تعالى ، فلا يستحيل تعلّقه بالمعدوم ، وكذا السمع.

وقيل : يحتمل أن يكون المراد بكون السمع والبصر قديماً أنّ إمكان إبصار المبصرات الموجودة ، وسماع المسموعات الموجودة ، وما يساوق هذا المعنى قديم ، فإذا تحقّق المبصر صار مبصراً بالفعل بخلاف العلم ، فإنّ تعلّقه بجميع المعلومات قديم.

ويرد عليه : أنّ الفرق بين العلم والسمع والبصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الأخبار الكثيرة المتقدّمة ، واللّه تعالى يعلم وحججه عليهم السلام.

أقول : سيأتي خبر سليمان المروزيّ في أبواب الاحتجاجات ، وهو يناسب هذا الباب.

باب ٢: العلم، وكيفيّته، والآيات الواردة فيه [١]

الآيات:

البقرة:

﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [٤].

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ في موضعين [٥].

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [٦].

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٧].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٨].

وقال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٩].

---

(١) وفيه ٤٤ حديثاً.
(٢) سورة البقرة: ٢٩. سورة الأنعام: ١٠١. سورة الحديد: ٣.
(٣) سورة البقرة: ١٩٧.
(٤) سورة البقرة: ٢١٥.
(٥) سورة البقرة: ٢١٦، ٢٣٢. سورة آل عمران: ٦٦. سورة النور: ١٩.
(٦) سورة البقرة: ٢٢٠.
(٧) سورة البقرة: ٢٢٤، ٢٥٦. سورة التوبة: ٩٨، ١٠٣. سورة النور: ٢١، ٦٠.
(٨) سورة البقرة: ٢٢٧.
(٩) سورة البقرة: ٢٣١.

وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ ﴾ (٧) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٨) .

وقال تعالى : ﴿ وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٣.
(٢) سورة البقرة : ٢٣٤ ، ٢٧١. سورة آل عمران : ١٨٠. سورة الحديد : ١٠. سورة المجادلة : ٣ ، ١١. سورة التغاربن : ٨.
(٣) سورة البقرة : ٢٣٥.
(٤) سورة البقرة : ١١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧.
(٥) سورة البقرة : ٢٤٤.
(٦) سورة البقرة : ٢٤٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٨. سورة آل عمران : ٧٣. سورة المائدة : ٥٤. سورة النور : ٣٢.
(٧) سورة البقرة : ٢٥٥.
(٨) سورة البقرة : ٢٥٦. سورة آل عمران : ١٥٦. سورة الأنفال : ٧٢. سورة الحديد : ٤. سورة الممتحنة : ٣. سورة التغابن : ٢.

يَعْلَمُهُ ﴾ [١] .

وقال : ﴿ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [٢] .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٣] .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [٤] .

آل عمران :

﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ ﴾ . مرّتين [٥] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ ﴾ [٦] .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٧] .

وقال : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٨] .

وقال : ﴿ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [٩] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٠.
(٢) سورة البقرة : ٢٧٣.
(٣) سورة البقرة : ٢٨٢. سورة الحجرات : ١٦. سورة التغابن : ١١.
(٤) سورة البقرة : ٢٨٣. سورة النور : ٢٨.
(٥) سورة آل عمران : ١٥ ، ٢٠.
(٦) سورة آل عمرن : ٢٩.
(٧) سورة آل عمران : ٣٤ ، ١٢١.
(٨) سورة البقرة : ١٢٧. سورة آل عمران : ٣٥.
(٩) سورة آل عمران : ٩٢.

وقال : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . تكرّرَت

وقال : ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا ﴾ (٥) .

النساء :

﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (٧) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً ﴾ (٨) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴾ (٩) .

---

(١) سورة آل عمران : ١١٥.
(٢) سورة آل عمران : ١١٩. سورة المائدة : ٧. سورة لقمان : ٢٣.
(٣) سورة آل عمران : ١٢٠.
(٤) سورة آل عمران : ١٥٣. سورة التوبة : ١٦. سورة المجادلة : ١٣. سورة المنافقون : ١١.
(٥) سورة آل عمران : ١٦٦ و١٦٧.
(٦) سورة النساء : ١١ ، ٢٤. سورة الأحزاب : ١. سورة الإنسان : ٣٠.
(٧) سورة النساء : ٣٢.
(٨) سورة النساء : ٣٣.
(٩) سورة النساء : ٣٥.

وقال : ﴿ وَكانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً ﴾ (١) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ عَلِيماً (٣) .

وقال : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لَا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥) .

المائدة :

﴿ ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما تَكْتُمُونَ ﴾ (٧) .

الأنعام :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُها إِلّا هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما

---

(١) سورة النساء : ٣٩.
(٢) سورة النساء : ٥٨.
(٣) سورة النساء : ٧٠.
(٤) سورة النساء : ١٠٨.
(٥) سورة النساء : ١٧٦.
(٦) سورة المائدة : ٩٧.
(٧) سورة المائدة : ٩٩.

تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ * وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢) .

الأعراف :

﴿ وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (٣) .

الأنفال :

﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٥) .

التوبة :

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الأنعام : ٦٠ و٦١.
(٢) سورة المائدة : ١١٧.
(٣) سورة الأعراف : ٨٩.
(٤) سوره المائدة : ٤٣. سورة هود : ٥. سورة فاطر : ٣٨ز سورة الزمر : ٧. سورة الشورى : ٢٤. سورة الملك : ١٣.
(٥) سورة الأنفال : ٤٧.
(٦) سورة التوبة : ٤٤.

وقال : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

يونس :

﴿ وَما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّماءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ (٤) .

هود :

﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ

---

(١) سورة البقرة : ٩٥ ، ٢٤٦ . سورة التوبة : ٤٧ . سورة الجمعة : ٧ .
(٢) سورة التوبة : ٧٨ .
(٣) سورة الأنفال : ٧٥ . سورة التوبة : ١١٥ . سورة العنكبوت : ٦٢ .
(٤) سورة يونس : ٦١ .
(٥) سورة هود : ٦ .
(٦) سورة هود : ١١٢ .

وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

الرعد :

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ * عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ * سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسارِبٌ بِالنَّهارِ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ (٣) .

الحجر :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ (٤) .

النحل :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَما تُعْلِنُونَ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة هود : ١٢٣.
(٢) سورة الرعد : ٨ ـ ١٠.
(٣) سورة الرعد : ٤٢.
(٤) سورة الحجر : ٢٤.
(٥) سورة النحل : ١٩.
(٦) سورة النحل : ٢٣.
(٧) سورة النحل : ١٢٥.

الإسراء :

﴿ وَكَفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾ (٤) .

مريم :

﴿ لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً ﴾ (٥) .

طه :

﴿ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ﴾ (٦) .

الأنبياء :

﴿ قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ

---

(١) سورة الإسراء : ١٧.
(٢) سورة الإسراء : ٢٥.
(٣) سورة الإسراء : ٥٥.
(٤) سورة الإسراء : ٩٦.
(٥) سورة مريم : ٩٤.
(٦) سورة طه : ١١٠.

الْعَلِيمُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ ﴾ (٣) .

الحجّ :

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذلِكَ فِي كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٤) .

المؤمنون :

﴿ عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ ﴾ (٥) .

النور :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما تَكْتُمُونَ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة الأنبياء : ٤.
(٢) سورة الأنبياء : ٢٨.
(٣) سورة الأنبياء : ١١٠.
(٤) سورة الحجّ : ٧٠.
(٥) سورة الأنعام : ٧٣. سورة التوبة : ٩٤ ١٠٥. سورة الرعد : ٩. سورة المؤمنون : ٩٢. سورة السجدة : ٦. سورة الزمر : ٤٦. سورة الحشر : ٢٢. سورة الجمعة : ٨. سورة التغابن : ١٨.
(٦) سورة النور : ٢٩.
(٧) سورة النور : ٣٠.

وقال : ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

الفرقان :

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) .

النمل :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَما يُعْلِنُونَ * وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ (٣) .

العنكبوت :

﴿ أَ وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ كَفى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٥) .

لقمان :

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَما

---

(١) سورة النور : ٣٥ ، ٦٤.

(٢) سورة الفرقان : ٦.

(٣) سورة النمل : ٧٤ و٧٥.

(٤) سورة العنكبوت : ١٠ و١١.

(٥) سورة العنكبوت : ٥٢.

تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) .

أحزاب :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ﴾ (٢) .

وقال تعالى :

﴿ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً ﴾ (٣) .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً ﴾ (٤) .

سبأ :

﴿ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فِيها وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ (٥) .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ عالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة لقمان : ٣٤.
(٢) سورة الأحزاب : ٥١.
(٣) سورة الأحزاب : ٥٢.
(٤) سورة الأحزاب : ٥٥.
(٥) سورة سبأ : ٢.
(٦) سورة سبأ : ٣.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ (١) .

فاطر :

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عالِمُ غَيْبِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٤) .

يس :

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ ﴾ (٦) .

المؤمن :

﴿ يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة سبأ : ٥٠.
(٢) سورة فاطر : ٨.
(٣) سورة فاطر : ٣١.
(٤) سورة فاطر : ٣٨.
(٥) سورة يس : ١٢.
(٦) سورة يس : ٧٦.
(٧) سورة غافر : ١٩.

السجدة :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا... اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها وَما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَلَا تَضَعُ إِلّا بِعِلْمِهِ ﴾ (٢) .

الزخرف :

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلى وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ (٣) .

محمّد صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْواكُمْ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ ﴾ (٥) .

الفتح :

﴿ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة فصّلت : ٤١.
(٢) سورة فصّلت : ٤٧.
(٣) سورة الزخرف : ٨٠.
(٤) سورة محمّد : ١٩.
(٥) سورة محمّد : ٢٦.
(٦) سورة الفتح : ١٨.

وقال تعالى : ﴿ وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ (٢) .

الحجرات :

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥) .

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ﴾ (٦) .

ق :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ

---

(١) سورة الأحزاب : ٩. سورة الفتح : ٢٤.
(٢) سورة النساء : ٧٩ ، ١٦٦. سورة الفتح : ٢٨.
(٣) سورة النساء : ٢٦. سورة الأنفال : ٧١. سورة التوبة : ١٥ ، ٦٠ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١١٠. سورة الحجّ : ٥٢. سورة النور : ١٨ ، ٥٨ و٥٩. سورة الحجرات : ٨. سورة الممتحنة : ١٠.
(٤) سورة الحجرات : ١٣.
(٥) سورة الحجرات : ١٦.
(٦) سورة الحجرات : ١٨.

حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ ﴾ (٢) .

النجم :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى ﴾ (٣) .

قال تعالى : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى ﴾ (٤) .

المجادلة :

﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥) .

الممتحنة :

﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَما أَعْلَنْتُمْ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة ق : ١٦.

(٢) سورة طه : ١٠٤. سورة ق : ٤٥.

(٣) سورة النجم : ٣٠.

(٤) سورة النجم : ٣٢.

(٥) سورة المجادلة : ١ ، ٧.

(٦) سورة الممتحنة : ١.

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ ﴾ (١) .

الملك :

﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢) .

ن :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٣) .

الجنّ :

﴿ عالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ ﴾ .

وقال : ﴿ وَأَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾ (٤) .

الأعلى :

﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَما يَخْفى ﴾ (٥) .

العلق :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الممتحنة : ١٠.
(٢) سورة الملك : ١٣ و١٤.
(٣) سورة القلم : ٧.
(٤) سورة الجنّ : ٢٦ ، ٢٨.
(٥) سورة الأعلى : ٧.
(٦) سورة العلق : ١٤.

(١٨٤٧) ١ ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْفَهَانِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ : أَيَعْلَمُ اللَّهُ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ ، أَوْ لَا يَعْلَمُ إِلَّا مَا يَكُونُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ هُوَ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [1] ، وقال لِأَهْلِ النَّارِ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ﴾ [2] فَقَدْ عَلِمَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَوْ رَدَّهُمْ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، وقال لِلْمَلَائِكَةِ لَمَّا قَالُوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ قالَ : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾ [3] فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمُهُ سَابِقاً لِلْأَشْيَاءِ قَدِيماً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا ، فَتَبَارَكَ رَبُّنَا وَتَعَالَىٰ عُلُوّاً كَبِيراً ، خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَعِلْمُهُ بِهَا سَابِقٌ لَهَا كَمَا شَاءَ ، كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا عَلِيماً سَمِيعاً بَصِيراً [4] .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه اللّه : ﴿ هذا كِتابُنا ﴾ يعني ديوان الحفظة

---

(١) سورة الجاثية : ٢٩.
(٢) سورة الأنعام : ٢٨.
(٣) سورة البقرة : ٣٠.
(٤) التوحيد : ١٣٦ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٠٨ .

﴿ يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ أي يشهد عليكم بالحقّ ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا.

وقيل : المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ، يشهد بما قضي فيه من خير وشرّ ، وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ أنّ الحفظة تستنسخ ما هو مدوّن عندها من أحوال العباد ، وهو قول ابن عبّاس ، انتهى [١].

أقول : بناء استشهاده عليه السلام على المعنى الثاني ، وإن كان المشهور بين المفسّرين هو المعنى الأوّل.

(١٨٤٨) ٢ ـ **معاني الأخبار** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنِ الْكُوفِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ الْحَنَّاطِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ ﴾ [٢] ، قَالَ : السِّرُّ : مَا كَتَمْتَهُ فِي نَفْسِكَ ، وَأَخْفىٰ : مَا خَطَرَ بِبَالِكَ ثُمَّ أُنْسِيتَهُ [٣].

---

(١) مجمع البيان : ١٣٣/٩ ، وقال بعد ذلك : والاستنساخ : الأمر بالنسخ مثل الاستكتاب : الأمر بالكتابة.

(٢) سورة طه : ٧.

(٣) معاني الأخبار : ١٤٣.

وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء ، سوى محمد بن علي وموسى بن سعدان وابن القاسم ، والأول من الكبار ، راجع ملحق : ١١ ، والثاني ذكره النجاشي وضعف حديثه ، وذكره الشيخ ولم يقدح فيه ، روى عنه ابن فضال ، وتضعيف النجاشي له معلل بالغلو ، قال ابن الغضائري : « ضعيف في مذهبه غلو » ، وقد أكثر الرواية عنه الثقة الجليل ابن أبي الخطاب ، كما روى كتابه أيضاً ، وهذا من أمارات الاعتماد والاعتداد وحسن الظاهر ، ورواياته في الكافي الشريف وبقية الكتب المعتبرة كثيرة جداً وغالبها عن ابن أبي الخطاب ، وعبد الله بن القاسم هو ابن

بيان : قال الطبرسيّ رحمه اللّه : السرّ : ما حدّث به العبد غيره في خفية ، وأخفى منه ما أضمره في نفسه ما لم تحدّث غيره (عن ابن عبّاس).

وقيل : السرّ : ما أضمره العبد في نفسه ، وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد (١) .

وقيل : السرّ : ما تحدّث به نفسك ، وأخفى منه ما تريد أن تحدّث به نفسك في ثاني الحال.

وقيل : السرّ : العمل الذي تستره عن الناس ، وأخفى منه الوسوسة (٢) .

وقيل : معناه يعلم أسرار الخلق ، وأخفى أي سرّ نفسه (عن زيد بن أسلم) جعله فعلاً ماضياً ثمّ روى هذا الخبر عن الباقر والصادق عليهما السلام (٣) .

(١٨٤٩) ٣ـ معاني الأخبار : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ

الحارث البطل ، ذكره الشيخ ولم يقدح فيه ، وذكره النجاشي فقال : « كذاب غالٍ ، يروي عن الغلاة ، لا خير فيه ولا يعتد بروايته ، له كتاب يرويه عنه جماعة !!! » قلت : كيف ! لا خير فيه ولا يعتد برواياته وقد روى عنه كثيراً ثقة الإسلام الكليني قدس سره في كتابه الذي توخى فيه الأحاديث الصحيحة عن الصادقين ، كما أنه من رواة كامل الزيارات ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وروى كتابه ـ كما قال النجاشي ـ جماعة من الأصحاب ، ومنشأ تضعيفه واضح وهو الاتهام بالغلو وهو عُلو.

(١) عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد.

(٢) عن مجاهد.

(٣) إلّا أنّه قال : السرّ : ما أخفيته في نفسك.

ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ ﴾ (١) ، فَقَالَ : الْغَيْبُ : مَا لَمْ يَكُنْ ، وَالشَّهَادَةُ : مَا قَدْ كَانَ (٢) .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه اللّه : أي عالم بما غاب عن حسّ العباد ، وبما تشاهده العباد ، وقيل : عالم بالمعدوم والموجود ، وقيل : عالم السرّ والعلانية ، والأوْلى أن يحمل على العموم (٣) .

(١٨٥٠) ٤ ـ **معاني الأخبار** : بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَمَةَ الْحَرِيرِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ (٤) ، فَقَالَ : أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ وَكَأَنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَذَلِكَ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ (٥) .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه اللّه : ﴿ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ أي خيانتها ، وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحلّ النظر إليه ، وقيل : تقديره يعلم الأعين الخائنة ، وقيل : هو الرمز بالعين . وقيل : هو قول الإنسان ما رأيت وقد

(١) سورة الأنعام : ٧٣. سورة التوبة : ٩٤، ١٠٥. سورة الرعد : ٩. سورة المؤمنون ٩٢. سورة السجدة : ٦. سورة الزمر : ٤٦. سورة الحشر : ٢٢. سورة الجمعة : ٨. سورة التغابن : ١٨.

(٢) معاني الأخبار : ١٤٦.

وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وثعلبة من كبار الأعاظم .

(٣) مجمع البيان : ٦/١٨ .

(٤) سورة غافر : ١٩.

(٥) معاني الأخبار : ١٤٧ ، ورجاله ثقات عيون ، سوى عبد الرحمن بن مسلمة .

رأى ، ورأيت ما رأى (١) .

(١٨٥١) ٥ ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنِ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ : قَالَ الْمَأْمُونُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ـ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ ـ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (٢) ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ لِيَبْلُوَهُمْ بِتَكْلِيفِ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، لَا عَلىٰ سَبِيلِ الامْتِحَانِ وَالتَّجْرِبَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلِيماً بِكُلِّ شَيْءٍ (٣) .

(١٨٥٢) ٦ ـ **معاني الأخبار** : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ

---

(١) مجمع البيان : ٨/٤٣٣ .
قال الرضيّ رضوان اللّه تعالى عليه في تلخيصه : هذه استعارة ، والمراد بخائنة الأعين ـ واللّه أعلم ـ الريب في كسر الجفون ، ومرامز العيون ، وسمّى سبحانه ذلك خيانة لأنّه أمارة للريبة ، ومجانبة للعفّة ، وقد يجوز أن تكون خائنة الأعين ، هاهنا صفة لبعض الأعين بالمبالغة في الخيانة ، على المعنى الذي أشرنا إليه ، كما يقال : علّامة ونسّابة .
(٢) سورة هود : ٧. سورة الملك : ٢.
(٣) التوحيد : ٣٢١ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٢٣ .
وسنده قوي كالحسن ، تميم بن عبد الله من المشايخ الذين أكثر الصدوق قدس سره الترضي والترحم عليه ، وضعفه ابن الغضائري ، وأجابه الوحيد البهبهاني : « إن منشأ تضعيفه غير ظاهر » ، أبوه عبد الله روى عنه الصدوق في عدة من كتبه ، وفي بعض أحاديثه قال : « وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم بن عبد الله عن أبيه عن حمدان ... » وهو قدس سره لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه فكيف بالإكثار عنه ، وأحمد بن علي الأنصاري روى عنه الثقة الجليل أحمد بن زياد الهمداني وغيره ، ذكره الحافظ الأصبهاني فقال : « أبو علي سكن نيسابور ومولده بإصبهان ... » ثم ساق روايته عن أبي الصلت حديث السلسلة الذهبية ... قال أحمد بن حنبل : « إن قرأت هذا الإسناد على مجنون برىء من جنونه » ، ويظهر من الروايات التي يرويها تميم عن أبيه عن الأنصاري عن أبي الصلت مدحهم في الجملة .

الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ (١) ، قَالَ : فَقَالَ : الْوَرَقَةُ : السِّقْطُ ، وَالْحَبَّةُ : الْوَلَدُ ، وَظُلُمَاتُ الْأَرْضِ : الْأَرْحَامُ ، وَالرَّطْبُ : مَا يَحْيَا ، وَالْيَابِسُ : مَا يَغِيضُ (٢) ، وَكُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣) .

تفسير العيّاشيّ : عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ... مثله (٤) .

بيان : في أكثر نسخ الكتابين يغيض بالغين المعجمة والياء المثناة من تحت ، من الغيض بمعنى النقص ، كما قال تعالى : ﴿ وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ ﴾ .

وقال الفيروزآباديّ : الغيض : السقط الذي لم يتمّ خلقه ، فيحتمل أن يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح ، أو قبل تمام خلق البدن أيضاً ، وبالحبّة ما يكون في علم اللّه أنّه تحلّ فيه الروح ، وهو ينقسم إلى قسمين : فإمّا أن ينزل في أوانه ويعيش خارج الرحم فهو الرطب ، وإمّا أن ينزل قبل كماله فيموت إمّا في الرحم ، أو في خارجها ، وهو اليابس ،

---

(١) سورة الأنعام : ٥٩.

(٢) في نسخة : ما يقبض ، وهو أظهر حيث لا يحتاج إلى التكلّف .

(٣) معاني الأخبار : ٢١٥ ، وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٤) تفسير العياشي : ١/ ٣٦١.

وفي بعض نسخ معاني الأخبار والكافي : يقيض بالقاف ، فيحتمل أن لا يكون ذلك تفصيلاً لأحوال السقط ، بل يكون المراد أنّه يعلم الحيّ من الناس والميّت منهم.

ثمّ اعلم أنّ هذا التفسير وما سيأتي من بطونِ الآية الكريمة لا ينافي كون ظاهرها أيضاً مراداً.

قال الطبرسيّ : قوله تعالى : ﴿ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُها ﴾ قال الزجّاج : المعنى أنّه يعلمها ساقطة وثابتة ، وقيل : يعلم ما سقط من ورق الأشجار وما بقي ، ويعلم كم انقلبت ظهر البطن عند سقوطها ﴿ وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ ﴾ معناه وما تسقط من حبّة في باطن الأرض إلّا يعلمها ، وكنّى بالظلمة عن باطن الأرض لأنّه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة ، وقال ابن عبّاس : يعني تحت الصخرة ، وأسفل الأرضين السبع ، أو تحت حجر ، أو شيء ﴿ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ ﴾ قد جمع الأشياء كلّها لأنّ الأجسام لا تخلو من أحد هذين ، وقيل : أراد ما ينبت وما لا ينبت (عن ابن عبّاس).

وعنه أيضاً : أنّ الرطب الماء ، واليابس البادية . وقيل : الرطب الحيّ ، واليابس الميّت ، انتهى [1] .

(١٨٥٣) ٧ـ **تفسير القمّيّ** : قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ ﴾ [2] : ما تَغِيضُ

---

(١) مجمع البيان : ٧١/٤.

(٢) سورة الرعد : ٨.

قال السيّد الرضيّ : هذه استعارة عجيبة ؛ لأنّ حقيقة الغيض إنّما يوصف بها الماء دون غيره ،

أَيْ مَا تَسْقُطُ قَبْلَ التَّمَامِ ، وَما تَزْدادُ يَعْنِي عَلىٰ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ ، كُلَّ مَا رَأَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ حَيْضٍ فِي أَيَّامِ حَمْلِهَا زَادَ ذَلِكَ عَلىٰ حَمْلِهَا (١) .

(١٨٥٤) ٨ـ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ السِّرُّ وَالْعَلَانِيَةُ عِنْدَهُ سَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ ﴾ أَيْ مُسْتَخْفٍ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَسارِبٌ بِالنَّهارِ ﴾ (٢) يَعْنِي تَحْتَ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ كُلُّهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ يَعْلَمُهُ (٣) .

بيان : قال الطبرسيّ : أي مَن هو مستتر متوارٍ بالليل ، ومَن هو سالك في سربه ، أي في مذهبه ، ماضٍ في حوائجه بالنهار .

وقال الحسن : معناه ومَن هو مستتر في الليل ، ومَن هو مستتر في النهار ، وصحّح الزجّاج هذا القول لأنّ العرب تقول : انسرب الوحش : إذا

يقال : غاض الماء وغضته ، ولكن النطفة لمّا كانت تسمّى ماء جاز أن توصف الأرحام بأنّها تغيض في قرارها ، وتشتمل على بقاعاتها ، فيكون ما غاضته من ذلك الماء سبباً لزيادته بأن يصير علقة ، ثمّ مضغة ، ثمّ خلقه مصوّرة ، فذلك معنى قوله : ﴿وَما تَزْدادُ﴾ . وقيل أيضاً : معنى ﴿ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ﴾ أي ما تنقص بإسقاط العلق ، وإخراج الخلق ، ومعنى ﴿وَما تَزْدادُ﴾ أي ما تلده لتمام ، وتؤدّي خلقه على كمال ، فيكون الغيض هاهنا عبارة عن النقصان ، والازدياد عبارة عن التمام .

(١) تفسير القمي : ١/٣٦٠ * تفسير الطبري : ١٣/١٤٣ ، قريب منه عن ابن عباس .

(٢) سورة الرعد : ١٠ .

(٣) تفسير القمي : ١/٣٦٠ .

دخل في كناسته (١) .

(١٨٥٥) ٩ ـ **تفسير القمّي** : قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢) ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ : هَذَا الْخَمْسَةُ أَشْيَاءَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٣) .

بيان : أي بدون تعليم اللّه تعالى ووحيه.

(١٨٥٦) ١٠ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدَةَ ، عَنِ الْفُقَيْمِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ ، عَنْ فَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : يَعْلَمُ الْقَدِيمُ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ ؟ قَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّ مَسْأَلَتَكَ لَصَعْبَةٌ ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلّا اللَّهُ لَفَسَدَتا ﴾ (٤) ، وَقَوْلَهُ : ﴿ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ ﴾ (٥) ، وَقَالَ يَحْكِي قَوْلَ أَهْلِ النَّارِ : ﴿ أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ

---

(١) مجمع البيان : ١٨/٦ ، والكِناسة بيت الظبي والوحش.
(٢) سورة لقمان : ٣٤.
(٣) تفسير القمي : ١٦٧/٢ .
(٤) سورة الأنبياء : ٢٢.
(٥) سورة المؤمنون : ٩١.

الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ (١) ، وَقَالَ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ ﴾ (٢) ، فَقَدْ عَلِمَ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ ... الْخَبَرَ (٣) .

(١٨٥٧) ١١ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْقَصَّابِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْتَهىٰ عِلْمِهِ ، فَقَالَ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِعِلْمِهِ مُنْتَهىً (٤) .

نوادر عليّ بن أسباط : عن القصّاب ... مثله (٥) .

(١٨٥٨) ١٢ ـ **التوحيد** : أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنِ الْكَاهِلِيِّ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَاءٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) سورة فاطر : ٣٧.
(٢) سورة الأنعام : ٢٨.
(٣) التوحيد : ٦٥ .
وسند الأصحاب إلى كتاب التوحيد للفتح حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد ذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ، وهو من كبار المتكلمين وأمره حسن ، قال جعفر بن محمد الأشعري : عن فتح قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب إلي بخطه ، قال جعفر : وإن فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن عليه السلام .
(٤) التوحيد : ١٣٤ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والنخعي مر ذكره العطر في حديث : ١٨١٧ .
(٥) الأصول الستة عشر ، نوادر ابن أسباط : ١٢٥ .

مُنْتَهىٰ عِلْمِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ : لَا تَقُولَنَّ : مُنْتَهىٰ عِلْمِهِ ، وَلَكِنْ قُلْ : مُنْتَهىٰ رِضَاهُ (١) .

(١٨٥٩) ١٣ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قال : الْعِلْمُ هُوَ مِنْ كَمَالِهِ (٢) .

التوحيد : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ بَكَّارٍ الْوَاسِطِيِّ ، عَنِ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ حُمْرَانَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْعِلْمِ قَالَ : هُوَ كَيَدِكَ (٣) .

قال الصدوق رحمه اللّه : يعني أنّ العلم ليس هو غيره ، وأنّه من صفات ذاته ؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ ذات علّامة سميعة بصيرة ، وإنّما نريد بوصفنا إيّاه بالعلم نفي الجهل عنه ، ولا نقول : إن العلم غيره ، لأنّا متى قلنا ذلك ثمّ قلنا : إنّ اللّه لم يزل عالماً ، أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً (٤) .

أقول : في بعض نسخ التوحيد زيادة في هذا المقام ، وهي هذه فيه إلحاق بخطّ بعض المشايخ رحمه اللّه يقول : هذا غلط من الراوي ،

---

(١) التوحيد : ١٣٤ * الكافي الشريف : ١/١٠٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) التوحيد : ١٣٤ ، وفي نسخة : العلم هو من كماله كيدك .
وسنده حسن كالصحيح ، النخعي تقدم ذكره الحسن في الحديث : ١٨١٧ .
(٣) التوحيد : ١٣٥ ، ورجال السند ثقات عيون عظام ، سوى الصيرفي والواسطي .
(٤) التوحيد : ١٣٥ .

والصحيح الخبر الأوّل ، والإمام أجلّ من أن يبعّض اللّه سبحانه بعلمه منه ككون يد الإنسان منه ، وألحق فيه أحمد بن محمّد الموصليّ أن قال : إنّ الإمام عليه السلام يخاطب الناس على قدر فهمهم ، وكنه عقولهم ، وليس في هذه الرواية ما ينافي الرواية التي قبلها ؛ لأنّ قوله عليه السلام : « فِي الْعِلْمِ هُوَ كَيَدِكَ » منك أراد كما أنّ يد الإنسان من كماله ، كذلك اللّه سبحانه كونه عالماً من كماله ، ولو لم يكن عالماً لم يكن كاملاً ، كما أنّ الإنسان لو لم يكن له يد لم يكن كاملاً ، وعلى هذا لا تنافي بينهما.

بيان : أقول : يحتمل أن يكون التشبيه لبيان غاية ظهور معلوماته تعالى عنده ، فإنّ اليد أظهر أعضاء الإنسان ، أي يعلم جميع الأشياء كما تعلم يدك ، وهذا مثل معروف بين العرب ، فلا حاجة إلى هذه التكلّفات .

(١٨٦٠) **١٤ـ التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَلَيْسَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالىٰ ؟ قَالَ : فَقَالَ : بَلىٰ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (١) .

المحاسن : أبي ، عن ابن أبي عمير ... مثله (٢) .

(١٨٦١) **١٥ـ التوحيد** : ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ وَابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، مَعاً عَنْ صَفْوَانَ ، عَنِ ابْنِ حَازِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ

---

(١) التوحيد : ١٣٥ * الكافي الشريف : ١٤٨/١ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) المحاسن : ٢٤٣/١ .

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (١) .

(١٨٦٢) ١٧ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنِ الصَّيْقَلِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ ، حَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ ، نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ (٢) .

(١٨٦٣) ١٧ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، عَنْ يُونُسَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ؛ رُوِّينَا أَنَّ اللَّهَ عِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ ، حَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ ، نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ ؟ قَالَ : كَذَلِكَ هُوَ (٣) .

(١٨٦٤) ١٨ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ ، وَعِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ ، وَحَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ (٤) .

---

(١) التوحيد : ١٣٥ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) التوحيد : ١٣٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومنصور الصيقل من خلّص الشيعة روى عنه الأعاظم كابن مسكان وأبان وإسحاق بن عمار وابن الحكم وعمر بن أبان وسيف وغيرهم ، واعتمد عليه الصدوق .
(٣) التوحيد : ١٣٨ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٤) التوحيد : ١٣٨ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، وابن أبي

(١٨٦٥) ١٩ـ**التوحيد** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنِ الْحِمْيَرِيِّ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ عِلْماً خَاصّاً ، وَعِلْماً عَامّاً ، فَأَمَّا الْعِلْمُ الْخَاصُّ فَالْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَمَّا عِلْمُهُ الْعَامُّ فَإِنَّهُ عِلْمُهُ الَّذِي أَطْلَعَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ ، وَقَدْ وَقَعَ إِلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) .

(١٨٦٦) ٢٠ـ**التوحيد** : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أَكَانَ يَعْلَمُ الْمَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ ، أَمْ عَلِمَهُ عِنْدَ مَا خَلَقَهُ ، وَبَعْدَ مَا خَلَقَهُ ؟ فَقَالَ : تَعَالَى اللَّهُ ، بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِالْمَكَانِ قَبْلَ تَكْوِينِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ ، وَكَذَلِكَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَعِلْمِهِ بِالْمَكَانِ (٢) .

قال الصدوق رحمه اللّه : من الدليل على أنّ اللّه تعالى عالم أنّ الأفعال المختلفة التقدير ، المتضادّة التدبير ، المتفاوتة الصنعة ، لا يقع على ما ينبغي أن تكون عليه من الحكمة ممّن لا يعلمها ، ولا يستمرّ على منهاج منتظم ممّن يجهلها ، ألا ترى أنّه لا يصوغ قرطاً (٣) يحكم صنعته ،

منصور من الحواريين العظام .

(١) التوحيد : ١٣٨ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) التوحيد : ١٣٧ .

(٣) بضمّ القاف وسكون الراء : ما يعلق في شحمة الأُذن من درّة ونحوها ، ويقال بالفارسيّة :

ويضع كلّاً من دقيقة وجليلة موضعه من لا يعرف الصياغة ، ولا أن ينظم كتابة يتبع كلّ حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة ، والعالم ألطف صنعة ، وأبدع تقديراً ممّا وصفناه ، فوقوعه من غير عالم بكيفيّته قبل وجوده أبعد وأشدّ استحالة ، وتصديق ذلك :

مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ عُبْدُوسٍ ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنِ الْفَضْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ أَتْقَنَ مَا خَلَقَ بِحِكْمَتِهِ ، وَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ مَوْضِعَهُ بِعِلْمِهِ ، سُبْحَانَ مَنْ ﴿ يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (١) ، وَ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) .

(١٨٦٧) **٢١ ـ التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْمُعَدِّلِ النُّمَيْرِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ لَعِلْماً لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ ، وَعِلْماً يَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَأَنْبِيَاؤُهُ الْمُرْسَلُونَ ، وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ (٣) .

(١٨٦٨) **٢٢ ـ التوحيد** : بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي يَحْيَىٰ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ ، عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ

گوشواره.

(١) سورة غافر : ١٩.

(٢) سورة الشورى : ١١ * التوحيد : ١٣٧ ، وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن قتيبة من أرشد تلامذة الفضل وهو من فضلاء الأصحاب .

(٣) التوحيد : ١٣٨ ، وسنده حسن كالصحيح ، النخعي مر ذكره العطر في الحديث : ١٨١٧ .

مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : عِلْمُ اللَّهِ لَا يُوصَفُ اللَّهُ مِنْهُ بِأَيْنٍ ، وَلَا يُوصَفُ الْعِلْمُ مِنَ اللَّهِ بِكَيْفٍ ، وَلَا يُفْرَدُ الْعِلْمُ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا يُبَانُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِلْمِهِ حَدٌّ (١) .

بيان : قوله : « لَا يُوصَفُ اللَّهُ مِنْهُ بِأَيْنٍ » أي ليس علمه تعالى شيئاً مبايناً منه بحسب المكان ، بأن يكون هو تعالى في مكان وعلمه في مكان آخر ، أو لا يوصف بسبب العلم بمكان ، بأن يقال : علم ذلك الشيء في هذا المكان ، أي لا يحتاج في العلم بالأشياء إلى الدنوّ منها ، والإحاطة الجسميّة بها ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه تعالى ليس مكاناً للمعلوم بأن يحلّ ويحصل فيه صورته لكنّه بعيد .

وقوله عليه السلام : « وَلَا يُوصَفُ الْعِلْمُ مِنَ اللَّهِ بِكَيْفٍ » أي ليس علمه تعالى كيفيّة كما في المخلوقين ، أو لا يعلم كنه علمه تعالى وكيفيّة تعلّقه بالمعلومات .

قوله : « وَلَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِلْمِهِ حَدٌّ » إمّا إشارة إلى عدم مغايرة العلم للذات ، أو إلى عدم حدوث علمه تعالى ، أي لم ينفكّ علمه تعالى عنه حتّى يكون بين وجوده تعالى وعلمه حدّ وأمد حتّى يقال : كان ثمّ حدث علمه في وقت معيّن وحدّ معلوم .

(١٨٦٩) **٢٣ـ التوحيد** : أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي

(١) التوحيد : ١٣٨ ، من الروايات الدالّة على عينيّة العلم للذات صراحة (الطباطبائي) .

جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِماً بِمَا كَوَّنَ (١) ، فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ (٢) .

(١٨٧٠) ٢٤ـ **التوحيد** : الْعَطَّارُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ سُكَّرَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعَلِّمَنِي هَلْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ وَحْدَهُ ؟ فَقَدِ اخْتَلَفَ مَوَالِيكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ كَانَ يَعْلَمُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ وَحْدَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا مَعْنَىٰ يَعْلَمُ يَفْعَلُ ، فَهُوَ الْيَوْمَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا غَيْرُهُ قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْيَاءِ ، وَقَالُوا : إِنْ أَثْبَتْنَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِأَنَّهُ لَا غَيْرُهُ فَقَدْ أَثْبَتْنَا مَعَهُ غَيْرَهُ فِي أَزَلِيَّتِهِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ ـ يَا سَيِّدِي ـ أَنْ تُعَلِّمَنِي مَا لَا أَعْدُوهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ ؟ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا زَالَ اللَّهُ عَالِماً ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذِكْرُهُ (٣) .

بيان : قوله : « إِنَّمَا مَعْنَىٰ يَعْلَمُ يَفْعَلُ » أي إن تعلّق علمه تعالى بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحقّقه ، فلو كان لم يزل عالماً كان لم يزل

---

(١) في الكافي الشريف : وَلَمْ يَزَلْ عَالِماً بِمَا يَكُونُ .

(٢) التوحيد : ١٤٥ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٣) التوحيد : ١٤٥ * الكافي الشريف : ١٠٨/١ .

وسنده حسن ، القاسم بن محمد هو كاسولا مر ذكره الحسن في الحديث : ١٤٥ ، والفضيل بن سكرة روى عنه ابن بشير وابن أبي نصر ، ويظهر من بعض الروايات قربه من الصادق عليه السلام .

فاعلاً ، فكان معه شيء في الأزل ، أو إن تعلّق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء ، وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له ، وكلّ حصول ووجود لغيره سبحانه مستند إليه فيكون من فعله ، فيكون معه في الأزل شيء من فعله ، فأجاب عليه السلام : بأنّه لم يزل عالماً ، ولم يلتفت إلى بيان فساد متمسّك نافيه إمّا لظهوره ، أو لتعليم أنّه لا ينبغي الخوض في تلك المسائل المتعلّقة بذاته وصفاته تعالى ، فإنّها ممّا تقصر عنه الأفهام ، وتزلّ فيه الأقدام .

ثمّ اعلم أنّ من ضروريّات المذهب كونه تعالى عالماً أزلاً وأبداً بجميع الأشياء ، كلّيّاتها وجزئيّاتها ، من غير تغيّر في علمه تعالى ، وخالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيّات عنه تعالى (١) ، ولقدماء الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة .

منها : أنّه تعالى لا يعلم شيئاً أصلاً .

ومنها : أنّه لا يعلم ما سواه ويعلم ذاته ، وذهب بعضهم إلى العكس .

ومنها : أنّه لا يعلم جميع ما سواه وإن علم بعضه .

ومنها : أنّه لا يعلم الأشياء إلّا بعد وقوعها ، ونسب الأخير إلى أبي

---

(١) وهذا الذي سيطعن فيه في ذيل كلامه بأنّه كفر صريح هو بعينه ما أورده في بيان الخبر ١٨ من باب نفي التركيب وارتضاه ، وعلى الجملة : كلّ من صوّر علمه تعالى بنحو العلم الحصوليّ ـ كالمتكلّمين ، وبعض الحكماء ـ لا مناص له من الالتزام بالعلم الكلّيّ (الطباطبائي) ، قلت : تقدم من المصنف قدس سره أن التغيير راجع للمعلوم لا للعلم ، وعلق عليه العلامة الطباطبائي قدس سره : « أن لازم ذلك هو العلم الكلي » ، والذي حكم عليه المصنف قدس سره بأنه كفر صريح هو نفي العلم بالجزئيات عنه تعالى ، والقول بأن التغيير في المعلوم لا في العلم لا ينفي العلم بالجزئيات ، والله العالم .

الحسين البصريّ وهشام بن الحكم ، كما ورد في الأخبار أيضاً ، ولعلّه كان مذهبه قبل اختيار الحقّ ، أو اشتبه على الناقلين بعض كلماته ، وجميع هذه المذاهب الباطلة كفر صريح مخالف لضرورة العقل والدين ، وقد دلّت البراهين القاطعة على نفيها ، ولهم في ذلك شبه ليس هذا موضع ذكرها ، وبيان سخافتها.

(١٨٧١) ٢٥ ـ **التوحيد** : الْعَطَّارُ ، عَنْ سَعْدٍ (١) ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَسْأَلُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَكَانَ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ وَكَوَّنَهَا ، أَوْ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ حَتّىٰ خَلَقَهَا وَأَرَادَ خَلْقَهَا وَتَكْوِينَهَا ، فَعَلِمَ مَا خَلَقَ عِنْدَ مَا خَلَقَ ، وَمَا كَوَّنَ عِنْدَ مَا كَوَّنَ ، فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِخَطِّهِ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِماً بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ كَعِلْمِهِ بِالْأَشْيَاءِ بَعْدَ مَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ (٢) .

(١٨٧٢) ٢٦ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَمُوسَى بْنِ عَمْرٍو وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : هَلْ كَانَ اللَّهُ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

---

(١) في الكافي : سعد بن عبد اللّه ، عن محمّد بن عيسى ، عن أيّوب بن نوح.
(٢) التوحيد : ١٤٥ * الكافي الشريف : ١٠٧/١ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٣) وفي نسخة : عن الحسين بن عبد اللّه .

قُلْتُ : يَرَاهَا وَيَسْمَعُهَا ؟ قَالَ : مَا كَانَ مُحْتَاجاً إِلىٰ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا ، وَلَا يَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُهُ ، وَنَفْسُهُ هُوَ قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ ، فَلَيْسَ يَحْتَاجُ إِلىٰ أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ ، وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَيْرِهِ يَدْعُوهُ بِهَا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُدْعَ بِاسْمِهِ لَمْ يُعْرَفْ ، فَأَوَّلُ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ؛ لِأَنَّهُ أَعْلَى الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا ، فَمَعْنَاهُ اللَّهُ وَاسْمُهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ هُوَ أَوَّلُ أَسْمَائِهِ ؛ لِأَنَّهُ عَلِيٌّ عَلَا كُلَّ شَيْءٍ(١) .

بيان : قوله : « وَيَسْمَعُهَا » أي يسمّي نفسه ويسمعها ، ويمكن أن يقرأ من باب الإفعال .

قوله : « فَمَعْنَاهُ اللَّهُ » أي مدلول هذا اللفظ ، ويدلّ ظاهراً على أنّ اللّه اسم للذات غير صفة .

(١٨٧٣) ٢٧ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ ، عَنِ الْمِنْقَرِيِّ ، عَنْ حَفْصٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٢) . قَالَ : عِلْمُهُ(٣) .

---

(١) التوحيد : ١٩١ * معاني الأخبار : ٢ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٨ * الكافي الشريف : ١/١١٣ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والحسين بن عبيد الله هو السعدي قال النجاشي : « ممن طعن عليه ورمي بالغلو ، له كتب صحيحة الحديث ، منها : التوحيد .... » ، ومحمد بن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨ .
(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .
(٣) التوحيد : ٣٢٧ .
وسنده حسن ، الأصفهاني هو كاسولا ، مر ذكره الحسن في الحديث : ١٤٥ .

(١٨٧٤) ٢٨ـ**التوحيد** : أَبِي ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ، فَقَالَ : السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي الْكُرْسِيِّ ، وَالْعَرْشُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ (١) .

بيان : هذا الخبر والذي تقدّمه يدلّان على أنّ العرش والكرسيّ قد يطلق كلّ منهما على علمه تعالى ، وسيأتي تحقيقه في كتاب السماء والعالم.

(١٨٧٥) ٢٩ـ**التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ حَازِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ ؟ قَالَ : لَا ، مَنْ قَالَ هَذَا فَأَخْزَاهُ اللَّهُ.

قُلْتُ : أَرَأَيْتَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَ لَيْسَ فِي عِلْمِ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلىٰ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ (٢) .

(١٨٧٦) ٣٠ـ**بصائر الدرجات** : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي

---

(١) التوحيد : ٣٢٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) التوحيد : ١٣٥ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

الْخَطَّابِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ ضُرَيْسٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ : عِلْماً مَبْذُولاً وَعِلْماً مَكْفُوفاً ، فَأَمَّا الْمَبْذُولُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَعْلَمُهُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ إِلّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ ، وَأَمَّا الْمَكْفُوفُ ، فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ (١) .

(١٨٧٧) **٣١ ـ بصائر الدرجات** : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ عِلْماً يَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ ، أَلَا وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ ، وَلِلَّهِ عِلْمٌ لَا يَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ (٢) .

(١٨٧٨) **٣٢ ـ بصائر الدرجات** : ابْنُ هَاشِمٍ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ رَفَعَهُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ : عِلْمٌ تَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ ، وَعِلْمٌ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ ، فَمَا كَانَ مِمَّا يَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ ، وَمَا خَرَجَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ غَيْرُهُ فَإِلَيْنَا يَخْرُجُ (٣) .

(١٨٧٩) **٣٣ ـ الخرائج والجرائح** : قَالَ أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ : سَأَلَ مُحَمَّدُ ابْنُ صَالِحٍ الْأَرْمَنِيُّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما

---

(١) بصائر الدرجات : ١٣١ * الكافي الشريف : ١/٢٥٥ ، بسند حسن عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير .
(٢) بصائر الدرجات : ١٣٢ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٣) بصائر الدرجات : ١٣٢ .

يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ (١) ، فَقَالَ : هَلْ يَمْحُو إِلّا مَا كَانَ ؟ وَهَلْ يُثْبِتُ إِلّا مَا لَمْ يَكُنْ ؟

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا خِلَافُ قَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِالشَّيْءِ حَتّىٰ يَكُونَ (٢) ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : تَعَالَى الْجَبَّارُ الْحَاكِمُ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا ، قُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ (٣) .

(١٨٨٠) ٣٤ـ **كشف الغمّة** : مِنْ دَلَائِلِ الْحِمْيَرِيِّ ، عَنِ الْجَعْفَرِيِّ ... مِثْلَهُ ، وَفِي آخِرِهِ : تَعَالَى الْجَبَّارُ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا ، الْخَالِقُ إِذْ لَا مَخْلُوقٌ ، وَالرَّبُّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ ، وَالْقَادِرُ قَبْلَ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ (٤) ، فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ وَلِيُّ اللَّهِ ، وَحُجَّتُهُ ، وَالْقَائِمُ بِقِسْطِهِ ، وَأَنَّكَ عَلىٰ مِنْهَاجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِلْمِهِ (٥) .

(١٨٨١) ٣٥ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ (٦) ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا هُوَ مُكَوِّنُهُ قَبْلَ أَنْ

---

(١) سورة الرعد : ٣٢.

(٢) وفي نسخة : انّه لا يعلم الشيء حتّى يكون.

(٣) الخرائج والجرائح : ٦٢٢/٢.

(٤) وفي نسخة : القادر إذ لا مقدور.

(٥) كشف الغمة : ٢١٥/٣ ، وسنده صحيح ، وقد نقل الأربلي روايات كثيرة من كتاب الدلائل ، وسند الأصحاب إليه مشهور معروف آنذاك ، وهو من الكتب المفقودة اليوم.

(٦) سورة آل عمران : ١٤٢.

يُكَوِّنَهُ وَهُمْ ذَرٌّ ، وَعَلِمَ مَنْ يُجَاهِدُ مِمَّنْ لَا يُجَاهِدُ ، كَمَا عَلِمَ أَنَّهُ يُـمِيتُ خَلْقَهُ قَبْلَ أَنْ يُمِيتَهُمْ ، وَلَمْ يُرِهِمْ مَوْتِهِم (١) وَهُمْ أَحْيَاءٌ (٢) .

بيان : فالعلم كناية عن الوقوع ، أو المراد العلم بعد الوقوع .

(١٨٨٢) **٣٦ ـ تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ (٣) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُها وَلا حَـبَّةٍ فِـي ظُـلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يـابِسٍ إِلّا فِـي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ (٤) ، فَقَالَ : الْوَرَقُ : السِّقْطُ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهِلَّ الْوَلَدُ (٥) .

قَالَ : فَقُلْتُ : وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلا حَبَّةٍ ﴾ ؟ قَالَ : يَعْنِي الْوَلَدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِذَا أَهَلَّ وَيَسْقُطُ مِنْ قَبْلِ الْوِلَادَةِ ،

قَالَ : قُلْتُ : قَوْلُهُ : ﴿ وَلا رَطْبٍ ﴾ ؟ قَالَ : يَعْنِي الْمُضْغَةَ إِذَا اسْتَكَنَّتْ فِي الرَّحِمِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ خَلْقُهَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ ، قَالَ : قَوْلُهُ : ﴿ وَلا يابِسٍ ﴾ ؟ قَالَ : الْوَلَدُ التَّامُّ .

---

(١) في النسخة المبطوعة : موتى ، وما أثبتناه هو الصحيح كما في المصدر .

(٢) تفسير العياشي : ١/١٩٩ .

(٣) في نسخة : سألت أبا الحسن عليه السلام ، فعلى هذا يكون المراد من الحسين بن خالد الصيرفيّ ، وعلى ما في المتن يكون هو ابن طهمان .

(٤) سورة الأنعام : ٥٩.

(٥) أهلّ الصبيّ : رفع صوته بالبكاء حين الولادة .

قَالَ : قُلْتُ : ﴿ فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ ؟ قَالَ : فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١) .

(١٨٨٣) ٣٧ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ ؟ قَالَ : تَرَكُوا طَاعَةَ اللَّهِ ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٢) ؟ قَالَ : فَتَرَكَهُمْ (٣) .

(١٨٨٤) ٣٨ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ السَّعْدِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : فَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُمْ نَسُوا اللَّهَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَعْمَلُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ فِي الْآخِرَةِ ، أَيْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِي ثَوَابِهِ نَصِيباً ، فَصَارُوا مَنْسِيِّينَ مِنَ الْخَيْرِ (٤) .

(١٨٨٥) ٣٩ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ حَرِيزٍ رَفَعَهُ إِلىٰ أَحَدِهِمَا عَلَيْهما السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ اللَّهُ : ﴿ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ ﴾ (٥) ، قَالَ : الْغَيْضُ كُلُّ حَمْلٍ دُونَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ ، وَما تَزْدادُ كُلُّ شَيْءٍ يَزْدَادُ عَلىٰ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ ، وَكُلَّمَا رَأَتِ الدَّمَ فِي حَمْلِهَا مِنَ الْحَيْضِ يَزْدَادُ بِعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي رَأَتْ فِي حَمْلِهَا مِنَ الدَّمِ (٦) .

---

(١) تفسير العياشي : ١/٣٦١.
(٢) سورة التوبة : ٦٧.
(٣) تفسير العياشي : ٢/٩٥.
(٤) تفسير العياشي : ٢/٩٥.
(٥) سورة الرعد : ٨.
(٦) تفسير العياشي : ٢/٢٠٤.

(١٨٨٦) ٤٠ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ـ أَوْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ (١) : فِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى ﴾ يَعْنِي الذَّكَرَ وَالْأُنْثىٰ ﴿ وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ ﴾ قَالَ : الْغَيْضُ مَا كَانَ أَقَلَّ مِنَ الْحَمْلِ ، وَما تَزْدادُ مَا زَادَ عَلَى الْحَمْلِ فَهُوَ مَكَانَ مَا رَأَتْ مِنَ الدَّمِ فِي حَمْلِهَا (٢) .

(١٨٨٧) ٤١ ـ **تفسير العيّاشيّ** : مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَحُمْرَانُ وَزُرَارَةُ عَنْهُمَا ، قَالَ : ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى ، أُنْثىٰ أَوْ ذَكَرٍ ، وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ الَّتِي لَا تَحْمِلُ ، وَما تَزْدادُ مِنْ أُنْثىٰ أَوْ ذَكَرٍ (٣) .

(١٨٨٨) ٤٢ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ ﴾ قَالَ : مَا لَمْ يَكُنْ حَمْلاً ، وَما تَزْدادُ قَالَ : الذَّكَرُ وَالْأُنْثىٰ جَمِيعاً (٤) .

(١٨٨٩) ٤٣ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى ﴾ قَالَ : الذَّكَرُ وَالْأُنْثىٰ ، وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ قَالَ : مَا كَانَ دُونَ التِّسْعَةِ وَهُوَ غَيْضٌ ، وَما

---

(١) في نسخة : عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام.
(٢) تفسير العياشي : ٢/٢٠٤ .
(٣) تفسير العياشي : ٢/٢٠٤ .
(٤) تفسير العياشي : ٢/٢٠٥ .

تَزْدادُ قَالَ : مَا رَأَتِ الدَّمَ فِي حَالِ حَمْلِهَا ازْدَادَ بِهِ عَلَى التِّسْعَةِ الْأَشْهُرِ ، إِنْ كَانَ رَأَتِ الدَّمَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ ، زَادَ ذَلِكَ عَلَى التِّسْعَةِ الْأَشْهُرِ (١) .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه اللّه : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى ﴾ أي يعلم ما في بطن كلّ حامل ، من ذكر أو أُنثى ، تامّ أو غير تامّ ، ويعلم لونه وصفاته ﴿ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ ﴾ أي يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدّة التي هي تسعة أشهر ﴿ وَما تَزْدادُ ﴾ على ذلك عن أكثر المفسّرين .

وقال الضحّاك : الغيض : النقصان من الأجل ، والزيادة ما يزداد على الأجل ، وذلك أنّ النساء لا يلدون لأجل واحد .

وقيل : يعني بقوله : ﴿ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ ﴾ الولد الذي تأتي به المرأة لأقلّ من ستّة أشهر ﴿ وَما تَزْدادُ ﴾ الولد الذي تأتي به لأقصى مدّة الحمل .

وقيل : معناه ما تنقص الأرحام من دم الحيض ، وهو انقطاع الحيض ، وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع (عن ابن عبّاس بخلاف وابن زيد) (٢) .

(١٨٩٠) ٤٤ ـ **نهج البلاغة** : مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ، وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢٠٥ .

(٢) مجمع البيان : ٦/١٧ .

فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ [١] ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ [٢] .

أقول : سيأتي بعض الأخبار في باب معاني الأسماء ، وباب جوامع التوحيد ، وباب البداء ، وأبواب علوم الأئمّة ، وقد سبق بعضها في الباب السابق.

(١) النون : الحوت ، والجمع نينان وأنوان.

(٢) نهج البلاغة : ١٧٢/٢ .

باب ٣: البداء والنسخ [١]

الآيات :

البقرة :

﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢] .

المائدة :

﴿ وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ ﴾ [٣] .

الأنعام :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [٤] .

الرعد :

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ * يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ [٥] .

---

(١) وفي الباب ٧٤ حديثاً .

(٢) سورة البقرة : ١٠٦.

(٣) سورة المائدة : ٦٤.

(٤) سورة الأنعام : ٢.

(٥) سورة الرعد : ٣٨ و٣٩.

(١٨٩١) ١ ـ **الأمالي للصدوق** : عَلِيُّ بْنُ عِيسىٰ ، عَنْ مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْمُجَاوِرِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ الطَّحَّانِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّ عِيسىٰ رُوحَ اللَّهِ مَرَّ بِقَوْمٍ مُجَلِّبِينَ فَقَالَ : مَا لِهَؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : يَا رُوحَ اللَّهِ ، إِنَّ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ تُهْدىٰ إِلىٰ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فِي لَيْلَتِهَا هَذِهِ، قَالَ : يُجَلِّبُونَ الْيَوْمَ ، وَيَبْكُونَ غداً ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : لِأَنَّ صَاحِبَتَهُمْ مَيِّتَةٌ فِي لَيْلَتِهَا هَذِهِ ، فَقَالَ الْقَائِلُونَ بِمَقَالَتِهِ : صَدَقَ اللَّهُ ، وَصَدَقَ رَسُولُهُ ، وَقَالَ : أَهْلُ النِّفَاقِ : مَا أَقْرَبَ غداً .

فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاؤُوا فَوَجَدُوهَا عَلىٰ حَالِهَا لَمْ يَحْدُثْ بِهَا شَيْءٌ فَقَالُوا : يَا رُوحَ اللَّهِ ! إِنَّ الَّتِي أَخْبَرْتَنَا أَمْسِ أَنَّهَا مَيِّتَةٌ لَمْ تَمُتْ ؟ فَقَالَ عِيسىٰ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ : يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ، فَاذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهَا ، فَذَهَبُوا يَتَسَابَقُونَ حَتّىٰ قَرَعُوا الْبَابَ فَخَرَجَ زَوْجُهَا ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْتَأْذِنْ لِي عَلىٰ صَاحِبَتِكَ ؟ قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَأَخْبَرَهَا أَنَّ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ بِالْبَابِ مَعَ عِدَّةٍ، قَالَ : فَتَخَدَّرَتْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : مَا صَنَعْتِ لَيْلَتَكِ هَذِهِ؟ قَالَتْ : لَمْ أَصْنَعْ شَيْئاً إِلّا وَقَدْ كُنْتُ أَصْنَعُهُ فِيمَا مَضىٰ ، إِنَّهُ كَانَ يَعْتَرِينَا سَائِلٌ فِي كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فَنُنِيلُهُ مَا يَقُوتُهُ إِلىٰ مِثْلِهَا ، وَإِنَّهُ جَاءَنِي فِي لَيْلَتِي هَذِهِ وَأَنَا مَشْغُولَةٌ بِأَمْرِي وَأَهْلِي فِي مَشَاغِلَ ، فَهَتَفَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ هَتَفَ فَلَمْ يُجَبْ ، حَتّىٰ هَتَفَ مِرَاراً ، فَلَمَّا سَمِعْتُ

مَقَالَتَهُ قُمْتُ مُتَنَكِّرَةً حَتّىٰ أَنَلْتُهُ كَمَا كُنَّا نُنِيلُهُ ، فَقَالَ لَهَا : تَنَحَّيْ عَنْ مَجْلِسِكِ ، فَإِذَا تَحْتَ ثِيَابِهَا أَفْعىً مِثْلُ جِذْعَةٍ عَاضٌّ عَلىٰ ذَنَبِهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : بِمَا صَنَعْتِ صُرِفَ عَنْكِ هَذَا(١) .

بيان : قال الفيروزآباديّ : جلبه يجلبه ، ويجلبه واجتلبه : ساقه من موضع إلى موضع آخر ، والجلب : اختلاط الصوت كالجلبة جلبوا يجلبون ويجلبون وأجلبوا وجلبوا ، وجلب وأجلب جمع الجمع ، انتهى .

وتخدّرت : دخلت في الخدر ، وهو ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت .

ويقال : عرّه واعتره واعتر به وعراه واعتراه : إذا أتاه يطلب معروفه .

وقولها : « مُتَنَكِّرَةً » أي بحيث لا يعرفني أحد ، والجذع ـ بالكسر ـ : ساق النخلة .

(١٨٩٢) ٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام : جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ ، عَنْ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَمَّنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيَّ يَقُولُ : قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ لِسُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيِّ : مَا أَنْكَرْتَ مِنَ الْبَدَاءِ يَا سُلَيْمَانُ ! وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ أَ وَلا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ

---

(١) أمالي الصدوق : ٥٨٩ ، حديث : ٨١٦ * قصص الأنبياء : ٢٧٠ ، حديث : ٣٤٥ .
وسنده ـ طبقاً لنسخة قصص الأنبياء ـ حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومحمد بن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨ .

شَــيْئاً ﴾ (١) ، وَيَــقُولُ عَــزَّ وَجَـلَّ : ﴿ وَهُـوَ الَّـذِي يَـبْدَؤُا الْـخَلْقَ ثُـمَّ يُعِيدُهُ ﴾ (٢) ، وَيَقُولُ : ﴿ بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣) ، وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ ﴾ (٤) ، وَيَقُولُ : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ﴾ (٥) ، وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَآخَرُونَ مُـرْجَوْنَ لِأَمْـرِ اللَّـهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٦) ، وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمـا يُـعَمَّرُ مِـنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ ﴾ (٧) ؟ قَالَ سُلَيْمَانُ : هَلْ رُوِّيتَ فِيهِ عَنْ آبَائِكَ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رُوِّيتُ عَنْ أَبِي ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَيْنِ : عِلْماً مَخْزُوناً مَكْنُوناً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ ، مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ ، وَعِلْماً عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ ، فَالْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ يَعْلَمُونَهُ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : أُحِبُّ أَنْ تَنْزِعَهُ لِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ (٨) أَرَادَ إِهْلَاكَهُمْ ، ثُمَّ بَدَا فَقَالَ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩) .

---

(١) سورة مريم : ٦٧.
(٢) سورة الروم : ٢٧.
(٣) سورة البقرة : ١١٧. سورة الأنعام : ١٠١.
(٤) سورة فاطر : ١.
(٥) سورة السجدة : ٧.
(٦) سورة التوبة : ١٠٦.
(٧) سورة فاطر : ١١.
(٨) سورة الذاريات : ٥٤.
(٩) سورة الذاريات : ٥٥.

قَالَ سُلَيْمَانُ: زِدْنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ آبَائِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحىٰ إِلىٰ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ: أَنْ أَخْبِرْ فُلَانَ الْمَلِكِ أَنِّي مُتَوَفِّيهِ إِلىٰ كَذَا وَكَذَا، فَأَتَاهُ ذَلِكَ النَّبِيُّ فَأَخْبَرَهُ، فَدَعَا اللَّهَ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلىٰ سَرِيرِهِ حَتّىٰ سَقَطَ مِنَ السَّرِيرِ، وَقَالَ: يَا رَبِّ أَجِّلْنِي حَتّىٰ يَشِبَّ طِفْلِي، وَأَقْضِيَ أَمْرِي، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ ذَلِكَ النَّبِيِّ: أَنِ ائْتِ فُلَانَ الْمَلِكِ فَأَعْلِمْهُ أَنِّي قَدْ أَنْسَيْتُ أَجَلَهُ، وَزِدْتُ فِي عُمُرِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ: يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكْذِبْ قَطُّ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ فَأَبْلِغْهُ ذَلِكَ، وَاللَّهُ ﴿ لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ [١]، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلىٰ سُلَيْمَانَ فَقَالَ لَهُ: أَحْسَبُكَ ضَاهَيْتَ الْيَهُودَ فِي هَذَا الْبَابِ. قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ؟ قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ: ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يَعْنُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ فَلَيْسَ يُحْدِثُ شَيْئاً، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا ﴾ [٢]، وَلَقَدْ سَمِعْتُ قَوْماً سَأَلُوا أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الْبَدَاءِ فَقَالَ: وَمَا يُنْكِرُ النَّاسُ مِنَ الْبَدَاءِ، وَأَنْ يَقِفَ اللَّهُ قَوْماً يُرْجِئُهُمْ لِأَمْرِهِ.

---

(١) سورة الأنبياء: ٢٣.
سيأتي مثله تحت رقم ٣٣، وفيه: أنّ النبيّ هو حزقيل، وسيأتي مثله أيضاً في قصّة شعيا على نبيّنا وآله وعليهما السلام.
(٢) سورة المائدة: ٦٤.

قَالَ سُلَيْمَانُ : أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) فِي أَيِّ شَيْءٍ أُنْزِلَتْ ؟ قَالَ : يَا سُلَيْمَانُ ! لَيْلَةُ الْقَدْرِ يُقَدِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ مِنْ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ ، أَوْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، أَوْ رِزْقٍ ، فَمَا قَدَّرَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَهُوَ مِنَ الْمَحْتُومِ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : الْآنَ قَدْ فَهِمْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَزِدْنِي ؟ قَالَ : يَا سُلَيْمَانُ ! إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ أُمُوراً مَوْقُوفَةً عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ، يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ .

يَا سُلَيْمَانُ ! إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ يَقُولُ : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ ، فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ ، وَلَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَلَا مَلَائِكَتَهُ وَلَا رُسُلَهُ ، وَعِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ، يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ ، وَيَمْحُو وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ .

قَالَ سُلَيْمَانُ لِلْمَأْمُونِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا أُنْكِرُ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا الْبَدَاءَ وَلَا أُكَذِّبُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٢) .

بيان : لعلّ استدلاله عليه السلام أوّلاً بالآيات لرفع الاستبعاد عمّا هو مبنى البداء ، من أنّ للّه تعالى أن يحدث شيئاً لم يكن ، ويغيّر ما قد كان ، وليس على ما قالت اليهود ومن يضاهيهم : إنّ اللّه فعل ما فعل ، وقدّر ما

---

(١) سورة القدر : ١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٦٢ * التوحيد : ٤٤١.

قدّر في أوّل الأمر فلا يغيّر شيئاً من خلقه ولا أحكامه ، وإنّ للّه كتاباً يمحو فيه ما قد ثبت ، ويثبّت فيه ما لم يكن ، على ما سيأتي تحقيقه ، وذكر بعض ما يدلّ على النسخ إمّا على التنظير والتمثيل لمشابهة البداء النسخ في أنّ أحدهما تغيير في الأمر التكليفيّ ، والآخر تغيير في الأمر التكوينيّ ، أو لأنّ المراد هنا ما يعمّ النسخ أيضاً.

(١٨٩٣) **٣ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام** : الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيّاً إِلّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ ، وَأَنْ يُقِرَّ لَهُ بِأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي تُرَاثِهِ الْكُنْدُرُ[١] .

الغيبة للشيخ الطوسيّ : الأسديّ ، عن عليّ بن إبراهيم ... مثله[٢] .

(١٨٩٤) **٤ـ الاحتجاج** : عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا كَانَ ، وَبِمَا يَكُونُ ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهِيَ هَـٰذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[٣] .

الأمالي للصدوق والتوحيد : القطّان والدقّاق ، عن ابن زكريّا القطّان ،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/١٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) الغيبة للشيخ : ٤٣٠ * تهذيب الأحكام : ٩/١٠٢ ، عن الكليني عن علي بن إبراهيم .
(٣) الاحتجاج : ١/٣٨٤ .

عن محمّد بن العبّاس ، عن محمّد بن أبي السريّ ، عن أحمد بن عبد اللّه ابن يونس ، عن سعد ، عن الأصبغ ... مثله (١) .

(١٨٩٥) ٥ـ**قرب الإسناد** :أَحْمَدُ ،عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ،قَالَ :قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِنَا سَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ لَوْ سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُ الْقَبْرِ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ عِلْمٌ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَقَالَ : لَقَدْ جَعَلَهُمَا فِي مَوْضِعِ صِدْقٍ .

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ : إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ لَوْ سُئِلَ عَنْهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ سُمُّوا لَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ أَمْرٌ طَرَأَ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ : وَاللَّهِ لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَحَدَّثْنَاكُمْ بِمَا يَكُونُ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ (٢) .

بيان : مروان بن محمّد هو الذي من خلفاء بني أُميّة ، وكانت خلافته من الأُمور الغريبة كما يظهر من السير ، والمقصود أنّ خلافته كانت من الأُمور البدائيّة التي لم تصل إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله في حياته ، فلو

(١) أمالي الصدوق : ٤٢٢ ، حديث : ٥٦٠ * التوحيد : ٣٠٤ .
(٢) قرب الإسناد : ٣٥٣ ، حديث : ١٢٦٥ و ١٢٦٦ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

كان صلّى اللّه عليه وآله سئل في حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك؛ لأنّ مروان لم يكن من الملوك الذين سمّوا للنبيّ صلّى اللّه عليه وآله، فالمراد بصاحب القبر الرسول صلّى اللّه عليه وآله، ولمّا حمله السامع على الشيخين قال عليه السلام: قد جعل هذا الرجل هذين في موضع صدق، وأكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر حسب وليسا في معرض العلم بالأُمور المغيّبة حتّى ينفى خصوص ذلك عنهما، هكذا حقّق هذا الخبر ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١) .

(١٨٩٦) ٦ـ **تفسير القمّيّ** :قَوْلِهِ :﴿ وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ ﴾ ، قَالَ : قَالُوا : قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ لَا يُحْدِثُ اللَّهُ غَيْرَ مَا قَدَّرَهُ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوّل ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : ﴿ بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ ﴾ أَيْ يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَلَهُ الْبَدَاءُ وَالْمَشِيئَةُ (٢) .

بيان : ذكر الرازيّ في الآية وجوهاً من التأويل :

الأوّل : أنّ القوم إنّما قالوا ذلك على الإلزام ، فإنّهم لمّا سمعوا قوله

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٤ * سورة الزمر : ٦٦.

(٢) تفسير القمي : ١/١٧١ .

قال السيّد الرضيّ في تلخيص البيان : هذه استعارة ، ومعناها أنّ اليهود أخرجوا هذا القول مخرج الاستبخال للّه سبحانه ، فكذّبهم تعالى بقوله : ﴿بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ﴾ وليس المراد بذكر اليدين هاهنا الاثنتين اللتين هما أكثر من الواحدة ، وإنّما المراد به المبالغة في وصف النعمة ، كما يقول القائل : ليس لي بهذا الأمر يدان ، وليس يريد به الجارحتين ، وإنّما يريد به المبالغة في نفي القوّة على ذلك الأمر؛ وربّما قيل : إنّ المراد بذلك نعمة الدنيا ونعمة الآخرة.

تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ (١) قالوا : لو احتاج إلى القرض لكان فقيراً عاجزاً.

الثاني : أنّ القوم لمّا رأوا أصحاب الرسول صلّى اللّه عليه وآله في غاية الشدّة والفقر قالوا على سبيل الاستهزاء : إنّ إله محمّد فقير ، مغلول اليد.

الثالث : قال المفسّرون : إنّ اليهود كانوا أكثر الناس مالاً وثروة ، فلمّا بعث اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه وآله وكذّبوا به ضيّق اللّه عليهم المعيشة ، فعند ذلك قالت اليهود : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ أي مقبوضة عن العطاء.

الرابع : لعلّه كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة ، وهو أنّ اللّه تعالى موجب لذاته ، وأنّ حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلّا على نهج واحد ، وسنن واحد ، وأنّه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث غير الوجوه التي عليها يقع (٢) ، فعبّروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغلّ اليد.

الخامس : قال بعضهم : المراد هو قول اليهود : إنّ اللّه لا يعذّبنا إلّا قدر الأيّام التي عبدنا فيها العجل ، فعبّروا عنه بهذه العبارة.

أقول : الوجه الرابع قريب ممّا ورد في بعض الأخبار.

(١٨٩٧) ٧ـ **تفسير القمّيّ** : قَوْلُهُ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ (٣) فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ ،

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٥.

(٢) هذا من النسب التي يتبرّأ منها أهل الفلسفة ، وإنّما هي ناشئة من سوء الفهم في المقاصد البرهانيّة (الطباطبائي).

(٣) سورة الأنعام : ٢.

عَنِ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : الْأَجَلُ الْمَقْضِيُّ هُوَ الْمَحْتُومُ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ وَحَتَمَهُ ، وَالْمُسَمّىٰ هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَدَاءُ ، يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ ، وَالْمَحْتُومُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَلَا تَأْخِيرٌ (١) .

وَحَدَّثَنِي يَاسِرٌ ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ ، وَأَنْ يُقِرَّ لَهُ بِالْبَدَاءِ ، أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ ما يَشاءُ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي تُرَاثِهِ الْكُنْدُرُ (٢) .

(١٨٩٨) ٨ـ **تفسير القمّي** : أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، بَلَغَنَا أَنَّ لِآلِ جَعْفَرٍ رَايَةً ، وَلِآلِ الْعَبَّاسِ رَايَتَيْنِ ، فَهَلِ انْتَهىٰ إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : أَمَّا آلُ جَعْفَرٍ ، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَلَا إِلىٰ شَيْءٍ ، وَأَمَّا آلُ الْعَبَّاسِ ، فَإِنَّ لَهُمْ مُلْكاً مُبْطِئاً ، يُقَرِّبُونَ فِيهِ الْبَعِيدَ ، وَيُبَاعِدُونَ فِيهِ الْقَرِيبَ ، وَسُلْطَانُهُمْ عُسْرٌ لَيْسَ فِيهِ يُسْرٌ ، حَتّىٰ إِذَا أَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ، وَأَمِنُوا عِقَابَهُ ، صِيحَ فِيهِمْ صَيْحَةٌ لَا يَبْقىٰ لَهُمْ مَالٌ يَجْمَعُهُمْ ، وَلَا رِجَالٌ يَمْنَعُهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ حَتّىٰ إِذا

---

(١) تفسير القمي : ١/١٩٤ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) تفسير القمي : ١/١٩٤ ، وسنده حسن كالصحيح ، ياسر الخادم وهو مولى حمزة بن اليسع الأشعري ، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وقد روى عنه الأجلاء كإبراهيم بن هاشم وأحمد بن إسحاق وأحمد بن حمزة ونوح ابن شعيب ، وغيرهم ، وأحاديثه في الكتب الفتاوئية الروائية كثيرة ، ولعله متحد مع الثقة البائس مولى حمزة بن اليسع الأشعري ـ كما يظهر من بعض نسخ الفهرست ـ.

أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ ﴾ الْآيَةَ (١) .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَمَتىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَمْ يُوَقَّتْ لَنَا فِيهِ وَقْتٌ ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْنَاكُمْ بِشَيْءٍ فَكَانَ كَمَا نَقُولُ فَقُولُوا : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَقُولُوا : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، تُؤْجَرُوا مَرَّتَيْنِ ، وَلَكِنْ إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَاجَةُ وَالْفَاقَةُ ، وَأَنْكَرَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُوا هَذَا الْأَمْرَ صَبَاحاً وَمَسَاءً .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، الْحَاجَةُ وَالْفَاقَةُ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا ، فَمَا إِنْكَارُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ؟ قَالَ : يَأْتِي الرَّجُلُ أَخَاهُ فِي حَاجَةٍ فَيَلْقَاهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ يَلْقَاهُ فِيهِ ، وَيُكَلِّمُهُ بِغَيْرِ الْكَلَامِ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ (٢) .

(١٨٩٩) ٩ـ **تفسير القمّيّ** : قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ * يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَالْكَتَبَةُ إِلىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَكْتُبُونَ مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالىٰ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُقَدِّمَ شَيْئاً ، أَوْ يُؤَخِّرَهُ ، أَوْ يَنْقُصَ شَيْئاً أَمَرَ الْمَلَكَ

---

(١) سورة يونس : ٢٤.

(٢) تفسير القمي : ١/٣١٠.

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومحمد بن الفضيل هو محمد بن القاسم بن الفضيل بن يسار الثقة .

أَنْ يَمْحُوَ مَا يَشَاءُ ، ثُمَّ أَثْبَتَ الَّذِي أَرَادَ.

قُلْتُ : وَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مُثْبَتٌ فِي كِتَابٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

قُلْتُ : فَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ! ثُمَّ يُحدِثُ اللَّهُ أَيْضاً مَا يَشَاءُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ (١).

(١٩٠٠) ١٠ ـ **تفسير القمّيّ** : ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ (٢) ، فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ جَمِيلٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ قَالَ : يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! إِنَّ لِهَذَا تَأْوِيلاً لَا يَعْلَمُهُ إِلّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنَ الْأَئِمَّةِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، كَتَبَ إِلىٰ مَلِكِ الرُّومِ كِتَاباً وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولاً يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ إِلىٰ مَلِكِ فَارِسَ كِتَاباً وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولاً يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَمَّا مَلِكُ الرُّومِ ، فَإِنَّهُ عَظَّمَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَكْرَمَ رَسُولَهُ ، وَأَمَّا مَلِكُ فَارِسَ ، فَإِنَّهُ مَزَّقَ كِتَابَهُ ، وَاسْتَخَفَّ بِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَكَانَ مَلِكُ فَارِسَ يَوْمَئِذٍ يُقَاتِلُ مَلِكَ الرُّومِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَهْوَوْنَ أَنْ يَغْلِبَ مَلِكُ الرُّومِ مَلِكَ فَارِسَ ،

(١) تفسير القمي : ١/٣٦٦، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) سورة الروم : ١ ـ ٤.

وَكَانُوا لِنَاحِيَةِ مَلِكِ الرُّومِ أَرْجىٰ مِنْهُمْ لِمَلِكِ فَارِسَ.

فَلَمَّا غَلَبَ مَلِكُ فَارِسَ مَلِكَ الرُّومِ بَكىٰ لِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَاغْتَمُّوا (١)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ يَعْنِي غَلَبَتْهَا فَارِسُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ، وَهِيَ الشَّامَاتُ وَمَا حَوْلَهَا، ثُمَّ قَالَ: وَفَارِسُ ﴿ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ الرُّومَ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾.

قَوْلُهُ: ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَنْ يَأْمُرَ ﴿ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أَنْ يَقْضِيَ بِمَا يَشَاءُ قَوْلُهُ: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢).

قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ وَقَدْ مَضىٰ لِلْمُسْلِمِينَ سِنُونَ كَثِيرَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفِي إِمَارَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّمَا غَلَبَ الْمُؤْمِنُونَ فَارِسَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ؟ فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ لِهَذَا تَأْوِيلاً وَتَفْسِيراً، وَالْقُرْآنُ ـ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ـ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ: ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ يَعْنِي إِلَيْهِ الْمَشِيئَةُ فِي الْقَوْلِ أَنْ يُؤَخِّرَ مَا قَدَّمَ، وَيُقَدِّمَ مَا أَخَّرَ إِلىٰ يَوْمٍ يَحْتِمُ الْقَضَاءَ بِنُزُولِ النَّصْرِ فِيهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣).

---

(١) في التفسير المطبوع: كره لذلك المسلمون واغتمّوا به.

(٢) سورة الروم: ٤ و٥.

(٣) سورة الروم: ٤ * تفسير القمي: ٢/١٥٢ * الكافي الشريف: ٨/٢٦٩، عن ابن محبوب عن جميل بن صالح.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

بيان : قد قرئ في بعض الشواذّ : غَلَبَتْ ـ بالفتح ـ وسَيُغْلَبُونَ ـ بالضمّ ـ ، قوله عليه السلام : « يَعْنِي غَلَبَتْهَا فَارِسُ » الظاهر أنّ إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى المفعول ، أي مغلوبيّة روم من فارس ، ويمكن أن يقرأ فعلاً .

وقوله : « وَفَارِسُ » تفسير لضمير ﴿ هُمْ ﴾ ، فالظاهر أنّه كان في قراءتهم عليهم السلام ﴿ غُلِبَتْ ﴾ ﴿ وسَيُغْلَبُونَ ﴾ كلاهما على المجهول ، وهي مركّبة من القراءتين .

ويحتمل أن يكون قراءتهم عليهم السلام على وفق الشاذّة ، بأن تكون إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى الفاعل ، وإضافة غلبهم في الآية إضافة إلى المفعول ، أي بعد مغلوبيّة فارس عن الروم سيغلبون عن المسلمين أيضاً ، أو إلى الفاعل ، فيكون في الآية إشارة إلى غلبة فارس ومغلوبيّتهم عن الروم وعن المسلمين جميعاً ، ولكنّه يحتاج إلى تكلّف .

ثمّ إنّ البضع لمّا كان بحسب اللغة إنّما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع ، وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر ، أو أواخر السادس عشر من الهجرة ، فعلى المشهور بين المفسّرين من نزول الآية بمكّة قبل الهجرة لا بدّ من أن يكون بين نزول الآية ، وبين الفتح ستّ عشرة سنة ، وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر وكسرى ، وكانت على الأشهر في السنة السادسة ، فيزيد على البضع أيضاً بقليل ، فلذا اعترض السائل عليه عليه السلام بذلك ، فأجاب عليه السلام : بأنّ الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء ، حيث قال : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أي للّه أن يقدّم الأمر قبل البضع ويؤخّره بعده ، كما

هو الظاهر من تفسيره عليه السلام، وسيأتي تمام القول في تفسير تلك الآية في كتاب أحوال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله إن شاء اللّه تعالى.

(١٩٠١) ١١ - **تفسير القمّيّ** :قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّ فِي كِتابٍ ﴾ يَعْنِي يُكْتَبُ فِي كِتَابٍ، وَهُوَ رَدٌّ عَلىٰ مَنْ يُنْكِرُ الْبَدَاءَ[(١)] .

(١٩٠٢) ١٢ - **تفسير القمّيّ** : ﴿ فِيها يُفْرَقُ ﴾ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [(٢)] ، أَيْ يُقَدِّرُ اللَّهُ كُلَّ أَمْرٍ مِنَ الْحَقِّ وَمِنَ الْبَاطِلِ، وَمَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَلَهُ فِيهِ الْبَدَاءُ وَالْمَشِيئَةُ، يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْبَلَايَا وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْرَاضِ، وَيَزِيدُ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَيَنْقُصُ مَا يَشَاءُ، وَيُلْقِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَيُلْقِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، حَتّىٰ يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلىٰ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ، وَيَشْتَرِطُ لَهُ فِيهِ الْبَدَاءَ وَالْمَشِيئَةَ، وَالتَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ[(٣)] .

(١٩٠٣) ١٣ - **تفسير القمّيّ** :أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ،

---

(١) تفسير القمي : ٢/٢٠٨.

(٢) سورة الدخان : ٤.

(٣) تفسير القمي : ٢/٢٩٠، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها ﴾ (١) قَالَ : إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ كُتُباً مَوْقُوتَةً (٢) يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ إِلىٰ لَيْلَةِ مِثْلِهَا ، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها ﴾ إِذَا أَنْزَلَ وَكَتَبَهُ كُتَّابُ السَّمَاوَاتِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُؤَخِّرُهُ (٣) .

(١٩٠٤) ١٤ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ** : الْمُفِيدُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَقَالَ : ﴿ تَنَزَّلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ ﴾ وَالْكَتَبَةُ إِلىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي أَمْرِ السَّنَةِ ، وَمَا يُصِيبُ الْعِبَادَ فِيهَا .

قَالَ : وَأَمْرٌ مَوْقُوفٌ لِلَّهِ تَعَالىٰ فِيهِ الْمَشِيئَةُ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ ، وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالىٰ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة المنافقون : ١١.

(٢) وفي نسخة : إنّ عند اللّه كتباً موقوفة.

(٣) تفسير القمي : ٢/٣٧١ ، وسنده صحيح من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٤) أمالي الطوسي : ٦٠ ، حديث : ٨٩ * الكافي الشريف : ٤/١٥٧ ، بسند صحيح عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن العلاء * من لا يحضره الفقيه : ٢/١٥٩ ،

تفسير العيّاشيّ : عن محمّد ... مثله [١] .

(١٩٠٥) ١٥ ـ **علل الشرائع** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنِ الْحِمْيَرِيِّ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَضَ عَلىٰ آدَمَ أَسْمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَعْمَارَهُمْ، قَالَ : فَمَرَّ بِآدَمَ اسْمُ دَاوُدَ النَّبِيِّ فَإِذَا عُمُرُهُ فِي الْعَالَمِ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، فَقَالَ آدَمُ : يَا رَبِّ ! مَا أَقَلَّ عُمُرَ دَاوُدَ وَمَا أَكْثَرَ عُمُرِي ، يَا رَبِّ ! إِنْ أَنَا زِدْتُ دَاوُدَ مِنْ عُمُرِي ثَلاثِينَ سَنَةً أَتُثْبِتُ ذٰلِكَ لَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا آدَمُ ، قَالَ : فَإِنِّي قَدْ زِدْتُهُ مِنْ عُمُرِي ثَلاثِينَ سَنَةً ، فَأَنْفِذْ ذٰلِكَ لَهُ وَأَثْبِتْهَا لَهُ عِنْدَكَ وَاطْرَحْهَا مِنْ عُمُرِي .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : فَأَثْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِدَاوُدَ فِي عُمُرِهِ ثَلاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مُثْبَتَةٌ ، فَذٰلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ .

قَالَ : فَمَحَا اللَّهُ مَا كَانَ عِنْدَهُ مُثْبَتاً لِآدَمَ وَأَثْبَتَ لِدَاوُدَ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مُثْبَتاً .

قَالَ : فَمَضىٰ عُمُرُ آدَمَ ، فَهَبَطَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ :

وسنده من أصح الأسانيد .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(١) تفسير العياشي : ٢/٢١٥ .

يَا مَلَكَ الْمَوْتِ ! إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ؟ فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ : يَا آدَمُ أَلَمْ تَجْعَلْهَا لابْنِكَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَطَرَحْتَهَا مِنْ عُمُرِكَ حِينَ عُرِضَ عَلَيْكَ أَسْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَارُهُمْ وَأَنْتَ يَوْمَئِذٍ بِوَادِي الدَّخْيَاءِ ؟ قَالَ : فَقَالَ : لَهُ آدَمُ : مَا أَذْكُرُ هَذَا.

قَالَ : فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ : يَا آدَمُ ! لا تَجْحَدْ ، أَلَمْ تَسْأَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُثْبِتَهَا لِدَاوُدَ وَيَمْحُوَهَا مِنْ عُمُرِكَ ، فَأَثْبَتَهَا لِدَاوُدَ فِي الزَّبُورِ وَمَحَاهَا مِنْ عُمُرِكَ فِي الذِّكْرِ ؟ قَالَ آدَمُ : حَتَّىٰ أَعْلَمَ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَكَانَ آدَمُ صَادِقاً لَمْ يَذْكُرْ ، وَلَمْ يَجْحَدْ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعِبَادَ أَنْ يَكْتُبُوا بَيْنَهُمْ إِذَا تَدَايَنُوا وَتَعَامَلُوا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً لِنِسْيَانِ آدَمَ وَجُحُودِهِ مَا جَعَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ (١) .

بيان : قد شرحناه في كتب النبوّة.

(١٩٠٦) ١٦ ـ **علل الشرائع** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسىٰ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَرَّجَانِيِّ (٢) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ سُلْطَاناً مُدَّةً مِنْ لَيَالٍ وَأَيَّامٍ ، وَسِنِينَ وَشُهُورٍ ، فَإِنْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَ

(١) علل الشرائع : ٢/٥٥٣ * تفسير العياشي : ٢/٢٢٠.
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٢) قال الفيروزآباديّ : الارجان ـ كهيبان ـ : بلدة بفارس ، وفي الكافي الشريف : الجرجاني.

الْفَلَكِ أَنْ يُبْطِئَ بِإِدَارَتِهِ ، فَطَالَتْ أَيَّامُهُمْ وَلَيَالِيهِمْ وَسِنُوهُمْ وَشُهُورُهُمْ ، وَإِنْ هُمْ جَارُوا فِي النَّاسِ وَلَمْ يَعْدِلُوا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَ الْفَلَكِ فَأَسْرَعَ إِدَارَتَهُ ، وَأَسْرَعَ فَنَاءَ لَيَالِيهِمْ وَأَيَّامِهِمْ وَسِنِيهِمْ وَشُهُورِهِمْ ، وَقَدْ وَفَىٰ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُمْ بِعَدَدِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ (١) .

بيان : لعلّ المراد سرعة تسبّب أسباب زوال ملكهم ، وانقراض دولتهم ، وبالعكس ، على الاستعارة التمثيليّة ، فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنيّهم أنّ تلك الشهور والسنين التي كانت مقدّرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الإتيان بتلك الأفعال ، وقد أخبر اللّه بنقصان ملكهم مع الإتيان بها ، فلم يخلف اللّه ما وعده لهم (٢) .

ويحتمل أن يكون لكلّ دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات ، وقد قدّر لدولتهم عدد من الدورات ، فإذا أراد اللّه إطالة مدّتهم أمر بإبطائه في الحركة ، وإذا أراد سرعة فنائها أمر بإسراعه .

(١٩٠٧) ١٧ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ سَمِعَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ

---

(١) علل الشرائع : ٢/٥٦٦ * الكافي الشريف : ٨/٢٧١ .
ورجال السند إلى الأرجاني ثقات أجلاء عيون عظام ، وعثمان بن عيسى من أصحاب الاجماع ، ممن أجمع على تصحيح ما يصح عنه .

(٢) هذا الاحتمال لعجيب ، وأعجب منه ما يلحق به من كون كلّ دولة ذات فلك على حدة تدور ، فتسرع أو تبطئ من التمحّلات ، والرواية لا تشير إلّا إلى أنّ اللّه يبارك في أيّام العدل وينزع البركة من أيّام الظلم ، فلا يلبث الإنسان دون أن يرى أن الأيّام والشهور والسنين يمرّ به مرّ السحاب ، وذلك لكثرة الابتلاءات والمشاغل الشاغلة في أيّام الظلم ، ووجود الراحة والرفاهية في أيّام العدل .

اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ لَمْ يَعْنُوا أَنَّهُ هَكَذَا ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ ، فَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ تَكْذِيباً لِقَوْلِهِمْ : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ ﴾ ، أَ لَمْ تَسْمَعِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ (١) .

(١٩٠٨) ١٨ ـ **تفسير الإمام عليه السلام** : قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) ؟ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ (٣) ؟ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلامُ : قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ بِأَنْ نَرْفَعَ حُكْمَهَا ﴿ أَوْ نُنْسِها ﴾ بِأَنْ نَرْفَعَ رَسْمَهَا ، وَقَدْ تُلِيَ : وَعَنِ الْقُلُوبِ حِفْظَهَا ، وَعَنْ قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ ، كَمَا قَالَ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى * إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ ﴾ (٤) أَنْ يُنْسِيَكَ فَرَفَعَ عَنْ قَلْبِكَ ذِكْرَهُ ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها ﴾ يَعْنِي بِخَيْرٍ لَكُمْ ، فَهَذِهِ الثَّانِيَةُ أَعْظَمُ لِثَوَابِكُمْ ، وَأَجَلُّ لِصَلَاحِكُمْ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى الْمَنْسُوخَةِ ﴿ أَوْ مِثْلِها ﴾ أَيْ مِثْلِهَا فِي الصَّلَاحِ لَكُمْ ؛ لِأَنَّا لَا نَنْسَخُ وَلَا نُبَدِّلُ

---

(١) التوحيد : ١٦٧ * معاني الأخبار : ١٨ .
وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وإسحاق بن عمار من الأعاظم .
(٢) سورة البقرة : ١٠٦ .
(٣) سورة البقرة : ١٠٧ .
(٤) سورة الأعلى : ٦ و٧ .

إِلّا وَغَرَضُنا فِي ذَلِكَ مَصالِحُكُمْ.

ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ! ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾؟ فَلِأَنَّهُ قَدِيرٌ يَقْدِرُ عَلَى النَّسْخِ وَغَيْرِهِ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وَهُوَ الْعالِمُ بِتَدْبِيرِها وَمَصالِحِها، هُوَ يُدَبِّرُكُمْ بِعِلْمِهِ ﴿ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ بِإِصْلاحِكُمْ إِذْ كانَ الْعالِمُ بِالْمَصالِحِ هُوَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دُونَ غَيْرِهِ ﴿ وَلا نَصِيرٍ ﴾ وَما لَكُمْ ناصِرٌ يَنْصُرُكُمْ مِنْ مَكْرِهِ إِنْ أَرادَ اللَّهُ إِنْزالَهُ بِكُمْ، أَوْ عَذابِهِ إِنْ أَرادَ إِحْلالَهُ لَكُمْ.

وَقالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْباقِرُ: وَمِمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّسْخُ وَالتَّنْزِيلُ لِمَصالِحِكُمْ وَمَنافِعِكُمْ لِتُؤْمِنُوا، وَيَتَوَفَّرَ عَلَيْكُمُ الثَّوابُ بِالتَّصْدِيقِ بِها، فَهُوَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ مِمَّا فِيهِ صَلاحُكُمْ وَالْخِيَرَةُ لَكُمْ.

ثُمَّ قالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ - يا مُحَمَّدُ - أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ يَمْلِكُهُما بِقُدْرَتِهِ، وَيَصْرِفُهُما تَحْتَ مَشِيئَتِهِ، لا مُقَدِّمَ لِما أَخَّرَ وَلا مُؤَخِّرَ لِما قَدَّمَ.

ثُمَّ قالَ اللَّهُ تَعالىٰ: وَما لَكُمْ يا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَالْمُكَذِّبِينَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْجاحِدِينَ نَسْخَ الشَّرائِعِ مِنْ دُونِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ تَعالىٰ مِنْ وَلِيٍّ يَلِي مَصالِحَكُمْ إِنْ لَمْ يَدُلَّكُمْ رَبُّكُمْ لِلْمَصالِحِ، وَلا نَصِيرٍ يَنْصُرُكُمْ مِنَ اللَّهِ يَدْفَعُ عَنْكُمْ عَذابَهُ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالىٰ أَنْ يَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْبَيْتِ الْمُقدّس فِي صَلَاتِهِ، وَيَجْعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِذَا أَمْكَنَ، وَإِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ الْمُقدّس كَيْفَ كَانَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ طُولَ مُقَامِهِ بِهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ مُتَعَبِّداً بِاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقدّس، اسْتَقْبَلَهُ وَانْحَرَفَ عَنِ الْكَعْبَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً، وَجَعَلَ قَوْمٌ مِنْ مَرَدَةِ الْيَهُودِ(١) يَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا دَرىٰ مُحَمَّدٌ كَيْفَ صَلّىٰ حَتّىٰ صَارَ يَتَوَجَّهُ إِلىٰ قِبْلَتِنَا، وَيَأْخُذُ فِي صَلَاتِهِ بِهُدَانَا وَنُسُكِنَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَا اتَّصَلَ بِهِ عَنْهُمْ، وَكَرِهَ قِبْلَتَهُمْ وَأَحَبَّ الْكَعْبَةَ، فَجَاءَهُ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا جَبْرَئِيلُ! لَوَدِدْتُ لَوْ صَرَفَنِيَ اللَّهُ تَعَالىٰ عَنْ بَيْتِ الْمَقدّس إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَدْ تَأَذَّيْتُ بِمَا يَتَّصِلُ بِي مِنْ قِبَلِ الْيَهُودِ مِنْ قِبْلَتِهِمْ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يُحَوِّلَكَ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّكَ عَنْ طَلِبَتِكَ، وَلَا يُخَيِّبُكَ مِنْ بُغْيَتِكَ.

فَلَمَّا اسْتَتَمَّ دُعَاؤُهُ صَعِدَ جَبْرَئِيلُ ثُمَّ عَادَ مِنْ سَاعَتِهِ فَقَالَ: اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿ قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

(١) جمع المارد: وهو العاصي العاتي.

شَطْرَهُ ﴾ (١) الْآيَاتِ ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ عِنْدَ ذَلِكَ ﴿ ما وَلّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها ﴾ فَأَجابَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ جَوَابٍ فَقَالَ : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ وَهُوَ يَمْلِكُهُمَا ، وَتَكْلِيفُهُ التَّحَوُّلَ إِلىٰ جَانِبٍ كَتَحْوِيلِهِ لَكُمْ إِلىٰ جَانِبٍ آخَرَ ، يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ مَصْلَحَتُهُمْ وَتُؤَدِّيهِمْ طَاعَتُهُمْ إِلىٰ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ! هَذِهِ الْقِبْلَةُ بَيْتُ الْمَقدّس قَدْ صَلَّيْتَ إِلَيْهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ تَرَكْتَهَا الْآنَ ، أَفَحَقّاً كَانَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ فَقَدْ تَرَكْتَهُ إِلىٰ بَاطِلٍ ، فَإِنَّمَا يُخَالِفُ الْحَقُّ الْبَاطِلَ ، أَوْ بَاطِلاً كَانَ ذَلِكَ فَقَدْ كُنْتَ عَلَيْهِ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ فَمَا يُؤْمِنُنَا أَنْ تَكُونَ الْآنَ عَلىٰ بَاطِلٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : بَلْ ذَلِكَ كَانَ حَقّاً ، وَهَذَا حَقٌّ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ إِذَا عَرَفَ صَلَاحَكُمْ يَا أَيُّهَا الْعِبَادُ فِي اسْتِقْبَالِ الْمَشْرِقِ أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَإِذَا عَرَفَ صَلَاحَكُمْ فِي اسْتِقْبَالِ الْمَغْرِبِ أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَإِنْ عَرَفَ صَلَاحَكُمْ فِي غَيْرِهِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، فَلَا تُنْكِرُوا تَدْبِيرَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ ، وَقَصْدَهُ إِلىٰ مَصَالِحِكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لَقَدْ تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، ثُمَّ عَمِلْتُمْ بَعْدَهُ سَائِرَ الْأَيَّامِ ، ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُ فِي السَّبْتِ ثُمَّ

---

(١) سورة البقرة : ١٤٤.

عَمِلْتُمْ بَعْدَهُ ، أَفَتَرَكْتُمُ الْحَقَّ إِلىٰ بَاطِلٍ ؟ أَوِ الْبَاطِلَ إِلىٰ حَقٍّ ؟ أَوِ الْبَاطِلَ إِلىٰ بَاطِلٍ ؟ أَوِ الْحَقَّ إِلىٰ حَقٍّ ؟ قُولُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَوَابُهُ لَكُمْ.

قَالُوا : بَلْ تَرْكُ الْعَمَلِ فِي السَّبْتِ حَقٌّ وَالْعَمَلُ بَعْدَهُ حَقٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : فَكَذَلِكَ قِبْلَةُ بَيْتِ الْمَقدّس فِي وَقْتِهِ حَقٌّ ، ثُمَّ قِبْلَةُ الْكَعْبَةِ فِي وَقْتِهِ حَقٌّ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ! أَفَبَدَا لِرَبِّكَ فِيمَا كَانَ أَمَرَكَ بِهِ بِزَعْمِكَ مِنَ الصَّلَاةِ إِلىٰ بَيْتِ الْمَقدّس حَتّىٰ نَقَلَكَ إِلَى الْكَعْبَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَا بَدَا لَهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ الْعَالِمُ بِالْعَوَاقِبِ ، وَالْقَادِرُ عَلَى الْمَصَالِحِ ، لَا يَسْتَدْرِكُ عَلىٰ نَفْسِهِ غَلَطاً ، وَلَا يَسْتَحْدِثُ رَأْياً يُخَالِفُ الْمُتَقَدِّمَ ـ جَلَّ عَنْ ذَلِكَ ـ وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ أَيْضاً مَانِعٌ يَمْنَعُهُ مِنْ مُرَادِهِ ، وَلَيْسَ يَبْدُو إِلَّا لِمَا كَانَ هَذَا وَصْفَهُ ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ مُتَعَالٍ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ عُلُوّاً كَبِيراً.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَيُّهَا الْيَهُودُ ، أَخْبِرُونِي عَنِ اللَّهِ ، أَلَيْسَ يُمْرِضُ ثُمَّ يُصِحُّ ، وَيُصِحُّ ثُمَّ يُمْرِضُ ، أَبَدَا لَهُ فِي ذَلِكَ ؟ أَلَيْسَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، أَبَدَا لَهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَبَّدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً بِالصَّلَاةِ إِلَى الْكَعْبَةِ بَعْدَ أَنْ تَعَبَّدَهُ بِالصَّلَاةِ إِلىٰ بَيْتِ الْمَقدّس ، وَمَا بَدَا لَهُ فِي الأوّل.

ثُمَّ قَالَ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَأْتِي بِالشِّتَاءِ فِي أَثَرِ الصَّيْفِ وَالصَّيْفِ فِي أَثَرِ

الشِّتَاءِ ، أَبَدَا لَهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : لَا .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : فَكَذَلِكَ لَمْ يَبْدُ لَهُ فِي الْقِبْلَةِ.

قَالَ : ثُمَّ قَالَ : أَلَيْسَ قَدْ أَلْزَمَكُمْ فِي الشِّتَاءِ أَنْ تَحْتَرِزُوا مِنَ الْبَرْدِ بِالثِّيَابِ الْغَلِيظَةِ ، وَأَلْزَمَكُمْ فِي الصَّيْفِ أَنْ تَحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرِّ ، فَبَدَا لَهُ فِي الصَّيْفِ حَتَّىٰ أَمَرَكُمْ بِخِلَافِ مَا كَانَ أَمَرَكُمْ بِهِ فِي الشِّتَاءِ ؟ قَالُوا : لَا .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَبَّدَكُمْ فِي وَقْتٍ لِصَلَاحٍ يَعْلَمُهُ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ تَعَبَّدَكُمْ فِي وَقْتٍ آخَرَ لِصَلَاحٍ آخَرَ يَعْلَمُهُ بِشَيْءٍ آخَرَ ، وَإِذَا أَطَعْتُمُ اللَّهَ فِي الْحَالَتَيْنِ اسْتَحْقَقْتُمْ ثَوَابَهُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّـهِ ﴾ (١) يَعْنِي إِذَا تَوَجَّهْتُمْ بِأَمْرِهِ فَثَمَّ الْوَجْهُ الَّذِي تَقْصِدُونَ مِنْهُ اللَّهَ ، وَتَأْمُلُونَ ثَوَابَهُ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ! أَنْتُمْ كَالْمَرْضَىٰ وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَالطَّبِيبِ ، فَصَلَاحُ الْمَرْضَىٰ فِيمَا يَعْلَمُهُ الطَّبِيبُ وَيُدَبِّرُهُ بِهِ ، لَا فِيمَا يَشْتَهِيهِ الْمَرِيضُ وَيَقْتَرِحُهُ ، أَلَا فَسَلِّمُوا لِلَّهِ أَمْرَهُ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ .

فَقِيلَ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلِمَ أَمَرَ بِالْقِبْلَةِ الْأُولىٰ ؟ فَقَالَ : لِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ

---

(١) سورة البقرة : ١١٥.

وَجَلَّ : ﴿ وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها ﴾ وَهِيَ بَيْتُ الْـمَقدّس ﴿ إِلّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ ﴾ إِلّا لِـنَعْلَمَ ذَلِكَ مِـنْهُ وُجُوداً بَعْدَ أَنْ عَلِمْنَاهُ سَيُوجَدُ ، وَذَلِكَ أَنَّ هَوىٰ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ فِي الْكَعْبَةِ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ مُتَّبِعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ مُخَالِفِيهِ بِاتِّبَاعِ الْقِبْلَةِ الَّتِي كَرِهَهَا ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْمُرُ بِهَا ، وَلَمَّا كَانَ هَوىٰ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي بَيْتِ الْمَقدّس أَمَرَهُمْ بِمُخَالَفَتِهَا وَالتَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ لِيُبَيِّنَ مَنْ يُوَافِقُ مُحَمَّداً فِيمَا يَكْرَهُهُ ، فَهُوَ مُصَدِّقُهُ وَمُوَافِقُهُ.

ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ (١) إِنَّمَا كَانَ التَّوَجُّهُ إِلىٰ بَيْتِ الْمَقدّس فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَبِيرَةً إِلّا عَلىٰ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ ، فَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ يُتَعَبَّدُ بِخِلَافِ مَا يُرِيدُهُ الْمَرْءُ لِيَبْتَلِيَ طَاعَتَهُ فِي مُخَالَفَةِ هَوَاهُ (٢) .

بيان : قوله : « أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً » الترديد إمّا من الراوي ، أو منه عليه السلام لبيان الاختلاف بين المخالفين.

أقول : لمّا كان الكلام في النسخ وتجويزه مثبتاً في الكتب الأُصوليّة لم نتعرّض لذكره ، وبسط القول فيه ، مع أنّ هذا الخبر مشتمل على ردّ شبه النافين له على أبلغ الوجوه.

(١٩٠٩) ١٩ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٤٩٣ * الاحتجاج : ١/٤٤.

الْحَجَّالِ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهما السَّلامُ ، قَالَ : مَا عُبِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ مِثْلِ الْبَدَاءِ (١) .

(١٩١٠) ٢٠ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا عُظِّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِ الْبَدَاءِ (٢) .

(١٩١١) ٢١ ـ **التوحيد** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيّاً حَتَّىٰ يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ : الْإِقْرَارَ بِالْعُبُودِيَّةِ ، وَخَلْعَ الْأَنْدَادِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ (٣) .

تفسير العيّاشيّ : عن محمّد ... مثله (٤) .

(١٩١٢) ٢٢ ـ **التوحيد** : بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَحَفْصِ بْنِ

---

(١) التوحيد : ٣٣١ * الكافي الشريف : ١/١٤٦ ، في بعض النسخ : ما عبد اللّه عزّ وجلّ بشيء أفضل من البداء ، وقد أوعز المصنّف قدّس اللّه أسراره في خاتمة الباب إلى معنى الحديث ، والحديث الذي يأتي بعده ، وما ضاهاهما.
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٢) التوحيد : ٣٣٣ * الكافي الشريف : ١/١٤٦ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٣) التوحيد : ٣٣٣ * المحاسن : ١/٢٣٣ ، عن ابن أبي عمير عن زرارة وابن مسلم * الكافي الشريف : ١/١٤٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٤) تفسير العياشي : ٢/٢١٥ .

الْبَخْتَرِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ قَالَ : فَقَالَ : وَهَلْ يَمْحُو اللَّهُ مَا كَانَ ؟ وَهَلْ يُثْبِتُ إِلّا مَا لَمْ يَكُنْ (١) ؟

(١٩١٣) ٢٣ ـ **التوحيد** : حَمْزَةُ الْعَلَوِيُّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : مَا تَنَبَّأَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّىٰ يُقِرَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ بِخَمْسٍ : بِالْبَدَاءِ ، وَالْمَشِيئَةِ ، وَالسُّجُودِ ، وَالْعُبُودِيَّةِ ، وَالطَّاعَةِ (٢) .

المحاسن : بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عمر الكوفيّ أخي يحيى ، عن مرازم ... مثله (٣) .

(١٩١٤) ٢٤ ـ **المحاسن** : أَبِي ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ زُرَارَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ حَتَّىٰ يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثاً : الْإِقْرَارَ لِلَّهِ بِالْعُبُودِيَّةِ ، وَخَلْعَ الْأَنْدَادِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ (٤) .

(١٩١٥) ٢٥ ـ **التوحيد** : حَمْزَةُ الْعَلَوِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ

---

(١) التوحيد : ٣٣٣ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) التوحيد : ٣٣٣ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٣) المحاسن : ١ /٢٣٤ * الكافي الشريف : ١ /١٤٨ .
(٤) المحاسن : ١ /٢٣٣ * الكافي الشريف : ١ /١٤٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

الرَّيَّانِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ إِلّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ ، وَأَنْ يُقِرَّ لَهُ بِالْبَدَاءِ (١) .

(١٩١٦) ٢٦ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ مِنَ الْأَجْرِ مَا فَتَرُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ (٢) .

قال الصدوق رحمه اللّه في التوحيد : ليس البداء كما تظنّه جهّال الناس بأنّه بداء ندامة ـ تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً ـ ولكن يجب علينا أن نقرّ للّه عزّ وجلّ بأنّ له البداء معناه أنّ له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ، ثمّ يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره ، أو يأمر بأمر ثمّ ينهى عن مثله ، أو ينهى عن شيء ثمّ يأمر بمثل ما نهى عنه ، وذلك مثل نسخ الشرائع ، وتحويل القبلة ، وعدّة المتوفّى عنها زوجها ، ولا يأمر اللّه عباده بأمر في وقت ما إلّا وهو يعلم أنّ الصلاح لهم في ذلك الوقت

---

(١) التوحيد : ٣٣٣ * الكافي الشريف : ٨/١٦٥ ، بسند مرفوع حسن كالصحيح عن سهل عن الريان عن يونس رفعه إلى الصادق عليه السلام .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) التوحيد : ٣٣٤ * الكافي الشريف : ١/١٤٨ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومالك هو ابن أعين الجهني وليس أخو زرارة ، ومن خلال عدة من الروايات يستبان أنه من خلص الشيعة ، وقد روى عنه عدة من الأعاظم كابن أذينه وابن مسكان وثعلبة والقاسم بن بريد والحلبي ويونس وعثمان بن حماد وعمرو بن أبي المقدام وجميل بن دراج وعاصم بن حميد وبريدة وهشام بن سالم وابن أبي عمير وعلي بن رئاب وغيرهم ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه .

في أن يأمرهم بذلك ، ويعلم أنّ في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به ، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم ، فمن أقرّ للّه عزّ وجلّ بأنّ له أن يفعل ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ، ويخلق مكانه ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ، كيف فقد أقرّ بالبداء ، وما عُظّم اللّه عزّ وجلّ بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق والأمر ، والتقديم والتأخير ، وإثبات ما لم يكن ومحو ما قد كان .

والبداء هو ردّ على اليهود لأنّهم قالوا : إنّ اللّه قد فرغ من الأمر ، فقلنا : إنّ اللّه كلّ يوم في شأن ، يحيي ويميت ، ويرزق ، ويفعل ما يشاء ، والبداء ليس من ندامة ، وإنّما هو ظهور أمر ، تقول العرب : بدا لي شخص في طريقي ، أي ظهر ، وقال اللّه عزّ وجلّ : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (١) ، أي ظهر لهم ، ومتى ظهر للّه تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ، ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ، ومتى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره ، ومتى ظهر له منه التعفّف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ، ومن ذلك :

قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي (٢) ، يَقُولُ : مَا ظَهَرَ لِلَّهِ أَمْرٌ كَمَا ظَهَرَ لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي ؛ إِذِ اخْتَرَمَهُ (٣) قَبْلِي لِيُعْلِمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِإِمَامٍ بَعْدِي .

(١) سورة الزمر : ٤٧.
(٢) الكافي الشريف : ٣٢٧/١ ، مثله بسنده عن الجعفري .
(٣) أي أهلكه.

وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسديّ رضوان اللّه عليه في ذلك شيء غريب وَهُوَ : أَنَّهُ رُوِيَ أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ : مَا بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ أَبِي إِذْ أَمَرَ أَبَاهُ بِذَبْحِهِ ثُمَّ فَدَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ.

وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر إلّا أنّي أوردته لمعنى لفظ البداء ، واللّه الموفّق للصواب.

بيان : ليس غرضه رحمه اللّه من قوله : « إن له أن يبدأ بشيء » إنّ البداء مشتقّ من المهموز ، بل قد صرّح آخراً بخلافه ، وإنّما أراد أنّ هذا ممّا يتفرّع عليه ، كما مرّ في خبر المروزيّ ، وستعرف أنّه لا استبعاد في صحّة الخبرين اللذين نفاهما.

(١٩١٧) ٢٧ ـ **بصائر الدرجات** : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ـ أَوْ عَمَّنْ رَوَاهُ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ سَمَاعَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، وَوَهْبٍ (١) ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ : عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ ، مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ ، وَعِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ (٢) .

(١٩١٨) ٢٨ ـ **بصائر الدرجات** : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ ، عَنِ

---

(١) وهو وهيب بن حفص الجريري ، روى كتابه سماعة وغيره ، وصورة السند هكذا : عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن أبي بصير ، وعن سماعة عن وهيب عن أبي بصير ، فإن سماعة يروي عن وهيب وعن أبي بصير ، والله العالم .

(٢) بصائر الدرجات : ١٢٩ * الكافي الشريف : ١٤٧/١ ، بسند صحيح عن عدة عن أحمد ابن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَالَ لِنَبِيِّهِ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ (١) أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَ أَهْلَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ فَنَزَلَتِ الرَّحْمَةُ فَقَالَ : ﴿ ذَكِّرْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ، فَرَجَعْتُ مِنْ قَابِلٍ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابَنَا (٣) فَقَالُوا : بَدَا لِلَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ (٤) ؟ قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ : عِلْمٌ عِنْدَهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ، وَعِلْمٌ نَبَذَهُ إِلَىٰ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ، فَمَا نَبَذَهُ إِلَىٰ مَلَائِكَتِهِ فَقَدِ انْتَهَىٰ إِلَيْنَا (٥) .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٤.

(٢) سورة الذاريات : ٥٥.

(٣) أي بما حدّثتني في العام الماضي من البداء.

(٤) لعلّهم قالوه على سبيل الاستفهام الإنكاريّ ، أو قالوا : إنّ لازم ما حدّثت من الآيتين أن بدا للّه ما لم يكن في علمه ، فهو خلاف ما عليه الشيعة ، ولمّا رأى أبو بصير ذلك الإنكار والإعجاب من أصحابه ـ وهم بطانته ـ عرض ذلك عليه ، فأجاب عليه السلام بأنّه لا يلازم ذلك؛ لأنّ للّه علمين : علم عنده مختصّ به ، لم يطلع عليه أحداً ففيه البداء ، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، ويثبّت ما يشاء ويمحو ما يشاء ، على ما تقتضيه مصالح الأشياء ومنافعها ، مع علمه في الأزل بتقديمه ذلك وتأخيره ، ومحوه وإثباته.

أقول : الحديث بضميمة ما تقدّم عن أبي بصير تحت رقم ٢٧ ، وما يأتي عنه تحت رقم ٣٠ ، يدلّ على ما قلناه.

(٥) بصائر الدرجات : ١٣٠ * الكافي الشريف : ١/٢٥٥ ، عن عدة عن أحمد بن محمد عن الحسين.

وسنده معتبر كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى القاسم بن محمد وقد مر حاله في الحديث : ١٤٥ ، وعلي بن أبي حمزة قد أجمعت الطائفة على العمل برواياته ، لاسيما رواياته عن أبي بصير ، وقاطعه الأصحاب بعد انحرافه ، وكتب أبي بصير مشهورة معتمدة.

(١٩١٩) **٢٩ ـ بصائر الدرجات :** أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ ، عَنْ سَدِيرٍ ، قَالَ : سَأَلَ حُمْرَانُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً ﴾ (١) ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ إِلّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ﴾ (٢) ، وَكَانَ ـ وَاللَّهِ ـ مُحَمَّدٌ مِمَّنِ ارْتَضَاهُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ عالِمُ الْغَيْبِ ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ بِمَا يُقَدِّرُ مِنْ شَيْءٍ وَيَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ ، فَذَلِكَ ـ يَا حُمْرَانُ ـ عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ ، وَيَبْدُو لَهُ فِيهِ فَلَا يُمْضِيهِ ، فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي يُقَدِّرُهُ اللَّهُ وَيَقْضِيهِ وَيُمْضِيهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي انْتَهىٰ إِلىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ثُمَّ إِلَيْنَا (٣) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ـ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ـ وَزَادَ فِيهِ : فَمَا يُقَدِّرُ مِنْ شَيْءٍ وَيَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَخْلُقَهُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ إِلىٰ مَلَائِكَتِهِ ، فَذَلِكَ ـ يَا حُمْرَانُ ـ عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ غَيْرُ مَقْضِيٍّ ، لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ ... إِلىٰ آخِرِ الْحَدِيثِ (٤) .

---

(١) سورة الجنّ : ٢٦.

(٢) سورة الجنّ : ٢٧.

(٣) بصائر الدرجات : ١٣٣ .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، وسدير عصيدة وزين السند .

(٤) بصائر الدرجات : ١٣٣ * الكافي الشريف : ٢٥٦/١ ، بسنده الصحيح عن العطار عن بنان عن ابن محبوب .

(١٩٢٠) ٣٠ـ **إكمال الدين** : أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنِ الْجَامُورَانِيِّ ، عَنِ اللُّؤْلُؤِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَسَمَاعَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْدُو لَهُ فِي شَيْءٍ لَمْ يَعْلَمْهُ أَمْسِ فَابْرَءُوا مِنْهُ(١) .

(١٩٢١) ٣١ـ **قصص الأنبياء عليهم السلام** : بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ ، عَنِ الْوَشَّاءِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوقَةَ ، عَنْ عِيسَى الْفَرَّاءِ وَأَبِي عَلِيٍّ الْعَطَّارِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(١) كمال الدين : ٦٩ ، وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ ، أبو عبد الله الرازي هو محمد بن أبي عبد الله الجاموراني له روايات عدة في الكافي الشريف ، وكذا في كامل الزيارات ، وقد ذكر ابن قولويه في مستهل كتابه أنه لا يروي عن شواذ الرجال ، وقد استثناه القميون من نوادر الحكمة ، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه ، مع علمهما باستثناء القميين له ، وقد وقع في طريق الصدوق إلى كتاب عبد الله بن القاسم ، وروى عنه عدة من الأجلاء كمحمد بن علي بن محبوب وسعد ابن عبد الله وغيرهما ، ومحمد ابن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨.

وهذا الحديث والحديثان الآتيان تحت رقم ٤٢ و٦٦ وأمثالها تشرح وتبيّن أنّ المراد من البداء ليس ما يحمله ويفتريه المخالفون على الإماميّة ، من ظهور رأي للّه سبحانه لم يكن قبل ، وأمر عليه السلام شيعته أن يبرؤوا من قائله ، وحكم بكفره وخروجه عن التوحيد.

وروى في الكافي الشريف عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن عمرو بن عثمان الجهنيّ ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، قال : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْدُ لَهُ مِنْ جَهْلٍ».

وعن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم ، قال : «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللهِ بِالْأَمْسِ ؟ قَالَ : لَا ، مَنْ قَالَ هَذَا فَأَخْزَاهُ اللهُ . قُلْتُ : أَرَأَيْتَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَلَيْسَ فِي عِلْمِ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلىٰ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ» ، وتقدّم ما يدلّ على ذلك في باب العلم وكيفيّته.

عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : بَيْنَا دَاوُدُ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ شَابٌّ رَثُّ الْهَيْئَةِ يُكْثِرُ الْجُلُوسَ عِنْدَهُ ، وَيُطِيلُ الصَّمْتَ ؛ إِذْ أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَحَدَّ مَلَكُ الْمَوْتِ النَّظَرَ إِلَى الشَّابِّ (١) ، فَقَالَ دَاوُدُ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ : نَظَرْتَ إِلىٰ هَذَا؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، إِنِّي أُمِرْتُ بِقَبْضِ رُوحِهِ إِلىٰ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَرَحَّمَهُ (٢) دَاوُدُ فَقَالَ : يَا شَابُّ ! هَلْ لَكَ امْرَأَةٌ؟ قَالَ : لَا ، وَمَا تَزَوَّجْتُ قَطُّ ، قَالَ دَاوُدُ : فَأْتِ فُلَاناً ـ رَجُلاً كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ـ فَقُلْ لَهُ : إِنَّ دَاوُدَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُزَوِّجَنِي ابْنَتَكَ ، وَتُدْخِلَهَا اللَّيْلَةَ ، وَخُذْ مِنَ النَّفَقَةِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَكُنْ عِنْدَهَا ، فَإِذَا مَضَتْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ فَوَافِنِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَمَضَى الشَّابُّ بِرِسَالَةِ دَاوُدَ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَزَوَّجَهُ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ ، وَأَدْخَلُوهَا عَلَيْهِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ وَافىٰ دَاوُدَ يَوْمَ الثَّامِنِ ، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : يَا شَابُّ ، كَيْفَ رَأَيْتَ مَا كُنْتَ فِيهِ؟ قَالَ : مَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ وَلَا سُرُورٍ قَطُّ أَعْظَمَ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ ، قَالَ دَاوُدُ : اجْلِسْ فَجَلَسَ ، وَدَاوُدُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُقْبَضَ رُوحُهُ ، فَلَمَّا طَالَ قَالَ : انْصَرِفْ إِلىٰ مَنْزِلِكَ فَكُنْ مَعَ أَهْلِكَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّامِنِ فَوَافِنِي هَاهُنَا ، فَمَضَى الشَّابُّ ثُمَّ وَافَاهُ يَوْمَ الثَّامِنِ وَجَلَسَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ أُسْبُوعاً آخَرَ ثُمَّ أَتَاهُ وَجَلَسَ ، فَجَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ دَاوُدَ ، فَقَالَ دَاوُدُ

---

(١) أي بالغ في النظر إليه.
(٢) في المصدر : فَرَحِمَه.

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَلَسْتَ حَدَّثْتَنِي بِأَنَّكَ أُمِرْتَ بِقَبْضِ رُوحِ هَذَا الشَّابِّ إِلىٰ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ؟ قَالَ : بَلىٰ ، فَقَالَ : قَدْ مَضَتْ ثَمَانِيَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَثَمَانِيَةٌ ؟ قَالَ : يَا دَاوُدُ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ رَحِمَهُ بِرَحْمَتِكَ لَهُ ، فَأَخَّرَ فِي أَجَلِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً (١) .

(١٩٢٢) **٣٢ ـ كتاب الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه** : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيىٰ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيٌّ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَهُ إِلىٰ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ قَوْمَهُ فَقَالُوا : وَاللَّهِ إِذَا كَانَ لَيَفْعَلَنَّ وَلَيَفْعَلَنَّ ، فَأَخَّرَهُ اللَّهُ إِلىٰ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ النُّصْرَةَ إِلىٰ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ قَوْمَهُ فَقَالُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَعَجَّلَهُ اللَّهُ لَهُمْ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً (٢) .

(١٩٢٣) **٣٣ ـ قصص الأنبياء عليهم السلام** : بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، قَالَ :

---

(١) قصص الأنبياء : ٢٠٧ ، عيسى الفراء روى عنه ابن بكير وابن فضال وابن بشير وابن أبي عمير والبزنطي ، ومنه تعرف مقامه ، وهو ابن خليد ذكره الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام وقال : « أسند عنه » .

(٢) الإمامة والتبصرة : ٩٤ .
وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

سَأَلَ عَبْدُ الْأَعْلىٰ مَوْلىٰ بَنِي سَامٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَأَنَا عِنْدَهُ ـ : حَدِيثٌ يَرْوِيهِ النَّاسُ ، فَقَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : يَرْوُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحىٰ إِلىٰ حِزْقِيلَ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَنْ أَخْبِرْ فُلَانَ الْمَلِكِ أَنِّي مُتَوَفِّيكَ يَوْمَ كَذَا ، فَأَتىٰ حِزْقِيلُ الْمَلِكَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، قَالَ : فَدَعَا اللَّهَ وَهُوَ عَلىٰ سَرِيرِهِ حَتّىٰ سَقَطَ مَا بَيْنَ الْحَائِطِ وَالسَّرِيرِ فَقَالَ : يَا رَبِّ ! أَخِّرْنِي حَتّىٰ يَشِبَّ طِفْلِي ، وَأَقْضِيَ أَمْرِي ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلىٰ ذَلِكَ النَّبِيِّ : أَنِ ائْتِ فُلَاناً وَقُلْ : إِنِّي أَنْسَأْتُ فِي عُمُرِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ : يَا رَبِّ ! وَعِزَّتِكَ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكْذِبْ كَذِبَةً قَطُّ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ فَأَبْلِغْهُ(١) .

أقول : سيأتي مثله في قصّة شعيا (٢) على نبيّنا وآله وعليه السلام .

(١٩٢٤) ٣٤ ـ **بصائر الدرجات** : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنِ ابْنِ مُسَافِرٍ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْعَشِيَّةِ الَّتِي اعْتَلَّ فِيهَا مِنْ لَيْلَتِهَا الْعِلَّةَ الَّتِي تُوُفِّيَ مِنْهَا : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! مَا أَرْسَلَ اللَّهُ نَبِيّاً مِنْ أَنْبِيَائِهِ إِلىٰ أَحَدٍ حَتّىٰ يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ ، قُلْتُ : وَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ

---

(١) قصص الأنبياء : ٢٤١ * التوحيد : ٤٤٣ ، في حديث طويل عن الرضا عليه السلام . وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) هو شعيا بن امضيا ، بعث قبل مبعث زكريّا ويحيى وعيسى ، وهو الذي بشّر بيت المقدّس حين شكى إليه الخراب ، فقال : أبشر فإنّه يأتيك راكب الحمار ، ومن بعده صاحب البعير (قاله الثعلبيّ في العرائس) .

يَا سَيِّدِي ؟ قَالَ : الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ ـ أَوْ نَحْنُ مَعْشَرٌ ـ إِذَا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لِأَحَدِنَا الدُّنْيَا نَقَلَنَا إِلَيْهِ (١) .

(١٩٢٥) **٣٥ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ** : الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ ، فَقَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ (٢) .

(١٩٢٦) **٣٦ـ المحاسن** : أَبِي ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنِ الْفُضَيْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ عِنْدَ اللَّهِ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ، وَعِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ ، فَأَمَّا مَا عَلَّمَ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ ، لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَلَا مَلَائِكَتَهُ وَلَا رُسُلَهُ ، وَعِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ يُقَدِّمُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ، وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ ، وَيُثْبِتُ مَا

---

(١) بصائر الدرجات : ٥٠١ * مختصر البصائر : ٥٩ .

(٢) أمالي الطوسي : ٦٦١، حديث : ١٣٧٤ * معاني الأخبار : ١٨ ، بسند صحيح عن إسحاق ابن عمار .

ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى الزعفراني ، كما أنه قابل للتعويض بأسانيد صحيحة ، فإن الشيخ يروي كل كتب وروايات البرقي وابن أبي عمير كما ذكر ذلك في الفهرست .

يَشَاءُ (١) .

تفسير العيّاشيّ : عن حمّاد بن عيسى ... مثله (٢) .

(١٩٢٧) **٣٧ ـ المحاسن** : بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ فُضَيْلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : مِنَ الْأُمُورِ أُمُورٌ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ، يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ، وَيُؤَخِّرُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ، وَيُثْبِتُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ (٣) .

(١٩٢٨) **٣٨ ـ الغيبة للشيخ الطوسيّ** : الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَلِهَذَا الْأَمْرِ أَمَدٌ تُرِيحُ إِلَيْهِ أَبْدَانُنَا ، وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ ؟ قَالَ : بَلىٰ ، وَلَكِنَّكُمْ أَذَعْتُمْ فَزَادَ اللَّهُ فِيهِ (٤) .

(١٩٢٩) **٣٩ ـ الغيبة للشيخ الطوسيّ** : الْفَضْلُ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ : إِلَى السَّبْعِينَ بَلَاءٌ ، وَكَانَ يَقُولُ : بَعْدَ الْبَلَاءِ

---

(١) المحاسن : ١/٢٤٣ * الكافي الشريف : ١/١٤٧ ، عن الفضل عن حماد عن ربعي .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) تفسير العياشي : ٢/٢١٦ ، عن الفضيل ، وعن حماد عن ربعي عن الفضيل .
(٣) المحاسن : ١/٢٤٣ * الكافي الشريف : ١/١٤٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٤) الغيبة للطوسي : ٤٢٧ * الغيبة للنعماني : ٢٩٩ ، بسنده عن محمد علي والحسن بن علي ابن يوسف عن سعدان .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، محمد بن علي من الكبار ، راجع ملحق : ١١ ، وأكبر القادحين فيه الفضل ، الراوي عنه هٰهنا .

رَخَاءٌ ، وَقَدْ مَضَتِ السَّبْعُونَ وَلَمْ نَرَ رَخَاءً ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا ثَابِتُ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ كَانَ وَقَّتَ هَذَا الْأَمْرَ فِي السَّبْعِينَ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلَىٰ أَرْبَعِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ ، فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَذَعْتُمُ الْحَدِيثَ ، وَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ السِّرِّ ، فَأَخَّرَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقْتاً عِنْدَنَا ﴿ وَيَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ .

قَالَ أَبُو حَمْزَةَ : وَقُلْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ (١) .

(١٩٣٠) ٤٠ ـ **الغيبة للشيخ الطوسيّ** : الْفَضْلُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى التَّمْتَامِ (٢) السُّلَمِيِّ ، عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِيَّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ ، وَيَفْعَلُ بَعْدُ فِي ذُرِّيَّتِي مَا يَشَاءُ (٣) .

أقول : قال الشيخ بعد نقل هذه الأخبار : الوجه في هذه الأخبار أن نقول إن صحّت : أنّه لا يمتنع أن يكون اللّه تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت ، فلمّا تجدّد ما تجدّد تغيّرت المصلحة واقتضت

---

(١) الغيبة للطوسي : ٤٢٨ * الكافي الشريف : ١/٣٦٨ ، وسنده من أصح الأسانيد عن الأشعري عن ابن محبوب .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٢) وفي نسخة : عن أبي يحيى القمقام .
(٣) الغيبة للطوسي : ٤٢٩ ، حديث : ٤١٨ ، ومحمد بن سنان يروي مباشرة عن عثمان النواء .

تأخيره إلى وقت آخر ، وكذلك فيما بعد ، ويكون الوقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لا يتجدّد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيّره شيء فيكون محتوماً ، وعلى هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها ، والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الأرحام ، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم ، وغير ذلك ، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين (١) فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط ، والآخر بلا شرط ، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل ، وعلى هذا يتأوّل أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمّنة للفظ البداء ، ويبيّن أنّ معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ ، أو تغيّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات ؛ لأنّ البداء في اللّغة هو الظهور ، فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال اللّه تعالى ما كنّا نظنّ خلافه ، أو نعلم ولا نعلم شرطه .

فمن ذلك :

(١٩٣١) ٤١ - مَا رَوَاهُ سَعْدٌ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - قَبْلَهُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ : كَيْفَ لَنَا بِالْحَدِيثِ مَعَ هَذِهِ الآيَةِ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ فَأَمَّا مَنْ قَالَ : بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ إِلّا بَعْدَ كَوْنِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَخَرَجَ

(١) وفي نسخة : وهو أنّه وإن كان عالماً بالأمرين .

عَنِ التَّوْحِيدِ (١) .

(١٩٣٢) ٤٢ـ وَقَدْ رَوىٰ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْأَرْمَنِيُّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَهَلْ يَمْحُو إِلّا مَا كَانَ ، وَيُثْبِتُ إِلّا مَا لَمْ يَكُنْ ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا خِلَافُ مَا يَقُولُ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ حَتّىٰ يَكُونَ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ فَقَالَ : تَعَالَى الْجَبَّارُ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا (٢) .

والحديث مختصر ، والوجه في هذه الأخبار ما قدّمنا ذكره من تغيّر المصلحة فيه ، واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيّنّاه دون ظهور الأمر له تعالى ، فإنّا لا نقول به ، ولا نجوّزه ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً .

فإن قيل : هذا يؤدّي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار اللّه تعالى .

قلنا : الأخبار على ضربين : ضرب لا يجوز فيه التغيّر في مخبّراته ، فإنّا نقطع عليها لعلمنا بأنّه لا يجوز أن يتغيّر المخبر في نفسه كالإخبار عن صفات اللّه ، وعن الكائنات فيما مضى ، وكالإخبار بأنّه يثيب المؤمنين ، والضرب الآخر هو ما يجوز تغيّره في نفسه لتغيّر المصلحة

---

(١) الغيبة للطوسي : ٤٣٠ ، حديث : ٤١٩ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٢) الغيبة للطوسي : ٤٣٠ ، وسنده كالسابق .

عند تغيّر شروطه ، فإنّا نجوّز جميع ذلك ، كالإخبار عن الحوادث في المستقبل إلّا أن يرد الخبر على وجه يعلم أنّ مخبره لا يتغيّر ، فحينئذٍ نقطع بكونه ، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات ، فأعلمنا أنّه ممّا لا يتغيّر أصلاً فعند ذلك نقطع به(١) .

(١٩٣٣) ٤٣ـ **الخرائج والجرائح** :قَالَ أَبُو هَاشِمٍ :سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ فَقَالَ لَهُ : الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ ، وَلَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ بِمَا يَشَاءُ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ (٢) ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : هُوَ كَمَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ . قُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ وَابْنُ حُجَّتِهِ فِي خَلْقِهِ(٣) .

كشف الغمّة : من دلائل الحميريّ ، عن الجعفريّ ... مثله(٤) .

(١٩٣٤) ٤٤ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها ﴾ قَالَ : النَّاسِخُ مَا حُوِّلَ ، وَمَا يُنْسِيهَا مِثْلُ الْغَيْبِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ بَعْدُ ،

---

(١) الغيبة للطوسي : ٤٢٩ .
(٢) سورة الأعراف : ٥٤.
(٣) الخرائج والجرائح : ٢/٦٨٧ .
(٤) كشف الغمة : ٣/٢١٦ ، وسنده صحيح .

كَقَوْلِهِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ . قَالَ : فَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ، وَيُحَوِّلُ مَا يَشَاءُ ، مِثْلُ قَوْمِ يُونُسَ إِذَا بَدَا لَهُ فَرَحِمَهُمْ ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ ، قَالَ : أَدْرَكَهُمْ رَحْمَتُهُ(١) .

(١٩٣٥) ٤٥ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها ﴾ ، فَقَالَ : كَذَبُوا ، مَا هٰكَذَا هِيَ إِذَا كَانَ يُنْسِي وَيَنْسَخُهَا وَيَأْتِي بِمِثْلِهَا لَمْ يَنْسَخْهَا .

قُلْتُ : هٰكَذَا قَالَ اللَّهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ هٰكَذَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ .

قُلْتُ : فَكَيْفَ قَالَ ؟ قَالَ : لَيْسَ فِيهَا أَلِفٌ وَلَا وَاوٌ قَالَ : مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا مِثْلِهَا ، يَقُولُ : مَا نُمِتْ مِنْ إِمَامٍ ، أَوْ نُنْسِ ذِكْرَهُ ، نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهُ مِنْ صُلْبِهِ مِثْلِهِ(٢) .

بيان : لعلّ الخيريّة باعتبار أنّ الإمام المتأخّر أصلح لأهل عصره من المتقدّم ، وإن كانا متساويين في الكمال كما يدلّ عليه قوله : « مِثْلِهِ » .

(١٩٣٦) ٤٦ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ قَالَ : الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرُ مُسَمًّى مَوْقُوفٌ ، يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا شَاءَ وَيُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا شَاءَ ،

---

(١) تفسير العياشي : ١/٥٥ .
(٢) تفسير العياشي : ١/٥٦ .

وَأَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمّىٰ فَهُوَ الَّذِي يُنْزَلُ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلىٰ مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (١) .

(١٩٣٧) ٤٧ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ حُمْرَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾ قَالَ : الْمُسَمّىٰ مَا سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ، وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَالْآخَرُ لَهُ فِيهِ الْمَشِيئَةُ ، إِنْ شَاءَ قَدَّمَهُ وَإِنْ شَاءَ أَخَّرَهُ (٢) .

(١٩٣٨) ٤٨ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ حُمْرَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾ قَالَ : فَقَالَ : هُمَا أَجَلَانِ : أَجَلٌ مَوْقُوفٌ يَصْنَعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ، وَأَجَلٌ مَحْتُومٌ (٣) .

وَفِي رِوَايَةِ حُمْرَانَ ، عَنْهُ : أَمَّا الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرُ مُسَمّىً عِنْدَهُ فَهُوَ أَجَلٌ مَوْقُوفٌ ، يُقَدِّمُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ، وَأَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمّىٰ هُوَ الَّذِي يُسَمّىٰ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (٤) .

---

(١) سورة الأعراف : ٣٤ * سورة النحل : ٦١ * تفسير العياشي : ٣٥٤/١، وأسانيد الأصحاب إلى كتاب مسعدة صحيحة السند .

(٢) تفسير العياشي : ٣٥١/١ .

(٣) تفسير العياشي : ٣٥١/١ .

(٤) تفسير العياشي : ٣٥٥/١ .

(١٩٣٩) ٤٩ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ حُصَيْنٍ (١) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾ قَالَ : ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْأَجَلُ الأوّل هُوَ مَا نَبَذَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَالْأَجَلُ الْمُسَمّىٰ عِنْدَهُ هُوَ الَّذِي سَتَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْخَلَائِقِ (٢) .

بيان : هذا الخبر وخبر ابن مسكان يدلّان على أنّ الأجل الذي فيه البداء هو المسمّى ، وسائر الأخبار على أنّه هو المقضيّ ، ويشكل الجمع بينها ، إلّا أن يقال : صدر بعضها موافقة لبعض العامّة ، أو أنّه اشتبه على بعض الرواة ، أو أنّ أحد التأويلين من بطون الآية .

قال الرازيّ : اختلف المفسّرون في تفسير الأجلين على وجوه :

الأوّل : أنّ المقضيّ آجال الماضين ، والمسمّى عنده آجال الباقين .

الثاني : أنّ الأوّل أجل الموت ، والثاني أجل القيامة؛ لأنّ مدّة حياتهم في الآخرة لا آخر لها .

الثالث : أنّ الأجل الأوّل ما بين أن يخلق إلى أن يموت ، والثاني ما بين الموت والبعث .

الرابع : أنّ الأوّل النوم ، والثاني الموت .

الخامس : أنّ الأوّل مقدار ما انقضى من عمر كلّ واحد ، والثاني مقدار ما بقي من عمر كلّ أحد .

السادس : وهو قول حكماء الإسلام : أنّ لكلّ إنسان أجلين : أحدهما

---

(١) في المصدر : حسين .
(٢) تفسير العياشي : ١/٣٥٥ .

الآجال الطبيعيّة ، والثاني الآجال الاختراميّة ، أمّا الآجال الطبيعيّة فهي التي لو بقي ذلك المزاج مصوناً عن العوارض الخارجيّة لانتهت مدّة بقائه إلى الوقت الفلانيّ ، وأما الآجال الاختراميّة فهي التي تحصل بالأسباب الخارجيّة كالغرق والحرق وغيرهما من الأُمور المنفصلة ، انتهى ملخّص كلامه (١) .

(١٩٤٠) ٥٠ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ قَالَ : فَقَالَ : لَيْسَ كَذَا ـ وَقَالَ بِيَدِهِ إِلىٰ عُنُقِهِ ـ وَلَكِنَّهُ قَالَ : قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَشْيَاءِ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرىٰ عَنْهُ : قَوْلُهُمْ : فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ (٢) .

(١٩٤١) ٥١ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْهُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يَعْنُونَ قَدْ فَرَغَ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ ﴿ لُعِنُوا بِما قالُوا ﴾ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ ﴾ (٣) .

(١٩٤٢) ٥٢ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : أَوْحَى اللَّهُ إِلىٰ إِبْرَاهِيمَ : أَنَّهُ سَيُولَدُ لَكَ ، فَقَالَ لِسَارَةَ ، فَقَالَتْ : ﴿ أَ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ (٤) ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنَّهَا سَتَلِدُ ،

(١) تفسير الرازي : ١٢/١٥٣ .
(٢) تفسير العياشي : ١/٣٣٠ .
(٣) تفسير العياشي : ١/٣٣٠ .
(٤) سورة هود : ٧٢.

وَيُعَذَّبُ أَوْلَادُهَا أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ بِرَدِّهَا الْكَلَامَ عَلَيَّ.

قَالَ: فَلَمَّا طَالَ عَلىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابُ ضَجُّوا وَبَكَوْا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلىٰ مُوسىٰ وَهَارُونَ يُخَلِّصُهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ، فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: هَكَذَا أَنْتُمْ، لَوْ فَعَلْتُمْ لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا، فَأَمَّا إِذَا لَمْ تَكُونُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي إِلىٰ مُنْتَهَاهُ (١).

(١٩٤٣) ٥٣ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَأَنَا وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْمَدِينَةِ ـ: ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ: يَا أَيُّوبُ! إِنَّهُ مَا نَبَّأَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلّا بَعْدَ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ، وَخَلْعَ الْأَنْدَادِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَأَنَّ الْمَشِيئَةَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ، أَمَا إِنَّهُ إِذَا جَرَى الاخْتِلَافُ بَيْنَهُمْ لَمْ يَزَلِ الاخْتِلَافُ بَيْنَهُمْ إِلىٰ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ (٢).

(١٩٤٤) ٥٤ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا يَكُونُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقُلْتُ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ:

---

(١) تفسير العياشي: ٢/١٥٤.

(٢) تفسير العياشي: ٢/٢١٥، ورجال السند ثقات أجلاء عيون.

﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ [١] .

(١٩٤٥) ٥٥ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ قَالَ : هَلْ يُثْبِتُ إِلّا مَا لَمْ يَكُنْ ، وَهَلْ يَمْحُو إِلّا مَا كَانَ [٢] ؟

(١٩٤٦) ٥٦ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْفَضْلِ بْنِ بَشَّارٍ [٣] ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ شَيْئاً كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلّا كَتَبَهُ فِي كِتَابٍ ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ [٤] ، فَمَا شَاءَ مِنْهُ قَدَّمَ وَمَا شَاءَ مِنْهُ أَخَّرَ ، وَمَا شَاءَ مِنْهُ مَحَا ، وَمَا شَاءَ مِنْهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ [٥] .

(١٩٤٧) ٥٧ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ حُمْرَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ فَقَالَ : يَا حُمْرَانُ ! إِنَّهُ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، وَنَزَلَتِ الْمَلائِكَةُ الْكَتَبَةُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَكْتُبُونَ مَا يُقْضىٰ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنْ أَمْرٍ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُقَدِّمَ شَيْئاً أَوْ يُؤَخِّرَهُ ، أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ أَوْ يَزِيدَ ، أَمَرَ الْمَلَكَ فَمَحَا مَا شَاءَ ثُمَّ أَثْبَتَ الَّذِي أَرَادَ .

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢١٥ .
(٢) تفسير العياشي : ٢/٢١٥ .
(٣) وفي بعض النسخ : الفضل بن يسار ، وهو تصحيف : الفضيل بن يسار ، وسيأتي في الحديث : ٥٩ هٰهنا .
(٤) لعلّه كناية عن شدّة الإحاطة العلميّة للّه تعالى .
(٥) تفسير العياشي : ٢/٢١٥ .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ : فَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي كِتَابٍ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ : فَيَكُونُ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ آخِرِهِ؟ قَالَ : نَعَمْ. قُلْتُ : فَأَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ بِيَدِهِ بَعْدَهُ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ! ثُمَّ يُحْدِثُ اللَّهُ أَيْضاً مَا شَاءَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ (١) .

(١٩٤٨) ٥٨ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْفُضَيْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ ، وَعِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ آخَرَ يُحْدِثُ فِيهِ مَا يَشَاءُ (٢) .

(١٩٤٩) ٥٩ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَاباً فِيهِ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَا شَاءَ مِنْهُ قَدَّمَ وَمَا شَاءَ مِنْهُ أَخَّرَ ، وَمَا شَاءَ مِنْهُ مَحَا وَمَا شَاءَ مِنْهُ أَثْبَتَ ، وَمَا شَاءَ مِنْهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ (٣) .

(١٩٥٠) ٦٠ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْفُضَيْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : مِنَ الْأُمُورِ أُمُورٌ مَحْتُومَةٌ جَائِيَةٌ لَا مَحَالَةَ ، وَمِنَ الْأُمُورِ أَمْرٌ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ، يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ، وَيَمْحُو مِنْهَا مَا يَشَاءُ ، يُثْبِتُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ، لَمْ يُطْلِعْ عَلَىٰ ذَلِكَ أَحَداً ـ يَعْنِي الْمَوْقُوفَةَ ـ فَأَمَّا مَا جَاءَتْ بِهِ

(١) تفسير العياشي : ٢/٢١٦ .
(٢) تفسير العياشي : ٢/٢١٦ .
(٣) تفسير العياشي : ٢/٢١٦ .

الرُّسُلَ فَهِيَ كَائِنَةٌ ، لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ ، وَلَا نَبِيَّهُ ، وَلَا مَلَائِكَتَهُ (١) .

(١٩٥١) ٦١ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما السَّلامُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ! إِنْ حَدَّثْنَاكَ بِأَمْرٍ أَنَّهُ يَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا فَجَاءَ مِنْ هَاهُنَا فَإِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ ، وَإِنْ حَدَّثْنَاكَ الْيَوْمَ بِحَدِيثٍ وَحَدَّثْنَاكَ غَداً بِخِلَافِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ (٢) .

(١٩٥٢) ٦٢ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ (٣) ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ ضُرِبَ عَلَىٰ قَرْنِهِ فَقَالَ لِي : يَا عَمْرُو ! إِنِّي مُفَارِقُكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : سَنَةُ السَّبْعِينَ فِيهَا بَلَاءٌ ـ قَالَهَا ثَلَاثاً ـ فَقُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ الْبَلَاءِ رَخَاءٌ ؟ فَلَمْ يُجِبْنِي وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَبَكَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ فَأَفَاقَ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ كُلْثُومٍ ، لَا تُؤْذِينِي ، فَإِنَّكِ لَوْ قَدْ تَرَيْنَ مَا أَرَىٰ لَمْ تَبْكِي ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ ، وَالنَّبِيُّونَ خَلْفَهُمْ ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آخِذٌ بِيَدِي يَقُولُ : انْطَلِقْ يَا عَلِيُّ ! فَمَا أَمَامَكَ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قُلْتَ : إِلَى السَّبْعِينَ بَلَاءٌ ، فَهَلْ بَعْدَ السَّبْعِينَ رَخَاءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا عَمْرُو ، إِنَّ بَعْدَ

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢١٧ .

(٢) تفسير العياشي : ٢/٢١٧ .

(٣) من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام ، قال الحسين عليه السلام مخاطباً لمعاوية : أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه ، وصفرت لونه ، بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثمّ قتلته جرأة على ربّك واستخفافاً بذلك العهد.

الْبَلَاءِ رَخَاءٌ ﴿ وَيَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ (١) .

(١٩٥٣) ٦٣ ـ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ : فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ : إِلَى السَّبْعِينَ بَلَاءٌ ، وَبَعْدَ السَّبْعِينَ رَخَاءٌ ، فَقَدْ مَضَتِ السَّبْعُونَ وَلَمْ يَرَوْا رَخَاءً ؟ فَقَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ثَابِتُ ! إِنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ وَقَّتَ هَذَا الْأَمْرَ فِي السَّبْعِينَ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلىٰ أَرْبَعِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ ، فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَذَعْتُمُ الْحَدِيثَ ، وَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ السِّرِّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِذَلِكَ عِنْدَنَا وَقْتاً .

ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ (٢) .

(١٩٥٤) ٦٤ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ فَنَاءَ قَوْمٍ أَمَرَ الْفَلَكَ فَأَسْرَعَ الدَّوْرُ بِهِمْ فَكَانَ مَا يُرِيدُ مِنَ النُّقْصَانِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَقَاءَ قَوْمٍ أَمَرَ الْفَلَكَ فَأَبْطَأَ الدَّوْرُ بِهِمْ فَكَانَ مَا يُرِيدُ مِنَ الزِّيَادَةِ ، فَلَا تُنْكِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣) .

(١٩٥٥) ٦٥ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ ابْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢١٧ .
(٢) تفسير العياشي : ٢/٢١٨ .
(٣) تفسير العياشي : ٢/٢١٨ .

السَّلامُ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ ، وَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

وَقَالَ : فَكُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَصْنَعَهُ ، لَيْسَ شَيْءٌ يَبْدُو لَهُ إِلّا وَقَدْ كَانَ فِي عِلْمِهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَبْدُو لَهُ مِنْ جَهْلٍ (١) .

(١٩٥٦) ٦٦ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ أَبِي مِيثَمِ بْنِ أَبِي يَحْيىٰ (٢) ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلّا وَإِبْلِيسٌ مِنَ الْأَبَالِسَةِ بِحَضْرَتِهِ ، فَإِنْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ مِنْ شِيعَتِنَا حَجَبَهُ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شِيعَتِنَا أَثْبَتَ الشَّيْطَانُ إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ فِي دُبُرِهِ ، فَكَانَ مَأْبُوناً ، فَإِنْ كَانَ امْرَأَةً أَثْبَتَ فِي فَرْجِهَا فَكَانَتْ فَاجِرَةً ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْكِي الصَّبِيُّ بُكَاءً شَدِيداً إِذَا هُوَ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ، وَاللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَمْحُو ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ (٣) .

(١٩٥٧) ٦٧ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسىٰ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ، فَمِنْ ذَلِكَ الَّذِي يَرُدُّ الدُّعَاءُ الْقَضَاءَ ، وَذَلِكَ الدُّعَاءُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الَّذِي يُرَدُّ بِهِ

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢١٨ .

(٢) في المصدر : إبراهيم بن أبي يحيى .

(٣) تفسير العياشي : ٢/٢١٨ .

الْقَضَاءُ ، حَتّىٰ إِذَا صَارَ إِلىٰ أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يُغْنِ الدُّعَاءُ فِيهِ شَيْئاً[(١)] .

(١٩٥٨) ٦٨ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ الْمَرْءَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ وَمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِينَ ، فَيَمُدُّهَا اللَّهُ إِلىٰ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحِمَهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ، فَيَقْصُرُهَا اللَّهُ إِلىٰ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَدْنىٰ .

قَالَ الْحُسَيْنُ : وَكَانَ جَعْفَرٌ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾[(٢)] .

(١٩٥٩) ٦٩ ـ **الكافي** : عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : السَّامُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : عَلَيْكَ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : إِنَّمَا سَلَّمَ عَلَيْكَ بِالْمَوْتِ فَقَالَ : الْمَوْتُ عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَكَذَلِكَ رَدَدْتُ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ يَعَضُّهُ أَسْوَدُ فِي قَفَاهُ فَيَقْتُلُهُ .

قَالَ : فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ فَاحْتَطَبَ حَطَباً كَثِيراً فَاحْتَمَلَهُ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنِ

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢٢٠ .
(٢) تفسير العياشي : ٢/٢٢٠ .

انْصَرَفَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ضَعْهُ فَوَضَعَ الْحَطَبَ ، فَإِذَا أَسْوَدُ فِي جَوْفِ الْحَطَبِ عَاضٌّ عَلَىٰ عُودٍ ، فَقَالَ : يَا يَهُودِيُّ ! مَا عَمِلْتَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً إِلَّا حَطَبِي هَذَا حَمَلْتُهُ فَجِئْتُ بِهِ ، وَكَانَ مَعِي كَعْكَتَانِ (١) فَأَكَلْتُ وَاحِدَةً ، وَتَصَدَّقْتُ بِوَاحِدَةٍ عَلَىٰ مِسْكِينٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : بِهَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَالَ : إِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ عَنِ الْإِنْسَانِ (٢) .

(١٩٦٠) ٧٠ـ كِتَابُ زَيْدٍ النَّرْسِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : كَانَتِ الدُّنْيَا قَطُّ مُنْذُ كَانَتْ وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ ؟ قَالَ : قَدْ كَانَتِ الْأَرْضُ وَلَيْسَ فِيهَا رَسُولٌ ، وَلَا نَبِيٌّ ، وَلَا حُجَّةٌ ، وَذَلِكَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ فِي الْفَتْرَةِ ، وَلَوْ سَأَلْتَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَذَا لَقَالُوا : لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنَ الْحُجَّةِ وَكَذَبُوا ، إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ (٣) ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَىٰ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتْرَةٌ مِنَ الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ نَبِيٌّ ، وَلَا رَسُولٌ ، وَلَا عَالِمٌ ، فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَيْهِ (٤) .

---

(١) الكعك : خبز يعمل مستديراً من الدقيق والحليب والسكّر ، أو غير ذلك .
(٢) الكافي الشريف : ٥/٤ ، وسنده حسن كالصحيح ، محمد بن علي هو أبو سمينة من الكبار ، راجع ملحق : ١١ .
(٣) سورة البقرة : ٢١٣ .
(٤) الأصول الستة عشر أصل زيد النرسي : ٤٩ ، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ .

بيان : لعلّ المراد عدم الحجّة والعالم الظاهرين لتظافر الأخبار بعدم خلوّ الأرض من حجّة قطّ.

(١٩٦١) ٧١ ـ وَمِنْ كِتَابِ الْمَذْكُورِ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ أَعْظَمُ مِنْ بَدَاءٍ بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي [١] .

(١٩٦٢) ٧٢ ـ كِتَابُ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الطَّلْحِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَخْبِرْنِي عَمَّا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنْ رَبِّهَا ، وَأَنْهَتْ ذَلِكَ إِلىٰ قَوْمِهَا ، أَيَكُونُ لِلَّهِ الْبَدَاءُ فِيهِ ؟ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ لَكَ إِنَّهُ يَفْعَلُ ، وَلَكِنْ إِنْ شَاءَ فَعَلَ [٢] .

بسط كلام لرفع شكوك وأوهام : اعلم أنّ البداء ممّا ظنّ أنّ الإماميّة قد تفرّدت به ، وقد شنّع عليهم بذلك كثير من المخالفين ، والأخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت ، ولنشر إلى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ، ثمّ إلى ما ظهر لي من الأخبار ممّا هو الحقّ في المقام.

اعلم أنّه لمّا كان البداء ممدوداً في اللغة بمعنى ظهور رأي لم يكن يقال : بدا الأمر بدواً : ظهر وبدا له في هذا الأمر بداء ، أي نشأ له فيه رأي كما ذكره الجوهريّ وغيره ، فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحقّ تعالى لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشيء بعد جهله ، وهذا محال ،

---

(١) الأصول الستة عشر ، أصل زيد : ٤٩ ، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ.
(٢) الأصول الستة عشر ، أصل الحسين بن عثمان : ١١٠ .

ولهذا شنّع كثير من المخالفين على الإماميّة في ذلك نظراً إلى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم ، حتّى أنّ الناصبيّ المتعصّب الفخر الرازيّ ذكر في خاتمة كتاب المحصل حاكياً عن سليمان بن جرير : أنّ الأئمّة الرافضة وضعوا القول بالبداء لشيعتهم ، فإذا قالوا إنّه سيكون لهم أمر وشوكة ثمّ لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا : بدا للّه تعالى فيه ، وأعجب منه أنّه أجاب المحقّق الطوسيّ رحمه اللّه ـ في نقد المحصل ـ عن ذلك لعدم إحاطته كثيراً بالأخبار بأنّهم لا يقولون بالبداء ، وإنّما القول به ما كان إلّا في رواية رووها عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده ، فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه ، فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام ، فسئل عن ذلك فقال : بدا للّه في إسماعيل ، وهذه رواية ، وعندهم أنّ خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً ، انتهى .

فانظر إلى هذا المعاند كيف أعمت العصبيّة عينه حيث نسب إلى أئمّة الدين الذين لم يختلف مخالف ولا مؤالف في فضلهم وعلمهم وورعهم ، وكونهم أتقى الناس ، وأعلاهم شأناً ورفعة ، الكذب والحيلة والخديعة ، ولم يعلم أنّ مثل هذه الألفاظ المجازيّة الموهمة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم وأخبار الطرفين ، كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (١) ، و﴿ مَكَرَ اللَّهُ ﴾ (٢) ،

(١) سورة البقرة : ١٥.
(٢) سورة آل عمران : ٥٤.

و﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ [(١)] ، و﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ [(٢)] ، و﴿ يَدُ اللَّهِ ﴾ [(٣)] و﴿ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [(٤)] و﴿ جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [(٥)] ، إلى غير ذلك ممّا لا يحصى ، وقد ورد في أخبارهم ما يدلّ على البداء بالمعنى الذي قالت به الشيعة أكثر ممّا ورد في أخبارنا ، كخبر دعاء النبيّ صلّى اللّه عليه وآله على اليهوديّ ، وأخبار عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام ، وأنّ الصدقة والدعاء يغيّران القضاء ، وغير ذلك.

وقال ابن الأثير في النهاية في حديث الأقرع والأبرص والأعمى : بدا للّه عزّ وجلّ أن يبتليهم ، أي قضى بذلك ، وهو معنى البداء هاهنا؛ لأنّ القضاء سابق والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم ، وذلك على اللّه غير جائز ، انتهى.

وقد دلّت الآية على الأجلين ، وفسّرهما أخيراً بما عرفت ، وقد قال تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ ، وقال : هذا الناصبيّ في تفسيرها : في هذه الآية قولان :

الأوّل : أنّها عامّة في كلّ شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ ، قالوا : إنّ اللّه يمحو من الرزق ويزيد فيه ، وكذا القول في الأجل ، والسعادة والشقاوة ، والإيمان والكفر ، وهو مذهب عمرو بن مسعود ، ورواه جابر عن رسول

---

(١) سورة المائدة : ٤٨. سورة الأنعام : ١٦٥. سورة هود : ٧. سورة الملك : ٢.
(٢) سورة البقرة : ١٤٣. سورة الكهف : ١٢. سورة سبأ : ٢١. سورة الحاقّة : ٤٩.
(٣) سورة المائدة : ٦٤. سورة الفتح : ١٠.
(٤) سورة البقرة : ١١٥.
(٥) سورة الزمر : ٥٦.

اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

والثاني : أنّها خاصّة في بعض الأشياء دون البعض، ففيها وجوه : الأوّل : أنّ المراد من المحو والإثبات نسخ الحكم المتقدّم وإثبات حكم آخر بدلاً عن الأوّل، الثاني : أنّه تعالى يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيّئة لأنّهم مأمورون بكتبة كلّ قول وفعل ويثبت غيره، الثالث : أنّه تعالى أراد بالمحو أنّ مَن أذنب أثبت ذلك الذنب في ديوانه، فإذا تاب عنه محا عن ديوانه، الرابع : يمحو اللّه ما يشاء وهو من جاء أجله، ويدع من لم يجئ أجله ويثبته، الخامس : أنّه تعالى يثبت في أوّل السنة، فإذا مضت السنة محيت وأثبت كتاب آخر للمستقبل، السادس : يمحو نور القمر، ويثبت نور الشمس، السابع : يمحو الدنيا، ويثبت الآخرة، الثامن : أنّه في الأرزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب ثمّ يزيلها بالدعاء والصدقة، وفيه حثّ على الانقطاع إلى اللّه تعالى، التاسع : تغيّر أحوال العبد فما مضى منها فهو المحو، وما حضر وحصل فهو الإثبات، العاشر : يزيل ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيبه أحد، فهو المتفرّد بالحكم كما يشاء، وهو المستقلّ بالإيجاد والإعدام، والإحياء والإماتة، والإغناء والإفقار، بحيث لا يطّلع على تلك الغيوب أحد من خلقه.

واعلم أنّ هذا الباب فيه مجال عظيم.

فإن قال قائل : ألستم تزعمون أنّ المقادير سابقة قد جفّ بها القلم، فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والإثبات؟

قلنا : ذلك المحو والإثبات أيضاً ممّا قد جفّ به القلم ، فلا يمحو إلّا ما سبق في علمه وقضائه محوه .

ثم قال : قالت الرافضة : البداء جائز على اللّه تعالى وهو أن يعتقد شيئاً ثمّ يظهر له أنّ الأمر بخلاف ما اعتقده ، وتمسّكوا فيه بقوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ ﴾ (١) ، انتهى كلامه لعنه اللّه .

ولا أدري من أين أخذ هذا القول الذي افترى عليهم؟ مع أنّ كتب الإماميّة المتقدّمين عليه ـ كالصدوق والمفيد والشيخ والمرتضى وغيرهم رضوان اللّه عليهم ـ مشحونة بالتبرّي عن ذلك ، ولا يقولون إلّا ببعض ما ذكره سابقاً ، أو بما هو أصوب منها ، كما ستعرف .

والعجب أنّهم في أكثر الموارد ينسبون إلى الربّ تعالى ما لا يليق به ، والإمامية قدّس اللّه أسرارهم يبالغون في تنزيهه تعالى ، ويفحمونهم بالحجج البالغة ، ولمّا لم يظفروا في عقائدهم بما يوجب نقصاً يباهتونهم ويفترون عليهم بأمثال تلك الأقاويل الفاسدة ، وهل البهتان والافتراء إلّا دأب العاجزين؟ ولو فرض أنّ بعضاً من الجهلة المنتحلين للتشيّع قال بذلك ، فالإماميّة يتبرّؤون منه ومن قوله كما يتبرّؤون من هذا الناصبيّ وأمثاله ، وأقاويلهم الفاسدة .

فأمّا ما قيل في توجيه البداء ، فقد عرفت ما ذكره الصدوق والشيخ قدّس اللّه روحهما في ذلك (٢) ، وقد قيل فيه وجوه أُخر :

---

(١) تفسير الرازي : ١٩/٦٦ .

(٢) تقدّم توجيه الصدوق بعد الخبر الواقع تحت رقم ٢٦ ، وكلام الشيخ بعد رقم ٤١ ، ولهما

ولغيرهما من أعلام الشيعة حول مسألة البداء مقالات أُخرى لا يخلو ذكرها عن فائدة.

قال الصدوق في كتاب العقائد ـ باب الاعتقاد في البداء : إنّ اليهود قالوا : إنّ اللّه تبارك وتعالى قد فرغ من الأمر! قلنا : بل هو تعالى كلّ يوم هو في شأن، لا يشغله شأن عن شأن، يحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ويفعل ما يشاء، وقلنا : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾، وأنّه لا يمحو إلّا ما كان، ولا يثبت إلّا ما لم يكن، وهذا ليس ببداء كما قالت اليهود وأتّباعهم، فنسبنا في ذلك إلى القول بالبداء، وتبعهم على ذلك مَن خالفنا من أهل الأهواء المختلفة، وقال الصادق عليه السلام : «مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيّاً حَتَّىٰ يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ : الْإِقْرَارَ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَخَلْعَ الْأَنْدَادِ، وَأَنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ»، ونسخ الشرائع والأحكام بشريعة نبيّنا وأحكامه من ذلك، ونسخ الكتب بالقرآن من ذلك، وقال الصادق عليه السلام : «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْدُو لَهُ فِي شَيْءٍ لَمْ يَعْلَمْهُ أَمْسِ فَابْرَءُوا مِنْهُ»، وقال : «من زعم أنّ اللّه بدا له من شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر باللّه العظيم».

وقال الشيخ الطوسيّ في العدّة : البداء حقيقة في اللغة هو الظهور، ولذلك يقال : بدا لنا سور المدينة، وبدا لنا وجه الرأي، وقال اللّه تعالى : ﴿ وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا ﴾ سورة الجاثية : ٣٣، ﴿ وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا ﴾ سورة الزمر : ٤٨، ويراد بذلك كلّه (ظهر)، وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً، وكذلك في الظنّ، فأمّا إذا أُضيف هذه اللفظة إلى اللّه تعالى فمنه ما يجوز إطلاقه عليه، ومنه ما لا يجوز، فأمّا ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه، ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسّع، وعلى هذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الصادقين عليهما السلام من الأخبار المتضمّنة لإضافة البداء إلى اللّه تعالى، دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن، ويكون وجه إطلاق ذلك فيه تعالى والتشبيه هو أنّه إذا كان ما يدلّ على النسخ يظهر به للمكلّفين ما لم يكن ظاهراً لهم، ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلاً لهم أُطلق على ذلك لفظ البداء.

وذكر سيّدنا الأجلّ المرتضى قدّس اللّه روحه وجهاً آخر في ذلك : وهو أن قال : يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال : بدا له تعالى بمعنى أنّه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له؛ لأنّ قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنّما يعلم أنّه يأمر أو ينهى في المستقبل، فأمّا كونه آمراً أو ناهياً فلا يصحّ أن يعلمه إلّا إذا وجد الأمر والنهي، وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ ﴾ سورة محمّد صلّى اللّه عليه وآله : ٣١، بأن نحمله على أنّ المراد به حتّى نعلم جهادكم موجوداً؛ لأنّ قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد

موجوداً، وإنّما يعلم كذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء، وهذا وجه حسن جدّاً، انتهى.

وقال الإمام العلّامة، معلّم الأُمّة الشيخ المفيد محمّد بن النعمان في كتاب تصحيح الاعتقاد في شرح ما قدمنا من كلام الصدوق: قول الإماميّة في البداء طريقه السمع دون العقل، وقد جاءت الأخبار به عن أئمّة الهدى عليهم السلام، والأصل في البداء هو الظهور، قال اللّه تعالى: ﴿ وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ يعني به ظهر لهم من أفعال اللّه تعالى بهم ما لم يكن في حسبانهم وتقديرهم، وقال: ﴿ وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَحاقَ بِهِمْ ﴾ يعني ظهر لهم جزاء كسبهم وبان لهم ذلك، وتقول العرب: «قد بدا لفلان عمل حسن»، و«بدا له كلام فصيح» كما يقولون: «بدا من فلان كذا» فيجعلون اللام قائمة مقامه، فالمعنى في قول الإماميّة: بدا للّه في كذا أي ظهر له فيه، ومعنى ظهر فيه أي ظهر منه، وليس المراد منه تعقّب الرأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه، وجميع أفعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة فيما لم يزل، وإنّما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره، ولا في غالب الظنّ وقوعه، فأمّا ما علم كونه، وغلب في الظنّ حصوله، فلا يستعمل فيه لفظ البداء، وقول أبي عبد اللّه عليه السلام: «مَا بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ» فإنّما أراد به ما ظهر من اللّه تعالى فيه من دفاع القتل عنه، وقد كان مخوّفاً عليه من ذلك، مظنوناً به، فلطف له في دفعه عنه، وقد جاء الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام، فروى عنه عليه السلام أنّه قال: «إنّ القتل قد كُتب على إسماعيل مرّتين، فسألت اللّه في دفعه عنه فدفعه»، وقد يكون الشيء مكتوباً بشرط فيتغيّر الحال فيه، قال اللّه تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ فتبيّن أنّ الآجال على ضربين: ضرب منها مشترط يصحّ فيه الزيادة والنقصان، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ ﴾ سورة فاطر:، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة الأعراف: ٩٦، فبيّن أنّ آجالهم كانت مشترطة في الامتداد بالبرّ، والانقطاع بالفسوق.

وقال تعالى ـ فيما خبر به عن نوح عليه السلام في خطابه لقومه ـ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾ سورة نوح: ١٠ و١١ إلى آخر الآيات، فاشترط لهم في مدّ الأجل، وسبوغ النعم، الاستغفار، فلمّا لم يفعلوه قطع آجالهم، وبتر أعمارهم، واستأصلهم بالعذاب، فالبداء من اللّه تعالى يختصّ ما كان مشترطاً في التقدير، وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة، ولا من تعقّب الرأي، تعالى اللّه عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً.

الأوّل : ما ذكره السيّد الداماد قدّس اللّه روحه في نبراس الضياء، حيث قال : البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع ، فما في الأمر التشريعيّ والأحكام التكليفيّة نسخ ، فهو في الأمر التكوينيّ والمكوّنات الزمانيّة بداء ، فالنسخ كأنّه بداء تشريعيّ ، والبداء كأنّه نسخ تكوينيّ ، ولا بداء في القضاء ، ولا بالنسبة إلى جناب القدّس الحقّ ، والمفارقات المحضة من ملائكته القدّسيّة وفي متن الدهر الذي هو ظرف مطلق الحصول القارّ ، والثبات الباتّ ، ووعاء عالم الوجود كلّه ، وإنّما البداء في القدر ، وفي امتداد الزمان الذي هو أُفق التقضّي والتجدّد ، وظرف التدريج والتعاقب ، وبالنسبة إلى الكائنات الزمانيّة ، ومن في عالم الزمان والمكان ، وإقليم المادة والطبيعة ، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعيّ ، وانقطاع استمراره ، لا رفعه وارتفاعه من وعاء

وقد قال بعض أصحابنا : إنّ لفظ البداء أُطلق في أصل اللغة على تعقّب الرأي والانتقال من عزيمة إلى عزيمة ، وإنّما أُطلق على اللّه تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب والرضا مجازاً غير حقيقة ، وإنّ هذا القول لم يضرّ بالمذهب؛ إذ المجاز من القول يطلق على اللّه تعالى فيما ورد به السمع ، وقد ورد السمع بالبداء على ما بيّنّا. والذي اعتمدناه في معنى البداء أنّه الظهور على ما قدّمت القول في معناه ، فهو خاصّ فيما يظهر من الفعل الذي كان وقوعه يبعد في الظنّ دون المعتاد؛ إذ لو كان في كلّ واقع من أفعال اللّه تعالى لكان اللّه تعالى موصوفاً بالبداء في كلّ أفعاله وذلك باطل بالاتّفاق ، انتهى كلامه.

أقول : إنّما أطلنا الكلام في نقل الأقوال حتّى يتّضح جليّة الحال في هذه المرغمة والفرية الشائنة ، وترى الباحث أنّ أقوال الشيعة التي تعرب عن معتقداتهم قديماً وحديثاً تكذّب ما عزاه المخالفون إلينا ، وأنّهم لم يلتزموا بالصدق والأمانة فيما يكتب عن الشيعة ، بل التزموا بضدّها ولم يتركون يتركوا قوس إفكهم منزعاً لم يرموا بها الشيعة ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ سورة الشعراء : ٢٢٧ ، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً ﴾ سورة آل عمران : ٣٠ ، واللّه خبير بما يعملون.

الواقع ، فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ اثبات استمرار الأمر التكوينيّ وانتهاء اتّصال الإفاضة ، ومرجعه إلى تحديد زمان الكون ، وتخصيص وقت الإفاضة لا أنّه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حدّ حصوله ، انتهى.

الثاني : ما ذكره بعض الأفاضل في شرحه على الكافي ، وتبعه غيره من معاصرينا ، وهو أنّ القوى المنطبعة الفلكيّة لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأُمور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الأُمور ، بل إنّما ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً ، وجملة فجملة مع أسبابها وعللها على نهج مستمرّ ونظام مستقرّ ، فإنّ ما يحدث في عالم الكون والفساد فإنّما هو من لوازم حركات الأفلاك المسخّرة للّه تعالى ، ونتائج بركاتها ، فهي تعلم أنّه كلّما كان كذا كان كذا ، فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث أمرٍ مّا في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه ، فينتقش فيها ذلك الحكم ، وربّما تأخّر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقيّة الأسباب لولا ذلك السبب (١) ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطّلاعها على سبب ذلك السبب (٢) ، ثمّ لمّا جاء أوانه واطّلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأوّل ، فيمحى عنها نقش الحكم السابق ، ويثبت الحكم الآخر ، مثلاً لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا لأسباب تقتضي ذلك ، ولم يحصل لها العلم بتصدّقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطّلاعها على أسباب التصدّق بعد ، ثمّ علمت به ، وكان موته بتلك

---

(١) في نسخة : ذلك الحادث.

(٢) في نسخة : ذلك الحادث.

الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدّق ، فتحكم أوّلاً بالموت ، وثانياً بـالبرء ، وإذا كانت الأسباب لوقوع أمر ولا وقوعه متكافئة ، ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد لعدم مجيء أوان سبب ذلك الرجحان بعد ، كان لها التردّد في وقوع ذلك الأمر ولا وقوعه ، فينتقش فيها الوقـوع تـارة ، واللّاوقوع أُخرى ، فهذا هو السبب في البداء والمحو والإثبات والتردّد وأمثال ذلك في أُمور العالم.

فإذا اتّصلت بتلك القوى نفس النبيّ أو الإمام عليهما الصلاة والسلام ، وقرأ فيها بعض تلك الأُمور ، فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه ، أو شاهده بنور بصيرته ، أو سمع بأُذن قلبه ، وأمّا نسبة ذلك كلّه إلى اللّه تعالى فلأنّ كلّ ما يجري في العالم الملكوتيّ إنّما يجري بإرادة اللّه تعالى ، بل فعلهم بعينه فعل اللّه سبحانه ، حيث إنّهم : ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ ﴾ (١) إذ لا داعي لهم عـلى الفـعل إلّا إرادة اللّـه عـزّ وجـلّ لاستهلاك إرادتهم في إرادته تعالى ، ومثلهم كمثل الحـواسّ للإنسـان ، كلّما همّ بأمر محسوس امتثلت الحواسّ لما همّ به ، فكلّ كتابة تكون في هذه الألواح والصحف فهو أيضاً مكتوب للّه عزّ وجلّ بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأوّل ، فيصحّ أن يوصف اللّه عزّ وجلّ نفسه بأمثال ذلك بهذا الاعتبار وإن كان مثل هذه الأُمـور يشـعر بـالتغيّر والسـنوح ، وهـو سبحانه منزّه عنه ، فإنّ كلّ ما وجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيّته.

الثالث : ما ذكره بعض المحقّقين (٢) ، حيث قال : تحقيق القول في

---

(١) سورة التحريم : ٦.

(٢) وهو الميرزا رفيعا ، قال ذلك في شرحه على الكافي.

البداء أنّ الأُمور كلّها، عامّها وخاصّها، ومطلقها ومقيّدها، وناسخها ومنسوخها، ومفرداتها ومركّباتها، وإخباراتها وإنشاءاتها، بحيث لا يشذّ عنها شيء منتقشة في اللوح، والفائض منه على الملائكة والنفوس العلويّة والنفوس السفليّة قد يكون الأمر العامّ المطلق، أو المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت، ويتأخّر المبين إلى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه، وهذه النفوس العلويّة وما يشبهها يعبّر عنها بكتاب المحو والإثبات، والبداء عبارة عن هذا التغيير في ذلك الكتاب.

الرابع: ما ذكره السيّد المرتضى رضوان اللّه عليه في جواب مسائل أهل الريّ وهو وإنّه قال: المراد بالبداء النسخ، وادّعى أنّه ليس بخارج عن معناه اللغويّ (١).

أقول: هذا ما قيل في هذا الباب، وقد قيل فيه وجوه أُخر لا طائل في إيرادها، والوجوه التي أوردناها بعضها بمعزل عن معنى البداء، وبينهما كما بين الأرض والسماء، وبعضها مبنيّة على مقدّمات لم تثبت في الدين، بل ادّعي على خلافها إجماع المسلمين، وكلّها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو إليه، وتفصيل القول في كلّ منها يفضي إلى الإطناب، ولنذكر ما ظهر لنا من الآيات والأخبار بحيث تدلّ

---

(١) ما عدّه رحمه اللّه من الوجوه العديدة ليس إلّا وجهاً واحداً، وهو الذي ذكر في الرواية، ومحصّله كون البداء نسبة حاصلة للشيء إلى علله الناقصة، والقضاء نسبة إلى علّته التامّة، وبيانه التفصيليّ يحتاج إلى محلّ آخر، وليته ـ رحمه اللّه ـ اقتصر على إيراد نفس الروايات، فإنّ بيانها شافٍ كافٍ (الطباطبائي)، قلت: ذكر الحقائق بعبائر مختلفة وزوايا متعددة يسهل على الباحثين التعرف عليها بشكل تام وناضج.

عليه النصوص الصريحة ، وتأبي عنه العقول الصحيحة ، فنقول وبالله التوفيق : إنّهم عليهم السلام إنّما بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الذين يقولون : إنّ الله قد فرغ من الأمر ، وعلى النظّام وبعض المعتزلة الذين يقولون : إنّ الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن ، معادنَ ونباتاً وحيواناً وإنساناً ، ولم يتقدّم خلق آدم على خلق أولاده ، والتقدّم إنّما يقع في ظهورها ، لا في حدوثها ووجودها ، وإنّما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة ، وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكيّة ، وبأن الله تعالى لم يؤثّر حقيقة إلّا في العقل الأوّل ، فهم يعزلونه تعالى عن ملكه ، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء ، فنفوا عليهم السلام ذلك وأثبتوا أنّه تعالى كلّ يوم في شأن ، من إعدام شيء وإحداث آخر ، وإماتة شخص وإحياء آخر ، إلى غير ذلك لئلّا يترك العباد(١) التضرّع إلى الله ومسألته ، وطاعته والتقرّب إليه ، بما يصلح أُمور دنياهم وعقباهم ، وليرجوا عند التصدّق على الفقراء ، وصلة الأرحام ، وبرّ الوالدين ، والمعروف ، والإحسان ، ما وعدوا عليها من طول العمر ، وزيادة الرزق ، وغير ذلك .

ثمّ اعلم أنّ الآيات والأخبار تدلّ على أنّ الله خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات : أحدهما اللوح المحفوظ الذي لا تغيّر فيه أصلاً ، وهو مطابق لعلمه تعالى ، والآخر لوح المحو والإثبات ، فيثبت فيه شيئاً ثمّ يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على أُولي الألباب .

مثلاً : يكتب فيه أنّ عمر زيد خمسون سنة ، ومعناه أنّ مقتضى

(١) في النسخة المطبوعة : لئلا يتركوا العباد .

الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره ، فإذا وصل الرحم ـ مثلاً ـ يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستّون ، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون ، وفي اللوح المحفوظ أنّه يصل وعمره ستّون ، كما أنّ الطبيب الحاذق إذا اطّلع على مزاج شخص يحكم بأنّ عمره بحسب هذا المزاج يكون ستّين سنة ، فإذا شرب سمّاً ومات ، أو قتله إنسان ، فنقص من ذلك ، أو استعمل دواء قويّ مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب ، والتغيير الواقع في هذا اللوح مسمّى بالبداء ، إمّا لأنّه مشبه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وأمثالها ، أو لأنّه يظهر للملائكة أو للخلق إذا أُخبروا بالأوّل خلاف ما علموا أوّلاً ، وأي استبعاد في تحقّق هذين اللوحين ، وأيّة استحالة في هذا المحو والإثبات حتّى يحتاج إلى التأويل والتكلّف وإن لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الإحاطة بها ، مع أنّ الحِكم فيه ظاهرة[١] :

منها : أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح ، والمطّلعين عليه ، لطفه تعالى بعباده ، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقّونه ، فيزدادوا به معرفة .

ومنها : أنّ يعلم بإخبار الرسل والحجج عليهم الصلاة والسلام أنّ

---

(١) إن كنّا بحثنا عن اللوح من جهة العقل فالبرهان يثبت في الوجود أمراً نسبته إلى الحوادث الكونيّة نسبة الكتاب إلى ما فيه من المكتوب ، ومن البديهيّ أنّ لوحاً جسمانيّاً لا يسع كتابة ما يستقبل نفسه وأجزاؤه من الحالات والقصص في أزمنة غير متناهية وإن كبر ما كبر فضلاً عن شرح حال كلّ شيء في الأبد الغير المتناهي ، وإن كنّا بحثنا من جهة النقل فالأخبار نفسها تؤوّل اللوح والقلم إلى ملكين من ملائكة اللّه ، كما سيجيء في المجلّد الرابع عشر من هذا الكتاب ، وعلى أيّ حال ، فلا وجه لما ذكره رحمه اللّه (الطباطبائي) .

لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح أُمورهم ، ولأعمالهم السيّئة تأثيراً في فسادها ، فيكون داعياً لهم إلى الخيرات ، صارفاً لهم عن السيّئات ، فظهر أنّ لهذا اللوح تقدّماً على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سبباً لحصول بعض الأعمال ، فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله ، فلا يتوهّم أنّه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو والإثبات.

ومنها : أنّه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء أحياناً من كتاب المحو والإثبات ثمّ أُخبروا بخلافه ، يلزمهم الإذعان به ، ويكون ذلك تشديداً للتكليف عليهم تسبيباً لمزيد الأجر لهم كما في سائر ما يبتلي اللّه عباده منه من التكاليف الشاقّة ، وإيراد الأُمور التي تعجز أكثر العقول عن الإحاطة بها ، وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين.

ومنها : أن يكون هذه الأخبار تسلية من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء اللّه ، وغلبة الحق وأهله ، كما روي في قصّة نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام حين أخبر بهلاك القوم ، ثمّ أخّر ذلك مراراً ، وكما روي في فرج أهل البيت عليهم السلام وغلبتهم؛ لأنّهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة في أوّل ابتلائهم باستيلاء المخالفين ، وشدّة محنتهم أنّه ليس فرجهم إلّا بعد ألف سنة ليئسوا ، ورجعوا عن الدين ، ولكنّهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج ، وربّما أخبروهم بأنّه يمكن أن يحصل الفرج في بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين ، ويثابوا بانتظار الفرج ، كما مرّ في خبر أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه.

(١٩٦٣) ٧٣ـ وَرَوَى الْكُلَيْنِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنِ السَّيَّارِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ ، عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : الشِّيعَةُ تُرَبّىٰ بِالْأَمَانِيِّ مُنْذُ مِائَتَيْ سَنَةٍ .

قَالَ : وَقَالَ يَقْطِينٌ لابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ : مَا بَالُنَا قِيلَ لَنَا فَكَانَ ، وَقِيلَ لَكُمْ فَلَمْ يَكُنْ ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : إِنَّ الَّذِي قِيلَ لَنَا وَلَكُمْ كَانَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ ، غَيْرَ أَنَّ أَمْرَكُمْ حَضَرَ فَأُعْطِيتُمْ مَحْضَهُ ، فَكَانَ كَمَا قِيلَ لَكُمْ ، وَأَنَّ أَمْرَنَا لَمْ يَحْضُرْ فَعُلِّلْنَا بِالْأَمَانِيِّ ، فَلَوْ قِيلَ لَنَا : إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلىٰ مِائَتَيْ سَنَةٍ ، أَوْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ ، لَقَسَتِ الْقُلُوبُ ، وَلَرَجَعَ عَامَّةُ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَلَكِنْ قَالُوا : مَا أَسْرَعَهُ ، وَمَا أَقْرَبَهُ ، تَأْلِيفاً لِقُلُوبِ النَّاسِ ، وَتَقْرِيباً لِلْفَرَجِ (١) .

وقوله : « قِيلَ لَنَا » أي في خلافة العباسيّة ، وكان من شيعتهم ، أو في دولة آل يقطين . « وَقِيلَ لَكُمْ » أي في أمر القائم ، وظهور فرج الشيعة .

(١٩٦٤) ٧٤ ـ وَرُوِيَ أَيْضاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِيِّ ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ :

(١) الكافي الشريف : ١/٣٦٩ .
وسنده حسن ، السياري حسن الحديث على الصحيح ، راجع حديث : ٧٤٥ .

قُلْتُ : لِهَذَا الأَمْرِ وَقْتٌ ؟ فَقَالَ : كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ ، كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ ، كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ ، إِنَّ مُوسىٰ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَرَجَ وَافِداً إِلىٰ رَبِّهِ وَاعَدَهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْماً ، فَلَمَّا زَادَ اللَّهُ إِلَى الثَّلَاثِينَ عَشْراً قَالَ قَوْمُهُ : قَدْ أَخْلَفَنَا مُوسىٰ ، فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوا ، فَإِذَا حَدَّثْنَاكُمُ الْحَدِيثَ فَجَاءَ عَلىٰ مَا حَدَّثْنَاكُمْ فَقُولُوا : صَدَقَ اللَّهُ ، وَإِذَا حَدَّثْنَاكُمُ الْحَدِيثَ فَجَاءَ عَلىٰ خِلَافِ مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ فَقُولُوا : صَدَقَ اللَّهُ ، تُؤْجَرُوا مَرَّتَيْنِ (١) .

وسيأتي كثير من الأخبار في ذلك في كتاب النبوّة ، لا سيّما في أبواب قصص نوح وموسى وشعيا على نبيّنا وآله وعليهم السلام ، وسيأتي أيضاً في كتاب الغيبة ، فأخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهراً من قبيل المجملات والمتشابهات التي تصدر عنهم بمقتضى الحكم ، ثمّ يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها ، وقولهم : يقع الأمر الفلانيّ في وقت كذا معناه إن كان كذا ، أو إن لم يقع الأمر الفلانيّ الذي ينافيه ، وإن لم يذكروا الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل ، وقد أوضحناه في باب ذبح إسماعيل على نبيّنا وآله وعليه السلام ، فمعنى قولهم عليهم السلام : ما عبد اللّه بمثل البداء أنّ الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبيّة لصعوبته ، ومعارضته الوساوس الشيطانيّة فيه ، ولكونه إقراراً بأنّ ﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (٢) ، وهذا كمال التوحيد ، أو المعنى أنّه من أعظم الأسباب والدواعي لعبادة الربّ تعالى كما عرفت ، وكذا قولهم عليهم

(١) الكافي الشريف : ١/٣٦٨ ، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ.
(٢) سورة الأعراف : ٥٤.

السلام : ما عظّم اللّه بمثل البداء يحتمل الوجهين ، وإن كان الأوّل فيه أظهر .

وأمّا قول الصادق عليه السلام : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه .

فلمّا مرّ أيضاً من أنّ أكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء ؛ إذ لو اعتقدوا أنّ كلّ ما قدّر في الأزل فلا بدّ من وقوعه حتماً لما دعوا اللّه في شيء من مطالبهم ، وما تضرّعوا إليه ، وما استكانوا لديه ، ولا خافوا منه ، ولا رجعوا إليه [1] ، إلى غير ذلك ممّا قد أومأنا إليه .

وأمّا إنّ هذه الأُمور من جملة الأسباب المقدّرة في الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها فممّا لا يصل إليه عقول أكثر الخلق ، فظهر أنّ هذا اللوح وعلمهم بما يقع فيه من المحو والإثبات أصلح لهم من كلّ شيء .

بقي هاهنا إشكال آخر ، وهو أنّه يظهر من كثير من الأخبار المتقدّمة أنّ البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء والأئمّة عليهم الصلاة والسلام ، ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضاً ، ويمكن الجمع بينها بوجوه :

الأوّل : أن يكون المراد بالأخبار الأوّلة عدم وقوع البداء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ ، بأن يؤمروا بتبليغه ليكون أخبارهم بها من قِبل أنفسهم لا على وجه التبليغ .

الثاني : أن يكون المراد بالأوّلة الوحي ، ويكون وما يخبرون به من

---

(١) وفي نسخة : ولأرجوا إليه.

جهة الإلهام وإطلاع نفوسهم على الصحف السماويّة، وهذا قريب من الأوّل.

الثالث: أن تكون الأوّلة محمولة على الغالب، فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة.

الرابع: ما أشار إليه الشيخ قدّس الله روحه من أنّ المراد بالأخبار الأوّلة عدم وصول الخبر إليهم، وأخبارهم على سبيل الحتم، فيكون أخبارهم على قسمين: أحدهما: ما أوحي إليهم أنّه من الأُمور المحتومة فهم يخبرون كذلك، ولا بداء فيه. وثانيهما: ما يوحى إليهم لا على هذا الوجه فهم يخبرون كذلك، وربما أشعروا أيضاً باحتمال وقوع البداء فيه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الإخبار بالسبعين ﴿ ويَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ ﴾ وهذا وجه قريب.

الخامس: أن يكون المراد بالأخبار الأوّلة أنّهم لا يخبرون بشيء لا يظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لئلّا يوجب تكذيبهم، بل لو أخبروا بشيء من ذلك يظهر وجه الصدق فيما أخبروا به، كخبر عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام، والنبيّ صلّى الله عليه وآله حيث ظهرت الحيّة دالّة على صدق مقالهما، وسيأتي بعض القول في ذلك في باب ليلة القدر، وسيأتي بعض أخبار البداء في باب القضاء، وإيفاء حقّ الكلام في هذه المسألة يقتضي رسالة مفردة، والله الموفق.

باب ٤: القدرة والإرادة (١)

الآيات:

البقرة:

﴿ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢).

آل عمران:

﴿ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣).

وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤).

النساء:

﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكانَ اللَّهُ عَلى ذلِكَ قَدِيراً ﴾ (٦).

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوّاً قَدِيراً ﴾ (٧).

---

(١) وفي الباب ٢٠ حديثاً.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٤. سورة آل عمران: ٢٩، ١٨٩. سورة المائدة: ١٧، ١٩، ٤٠. سورة الأنفال: ٤١. سورة التوبة: ٣٩. سورة الحشر: ٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٠، ١٠٩، ١٤٨. سورة آل عمران: ١٦٥. سورة النحل: ٧٧. سورة النور: ٤٥. سورة العنكبوت: ٢٠. سورة فاطر: ١.

(٥) سورة النساء: ٥٦.

(٦) سورة النساء: ١٣٣.

(٧) سورة النساء: ١٤٩.

المائدة :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ ﴾ (١) .

التوبة :

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ ﴾ (٢) .

هود :

﴿ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) .

إبراهيم :

﴿ أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (٤) .

النحل :

﴿ إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٥) .

الكهف :

﴿ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾ (٦) .

---

(١) سورة المائدة : ١.

(٢) سورة التوبة : ٥٥.

(٣) سورة المائدة : ١٢٠. سورة هود : ٤. سورة الروم : ٥٠. سورة الشورى : ٩.

(٤) سورة إبراهيم : ١٩ و٢٠.

(٥) سورة النحل : ٤٠.

(٦) سورة الكهف : ٤٥.

الحجّ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴾ (٢) .

النور :

﴿ يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) .

الأحزاب :

﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴾ (٤) .

قال تعالى : ﴿ وَكانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾ (٦) .

فاطر :

﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة الحجّ : ١٤.
(٢) سورة الحجّ : ١٦.
(٣) سورة النور : ٤٥.
(٤) سورة الأحزاب : ١٧.
(٥) سورة الأحزاب : ٢٥.
(٦) سورة الأحزاب : ٢٧.
(٧) سورة فاطر : ١٦ و١٧.

وقال تعالى : ﴿ وَما كانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّماواتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً ﴾ (١) .

يس :

﴿ أَ وَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢) .

الفتح :

﴿ وَأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾ (٣) .

القمر :

﴿ وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ (٤) .

المعارج :

﴿ إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ * فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ إِنَّا لَقادِرُونَ * عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة فاطر : ٤٤.
(٢) سورة يس : ٨١ و٨٢.
(٣) سورة الفتح : ٢١.
(٤) سورة القمر : ٥٠.
(٥) سورة المعارج : ٣٩ ـ ٤١.

الجنّ :

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً ﴾ (١) .

****

(١٩٦٥) ١ ـ **التوحيد والأمالي للصدوق** : ابْنُ مَسْرُورٍ ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : لَمَّا صَعِدَ مُوسىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ فَنَاجىٰ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : يَا رَبِّ ! أَرِنِي خَزَائِنَكَ ؟ قَالَ : يَا مُوسىٰ ! إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتُ شَيْئاً أَنْ أَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ (٢) .

(١٩٦٦) ٢ ـ **الخصال** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ حَكَمِ بْنِ بُهْلُولٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِأَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ الْكِنَانِيِّ : يَا أَبَا الطُّفَيْلِ ! الْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا النَّظَرُ فِيهِ ، وَهُوَ صِبْغَةُ الْإِسْلَامِ ، وَعِلْمٌ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُ النَّظَرِ

---

(١) سورة الجنّ : ١٢ .

(٢) التوحيد : ١٣٣ * أمالي الصدوق : ٦٠١ ، حديث : ٨٣٣ .

وسنده إلى مقاتل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومقاتل هو المفسر المعروف ، روى عنه ابن محبوب من الخاصة وهو لا يروي إلا عن الكبار ، ذكره العامة فاتهموه ، وقد كان عالماً باللغة والقراءات والتفسير ، ورواياته لدى الخاصة راقية .

فِيهِ ، وَهُوَ قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

بيان : صبغة الإسلام : هي العلوم التي يوجب العلم بها الدخول في دين الإسلام ، والتلوّن بلونه ، من توحيد الواجب تعالى ، وتنزيهه عن النقائص ، وسائر ما يعدّ من أُصول المذهب .

وأما قوله : « وَهُوَ قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » فلعلّ المراد بها التفكّر في قضاء اللّه وقدره ، كما نهي في أخبار أُخر عن التفكّر فيها .

ويحتمل أن يكون المراد التفكّر في كيفيّة القدرة ، ويشكل بأنّ التفكّر في كيفيّة سائر الصفات منهيّ عنه فلا يختصّ بالقدرة .

(١٩٦٧) ٣ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام : السِّنَانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : خَلَقَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ بِالْقُدْرَةِ أَمْ بِغَيْرِ الْقُدْرَةِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْقُدْرَةِ ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْقُدْرَةِ فَكَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ الْقُدْرَةَ شَيْئاً غَيْرَهُ ، وَجَعَلْتَهَا آلَةً لَهُ بِهَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ ، وَهَذَا شِرْكٌ ، وَإِذَا قُلْتَ : خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِقُدْرَةٍ (٢) ، فَإِنَّمَا تَصِفُهُ أَنَّهُ جَعَلَهَا بِاقْتِدَارٍ عَلَيْهَا وَقُدْرَةٍ (٣) ، وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ بِضَعِيفٍ ، وَلَا عَاجِزٍ ، وَلَا مُحْتَاجٍ إِلىٰ غَيْرِهِ ،

---

(١) الخصال : ٤١ ، وكتاب سليم من الكتب المعتبرة والمشهورة .

(٢) وفي نسخة : وإذا قلت : خلق الأشياء بغير قدرة .

(٣) في العيون المطبوع : فإنّما تصفه بالاقتدار عليها ولا قدرة .

بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ لِذَاتِهِ لَا بِالْقُدْرَةِ (١) .

التوحيد : الدَّقَّاقُ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ... مِثْلَهُ إِلىٰ قَوْلِهِ : إِلىٰ غَيْرِهِ (٢) .

ثمّ قال الصدوق رحمه اللّه : إذا قلنا : إنّ اللّه لم يزل قادراً فإنّما نريد بذلك نفي العجز عنه ، ولا نريد إثبات شيء معه ؛ لأنّه عزّ وجلّ لم يزل واحداً لا شيء معه .

(١٩٦٨) ٤ ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِرَادَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ الْخَلْقِ (٣) ؟ فَقَالَ : الْإِرَادَةُ مِنَ الْمَخْلُوقِ الضَّمِيرُ وَمَا يَبْدُو لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ ، وَأَمَّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِرَادَتُهُ إِحْدَاثُهُ لَا غَيْرُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُرَوِّي (٤) ، وَلَا يَهُمُّ ، وَلَا يَتَفَكَّرُ ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ مَنْفِيَّةٌ عَنْهُ ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ ، فَإِرَادَةُ اللَّهِ هِيَ الْفِعْلُ لَا غَيْرُ ذَلِكَ ، يَقُولُ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ ، بِلَا لَفْظٍ ، وَلَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ ، وَلَا هِمَّةٍ ، وَلَا تَفَكُّرٍ ، وَلَا كَيْفَ لِذَلِكَ ، كَمَا أَنَّهُ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/ ١٨٠ .

ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى الحسين بن الحسن وابن عرفة وقد روى عن الثاني ابن محبوب وهو لا يروي عن الصغار ، والأول هو ابن برد الدينوري .

(٢) التوحيد : ١٣٠ .

(٣) وفي نسخة : ومن المخلوق.

(٤) روّى في الأمر : نظر فيه وتفكّر ، همّ بالشيء ، أراده وأحبّه ، عزم عليه وقصده.

بِلَا كَيْفٍ [١] .

الأمالي للشيخ الطوسيّ : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن أحمد بن إدريس ... مثله [٢] .

بيان : اعلم أنّ إرادة اللّه تعالى ـ كما ذهب إليه أكثر متكلّمي الإماميّة ـ هي العلم بالخير والنفع ، وما هو الأصلح ، ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئاً [٣] ، ولعلّ المراد بهذا الخبر وأمثاله من الأخبار الدالّة على حدوث الإرادة هو أنّه يكون في الإنسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ، ثمّ الرويّة ، ثمّ الهمّة ، ثمّ انبعاث الشوق منه ، ثمّ تأكّده ، إلى أن يصير إجماعاً باعثاً على الفعل ، وذلك كلّه إرادة فينا متوسّطة بين ذاتنا وبين الفعل ، وليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الأُمور المقارنة للفعل سوى الإحداث والإيجاد ، فالإحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الأُمور في غيره تعالى ، فالمعنى أنّه ذاته تعالى بصفاته الذاتيّة الكماليّة كافية في حدوث الحادث من غير حاجة إلى حدوث أمر في ذاته عند حدوث الفعل .

قال بعض المحقّقين في شرح هذا الخبر : الظاهر أنّ المراد بالإرادة

---

(١) التوحيد : ١٤٧ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٠٩ * الكافي الشريف : ١/١٠٩ ، وسنده من أصح الأسانيد.

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) أمالي الطوسي : ٢١١ ، حديث : ٣٦٥ ، مختصراً .

(٣) هذا الذي ذكروه تصوير للإرادة الذاتيّة التي هي عين الذات ـ إن صحّ تصويرهم ـ وأمّا الإرادة التي في الأخبار ، فهي الإرادة التي هي من الصفات الفعليّة ، كالرزق والخلق ، وهي نفس الموجود الخارجيّ من زيد وعمرو والأرض والسماء ، كما ذكره شيخنا المفيد رحمه اللّه (الطباطبائي) .

مخصّص أحد الطرفين ، وما به يرجّح القادر أحد مقدوريه على الآخر ، لا ما يطلق في مقابل الكراهة ، كما يقال : يريد الصلاح والطاعة ، ويكره الفساد والمعصية.

وحاصل الجواب : أنّ الإرادة من الخلق الضمير ، أي أمر يدخل خواطرهم وأذهانهم ، ويوجد في نفوسهم ، ويحلّ فيها بعد ما لم يكن فيها ، وكانت هي خالية عنه.

وقوله : « وَما يَبْدُو له بعد ذلك من الفعل » يحتمل أن يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة ، والظرف خبراً للموصول.

ويحتمل أن يكون الموصول معطوفاً على قوله : « الضَّمِيرُ » ، ويكون قوله : « مِنَ الْفِعْلِ » بياناً للموصول ، والمعنى على الأوّل أنّ الإرادة من الخلق الضمير ، والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من إرادتهم ، وعلى الثاني أنّ إرادتهم مجموع ضمير يحصل في قلبهم ، وما يكون لهم من الفعل المترتّب عليه ، فالمقصود هنا من الفعل ما يشمل الشوق إلى المراد ، وما يتبعه من التحريك إليه والحركة.

وأمّا الإرادة من اللّه فيستحيل أن يكون كذلك ، فإنّه يتعالى أن يقبل شيئاً زائداً على ذاته ، بل إرادته المرجّحة للمراد من مراتب الإحداث لا غير ذلك؛ إذ ليس في الغائب إلّا ذاته الأحديّة ، ولا يتصوّر هناك كثرة المعاني ، ولا له بعد ذاته ، وما لذاته بذاته ، إلّا ما ينسب إلى الفعل ، فإرادة اللّه سبحانه من مراتب الفعل المنسوب إليه لا غير ذلك.

أقول : ويحتمل على الاحتمال الأوّل أن يكون المراد بالضمير تصوّر الفعل وبما يبدو لهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق وغير ذلك ، فقوله :

« مِنَ الْفِعْلِ » أي من أسباب الفعل ، وقوله عليه السلام : « وَلَا كَيْفَ لِذَلِكَ » أي لا صفة حقيقة لقوله ذلك وإرادته ، كما أنّه لا كيف لذاته ، ولا يعرف كيفيّة إرادته على الحقيقة كما لا يعرف كيفيّة ذاته وصفاته بالكنه .

وقال الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه : إنّ الإرادة من اللّه جلّ اسمه نفس الفعل ، ومن الخلق الضمير ، وأشباهه ممّا لا يجوز إلّا على ذوي الحاجة والنقص ، وذلك لأنّ العقول شاهدة بأنّ القصد لا يكون إلّا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبّة إلّا لذي قلب ، ولا تصحّ النيّة والضمير والعزم إلّا على ذي خاطر يضطرّ معها في الفعل الذي يغلب عليه إلى الإرادة له ، والنية فيه والعزم ، ولمّا كان اللّه تعالى يجلّ عن الحاجات ، ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والأدوات ، ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات ، بطل أن يكون محتاجاً في الأفعال إلى القصود والعزمات ، وثبت أنّ وصفه بالإرادة مخالف في معناه لوصف العباد ، وأنّها نفس فعله الأشياء ، وبذلك جاء الخبر عن أئمّة الهدى ، ثمّ أورد هذه الرواية .

ثمّ قال : هذا نصّ على اختياري في الإرادة ، وفيه نصّ على مذهب لي آخر ، وهو أنّ إرادة العبد تكون قبل فعله ، وإلى هذا ذهب البلخيّ ، والقول في تقدّم الإرادة للمراد كالقول في تقدّم القدرة للفعل .

وقوله عليه السلام : « الْإِرَادَةُ مِنَ الْمَخْلُوقِ الضَّمِيرُ وَمَا يَبْدُو لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ » بعد الفعل صريح في وجوب تقدّمها للفعل ؛ إذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها ، ولو كان الأمر فيها على مذهب الجبائيّ لكان الفعل بادئاً في حالها ، ولم يتأخّر بدوه إلى الحال التي هي بعد حالها .

(١٩٦٩) ٥ ـ **التوحيد** : فِي خَبَرِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ

السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَمَشِيئَتَيْنِ : إِرَادَةَ حَتْمٍ (١) وَإِرَادَةَ عَزْمٍ (٢) ، يَنْهىٰ وَهُوَ يَشَاءُ ، وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ ، أَوَ مَا رَأَيْتَ اللَّهَ نَهىٰ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَهُوَ شَاءَ ذَلِكَ ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلَا ، وَلَوْ أَكَلَا لَغَلَبَتْ مَشِيئَتُهُمَا مَشِيئَةَ اللَّهِ ، وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ وَشَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ لَغَلَبَتْ مَشِيئَةُ إِبْرَاهِيمَ مَشِيئَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٣) .

وَالْخَبَرُ بِإِسْنَادِهِ أَوْرَدْنَاهُ فِي بَابِ جَوَامِعِ التَّوْحِيدِ .

بيان : قوله عليه السلام : « وَهُوَ شَاءَ ذَلِكَ » قيل : أي علم ذلك (٤) ،

---

(١) ولا يتخلّف المراد عنها كما هو شأن إرادته بالنسبة إلى أفعال نفسه .

(٢) يمكن تخلّف المراد عنها كما هو شأن إرادته تعالى بالنسبة إلى أفعال العباد .

(٣) التوحيد : ٦٠ ، في حديث طويل * الكافي الشريف : ١/١٥١ ، بسند حسن عن المختار ابن محمد الهمداني والعلوي عن الفتح بن يزيد .

(٤) ويؤيّد ذلك ما حكي عن الفقه الرضويّ من أنّه قال عليه السلام : « قَدْ شَاءَ اللَّهُ الْمَعْصِيَةَ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا أَرَادَ ، وَشَاءَ الطَّاعَةَ وَأَرَادَهَا مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّ الْمَشِيَّةَ مَشِيَّةُ الْأَمْرِ وَمَشِيَّةُ الْعِلْمِ ، وَإِرَادَتَهُ إِرَادَةُ الرِّضَا وَإِرَادَةُ الْأَمْرِ ، أَمَرَ بِالطَّاعَةِ وَرَضِيَ بِهَا ، وَشَاءَ الْمَعْصِيَةَ ـ يَعْنِي عَلِمَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِيَةَ ـ وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا ، الخبر .

وقال الصدوق ـ بعد إيراد هذا الخبر ـ : إنّ اللّه تبارك وتعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة ، وقد علم أنّهما يأكلان منها ، لكنّه عزّ وجلّ شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقدرة ، كما منعهما من الأكل منهما بالنهي والزجر ، فهذا معنى مشيئته فيهما ، ولو شاء عزّ وجلّ منعهما من الأكل بالجبر ثمّ أكلا منها لكانت مشيئتهما قد غلبت مشيئته ، كما قال الإمام عليه السلام ، تعالى اللّه عن العجز علواً كبيراً ، انتهى .

أقول : ويمكن أن يوجّه الخبر أيضاً بأنّ إسناد مشيئة الأكل ، وعدم الذبح ، ونحوهما في أمثال تلك الأخبار إلى اللّه تعالى إسناد للفعل إلى علّته البعيدة ، فإنّ العبد وقدرته لمّا كانت مخلوقة للّه تعالى فهو سبحانه علّة بعيدة لأفعاله ، فصحّ نسبة ذلك إليه بهذا الاعتبار ، كما هو الشأن في جميع العلل الطوليّة ، فلذا ترى صحّة إسناد البناء إلى البنّاء لأنّه كان يباشره ، وإلى الأمر لأنّه أقدره على ذلك ومكّنه منه ، وللحديث توجيهات أخرى لا يسعنا ذكرها هنا .

والأظهر أن يقال : إنّه لمّا لم يصرفهما عن إرادتهما وكلهما إلى اختيارهما للمصالح العظيمة ، فكأنه شاء ذلك (١) ، وسيأتي القول في ذلك في كتاب العدل إن شاء اللّه.

(١٩٧٠) ٦ـ**التوحيد** :الْفَامِيُّ ،عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ ،عَنْ أَبِيهِ ،عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ :إِنَّ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ ، وَمَنْ أَنْكَرَ قُدْرَتَهُ فَهُوَ كَافِرٌ (٢) .

(١٩٧١) ٧ـ**التوحيد** :ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ،عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيَصَانِيَّ أَتىٰ هِشَامَ ابْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ : أَلَكَ رَبٌّ ؟ فَقَالَ : بَلىٰ، قَالَ : قَادِرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَادِرٌ قَاهِرٌ، قَالَ : يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي الْبَيْضَةِ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَلَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ هِشَامٌ : النَّظِرَةَ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلاً ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ ، فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيَصَانِيُّ بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمُعَوَّلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : عَمَّا ذَا سَأَلَكَ ؟ فَقَالَ : قَالَ لِي : كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا هِشَامُ ! كَمْ

---

(١) الذي في الخبر هو تقسيم الإرادة إلى تشريعيّة وتكوينيّة ، وسيجيء إن شاء اللّه ، وأمّا ما استظهره المصنّف فهو إنّما يفيد التشبيه دون الحقيقة (الطباطبائي).

(٢) التوحيد : ٧٦ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

حَوَاسُّكَ ؟ قَالَ : خَمْسٌ ، فَقَالَ : أَيُّهَا أَصْغَرُ ؟ فَقَالَ : النَّاظِرُ ، قَالَ : وَكَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ ؟ قَالَ : مِثْلُ الْعَدَسَةِ ، أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا ، فَقَالَ : يَا هِشَامُ ! فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَفَوْقَكَ وَأَخْبِرْنِي بِمَا تَرىٰ ؟ فَقَالَ : أَرىٰ سَمَاءً وَأَرْضاً ، وَدُوراً وَقُصُوراً ، وَتُرَاباً وَجِبَالاً وَأَنْهَاراً ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذِي تَرَاهُ الْعَدَسَةَ ، أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا ، قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ ، لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا وَلَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ ، فَانْكَبَّ هِشَامٌ عَلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ : حَسْبِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَانْصَرَفَ إِلىٰ مَنْزِلِهِ ، وَغَدَا عَلَيْهِ الدَّيَصَانِيُّ (١) فَقَالَ لَهُ : يَا هِشَامُ ! إِنِّي جِئْتُكَ مُسَلِّماً وَلَمْ أَجِئْكَ مُتَقَاضِياً لِلْجَوَابِ ، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ : إِنْ كُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِياً فَهَاكَ الْجَوَابَ ، فَخَرَجَ عَنْهُ الدَّيَصَانِيُّ ، فَأُخْبِرَ أَنَّ هِشَاماً دَخَلَ عَلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَعَلَّمَهُ الْجَوَابَ ، فَمَضىٰ عَبْدُ اللَّهِ الدَّيَصَانِيُّ حَتّىٰ أَتىٰ بَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ .

فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ لَهُ : يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ! دُلَّنِي عَلىٰ مَعْبُودِي ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا اسْمُكَ ؟ فَخَرَجَ عَنْهُ وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : كَيْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِكَ ؟ قَالَ : لَوْ كُنْتُ قُلْتُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ : مَنْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ ؟ فَقَالُوا لَهُ : عُدْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : يَدُلُّكَ عَلىٰ مَعْبُودِكَ وَلَا يَسْأَلُكَ عَنِ اسْمِكَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا جَعْفَرُ ، دُلَّنِي عَلىٰ

(١) وفي نسخة : وغدا إليه الديصانيّ .

مَعْبُودِي وَلَا تَسْأَلْنِي عَنِ اسْمِي ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اجْلِسْ ، وَإِذَا غُلَامٌ لَهُ صَغِيرٌ فِي كَفِّهِ بَيْضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَاوِلْنِي ـ يَا غُلَامُ ـ الْبَيْضَةَ ، فَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا دَيَصَانِيُّ ! هَذَا حِصْنٌ مَكْنُونٌ ، لَهُ جِلْدٌ غَلِيظٌ ، وَتَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ جِلْدٌ رَقِيقٌ ، وَتَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِيقِ ذَهَبَةٌ مَائِعَةٌ ، وَفِضَّةٌ ذَائِبَةٌ ، فَلَا الذَّهَبَةُ الْمَائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذَّائِبَةِ ، وَلَا الْفِضَّةُ الذَّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبِ الْمَائِعَةِ ، هِيَ عَلَىٰ حَالِهَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا مُصْلِحٌ فَيُخْبِرَ عَنْ إِصْلَاحِهَا ، وَلَا دَخَلَ فِيهَا مُفْسِدٌ فَيُخْبِرَ عَنْ فَسَادِهَا ، لَا تُدْرَىٰ لِلذَّكَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَىٰ ، يَتَفَلَّقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِيسِ ، أَتَرَىٰ لَهَا مُدَبِّراً ؟

قَالَ : فَأَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّكَ إِمَامٌ وَحُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، وَأَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ (١) .

بيان : يمكن أن يؤوّل هذا الخبر بوجوه :

الأوّل : أن يكون غرض السائل أنّه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بنحو من أنحاء التحقّق ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ له نحواً من التحقّق ، وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدّرة بالمقدار الكبير بنحو

---

(١) التوحيد : ١٢٢ * الكافي الشريف : ١/٧٩ ، عن علي بن إبراهيم عن محمد بن بن إسحاق الخفاف .

وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومحمد بن أبي إسحاق هو القمي ، ذكره النجاشي فقال : « متكلم ذكره ابن بطة وذكر أن له مصنفات عدة » .

الوجود الظلّيّ في الحاسّة ، أي مادّتها الموصوفة بالمقدار الصغير ، والقرينة على أنّه كان مراده المعنى الأعمّ أنّه قنع بالجواب ، ولم يراجع فيه باعتراض .

الثاني : أن يكون المعنى أنّ الذي يقدر على أن يدخل ما تراه العدسة لا يصحّ أن ينسب إلى العجز ، ولا يتوهّم فيه أنّه غير قادر على شيء أصلاً ، وعدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها ، بل إنّما ذلك من نقصان ما فرضته حيث إنّه محال ليس له حظّ من الشيئيّة والإمكان ، فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتّى لا يتوهّم فيه عجز .

الثالث : أنّ المعنى أنّ ما ذكرت محال ، وما يتصوّر من ذلك إنّما هو بحسب الوجود الانطباعيّ وقد فعله ، فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه ، وما أردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلّق القدرة به .

الرابع ـ وهو الأظهر ـ : أنّ السائل لمّا كان قاصراً عن فهم ما هو الحقّ معانداً ، فلو أجاب عليه السلام صريحاً بعدم تعلّق القدرة به لتشبّث بذلك ولجّ وعاند ، فأجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان لعلمه عليه السلام بأنّه لا يفرّق بين الوجود العينيّ والانطباعيّ ، ولذا قنع بذلك ورجع ، كما أنّه عليه السلام لمّا علم أنّه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم أورده عليه إفحاماً له ، وإظهاراً لعجزه عن فهم الأُمور الظاهرة ، ولمّا كان السائلون في الأخبار الأُخر الآتية قابلين لفهم الحقّ غير معاندين أجابوهم بما هو الحقّ الصريح .

ثمّ اعلم أنّه على التقادير كلّها يدلّ على أنّ الإبصار بالانطباع وإن كان فيما سوى الثاني أظهر، وعلى الرابع يحتمل أيضاً أن يكون إقناعيّاً مبنيّاً على المقدّمة المشهورة لدى الجمهور أنّ الرؤية بدخول المرئيّات في العضو البصريّ، فلا ينافي كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع.

(١٩٧٢) ٨ـ **التوحيد** : أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسىٰ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُوصَفُ.

قَالَ: وَقَالَ زُرَارَةُ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُوصَفُ بِعَجْزٍ، وَكَيْفَ يُوصَفُ وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (١)؟ فَلَا يُوصَفُ بِقُدْرَةٍ إِلّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ (٢).

(١٩٧٣) ٩ـ **التوحيد** : الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: أَيَقْدِرُ رَبُّكَ عَلىٰ أَنْ يُدْخِلَ الْأَرْضَ بَيْضَةً لَا تَصْغُرُ الْأَرْضُ وَلَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ؟ فَقَالَ عِيسىٰ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ! إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ (٣) بِعَجْزٍ، وَمَنْ أَقْدَرُ مِمَّنْ يُلَطِّفُ الْأَرْضَ،

---

(١) سورة الأنعام: ٩١. سورة الزمر: ٦٧.

(٢) التوحيد: ١٢٨ * الكافي الشريف: ١٨٢/٢، بسند صحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام.

وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٣) وفي نسخة: إنّ اللّه لا يوصف بالعجز.

وَيُعَظِّمُ الْبَيْضَةَ (١) .

(١٩٧٤) ١٠ ـ **التوحيد** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْمَدَنِيِّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : هَلْ يَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا فِي بَيْضَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَصْغُرَ الدُّنْيَا أَوْ تَكْبُرَ الْبَيْضَةُ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يُنْسَبُ إِلَى الْعَجْزِ ، وَالَّذِي سَأَلْتَنِي لَا يَكُونُ (٢) .

(١٩٧٥) ١١ ـ **التوحيد** : ابْنُ مَسْرُورٍ ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : أَيَقْدِرُ اللَّهُ أَنْ يُدْخِلَ الْأَرْضَ فِي بَيْضَةٍ ، وَلَا تَصْغُرُ الْأَرْضُ وَلَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِالْعَجْزِ ، وَمَنْ أَقْدَرُ مِمَّنْ يُلَطِّفُ الْأَرْضَ ، وَيُعَظِّمُ الْبَيْضَةَ (٣) .

---

(١) التوحيد : ١٢٧ ، وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد ساو الأصحاب بين مرسلات ومسندات ابن أبي عمير .

(٢) التوحيد : ١٣٠ ، وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى أبي أيوب المدايني وهو سليمان بن مقبل ، روى عنه البرقيان والقاساني والأشعري شيخ القميين ، وذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين .
لأنّ القدرة تتعلّق بما يصحّ حصوله ويمكن وجوده ، فما هو ممتنع وجوده ، ومتعذّر حصوله ، لا تتعلّق به القدرة ، ولا يصحّ أن يسأل عنه بأنّ اللّه قادر أن يفعله أم لا ؟ فإثبات عموم قدرته وتنزيه ساحته عن العجز والقصور لا ينافى عدم إمكان حصول تلك الأمور ، وبالجملة : فالنقص في القابل دون الفاعل .

(٣) التوحيد : ١٣٠ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(١٩٧٦) ١٢ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : هَلْ يَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يَجْعَلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي بَيْضَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَفِي أَصْغَرَ مِنَ الْبَيْضَةِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا فِي عَيْنِكَ ، وَهِيَ أَقَلُّ مِنَ الْبَيْضَةِ ، لِأَنَّكَ إِذَا فَتَحْتَهَا عَايَنْتَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَلَوْ شَاءَ لَأَعْمَاكَ عَنْهَا (١) .

(١٩٧٧) ١٣ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، قَالَ : جَاءَ قَوْمٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالُوا لَهُ : جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ ، فَإِنْ أَجَبْتَنَا فِيهَا عَلِمْنَا أَنَّكَ عَالِمٌ ، فَقَالَ : سَلُوا ، فَقَالُوا : أَخْبِرْنَا عَنِ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ ؟ وَكَيْفَ كَانَ ؟ وَعَلىٰ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اعْتِمَادُهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَيَّفَ الْكَيْفَ فَهُوَ بِلَا كَيْفٍ ، وَأَيَّنَ الْأَيْنَ فَهُوَ بِلَا أَيْنٍ ، وَكَانَ اعْتِمَادُهُ عَلىٰ قُدْرَتِهِ ، فَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ عَالِمٌ (٢) .

قال الصدوق رحمه اللّه : يعني بقوله : « وَكَانَ اعْتِمَادُهُ عَلىٰ قُدْرَتِهِ » أي على ذاته ؛ لأنّ القدرة من صفات ذات اللّه عزّ وجلّ .

ثمّ قال الصدوق رحمه اللّه : من الدليل على أنّ اللّه قادر أنّ العالم لمّا ثبت أنّه صنع لصانع ، ولم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه

---

(١) التوحيد : ١٣٠ .
وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ وهو قابل للتعويض بأسانيد كثيرة صحيحة ، فإن الصدوق يروي كل كتب وروايات البرقي وكذا البزنطي بعدة أسانيد ، على ما ذكره الشيخ في الفهرست .
(٢) التوحيد : ١٢٥ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

بدلالة أنّ المقعد لا يقع منه المشي ، والعاجز لا يتأتّى له الفعل ، صحّ أنّ الذي صنعه قادر ، ولو جاز غير ذلك لجاز منّا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة ، ولصحّ لنا الإدراك وإن عدمنا الحاسّة ، فلمّا كان إجازة هذا خروجاً عن المعقول كان الأوّل مثله (١) .

(١٩٧٨) ١٤ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : الْمَشِيئَةُ مُحْدَثَةٌ (٢) .

(١٩٧٩) ١٥ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ أَعْيَنَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : عِلْمُ اللَّهِ وَمَشِيئَتُهُ هُمَا مُخْتَلِفَانِ أَمْ مُتَّفِقَانِ ؟ فَقَالَ : الْعِلْمُ لَيْسَ هُوَ الْمَشِيئَةَ ، أَلَا تَرىٰ أَنَّكَ تَقُولُ : سَأَفْعَلُ كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا تَقُولُ : سَأَفْعَلُ كَذَا إِنْ عَلِمَ اللَّهُ ؟ فَقَوْلُكَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ دَلِيلٌ عَلىٰ أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ ، فَإِذَا شَاءَ كَانَ الَّذِي شَاءَ كَمَا شَاءَ ، وَعِلْمُ اللَّهِ سَابِقٌ لِلْمَشِيئَةِ (٣) .

---

(١) التوحيد : ١٢٥ .

(٢) التوحيد : ١٤٧ * الكافي الشريف : ١/١١٠ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) التوحيد : ١٤٦ .
وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى بكر بن صالح الرازي ، ذكره النجاشي فقال : « ضعيف له كتاب نوادر يرويه عدة من أصحابنا » ، وذكره الشيخ فلم يقدح فيه ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وله روايات كثيرة في

بيان : لعلّ المراد المشيئة المتأخّرة عن العلم الحادثة عند حدوث المعلوم ، وقد عرفت أنّه في اللّه تعالى ليس سوى الإيجاد ، ومغايرته للعلم ظاهر.

ويحتمل أن يكون المقصود بيان عدم اتّحاد مفهوميهما؛ إذ ليست الإرادة مطلق العلم؛ إذ العلم يتعلّق بكلّ شيء ، بل هي العلم بكونه خيراً وصلاحاً ونافعاً ، ولا تتعلّق إلّا بما هو كذلك ، وفرق آخر بينهما وهو أنّ علمه تعالى بشيء لا يستدعي حصوله بخلاف علمه به على النحو الخاصّ ، فالسبق على هذا يكون محمولاً على السبق الذاتيّ الذي يكون للعامّ على الخاصّ ، والأوّل أظهر كما عرفت (١) .

(١٩٨٠) ١٦ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ النَّضْرِ ، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُرِيداً ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يَكُونُ إِلّا لِمُرَادٍ مَعَهُ ، بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ (٢) .

الكتب الأربعة معمول بها ، كما روى عنه عدة من الثقات والأعلام الكبار كالحسين بن سعيد الاهوازي وعلي بن مهزيار وأحمد بن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف ، وقول النجاشي « له كتاب يرويه عدة من أصحابنا » من أمارة المدح كما لا يخفى ، وتضعيفه له إنما بسبب الغلو المتوهم ، ولما قاله الغضائري من كونه كثير التفرد بالغرائب ، ومنه تعرف أن التضعيف غير منصب على ذاته .

(١) قد عرفت دلالة الأخبار على أنّ المشيئة والإرادة نفس المعلوم الخارجيّ ، وإصراره مع ذلك على كونها العلم بالصلاح والخير عجيب (الطباطبائي) .

(٢) التوحيد : ١٤٦ * الكافي الشريف : ١ / ١٠٩ ، وسنده من أصح الأسانيد ، عن العطار عن الأشعري عن ابن سعيد .

وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ ، ابن أبان ممن اعتمد عليه الأصحاب في روايته لكتب

بيان : لما عرفت أنّ الإرادة المقارنة للفعل ليس فيه تعالى إلّا نفس الإيجاد ، فهي حادثة ، والعلم أزليّ.

وقال بعض المحقّقين : أي لا يكون المريد بحال إلّا حال كون المراد معه ، ولا يكون مفارقاً من المراد.

وحاصله : أنّ ذاته تعالى مناط لعلمه وقدرته ، أي صحّة الصدور واللّاصدور بأن يريد فيفعل ، وأن لا يريد فيترك ، فهو بذاته مناط لصحّة الإرادة وصحّة عدمها ، فلا يكون بذاته مناطاً للإرادة وعدمها ، بل المناط فيها الذات مع حال المراد ، فالإرادة ـ أي المخصّصة لأحد الطرفين ـ لم يكن من صفات الذات ، فهو بذاته عالم قادر مناط لهما ، وليس بذاته مريداً مناطاً لها ، بل بمدخليّة مغاير متأخّر عن الذات ، وهذا معنى قوله : «لَمْ يَزَلْ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ».

(١٩٨١) ١٧ ـ كِتَابُ زَيْدٍ النَّرْسِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : كَانَ اللَّهُ وَهُوَ لَا يُرِيدُ بِلَا عَدَدٍ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ مُرِيداً (١) .

(١٩٨٢) ١٨ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، عَنِ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : الْمَشِيئَةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً شَائِياً فَلَيْسَ بِمُوَحِّدٍ (٢) .

(١٩٨٣) ١٩ ـ **التوحيد** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ،

الحسين بن سعيد .

(١) الأصول الستة عشر ، أصل زيد : ٥٥ ، وسنده حسن كالصحيح .

(٢) التوحيد : ٣٣٧ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ (١) .

(١٩٨٤) ٢٠ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ (٢) .

بيان : هذا الخبر الذي هو من غوامض الأخبار يحتمل وجوهاً من التأويل :

الأوّل : أن لا يكون المراد بالمشيئة الإرادة ، بل إحدى مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء ، كالتقدير في اللوح ـ مثلاً ـ والإثبات فيه ، فإنّ اللوح وما أُثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللوح ، وإنّما وجد سائر الأشياء بما قدّر في ذلك اللوح ، وربّما يلوح هذا المعنى من بعض الأخبار ، كما سيأتي في كتاب العدل ، وعلى هذا المعنى يحتمل أن يكون الخلق

---

(١) التوحيد : ٣٣٩ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى موسى بن عمر وهو ابن يزيد ابن ذبيان ، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه ، له كتب رواها عنه الثقة الجليل سعد بن عبد الله ومحمد بن محبوب ، وقد أكثر عنه محمد بن أحمد بن يحيى ، ولم يستثنه القميون من نوادر الحكمة ، ورواياته في الكتب الأربعة وغيرها كثيرة ، ومحمد بن سنان معركة الآراء ، وهو من الأولياء ، راجع ملحق : ٨ .
(٢) التوحيد : ١٤٧ * الكافي الشريف : ١/ ١١٠ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

بمعنى التقدير.

الثاني: أن يكون خلق المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى، غير متوقّفة على تعلّق إرادة أُخرى بها، فيكون نسبة الخلق إليها مجازاً عن تحقّقها بنفسها، منتزعة عن ذاته تعالى، بلا توقّف على مشيئة أُخرى، أو أنّه كناية عن أنّه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الأشياء حاصلة بالعلم بالأصلح، فالمعنى أنّه لمّا اقتضى كمال ذاته أن لا يصدر عنه شيء إلّا على الوجه الأصلح والأكمل، فلذا لا يصدر شيء عنه تعالى إلّا بإرادته المقتضية لذلك.

الثالث: ما ذكره السيّد الداماد قدّس اللّه روحه: أنّ المراد بالمشيئة هنا مشيئة العباد لأفعالهم الاختياريّة لتقدّسه سبحانه عن مشيئة مخلوقة زائدة على ذاته عزّ وجلّ، وبالأشياء أفاعيلهم المترتّب وجودها على تلك المشيئة، وبذلك تنحلّ شبهة ربّما أوردت هاهنا، وهي أنّه لو كانت أفعال العباد مسبوقة بإرادتهم لكانت الإرادة مسبوقة بإرادة أُخرى، وتسلسلت الإرادات لا إلى نهاية.

الرابع: ما ذكره بعض الأفاضل، وهو أنّ للمشيئة معنيين: أحدهما متعلّق بالشائي، وهي صفة كماليّة قديمة هي نفس ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح، والآخر يتعلّق بالمشيء، وهو حادث بحدوث المخلوقات لا يتخلّف المخلوقات عنه، وهو إيجاده سبحانه إيّاها بحسب اختياره، وليست صفة زائدة على ذاته عزّ وجلّ وعلى المخلوقات، بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيّتها المنتسبين معاً.

فنقول : إنّه لمّا كان هاهنا مظنّة شبهة هي أنّه إن كان اللّه عزّ وجلّ خلق الأشياء بالمشيئة فبم خلق المشيئة ؟ أبمشيئة أُخرى ، فيلزم أن تكون قبل كلّ مشيئة مشيئة إلى ما لا نهاية له ، فأفاد الإمام عليه السلام أنّ الأشياء مخلوقة بالمشيئة ، وأمّا المشيئة نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشيئة أُخرى ، بل هي مخلوقة بنفسها لأنّها نسبة وإضافة بين الشائي والمشيء تتحصّل بوجوديهما العينيّ والعلميّ ، ولذا أضاف خلقها إلى اللّه سبحانه لأنّ كلا الوجودين له ، وفيه ، ومنه ، وفي قوله عليه السلام : « بِنَفْسِهَا » دون أن يقول : بنفسه إشارة لطيفة إلى ذلك ، نظير ذلك ما يقال : إنّ الأشياء إنّما توجد بالوجود ، فأمّا الوجود نفسه فلا يفتقر إلى وجود آخر ، بل إنّما يوجد بنفسه.

الخامس : ما ذكره بعض المحقّقين بعد ما حقّق أنّ إرادة اللّه المتجدّدة هي نفس أفعاله المتجدّدة الكائنة الفاسدة ، فإرادته لكلّ حادث بالمعنى الإضافيّ يرجع إلى إيجاده ، وبمعنى المراديّة ترجع إلى وجوده.

قال : نحن إذا فعلنا شيئاً بقدرتنا واختيارنا فأردناه أوّلاً ، ثمّ فعلناه بسبب الإرادة نشأت من أنفسنا بذاتها لا بإرادة أُخرى ، وإلّا لتسلسل الأمر لا إلى نهاية ، فالإرادة مرادة لذاتها ، والفعل مراد بالإرادة ، وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها ، لذيذة بنفسها ، وسائر الأشياء مرغوبة بالشهوة ، فعلى هذا المثال حال مشيئة اللّه المخلوقة ، وهي نفس وجودات الأشياء ، فإنّ الوجود خير ومؤثّر لذاته ومجعول بنفسه ، والأشياء بالوجود موجودة والوجود مشيء بالذات والأشياء مشيئة بالوجود ، وكما أنّ الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدّة والضعف ،

والكمال والنقص ، فكذا الخيريّة والمشيئة ، وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شرّ إلّا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص ، وهو ذات البارئ جلّ مجده ، فهو المراد الحقيقيّ إلى آخر ما حقّقه.

والأوفق بأُصولنا هو الوجه الأوّل ، كما سيظهر لك في كتاب العدل ، وسيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب هناك ، وخبر سليمان المروزيّ في باب احتجاجات الرضا عليه السلام ، وسنورد هناك بعض ما تركنا هاهنا إن شاء اللّه تعالى ، وقد مرّ بعضها في باب نفي الجسم والصورة ، وباب نفي الزمان والمكان.

باب ٥: أنّه تعالى خالق كلّ شيء، وليس الموجد والمعدم إلّا اللّه تعالى، وأنّ ما سواه مخلوق (١)

الآيات:

الرعد:

﴿ قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢).

المؤمنون:

﴿ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ﴾ (٣).

الزمر:

﴿ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤).

****

(١٩٨٥) ١ ـ **التوحيد**: فِي خَبَرِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ: هَلْ غَيْرُ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ خَالِقٌ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يَقُولُ: ﴿ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ﴾، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ فِي عِبَادِهِ خَالِقِينَ وَغَيْرَ خَالِقِينَ، مِنْهُمْ عِيسىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

(١) وفي الباب ٥ أحاديث.
(٢) سورة الرعد: ١٦.
(٣) سورة المؤمنون: ١٤.
(٤) سورة الزمر: ٦٢ و٦٣.

الطَّيْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَنَفَخَ فِيهِ فَصَارَ طَائِراً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَالسَّامِرِيُّ خَلَقَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ (١) .

بيان : لا ريب في أنّ خالق الأجسام ليس إلّا اللّه تعالى ، وأمّا الأعراض فذهبت الأشاعرة إلى أنّها جميعاً مخلوقة للّه تعالى ، وذهبت الإماميّة والمعتزلة إلى أنّ أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم ، فهم خالقون لها (٢) .

وما في الآيات من أنّه تعالى ﴿ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٣) وأمثالها ، فإمّا مخصّص بما سوى أفعال العباد ، أو مؤوّل بأنّ المعنى أنّه خالق كلّ شيء ، إمّا بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته ، وأمّا خلق عيسى عليه السلام ، فذهب الأكثر إلى أنّ المراد به التقدير والتصوير ، ويظهر من الخبر أن تكون الهيئة العارضة للطير من فعله على نبيّنا وآله وعليه السلام

---

(١) التوحيد : ٦٣ .
وسند الأصحاب إلى كتاب التوحيد للفتح الجرجاني حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد ذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ، وهو من كبار المتكلمين وأمره حسن ، قال جعفر بن محمد الأشعري : عن فتح قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب إلي بخطه ، قال جعفر : وإن فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن عليه السلام .
(٢) أمّا المعتزلة فهم لا يبالون بأمثال هذا الشرك الظاهر ، وأمّا الإماميّة فهم تبعة أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، وحاشاهم عن القول بذلك ، وإنّك لا تجد حتّى في خبر واحد صحيح منهم القول بأنّ مع اللّه الخالق لكلّ شيء خالقاً آخر لا لذات ولا لفعل بالمعنى المتنازع فيه وهو الإيجاد ، بل الأخبار المتكاثرة تصرّح بخلافه (الطباطبائي) ، قلت : والآيات والروايات تشير إلى أنه خالق كل شيء ، إما مباشرة أو بواسطة مخلوقاته وآياته وأسمائه ، وقد أشار إليه المصنف قدس سره في كلامه الآتي .
(٣) سورة الأنعام : ١٠٢ . سورة الرعد : ١٦ . سوره الزمر : ٦٢ . سورة غافر : ٦٢ .

ومخلوقاً له ، ولا استبعاد فيه ، وإن أمكن أن يكون نسبة الخلق إليه لكونه معدّاً لفيضان الهيئة والصورة كما تقوله الحكماء ، وكذا السامريّ ، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب العدل إن شاء اللّه تعالى .

(١٩٨٦) ٢ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ الْعُظْمىٰ وَالْإِلَهِيَّةِ الْكُبْرَى ، لَا يُكَوِّنُ الشَّيْءَ لَا مِنْ شَيْءٍ إِلّا اللَّهُ ، وَلَا يَنْقُلُ الشَّيْءَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِلىٰ جَوْهَرٍ آخَرَ إِلّا اللَّهُ ، وَلَا يَنْقُلُ الشَّيْءَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ إِلّا اللَّهُ(١) .

بيان : أي في علم الربوبيّة والإلهيّة ، والكلام فيه كالكلام فيما سبق ، وذهب بعض الحكماء إلى أنّ المؤثّر في عالم الوجود ليس إلّا الربّ تعالى ، وأمّا غيره فإنّما هم شرائط معدّة لإفاضته .

قال بهمنيار في التحصيل : فإن سألت الحقّ فلا يصحّ أن يكون علّة الوجود إلّا ما هو بريء من كلّ وجه عن معنى ما بالقوّة ، وهذا هو صفة الأوّل لا غير ، انتهى ، وقد بيّنّاه ما هو الحقّ عند الفرقة المحقّة سابقاً(٢) .

---

(١) التوحيد : ٦٨ .

(٢) ومراده أنّ اللّه سبحانه خالق للذوات ، والإنسان خالق للأفعال ، وإنّما قال بذلك من قال فراراً عن محذور الجبر فوقع في محذور التفويض ، وقد أشرنا في الحاشية السابقة أنّ مذهب أئمّة أهل البيت خلاف ذلك ، وأمّا محذور الجبر فسيجيء في أخبار الجبر والتفويض أنّ الذي قام عليه البرهان ، وأطبق عليه الكتاب والسنّة ، وهو مذهب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، خلاف القولين جميعاً (الطباطبائي) .

(١٩٨٧) ٣ـ**التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّضْرِ ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ خِلْوٌ (١) مِنْ خَلْقِهِ ، وَخَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ ، وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ ـ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَهُوَ مَخْلُوقٌ ، وَاللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٢) .

التوحيد : حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ... مِثْلَهُ إِلىٰ قَوْلِهِ : خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (٣) .

(١٩٨٨) ٤ـ**التوحيد** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ ، وَخَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ ، وَكُلُّ مَا وَقَعَ

---

(١) الخلو ـ بكسر الخاء ـ : الخالي ، يقال : فلان خلوّ من كذا أي حال بريء منه ، والمراد أنّ بينه وبين خلقه مباينة في الذات والصفات ، لا يتّصف واحد منهما بصفة الآخر ، ولا يشركه في ذاته ؛ لأنّه تعالى وجود صرف لا ماهيّة له ، ولا يتّصف بالعجز والنقص ، والخلق ماهيّات ظلمانيّة مشوبات بالجهل والعجز والنقص ، وقد تقدّم الحديث في باب النهي عن التفكّر في ذات اللّه تعالى : ٣/ ٢٠ مع شرح من المصنّف قدس سره .

(٢) التوحيد : ١٠٥ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٣) التوحيد : ١٠٥ * الكافي الشريف : ١/ ٨٣.
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وخيثمة هو ابن عبد الرحمن وجهاً من أصحابنا .

عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ ، مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

(١٩٨٩) ٥ـ **ثواب الأعمال** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الصَّيْقَلِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلىٰ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَخَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، وَسَبْعَ أَرَضِينَ ، وَأَشْيَاءَ ، فَلَمَّا رَأَى الْأَشْيَاءَ قَدِ انْقَادَتْ لَهُ قَالَ : مَنْ مِثْلِي ؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُوَيْرَةً مِنْ نَارٍ ـ قُلْتُ : وَمَا نُوَيْرَةٌ مِنْ نَارٍ ؟ قَالَ : نَارٌ بِمِثْلِ أَنْمُلَةٍ ـ قَالَ : فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فَتَحَلَّلَتْ لِذَلِكَ (٢) حَتّىٰ وَصَلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا أَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ (٣) .

بيان : لعلّ المراد بخلق الملك أنّ اللّه تعالى خلقها عند إرادة الملك كما سنحقّق في المعجزة.

---

(١) التوحيد : ١٠٥ * الكافي الشريف : ١/٨٢.
وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) في نسخة : فتخلّلت ذلك.
(٣) ثواب الأعمال : ٢٥١ * المحاسن : ١/١٢٣ .
وسنده إلى أبي خالد الصيقل حسن ، أبو العلاء الخفاف هو خالد بن طمهان ، ذكره الشيخ النجاشي ولم يقدح فيه ، وذكره الذهبي من العامة فقال : « صدوق شيعي ضعفه ابن معين ، وقال أبو حاتم : من عتق الشيعة محله الصدق ، وقال الآجري : سألت أبا داود عنه فقال : لم يذكره أبو داود إلا بخير » ، قلت : وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : « لم أر في مقدار ما يرويه حديثاً منكراً » ، وقال ابن حجر : « صدوق رمي بالتشيع » .
ولعل الصحيح أن الرواية عن ابن سنان عن العلاء كما في نسخة المحاسن ، وهو العلاء بن الفضيل بن يسار النهدي الثقة ، وأبو خالد الصيقل لم أجد من تعرض له .

باب ٦: كلامه تعالى، ومعنى قوله تعالى:
﴿ قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً ... ﴾ (١)

(١٩٩٠) ١ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ** : الْمُفِيدُ ، عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الطَّيَالِسِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَىٰ ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ عَالِماً بِذَاتِهِ وَلَا مَعْلُومَ ، وَلَمْ يَزَلْ قَادِراً بِذَاتِهِ وَلَا مَقْدُورَ ، قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَلَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّماً ؟ قَالَ : الْكَلَامُ مُحْدَثٌ ، كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ بِمُتَكَلِّمٍ ثُمَّ أَحْدَثَ الْكَلَامَ (٢) .

بيان : اعلم أنّه لا خلاف بين أهل الملل في كونه تعالى متكلّماً ، لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقِدمه ، فالإمامية قالوا بحدوث كلامه تعالى ، وأنّه مؤلّف من أصوات وحروف ، وهو قائم بغيره ، ومعنى كونه تعالى متكلّماً عندهم أنّه موجد تلك الحروف والأصوات في الجسم كاللوح المحفوظ ، أو جبرئيل ، أو النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ، أو غيرهم كشجرة موسى ، وبه قالت المعتزلة أيضاً ، والحنابلة ذهبوا إلى أنّ كلامه تعالى حروف وأصوات وهي قديمة ، بل قال بعضهم بقِدم الجلد والغلاف أيضاً ، والكراميّة ذهبوا إلى أنّ كلامه تعالى صفة له مؤلّفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى ، والأشاعرة أثبتوا الكلام النفسيّ وقالوا : كلامه معنى واحد بسيط ، قائم بذاته تعالى ، قديم .

---

(١) وفي الباب ٤ أحاديث .

(٢) أمالي الطوسي : ١٦٨ ، حديث : ٢٨٢ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والطيالسي تقدم في الحديث : ١٨٣٨ .

وقد قامت البراهين على إبطال ما سوى المذهب الأوّل، وتشهد البديهة ببطلان بعضها، وقد دلّت الأخبار الكثيرة على بطلان كلّ منها، وقد تقدّم بعضها، وسيأتي بعضها في كتاب القرآن.

نعم، القدرة على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات، وكذا العلم بمدلولاتها، وظاهر أنّ الكلام غيرهما.

(١٩٩١) ٢ ـ **تفسير القمّيّ**: جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسىٰ، عَنِ ابْنِ الْبَطَائِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِهِ: ﴿ خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلاً ﴾ (١) قَالَ: خالِدِينَ فِيها لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلاً قَالَ: لَا يُرِيدُونَ بِهَا بَدَلاً.

قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿ قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ (٢)؟ قَالَ: قَدْ أُخْبِرُكَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ آخِرٌ، وَلَا غَايَةٌ، وَلَا يَنْقَطِعُ أَبَداً.

قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ (٣)؟ قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً مَأْوىً وَمَنْزِلاً، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿ قُلْ ـ يَا مُحَمَّدُ: ـ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ

---

(١) سورة الكهف: ١٠٨.

(٢) سورة الكهف: ١٠٩.

(٣) سورة الكهف: ١٠٧.

أَنَّما إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ (١) فَهٰذَا الشِّرْكُ شِرْكُ رِيَاءٍ (٢) .

(١٩٩٢) ٣ـ**الاحتجاج** : سَأَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ ﴾ مَا هِيَ ؟ فَقَالَ : هِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيتِ ، وَعَيْنُ الْيَمَنِ ، وَعَيْنُ الْبَرَهُوتِ (٣) ، وَعَيْنُ الطَّبَرِيَّةِ ، وَحَمَّةُ (٤) مَاسَبَذَانَ ، وَحَمَّةُ إِفْرِيقِيَةَ ، وَعَيْنُ بَاجُورَانَ (٥) ، وَنَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرَكُ فَضَائِلُهَا (٦) وَلَا تُسْتَقْصىٰ (٧) .

(١٩٩٣) ٤ ـ **الاحتجاج** : عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، قَالَ : سَأَلَ أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي ـ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ ـ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ لِمُوسىٰ ؟ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيِّ لِسَانٍ كَلَّمَهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ ، أَمْ

---

(١) سورة الكهف : ١١٠.

(٢) تفسير القمي : ٤٦/٢ .
وسنده معتبر كالحسن ، جعفر بن أحمد هو السمرقندي قال عنه النجاشي : « صحيح الحديث والمذهب » ، والبطائني وابنه منحرفان إلا أن حديثهما معتبر في الجملة .

(٣) قال الفيروزآباديّ : البرهوت ـ كحلزون ـ : وادٍ أو بئر بحضرموت .

(٤) الحمّة ـ بفتح الحاء وفتح الميم المشدّدة ـ : العين الحارّة ، الماء الذي يستشفى بها الأعلّاء .

(٥) في نسخة : باحروان ، وفي أُخرى : باحوران ، وفي الاحتجاج المطبوع : باجروان ، والمراد بأبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام .

(٦) في نسخة من الكتاب وفي الاحتجاج المطبوع : لا تدرك فضائلنا .

(٧) الاحتجاج : ٢٥٨/٢ * الاختصاص : ٩١ ، بسند متصل إلى موسى المبرقع * مناقب آل أبي طالب : ٥٠٤/٣ .

بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، فَأَخَذَ أَبُو قُرَّةَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا اللِّسَانِ ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : سُبْحَانَ اللَّهِ مِمَّا تَقُولُ! وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُشْبِهَ خَلْقَهُ ، أَوْ يَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ مَا هُمْ مُتَكَلِّمُونَ ، وَلَكِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَلَا كَمِثْلِهِ قَائِلٌ فَاعِلٌ .

قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَلَامُ الْخَالِقِ لِمَخْلُوقٍ لَيْسَ كَكَلَامِ الْمَخْلُوقِ لِمَخْلُوقٍ ، وَلَا يَلْفَظُ بِشَقِّ فَمٍ وَلِسَانٍ ، وَلَكِنْ يَقُولُ لَهُ : كُنْ فَكَانَ بِمَشِيئَتِهِ مَا خَاطَبَ بِهِ مُوسىٰ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِي نَفَسٍ ، الْخَبَرَ(١) .

أقول : قد أثبتنا بعض أخبار هذا الباب في باب صفات الذات والأفعال ، وباب نفي الجسم والصورة ، وباب نفي الزمان والمكان .

(١) الاحتجاج : ٢/١٨٥ .

أبواب أسمائه تعالى . وحقائقها . وصفاتها . ومعانيها (١)

باب ١ : المغايرة بين الاسم والمعنى وأنّ المعبود هو المعنى ، والاسم حادث (٢)

(١٩٩٤) ١ ـ **الاحتجاج** : عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلامُ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أَلَهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ ؟ وَهَلْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ هِيَ هُوَ ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ : إِنْ كُنْتَ تَقُولُ : هِيَ هُوَ أَنَّهُ ذُو عَدَدٍ وَكَثْرَةٍ ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ : هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لَمْ تَزَلْ ، فَإِنَّمَا لَمْ تَزَلْ مُحْتَمِلٌ مَعْنَيَيْنِ (٣) : فَإِنْ قُلْتَ : لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ يَسْتَحِقُّهَا (٤) فَنَعَمْ ، وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ : لَمْ يَزَلْ صُوَرُهَا وَهِجَاؤُهَا (٥) ، وَتَقْطِيعُ حُرُوفِهَا ، فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، بَلْ كَانَ اللَّهُ تَعَالىٰ ذِكْرُهُ وَلَا خَلْقَ ، ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِيلَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ وَيَعْبُدُونَهُ ، وَهِيَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَلَا ذِكْرَ ، وَالْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ ، وَالْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ (٦) ، وَالْمَعْنِيُّ بِهَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِهِ الاخْتِلَافُ وَلَا

---

(١) وفيه ٦ أبواب .

(٢) وفي الباب ٨ أحاديث .

(٣) في نسخة : فإن لم تزل محتمل معنيين .

(٤) في الكافي والتوحيد : وهو مستحقّها .

(٥) في الكافي والتوحيد : لم يزل تصويرها وهجاؤها .

(٦) في التوحيد : والصفات مخلوقات المعاني ، وفي الكافي : والأسماء والصفات مخلوقات والمعاني .

الايتِلَافُ، وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ وَيَأْتَلِفُ الْمُتَجَزِّي، وَلَا يُقَالُ لَهُ: قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ(١)، وَلَكِنَّهُ الْقَدِيمُ فِي ذَاتِهِ؛ لِأَنَّ مَا سِوَى الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ، وَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ، وَلَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ، وَكُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلىٰ خَالِقٍ لَهُ، فَقَوْلُكَ: إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ خَبَّرْتَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فَنَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْعَجْزَ، وَجَعَلْتَ الْعَجْزَ سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ: عَالِمٌ إِنَّمَا نَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْجَهْلَ، وَجَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ، فَإِذَا أَفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ أَفْنَى الصُّورَةَ وَالْهِجَاءَ وَالتَّقْطِيعَ، فَلَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَكَيْفَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا سَمِيعاً؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ لَا يَخْفىٰ عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَسْمَاعِ، وَلَمْ نَصِفْهُ بِالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ فِي الرَّأْسِ، وَكَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ بَصِيراً لِأَنَّهُ لَا يَخْفىٰ عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ، مِنْ لَوْنٍ، أَوْ شَخْصٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَمْ نَصِفْهُ بِبَصَرِ طَرْفَةِ الْعَيْنِ(٢)، وَكَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ لَطِيفاً لِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ، مِثْلِ الْبَعُوضَةِ وَمَا هُوَ أَخْفىٰ مِنْ ذَلِكَ، وَمَوْضِعِ الْمَشْيِ مِنْهَا(٣)، وَالْعَقْلِ، وَالشَّهْوَةِ لِلسِّفَادِ، وَالْحَدَبِ عَلىٰ أَوْلَادِهَا(٤)، وَإِقَامَةِ بَعْضِهَا عَلىٰ بَعْضٍ(٥)، وَنَقْلِهَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِلىٰ

(١) في الكافي والتوحيد: فلا يقال: اللّه مؤتلف، ولا اللّه كثير، ولا قليل.
(٢) في التوحيد: ولم نصفه بنظر لحظة العين، وفي الكافي: ببصر لحظة العين.
(٣) في الكافي: وموضع النشوء منها، وفي التوحيد: مثل البعوضة وأحقر من ذلك، وموضع الشقّ منها.
(٤) في الكافي والتوحيد: على نسلها، قلت: حدب عليه: تعطّف. والسفاد ـ بكسر السين ـ: نزو الذكر على الأنثى.
(٥) في التوحيد: وإفهام بعضها عن بعض.

أَوْلَادِهَا فِي الْجِبَالِ وَالْمَفَاوِزِ وَالْأَوْدِيَةِ وَالْقِفَارِ ، فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ بِلَا كَيْفٍ ؛ إِذِ الْكَيْفِيَّةُ لِلْمَخْلُوقِ الْمُكَيَّفِ .

وَكَذَلِكَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا قَوِيّاً بِلَا قُوَّةِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ ، وَلَوْ كَانَ قُوَّتُهُ قُوَّةَ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ لَوَقَعَ التَّشْبِيهُ ، وَاحْتَمَلَ الزِّيَادَةَ ، وَمَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ احْتَمَلَ النُّقْصَانَ ، وَمَا كَانَ نَاقِصاً كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ ، وَمَا كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ كَانَ عَاجِزاً ، فَرَبُّنَا ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ـ لَا شِبْهَ لَهُ ، وَلَا ضِدٌّ ، وَلَا نِدٌّ ، وَلَا كَيْفِيَّةَ ، وَلَا نِهَايَةَ ، وَلَا تَصَارِيفَ (١) ، مُحَرَّمٌ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ تَحْتَمِلَهُ (٢) ، وَعَلَى الْأَوْهَامِ أَنْ تَحُدَّهُ ، وَعَلَى الضَّمَائِرِ أَنْ تُصَوِّرَهُ (٣) ، جَلَّ وَعَزَّ عَنْ أَدَاةِ خَلْقِهِ ، وَسِمَاتِ بَرِيَّتِهِ (٤) ، وَتَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً (٥) .

التوحيد : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن محمّد بن بشر ، عن الجعفريّ ... مثله (٦) .

إيضاح : اعلم أنّ المتكلّمين اختلفوا في أنّ الاسم هل هو عين المسمّى أو غيره ، فذهب أكثر الأشاعرة إلى الأوّل ، والإماميّة والمعتزلة

---

(١) في الكافي : ولا تبصار بصر .
(٢) في الكافي والتوحيد : محرّم على القلوب أن تمثّله .
(٣) في الكافي : أن تكونه ، وفي التوحيد : أن تكيّفه .
(٤) السمة ـ كعدة ـ : العلّامة .
(٥) الكافي الشريف : ١ / ١١٦ .
(٦) التوحيد : ١٩٣ ، وسنده كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى محمد بن بشر ذكره الشيخ في أصحابنا المصنفين .

إلى الثاني ، وقد وردت هذه الأخبار ردّاً على القائلين بالعينيّة ، وأوّل بعض المتأخّرين كلامهم لسخافته وإن كانت كلماتهم صريحة فيما نسب إليهم.

قال شارح المقاصد : الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعمّ أنواع الكلمة ، وقد يقيّد بالاستقبال والتجرّد عن الزمان ، فيقابل الفعل والحروف على ما هو مصطلح النحاة ، والمسمّى هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه ، والتسمية هو وضع الاسم للمعنى ، وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال يسمّى زيداً ولم يسمّ عمراً ، فلا خفاء في تغاير الأُمور الثلاثة ، وإنّما الخفاء فيما ذهب إليه بعض أصحابنا من أنّ الاسم نفس المسمّى ، وفيما ذكره الشيخ الأشعريّ من أنّ أسماء اللّه تعالى ثلاثة أقسام ما هو نفس المسمّى مثل اللّه الدالّ على الوجود ، أي الذات ، وما هو غيره كالخالق والرازق ونحو ذلك ممّا يدلّ على فعل ، وما لا يقال إنّه هو ولا غيره كالعالم والقادر ، وكلّ ما يدلّ على الصفات ، وأمّا التسمية فغير الاسم والمسمّى.

وتوضيحه : أنّهم يريدون بالتسمية اللفظ ، وبالاسم مدلوله ، كما يريدون بالوصف قول الواصف ، وبالصفة مدلوله ، وكما يقولون : إنّ القراءة حادثة والمقر قديم ، إلّا أنّ الأصحاب اعتبروا المدلول المطابق فأطلقوا القول بأنّ الاسم نفس المسمّى للقطع بأنّ مدلول الخالق شيء ما له الخلق لا نفس الخلق ، ومدلول العالم شيء ما له العلم لا نفس العلم ، والشيخ أخذ المدلول أعمّ واعتبر في أسماء الصفات المعاني المقصودة ، فزعم أنّ مدلول الخالق الخلق وهو غير الذات ، ومدلول العالم العلم وهو

لا عين ولا غير ، انتهى [١] .

فإذا عرفت هذا فاعلم أنّ الظاهر أنّ المراد بالأسماء الأسماء الدالّة على الذات من غير ملاحظة صفة ، وبالصفات ما يدلّ على الذات متّصفاً بصفة ، واستفسر عليه السلام مراد السائل ، وذكر محتملاته ، وهي ثلاثة ، وينقسم بالتقسيم الأوّل إلى احتمالين ؛ لأنّ المراد إمّا معناه الظاهر ، أو مؤوّل بمعنى مجازيّ لكون معناه الظاهر في غاية السخافة .

الأوّل : أن يكون المراد كون كلّ من تلك الأسماء والحروف المؤلّفة المركّبة عين ذاته تعالى ، وحكم بأنّه تعالى منزّه عن ذلك لاستلزامه تركيبه وحدوثه وتعدّده ، كما سيأتي ، تعالى اللّه عن ذلك .

الثاني : أن يكون قوله : « هِيَ هُوَ » كناية عن كونها دائماً معه في الأزل فكأنّها عينه ، وهذا يحتمل معنيين : الأوّل : أن يكون المراد أنّه تعالى كان في الأزل مستحقّاً لإطلاق تلك الأسماء عليه ، وكون تلك الأسماء في علمه تعالى من غير تعدّد في ذاته تعالى وصفاته ، ومن غير أن يكون معه شيء في الأزل ، فهذا حقّ ، والثاني : أن يكون المراد كون تلك الأصوات والحروف المؤلّفة دائماً معه في الأزل ، فمعاذ اللّه أن يكون معه غيره في الأزل ، وهذا صريح في نفي تعدّد القدماء ، ولا يقبل التأويل .

ثمّ أشار عليه السلام إلى حكمة خلق الأسماء والصفات بأنّها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه ويعبدونه ، وهي ذكره بالضمير أي يذكر بها ، والمذكور بالذكر قديم ، والذكر حادث ، ومنهم من قرأ بالتاء .

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام : ١٦٩/٢ .

قال الجوهريّ : الذكر والذكرى نقيض النسيان ، وكذلك الذكرة ، انتهى .

قوله : « وَالْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ » هاهنا النسخ مختلفة ، ففي التوحيد : « مَخْلُوقَاتُ الْمَعَانِي » أي معانيها اللغويّة ، ومفهوماتها الكلّيّة مخلوقة ، وفي الاحتجاج ليس لفظ « الْمَعَانِي » أصلاً ، وفي الكافي : « وَالْمَعَانِي » بالعطف ، فالمراد بها إمّا مصداق مدلولاتها ويكون قوله : « وَالْمَعْنِيُّ بِهَا » عطف تفسير له ، أو هي معطوفة على الأسماء أي والمعاني ، وهي حقائق مفهومات الصفات مخلوقة ، أو المراد بالأسماء الألفاظ ، وبالصفات ما وضع ألفاظها له .

وقوله : مخلوقات والمعاني خبران لقوله : « الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ » أي الأسماء مخلوقات ، والصفات هي المعاني .

وقوله : « وَالْمَعْنِيُّ بِهَا » هو اللّه ، أي المقصود بها المذكور بالذكر ومصداق تلك المعاني المطلوب بها هو ذات اللّه ، والمراد بالاختلاف تكثّر الأفراد ، أو تكثّر الصفات ، أو الأحوال المتغيّرة ، أو اختلاف الأجزاء وتباينها بحسب الحقيقة ، أو الانفكاك والتحلّل ، وبالايتلاف : التركّب من الأجزاء ، أو الأجزاء المتّفقة الحقائق .

قوله عليه السلام : « فَإِذَا أَفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ » استدلال على مغايرته تعالى للأسماء وهجائها وتقطيعها ، والمعاني الحاصلة منها في الأذهان من جهة النهاية ، كما أنّ المذكور سابقاً كان من جهة البداية .

والحاصل : أنّ علمه تعالى ليس عين قولنا عالم ، وليس اتّصافه تعالى به متوقّفاً على التكلّم بذلك ، وكذا الصور الذهنيّة ليست عين حقيقة ذاته

وصفاته تعالى ، وليس اتّصافه تعالى بالصفات متوقّفاً على حصول تلك الصور ؛ إذ بعد فناء الأشياء تفنى تلك الأُمور مع بقائه تعالى متّصفا بجميع الصفات الكماليّة كما أنّ قبل حدوثها كان متّصفاً بها .

ثمّ اعلم أنّ المقصود ممّا ذكر في هذا الخبر وغيره من أخبار البابين هو نفي تعقّل كنه ذاته وصفاته تعالى ، وبيان أنّ صفات المخلوقات مشوبة بأنواع العجز ، واللّه تعالى متّصف بها معرّى من جهات النقص والعجز كالسمع ، فإنّه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسّة المخصوصة ، ولمّا كان توقّف علمنا على الحاسّة لعجزنا ، وكان حصولها لنا من جهة تجسّمنا وإمكاننا ونقصنا ، وأيضاً ليس علمنا من ذاتنا لعجزنا ، وعلمنا حادث لحدوثنا ، وليس علمنا محيطاً بحقائق ما نسمعه كما هي لقصورنا عن الإحاطة ، وكلّ هذه نقائص شابت ذلك الكمال ، فقد أثبتنا له تعالى ما هو الكمال ، وهو أصل العلم ، ونفينا عنه جميع تلك الجهات التي هي من سمات النقص والعجز ، ولمّا كان علمه تعالى غير متصوّر لنا بالكنه ، وإنّا لمّا رأينا الجهل فينا نقصاً نفيناه عنه ، فكأنّما لم نتصوّر من علمه تعالى إلّا عدم الجهل ، فإثباتنا العلم له تعالى إنّما يرجع إلى نفي الجهل ؛ لأنّا لم نتصوّر علمه تعالى إلّا بهذا الوجه ، وإذا تدبّرت في ذلك حقّ التدبّر وجدته نافياً لما يدّعيه جماعة عن الاشتراك اللفظيّ في الوجود وسائر الصفات لا مثبتاً له ، وقد عرفت أنّ الأخبار الدالّة على نفي التعطيل ينفي هذا القول ، وقد سبق تفسير بعض أجزاء الخبر فيما سبق فلا نعيده .

(١٩٩٥) ٢ ـ **الاحتجاج** : عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَاشْتِقَاقِهَا فَقُلْتُ : اللَّـهُ مِمَّا هُوَ

مُشْتَقٌّ ؟ قَالَ : يَا هِشَامُ ! اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ ، وَإِلَهٌ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً ، وَالاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمّىٰ ، فَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ دُونَ الْمَعْنىٰ فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً ، وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ وَالْمَعْنىٰ فَقَدْ كَفَرَ (١) وَعَبَدَ اثْنَيْنِ ، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنىٰ دُونَ الاسْمِ فَذَلِكَ التَّوْحِيدُ ، أَفَهِمْتَ يَا هِشَامُ ؟

قَالَ : فَقُلْتُ : زِدْنِي ؟ فَقَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً ، فَلَوْ كَانَ الاسْمُ هُوَ الْمُسَمّىٰ لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً ، وَلَكِنَّ اللَّهَ مَعْنىً يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَكُلُّهَا غَيْرُهُ .

يَا هِشَامُ ! الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ ، وَالْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ ، وَالثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ ، وَالنَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ ، أَ فَهِمْتَ ـ يَا هِشَامُ ـ فَهْماً تَدْفَعُ بِهِ ، وَتُنَاضِلُ أَعْدَاءَنَا (٢) ، وَالْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : فَقَالَ : نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَثَبَّتَكَ .

قَالَ هِشَامٌ : فَوَ اللَّهِ مَا قَهَرَنِي أَحَدٌ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ حَتّىٰ قُمْتُ مَقَامِي هَذَا (٣) .

---

(١) في التوحيد والكافي : فقد أشرك .

(٢) تناضل القوم : تباروا وتسابقوا في النضال ، وترامـوا للسبق ، والمراد هنا التسابق في الحجاج والجدل ، وفي الكافي : تناقل أعداءنا ، قلت : ناقلته الحديث : حدّثته وحدّثني ، وناقل الشاعر الشاعر : ناقضه ، وفي التوحيد : تنافر أعداءنا والملحدين في اللّه والمشركين مع اللّه عزّ وجلّ غيره ، ونافره أي حاكمه ، ويقال : نافرته إلى القاضي فنفرني عليه : أي حاكمته إلى القاضي فقضى لي عليه بالغلبة .

(٣) الاحتجاج : ٧٢/٢ * الكافي الشريف : ٨٧/١ ، ١١٤ ، وسنده صحيح .

التوحيد : ابن عصام والدقّاق ، عن الكلينيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النضر ، عن هشام ... مثله (١) .

بيان : هذا الخبر يدلّ على أنّ لفظ الجلالة مشتقّ ، وقد سبق الكلام فيه في باب التوحيد ، وقوله : «اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ» إمّا اسم على فعال بمعنى المفعول أي المعبود ، أو غيره من المعاني التي تقدّم ذكرها ، أو فعل بمعنى عبد أو نحوه .

والظاهر أنّه ليس المقصود أوّلاً الاستدلال على المغايرة بين الاسم والمسمّى ، بل المعنى أنّ هذا اللفظ بجوهره يدلّ على وجود معبود يعبد ، ثمّ بين أنّه لا يجوز عبادة اللفظ بوجه ، ثمّ استدلّ على المغايرة بين الاسم والمسمّى .

ويحتمل أن يكون استدلالاً بأنّ هذا اللفظ يدلّ على معنى ، والدالّ غير المدلول بديهة ، وعلى هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقاً آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة ، وأن يكون تتمّة لهذا الدليل تكثيراً للإيراد ، وإيضاحاً لما يلزمهم من الفساد ، بأن يكون المعنى أنّ العقل لمّا حكم بالمغايرة فمن توهّم الاتّحاد إنّ جعل هذه الحروف معبوداً بتوهّم أنّ الذات عينها فلم يعبد شيئاً أصلاً؛ إذ ليس لهذه الأسماء بقاء واستمرار وجود إلّا بتبعيّة النقوش في الألواح أو الأذهان ، وإن جعل المعبود مجموع الاسم والمسمّى فقد أشرك وعبد مع اللّه غيره ، وإن عبد الذات الخالص فهو التوحيد ، وبطل الاتّحاد بين الاسم والمسمّى ، والأوّل أظهر .

---

(١) التوحيد : ٢٢٠ .

ويحتمل أن يكون المراد بالمألوه مَن له الإله، كما يظهر من بعض الأخبار أنّه يستعمل بهذا المعنى، كقوله عليه السلام: «وَإِلَهاً وَلَا مَأْلُوهٌ، وَعَالِماً إِذْ لَا مَعْلُومٌ» فالمعنى أنّ الإله يقتضي نسبة إلى غيره، ولا يتحقّق بدون الغير، والمسمّى لا حاجة له إلى غيره، فالاسم غير المسمّى.

ثمّ استدلّ عليه السلام على المغايرة بوجهين آخرين:

الأوّل: أنّ للّه تعالى أسماء متعدّدة، فلو كان الاسم عين المسمّى لزم تعدّد الآلهة لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض. قوله: «وَلَكِنَّ اللَّهَ» أي ذاته تعالى لا هذا الاسم.

الثاني: أنّ الخبز اسم لشيء يحكم عليه بأنّه مأكول، ومعلوم أنّ هذا اللفظ غير مأكول، وكذا البواقي.

وقيل: إنّ المقصود من أوّل الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضيّة التي هي موضوعات تلك الأسماء، وذاته تعالى الذي هو مصداق تلك المفهومات، فقوله عليه السلام: «وَإِلَهٌ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً» معناه أنّ هذا المعنى المصدريّ يقتضي أن يكون في الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقيّ ليدلّ على أنّ مفهوم الاسم غير المسمّى، والحقّ تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهيّة أُخرى، فجميع مفهومات الأسماء والصفات خارجة عنه، فصدقها وحملها عليه ليس كصدق الذاتيّات على الماهيّة؛ إذ الماهيّة له كلّيّة، ولا كصدق العرضيّات؛ إذ لا قيام لأفرادها بذاته تعالى، ولكن ذاته تعالى بذاته الأحديّة البسيطة ممّا ينتزع منه هذه المفهومات وتحمل عليه، فالمفهومات كثيرة، والجميع غيره، فيلزم من عينيّة تلك المفهومات

تعدّد الآلهة.

وقوله عليه السلام: «الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ» حجّة أُخرى على ذلك، فإنّ مفهوم المأكول اسم لما يصدق عليه كالخبز، ومفهوم المشروب يصدق على الماء، ومفهوم الملبوس على الثوب، والمحرق على النار.

ثمّ إذا نظرت إلى كلّ من هذه المعاني في أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها، فإنّ معنى المأكول غير مأكول إنّما المأكول شيء آخر كالخبز، وكذا البواقي، ولا يخفى ما فيه.

(١٩٩٦) ٣ـ التوحيد ومعاني الأخبار وعيون أخبار الرضا عليه السلام: أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُوسَى بْنِ عَمْرٍو وَالْحَسَنِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الاسْمِ مَا هُوَ؟ قَالَ: صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ (١).

بيان: أي سمة وعلامة تدلّ على ذات فهي غير الذات، أو المعنى أنّ أسماء اللّه تعالى تدلّ على صفات تصدق عليه.

ويحتمل أن يكون المراد بالاسم هنا ما أشرنا إليه سابقاً، أي المفهوم الكلّيّ الذي هو موضوع اللفظ.

---

(١) التوحيد: ١٩٢ * معاني الأخبار: ٢ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١١٨ * الكافي الشريف: ١/١١٣.
وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، والحسين بن عبيد الله هو السعدي قال النجاشي: «ممن طعن عليه ورمي بالغلو، له كتب صحيحة الحديث، منها: التوحيد ....»، ومحمد بن سنان من الكبار، راجع ملحق: ٨.

(١٩٩٧) ٤ ـ **الاحتجاج** : سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقِيلَ لَهُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بَدِيعاً ، وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ ، أَوَلَمْ تَزَلِ الْأَسْمَاءُ وَالْحُرُوفُ مَعَهُ قَدِيمَةً ؟ فَكَتَبَ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مَوْجُوداً ، ثُمَّ كَوَّنَ مَا أَرَادَ ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ، تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَقَصُرَ طَرْفُ الطَّارِفِينَ (١) ، وَتَلَاشَتْ أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ ، وَاضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ عَنِ الدَّرْكِ لِعَجِيبِ شَأْنِهِ ، وَالْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ عَلَىٰ عُلُوِّ مَكَانِهِ ، فَهُوَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَتَنَاهَىٰ ، وَبِالْمَكَانِ الَّذِي لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ النَّاعِتُونَ بِإِشَارَةٍ (٢) وَلَا عِبَارَةٍ ، هَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ (٣) .

(١٩٩٨) ٥ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ الْخَزَّازِ ، عَنْ رِجَالِهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : اللَّهُ غَايَةُ مَنْ غَيَّاهُ ، فَالْمُغَيَّا غَيْرُ الْغَايَةِ ، تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ ، فَالذَّاكِرُ اللَّهَ غَيْرُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ غَيْرُ أَسْمَاءٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ سِوَاهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ ، أَلَا تَرَىٰ قَوْلَهُ : الْعِزَّةُ لِلَّهِ ، الْعَظَمَةُ لِلَّهِ ، وَقَالَ : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (٤) ، وَقَالَ : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيّاً

---

(١) وفي نسخة : وقصر طرف العارفين.
(٢) في الاحتجاج المطبوع : لم يقع عليه عيون بإشارة ، انتهى.
(٣) الاحتجاج : ٢/٢٥٠.
(٤) سورة الأعراف : ١٨٠.

ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ ﴾ (١) ، فَالْأَسْمَاءُ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ (٢) .

بيان : استدلّ عليه السلام على المغايرة بين الاسم والمسمّى بما أُضيف إليه من الأسماء ، فإنّ الإضافة تدلّ على المغايرة بين الاسم والمسمّى ، يقال : المال لزيد ، ولا يقال : زيد لنفسه ، وقوله : « الْعِزَّةُ لِلَّهِ ، الْعَظَمَةُ لِلَّهِ » يومئ إلى أنّ المراد بالاسم المفهوم كما مرّ .

(١٩٩٩) ٦ـ **التوحيد** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ ، عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلىٰ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : اسْمُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ ، فَأَمَّا مَا عَبَّرَتِ الْأَلْسُنُ عَنْهُ ، أَوْ عَمِلَتِ الْأَيْدِي فِيهِ ، فَهُوَ مَخْلُوقٌ ، وَاللَّهُ غَايَةُ مَنْ غَايَاهُ ، وَالْمُغَيَّا غَيْرُ الْغَايَةِ ، وَالْغَايَةُ مَوْصُوفَةٌ ، وَكُلُّ مَوْصُوفٍ مَصْنُوعٌ ، وَصَانِعُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَوْصُوفٍ بِحَدٍّ مُسَمّىً ، لَمْ يَتَكَوَّنْ فَتُعْرَفَ كَيْنُونَتُهُ بِصُنْعِ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَتَنَاهَ إِلىٰ غَايَةٍ إِلَّا كَانَتْ غَيْرَهُ ، لَا يَزِلُّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْحُكْمَ أَبَداً ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ ، فَاعْتَقِدُوهُ وَصَدِّقُوهُ وَتَفَهَّمُوهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِحِجَابٍ ، أَوْ بِصُورَةٍ ، أَوْ بِمِثَالٍ ، فَهُوَ مُشْرِكٌ ؛ لِأَنَّ

---

(١) سورة الإسراء : ١١٠ .

(٢) التوحيد : ٥٨ * الكافي الشريف : ١١٣/١ ، عن بكر بن صالح عن الحسن بن محمد بن خالد عن عبدالأعلى .

الْحِجَابَ وَالْمِثَالَ وَالصُّورَةَ غَيْرُهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ مُوَحَّدٌ ، فَكَيْفَ يُوَحِّدُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَرَفَهُ بِغَيْرِهِ ، إِنَّمَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ عَرَفَهُ بِاللَّهِ ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِهِ فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ ، إِنَّمَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ ، لَيْسَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ شَيْءٌ ، وَاللَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ لَا مِنْ شَيْءٍ ، يُسَمّىٰ بِأَسْمَائِهِ فَهُوَ غَيْرُ أَسْمَائِهِ ، وَالْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ ، وَالْمَوْصُوفُ غَيْرُ الْوَاصِفِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِمَا لَا يَعْرِفُ فَهُوَ ضَالٌّ عَنِ الْمَعْرِفَةِ ، لَا يُدْرِكُ مَخْلُوقٌ شَيْئاً إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تُدْرَكُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَاللَّهُ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ ، وَخَلْقُهُ خِلْوٌ مِنْهُ ، وَإِذَا أَرَادَ شَيْئاً كَانَ كَمَا أَرَادَ بِأَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ ، لَا مَلْجَأَ لِعِبَادِهِ مِمَّا قَضىٰ ، وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيمَا ارْتَضىٰ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلىٰ عَمَلٍ وَلَا مُعَالَجَةٍ مِمَّا أَحْدَثَ فِي أَبْدَانِهِمُ الْمَخْلُوقَةِ إِلَّا بِرَبِّهِمْ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْوىٰ عَلىٰ عَمَلٍ لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ إِرَادَتَهُ تَغْلِبُ إِرَادَةَ اللَّهِ ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

التوحيد : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٢) ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلىٰ... مِثْلَهُ إِلىٰ قَوْلِهِ : وَالْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ (٣) .

---

(١) سورة الأعراف : ٥٤ * سورة غافر : ٦٤ * التوحيد : ١٤٢ .

(٢) في بعض النسخ : « عن عليّ بن الحسين بن محمّد » مثل ما في الإسناد السابق ، وفي الكافي الشريف : بكر بن صالح ، عن عليّ بن صالح ، عن الحسن بن محمّد بن خالد بن يزيد ، عن عبد الأعلى .

(٣) التوحيد : ١٤٣ .

قال الصدوق رحمه اللّه : معنى ذلك أنّ مَن زعم أنّه يقوى على عمل لم يرد اللّه أن يقوّيه عليه فقد زعم أنّ إرادته تغلب إرادة اللّه ﴿ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ (١) .

بيان : قوله : « اسْمُ شَيْءٍ » أي لفظ الشيء ، أو هذا المفهوم المركّب ، والأوّل أظهر .

ثمّ بيّن المغايرة بأنّ اللفظ الذي يعبّر به الألسن ، والخطّ الذي تعمله الأيدي ، فظاهر أنّه مخلوق .

قوله : « اللَّهُ غَايَةُ مَنْ غَيَّاهُ » اعلم أنّ الغاية تطلق على المدى والنهاية ، وعلى امتداد المسافة ، وعلى الغرض والمقصود من الشيء ، وعلى الراية والعلامة ، وهذه العبارة تحتمل وجوها :

الأوّل : أن تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود ، أي كلمة الجلالة مقصود من جعله مقصوداً ، وذريعة من جعله ذريعة ، أي كلّ من كان له مطلب وعجز عن تحصيله بسعيه يتوسّل إليه باسم اللّه ، « وَالْمُغَيَّا » ـ بالغين المعجمة والياء المثناة المفتوحة ـ أي المتوسّل إليه بتلك الغاية « غَيْرُ الْغَايَةِ » ، أو بالياء المكسورة ، أي الذي جعل لنا الغاية غاية هو غيرها .

وفي بعض النسخ : والمعنى بالعين المهملة والنون أي المقصود بذلك التوسّل ، أو المعنى المصطلح غير تلك الغاية التي هي الوسيلة إليه .

الثاني : أن يكون المراد بالغاية النهاية ، وباللّه الذات لا الاسم ، أي

---

(١) التوحيد : ١٤٣ .

الربّ تعالى غاية آمال الخلق ، يدعونه عند الشدائد بأسمائه العظام ، والمغيا ـ بفتح الياء المشدّدة ـ المسافة ذات الغاية ، والمراد هنا الأسماء ، فكأنّها طرق ومسالك توصل الخلق إلى اللّه في حوائجهم ، والمعنى أنّ العقل يحكم بأنّ الوسيلة غير المقصود بالحاجة ، وهذا لا يلائمه قوله : « وَالْغَايَةُ مَوْصُوفَةٌ » إلّا بتكلّف تامّ .

الثالث : أن يكون المراد بالغاية العلامة ، وصحّفت غاياه بغاياته ، أي علامة من علاماته ، والمعنى أي المقصود ، أو المغيّا أي ذو العلامة غيرها .

الرابع : أن يكون المقصود أنّ الحقّ تعالى غاية أفكار من جعله غاية وتفكّر فيه ، والمعنى المقصود أعني ذات الحقّ غير ما هو غاية أفكارهم ، ومصنوع عقولهم؛ إذ غاية ما يصل إليه أفكارهم ، ويحصل في أذهانهم موصوف بالصفات الزائدة الإمكانيّة ، وكلّ موصوف كذلك مصنوع .

الخامس : ما صحّفه بعض الأفاضل حيث قرأ عانة من عاناه ، أي الاسم ملابس مَن لابسه .

قال في النهاية : معاناة الشيء : ملابسته ومباشرته ، أو مهمّ من اهتمّ به من قولهم : عنيت به فأنا عان ، أي اهتممت به واشتغلت ، أو أسير من أسره .

وفي النهاية : العاني : الأسير ، وكلّ مَن ذلّ واستكان وخضع فقد عنا يعنو فهو عان أو محبوس من حبسه .

وفي النهاية : وعنوا بالأصوات أي احبسوها ، والمعنى أي المقصود

بالاسم غير العانة، أي غير ما نتصوّره ونعقله.

ثمّ اعلم أنّه على بعض التقادير يمكن أن يقرأ واللّه بالكسر، بأن يكون الواو للقسم.

قوله: «غَيْرُ مَوْصُوفٍ بِحَدٍّ» أي من الحدود الجسمانيّة، أو الصفات الإمكانيّة، أو الحدود العقليّة. وقوله: «مُسَمّىً» صفة لحدّ للتعميم، كقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾(١).

ويحتمل أن يكون المراد أنّه غير موصوف بالصفات التي هي مدلولات تلك الأسماء، وقيل: هو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف.

قوله: «لَمْ يَتَكَوَّنْ فَتُعْرَفَ كَيْنُونَتُهُ بِصُنْعِ غَيْرِهِ» قيل: المراد أنّه لم يتكوّن فيكون محدثاً بفعل غيره فتعرف كينونته وصفات حدوثه بصنع صانعه، كما تعرف المعلولات بالعلل.

أقول: لعلّ المراد أنّه غير مصنوع حتّى يُعرف بالمقايسة إلى مصنوع آخر كما تعرف المصنوعات بمقايسة بعضها إلى بعض، فيكون الصنع بمعنى المصنوع وغيره صفة له، أو أنّه لا يعرف بحصول صورة هي مصنوعة لغيره؛ إذ كلّ صورة ذهنيّة مصنوعة للمدرك معلولة له.

قوله: «وَلَمْ يَتَنَاهَ» أي هو تعالى في المعرفة، أو عرفانه، أو العارف في عرفانه إلى نهاية إلّا كانت تلك النهاية غيره تعالى، ومباينة له، غير محمولة عليه. قوله عليه السلام: «لَا يَزِلُّ» في بعض النسخ بالذال، أي

---

(١) سورة الإنسان: ١.

ذلّ الجهل والضلال من فهم هذا الحكم ، وعرف سلب جميع ما يغايره عنه ، وعلم أنّ كلّ ما يصل إليه أفهام الخلق فهو غيره تعالى.

قوله عليه السلام : «وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِحِجَابٍ» أي بالأسماء التي هي حجب بين اللّه وبين خلقه ، ووسائل بها يتوسّلون إليه ، بأن زعم أنّه تعالى عين تلك الأسماء أو الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، بأن زعم أنّ اللّه تعالى اتّحد بهم ، أو بالصفات الزائدة ، فإنّها حجب عن الوصول إلى حقيقة الذات الأحديّة ، أو بصورة أي بأنّه ذو صورة ، كما قالت المشبّهة ، أو بصورة عقليّة زعم أنّها كنه ذاته وصفاته تعالى ، أو بمثال أي خياليّ ، أو بأن جعل له مماثلاً ومشابهاً من خلقه ، فهو مشرك لما عرفت مراراً من لزوم تركّبه تعالى ، وكونه ذا حقائق مختلفة ، وذا أجزاء ، تعالى اللّه عن ذلك.

ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنّه لا يمكن الوصول إلى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه ، لا بحجاب ورسول يبيّن ذلك ، ولا بصورة عقليّة ، ولا خياليّة ؛ إذ لا بدّ بين المعرّف والمعرِّف من مماثلة ، وجهة اتّحاد ، وإلّا فليس ذلك الشيء معرفاً أصلا ، واللّه تعالى مجرّد الذات عن كلّ ما سواه ، فحجابه ومثاله وصورته غيره من كلّ وجه ؛ إذ لا مشاركة بينه وبين غيره في جنس ، أو فصل ، أو مادة ، أو موضوع ، أو عارض ، وإنّما هو واحد موحّد فرد عمّا سواه ، فإنّما يعرف اللّه باللّه إذا نفى عنه جميع ما سواه ، وكلّ ما وصل إليه عقله ، كما مرّ أنّه التوحيد الخالص.

وقال بعض المحقّقين : من زعم أنّه يعرف اللّه بحجاب ، أو بصورة ، أو بمثال ، أي بحقيقة من الحقائق الإمكانيّة - كالجسم والنور - أو بصفة

من صفاتها التي هي عليها ـ كما أُسند إلى القائلين بالصورة ـ أو بصفة من صفاتها عند حصولها في العقل ـ كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة ـ فهو مشرك؛ لأنّ الحجاب والصورة والمثال كلّها مغايرة له، غير محمولة عليه، فمن عبد الموصوف بها عبد غيره، فكيف يكون موحّداً له عارفاً به، إنّما عرف اللّه من عرفه بذاته وحقيقته المسلوب عنه جميع ما يغايره، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يكون يعرف غيره.

أقول: لا يخفى أنّ هذا الوجه ـ وما أوردته سابقاً من الاحتمالات التي سمحت بها قريحتي القاصرة ـ لا يخلو كلّ منها من تكلّف (١)، وقد قيل فيه وجوه أُخر أعرضت عنها صفحاً لعدم موافقتها لأُصولنا، والأظهر عندي أنّ هذا الخبر موافق لما مرّ، وسيأتي في كتاب العدل أيضاً من أنّ

(١) ولقد أنصف رحمه اللّه في الاعتراف بأنّ الرواية لا تتّضح بما أورده من الوجوه، وأمّا ما استظهره من أنّ المراد بها ما ورد في الأخبار من أنّه لا صنع لغيره تعالى في المعرفة فهو أهون من الوجوه السابقة، فإنّ مدلول تلك الأخبار بيان أنّ الفاعل للمعرفة هو اللّه سبحانه، وأمّا نفي الواسطة والوسيلة من البين فلا، كيف والقرآن صريح في أنّ التقوى والإنابة والتدبّر والتفكّر والتعقّل، وكذا الأنبياء والملائكة والأئمّة وسائل لمعرفة اللّه في آيات كثيرة، وقد قال في خصوص القرآن: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ الآية سورة المائدة: ١٦، فالروايات المذكورة لا تنفي الواسطة بهذا المعنى، وأمّا هذه الرواية فهي صريحة في نفي الواسطة، وفي أنّه تعالى معروف بذاته، وكلّ شيء سواه معروف معلوم به على خلاف ما اشتهر أنّ الأشياء تعرف بذاتها، أو صفاتها، أو آثارها، وأن اللّه يعرف بالأشياء، فالرواية تحتاج في بيانها إلى أُصول علميّة عالية غير الأصول الساذجة المعمولة المذكورة في الكتاب!! ولإيضاحها محلّ آخر (الطباطبائي)، قلت: نفي المعرفة في مثل هذه الأحاديث الشريفة ليس بمعنى السلب الكلي، بل بلحاظ المراتب، ومعرفة الله تعالى بذاته غير متيسر إلا لعباده المخلصين ﴿ سبحان الله عمّا يصفون إلا عباد الله المخلصين ﴾، والأصول العالية التي أشار لها قدس سره في رده على المصنف عمدتها « أن الوجود حقيقة واحدة مشككة »، وهي قاعدة مدخولة، بل: الوجود حقائق متباينة مشككة.

المعرفة من صنعه تعالى ، وليس للعباد فيها صنع ، وأنّه تعالى يهبها لمن طلبها ، ولم يقصر فيما يوجب استحقاق إفاضتها ، والقول بأنّ غيره تعالى يقدر على ذلك نوع من الشرك في ربوبيّته وإلهيّته ، فإنّ التوحيد الخالص هو أن يعلم أنّه تعالى مفيض جميع العلوم والخيرات والمعارف والسعادات ، كما قال تعالى : ﴿ ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (١) ، فالمراد بالحجاب إمّا أئمّة الضلال وعلماء السوء الذين يدّعون أنّهم يعرفونه تعالى بعقولهم ، ولا يرجعون في ذلك إلى حجج اللّه تعالى ، فإنّهم حجب يحجبون الخلق عن معرفته وعبادته تعالى ، فالمعنى أنّه تعالى إنّما يعرف بما عرّف به نفسه للناس لا بأفكار وعقولهم ، أو أئمّة الحقّ للناس ، فأمّا إفاضة المعرفة والإيصال إلى البغية فليس إلّا من الحقّ تعالى ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ (٢) ، ويجري في الصورة والمثال ما مرّ من الاحتمالات .

فقوله عليه السلام : « لَيْسَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ شَيْءٌ » أي ليس بينه تعالى وبين خلقه حقيقة أو مادّة مشتركة حتّى يمكنهم معرفته من تلك الجهة ، بل أوجدهم لا من شيء كان .

قوله عليه السلام : « غَيْرُ الْوَاصِفِ » يحتمل أن يكون المراد بالواصف الاسم الذي يصف الذات بمدلوله .

قوله عليه السلام : « فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِمَا لَا يَعْرِفُ » أي لا يؤمن أحد باللّه إلّا بعد معرفته ، والمعرفة لا يكون إلّا منه تعالى ، فالتعريف من

---

(١) سورة النساء : ٧٩.

(٢) سورة القصص : ٥٦.

الله والإيمان، والإذعان وعدم الإنكار من الخلق.

ويحتمل أن يكون المراد على بعض الوجوه السابقة بيان أنّه وإن لم يعرف بالكنه لكن لا يمكن الإيمان به إلّا بعد معرفته بوجه من الوجوه، فيكون المقصود نفي التعطيل، والأوّل أظهر.

وهذه الفقرات كلّها مؤيّدة للمعنى الأخير، كما لا يخفى لمن تأمّل فيها.

ثمّ بيّن عليه السلام كون الأشياء إنّما يحصل بمشيئته تعالى، وأنّ إرادة الخلق لا يغلب إرادته تعالى، كما سيأتي تحقيقه في كتاب العدل، والله الموفّق.

(٢٠٠٠) ٧ـ**التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ وَلَمْ يَعْبُدِ الْمَعْنىٰ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ وَالْمَعْنىٰ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنىٰ بِإِيقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي يَصِفُ بِهَا نَفْسَهُ[١]، فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ، وَنَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ، فِي سِرِّ أَمْرِهِ وَعَلَانِيَتِهِ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً[٢].

---

(١) وفي نسخة: بصفاته التي وصف بها نفسه.

(٢) التوحيد: ٢٢٠ * الكافي الشريف: ١/٨٧، عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني. وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

إيضاح : قوله : « مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ » أي من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته ، أو بأن يتوهّمه محدوداً مدركاً بالوهم « فَقَدْ كَفَرَ » ؛ لأنّ الشكّ كفر ، ولأنّ كلّ محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه ، فمن عبده كان عابداً لغيره فهو كافر .

وقوله : « وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ » أي الحروف ، أو المفهوم الوصفيّ له دون المعنى ، أي المعبّر عنه بالاسم « « فَقَدْ كَفَرَ » ؛ لأنّ الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق للكلّ تعالى شأنه .

(٢٠٠١) ٨ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ الْبَطَائِنِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ خَلَقَ اسْماً بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مَنْعُوتٍ (١) ، وَبِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ ، وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ ، وَبِاللَّوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ ، مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ ، مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ ، مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ ، فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعاً ، لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا ، وَحَجَبَ وَاحِداً مِنْهَا وَهُوَ الاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي أُظْهِرَتْ (٢) ، فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ وَتَبَارَكَ وَسُبْحَانَ (٣) ، لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ

---

(١) الموجود في الكافي الشريف : إنّ اللّه خلق اسماً بالحروف غير متصوت .

(٢) في الكافي : فهذه الأسماء التي ظهرت.

(٣) في التوحيد المطبوع والكافي الشريف : فالظاهر هو اللّه تبارك وتعالى .

أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ (١) ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْناً ، ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلاثِينَ اسْماً فِعْلاً مَنْسُوباً إِلَيْهَا ، فَهُوَ الرَّحْمنُ ، الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ ، الْخالِقُ ، الْبارِئُ ، الْمُصَوِّرُ ، الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ ، لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ، الْعَلِيمُ ، الْخَبِيرُ ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الْحَكِيمُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْعَلِيُّ ، الْعَظِيمُ ، الْمُقْتَدِرُ ، الْقادِرُ ، السَّلامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيْمِنُ ، الْبارِئُ (٢) ، الْمُنْشِئُ ، الْبَدِيعُ ، الرَّفِيعُ ، الْجَلِيلُ ، الْكَرِيمُ ، الرَّازِقُ ، الْمُحْيِي ، الْمُمِيتُ ، الْبَاعِثُ ، الْوَارِثُ (٣) ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنىٰ حَتّىٰ تَتِمَّ ثَلاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ اسْماً ، فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلاثَةِ ، وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلاثَةُ أَرْكَانٌ ، وَحُجُبٌ لِلاسْمِ الْوَاحِدِ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلاثَةِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيّاً ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ ﴾ (٤) .

بيان : اعلم أنّ هذا الخبر من متشابهات الأخبار ، وغوامض الأسرار

---

(١) في المصدر : وسخر سبحانه لكل اسم من هذه أربعة .... .

(٢) مكرّر ، ولعلّه من النسّاخ .

(٣) يأتي شرح هذه الأسماء وغيرها مفصّلاً من الصدوق قدّس اللّه روحه في باب عدد أسماء اللّه تعالى ، وفضل إحصائها ، وشرحها ، ولغيره أيضاً كالكفعميّ في المصباح ، وابن فهد في عدّة الداعي ، ولها شروح مستوفاة ، كما أنّ جمعاً من أصحابنا قدّس اللّه أسرارهم أفردوا حول هذه الأسماء وشرحها كتباً مستقلّة تبلغ عدّتها عشرين أو أكثر ، وأورد أسماءها العلّامة الرازيّ في كتابه الذريعة : ٢/٦٦ ، فراجعه .

(٤) التوحيد : ١٩٠ * الكافي الشريف : ١/١١٢ .

وسنده معتبر حسن ، رجاله ثقات وممدوحون ، سوى الحسن بن علي بن أبي حمزة وهو البطائني منحرف الاعتقاد ، إلا أن رواياته معتبرة على الصحيح .

التي لا يعلم تأويلها إِلّا اللَّـهُ وَالرَّاسِـخُونَ فِـي الْـعِلْمِ ، والسكـوت عـن تفسيره ، والإقرار بالعجز عن فهمه أصوب وأوْلى ، وأحـوط وأحـرى ، ولنذكر وجهاً تبعاً لمن تكلّم فيه على سبيل الاحتمال (١) فنقول : أسماء في بعض النسخ بصيغة الجمع ، وفي بعضها بصورة المـفرد ، والأخـير أظهر ، والأوّل لعلّه مبنيّ على أنّه مجزي بأربعة أجزاء ، كلّ منها اسـم ، فلذا أطلق عليه صيغة الجمع .

وقوله : « بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مَنْعُوتٍ » (٢) ، وفي بـعض النسـخ كـما فـي الكافي : « غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ » ، وكذا ما بعده من الفقرات تحتمل كونها حالاً عن فاعل « خَلَقَ » وعن قوله : « اسْماً »، ويؤيّد الأوّل ما في أكـثر نسـخ التوحيد : « خَلَقَ اسْماً بِالْحُرُوفِ وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُرُوفِ غَيْرُ مَنْعُوتٍ » ، فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمّى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقيّة والكتبيّة فيه تعالى .

---

(١) المراد بالرواية أنّ ذاته تعالى أجلّ من أن يحيط به مفاهيم الأسماء ، يسقط عنده كلّ اسم ورسم ، وأنّ لمعاني الأسماء نحو تأخّر عنه عبّر عنه بالخلق ، ولها مراتب ودرجات فيما بينها أنـفسها ، وقـد شـرحـنا الروايـة فـي رسـالة الصـفات مـن الرسـائل السـبع بـعض الشـرح (الطباطبائي) ، قلت : وقد ذكرنا في « حقيقة الأسماء الحسنى » أن أسماءه تعالى وتقدس لا تنحصر بالأسماء اللفظية ، بل له تعالى أسـماء تكـوينية بـعدد مـراتب الوجـود ، وأن الأسـم الأعظم الأعظم التكويني هو حقيقة النبي وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات اللـه عليهم أجمعين ،كما ذكرنا أن الأسماء اللفظية له تعالى لا أنها أسماء الأسماء خلافاً للمتصوفة والعرفاء ، نعم منشأ انتزاعها الأسماء التكوينية ، فراجع .

(٢) هذا من قبيل النقل بالمعنى ارتكبه بعض الرواة إصلاحاً للمعنى على زعـمه مـع مـنافاته البيّنة لسائر فقرات الرواية (الطباطبائي) ، قلت : على كلا التقديرين العـبارة نـاظرة وواصـفة للاسم التكويني ، لا اللفظي ، وهو المـطلوب ، وكـونه مـن النـقل بـالمعنى لا شـاهد عـليه ، واختلاف النسخ بين الكافي الشريف والتوحيد لا يؤيده .

وأمّا على الثاني ، فلعلّه إشارة إلى حصوله في علمه تعالى ، فيكون الخلق بمعنى التقدير والعلم ، وهذا الاسم عند حصوله في العلم الأقدس لم يكن ذا صوت ، ولا ذا صورة ، ولا ذا شكل ، ولا ذا صبغ .

ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنّ أوّل خلقه كان بالإفاضة على روح النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ، وأرواح الأئمّة عليهم السلام بغير نطق وصبغ ولون وخطّ بقلم .

ولنرجع إلى تفصيل كلّ من الفقرات وتوضيحها ، فعلى الأوّل قوله : « غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ » إمّا على البناء للفاعل ، أي لم يكن خلقها بإيجاد حرف وصوت ، أو على البناء للمفعول ، أي هو تعالى ليس من قبيل الأصوات والحروف حتّى يصلح كون الاسم عينه تعالى ، لكن الظاهر من كلام اللغويّين أنّ تصوّت لازم ، فيكون على البناء للفاعل بالمعنى الثاني ، فيؤيّد الوجه الأوّل .

وقوله عليه السلام : « وَبِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ » ـ بفتح الطاء ـ أي ناطق ، أو أنّه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها ، أو بالكسر أي لم يجعل الحروف ناطقة على الإسناد المجازيّ كقوله تعالى : ﴿ هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ (١) ، وهذا التوجيه يجري في الثاني من احتمالي الفتح ، وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني ، وهو كونها حالاً عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر ، وكذا تطبيق الفقرات الآتية على الاحتمالين .

قوله عليه السلام : « مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ » أي كنه حقيقته مستور عن الخلق ، مع أنّه من حيث الآثار أظهر من كلّ شيء ، أو مستتر بكمال ذاته

---

(١) سورة الجاثية : ٢٩.

من غير ستر وحاجب، أو أنّه غير مستور عن الخلق، بل هو في غاية الظهور، والنقص إنّما هو من قِبلنا، ويجري نظير الاحتمالات في الثاني.

ويحتمل على الثاني أن يكون المراد أنّه مستور عن الخلق غير مستور عنه تعالى.

وأمّا تفصيل الأجزاء وتشعّب الأسماء، فيمكن أن يقال إنّه لمّا كان كنه ذاته تعالى مستوراً عن عقول جميع الخلق فالاسم الدالّ عليه ينبغي أن يكون مستوراً عنهم، فالاسم الجامع هو الاسم الذي يدلّ على كنه الذات مع جميع الصفات الكماليّة، ولمّا كانت أسماؤه تعالى ترجع إلى أربعة لأنّها إمّا أن تدلّ على الذات، أو الصفات الثبوتية الكماليّة، أو السلبيّة التنزيهيّة، أو صفات الأفعال، فجزّأ ذلك الاسم الجامع إلى أربعة أسماء جامعة، واحدة منها للذات فقط، فلما ذكرنا سابقاً اسْتبدّ تعالى به، ولم يعطه خلقه، وثلاثة منها تتعلّق بالأنواع الثلاثة من الصفات فأعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه، فهذه الثلاثة حجب ووسائط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون؛ إذ بها يتوسّلون إلى الذات، وإلى الاسم المختصّ بها، ولمّا كانت تلك الأسماء الأربعة مطوية في الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقدّم وتأخّر، ولذا قال: «لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ»، ويمكن أن يقال على بعض المحتملات السابقة أنّه لمّا كان تحقّقها في العلم الأقدس لم يكن بينها تقدّم وتأخّر في الوجود(١) كما يكون في تكلّم الخلق، والأوّل أظهر.

(١) أو يقال: إنّ إيجادها لمّا كان بالإفاضة على الأرواح المقدّسة ولم يكن بالتكلّم لم يكن بينها وبين أجزائها تقدّم وتأخّر في الوجود، كما يكون في تكلّم الخلق، والأوّل أظهر، هكذا في مرآة العقول، ولعلّه سقط هنا عن قلم النسّاخ.

ثمّ بيّن الأسماء الثلاثة :

فأوّلها : اللّه ، وهو الدالّ على النوع الأوّل لكونه موضوعاً للذات ، المستجمع للصفات الذاتيّة الكماليّة .

والثاني : تبارك؛ لأنّه من البركة والنموّ ، وهو إشارة إلى أنّه معدن الفيوض ، ومنبع الخيرات التي لا تتناهى ، وهو رئيس جميع الصفات الفعليّة من الخالقيّة والرازقيّة والمنعميّة ، وسائر ما هو منسوب إلى الفعل ، كما أنّ الأوّل رئيس الصفات الوجوديّة من العلم والقدرة وغيرهما ، ولمّا كان المراد بالاسم كلّ ما يدلّ على ذاته وصفاته تعالى أعمّ من أن يكون اسماً أو فعلاً أو جملة لا محذور في عدّ تبارك من الأسماء .

والثالث : هو سبحان الدالّ على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص ، فيندرج فيه ، ويتبعه جميع الصفات السلبيّة والتنزيهيّة . هذا على نسخة التوحيد .

وفي الكافي : «هُوَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ، وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ» ، فلعلّ المراد أنّ الظاهر بهذه الأسماء هو اللّه تعالى ، وهذه الأسماء إنّما جعلها ليظهر بها على الخلق ، فالمظهر هو الاسم ، والظاهر به هو الربّ سبحانه .

ثمّ لمّا كان لكلّ من تلك الأسماء الثلاثة الجامعة شعب أربع ترجع إليها جعل لكلّ منها أربعة أركان هي بمنزلة دعائمه :

فأمّا اللّه ، فلدلالته على الصفات الكماليّة الوجوديّة ، له أربع دعائم ،

وهي وجوب الوجود المعبّر عنه بالصمديّة والقيّوميّة ، والعلم ، والقدرة ، والحياة ، أو مكان الحياة اللطف ، أو الرحمة ، أو العزة ، وإنّما جعلت هذه الأربعة أركان لأنّ سائر الصفات الكماليّة إنّما ترجع إليها ، كالسميع والبصير والخبير ـ مثلاً ـ فإنّها راجعة إلى العلم والعلم يشملها ، وهكذا.

وأمّا تبارك ، فله أركان أربعة هي : الإيجاد ، والتربية في الدارين ، والهداية في الدنيا ، والمجازاة في الآخرة ، أي الموجد ، أو الخالق والربّ ، والهادي ، والديّان ، ويمكن إدخال الهداية في التربية ، وجعل المجازاة ركنين : الإثابة والانتقام ، ولكلّ منها شعب من أسماء اللّه الحسنى كما لا يخفى بعد التأمّل والتتبّع.

وأمّا سبحان ، فله أربعة أركان لأنّه إمّا تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات ، أو تنزيهه عن إدراك الحواسّ والأوهام والعقول ، أو تنزيه صفاته عمّا يوجب النقص ، أو تنزيه أفعاله عمّا يوجب الظلم والعجز والنقص. ويحتمل وجهاً آخر وهو تنزيهه عن الشريك والأضداد والأنداد ، وتنزيهه عن المشاكلة والمشابهة ، وتنزيهه عن إدراك العقول والأوهام ، وتنزيهه عمّا يوجب النقص والعجز من التركّب ، والصاحبة ، والولد ، والتغيّرات ، والعوارض ، والظلم ، والجور ، والجهل ، وغير ذلك.

وظاهر أنّ لكلّ منها شعباً كثيرة ، فجعل عليه السلام شعب كلّ منها ثلاثين ، وذكر بعض أسمائه الحسنى على التمثيل ، وأجمل الباقي.

ويحتمل ـ على ما في الكافي ـ أن تكون الأسماء الثلاثة ما يدلّ على وجوب الوجود ، والعلم ، والقدرة ، والاثنا عشر ما يدلّ على الصفات

الكماليّة والتنزيهيّة التي تتبع تلك الصفات ، والمراد بالثلاثين صفات الأفعال التي هي آثار تلك الصفات الكماليّة .

ويؤيّده قوله : « فِعْلاً مَنْسُوباً إِلَيْهَا » . وعلى الأوّل يكون المعنى أنّها من توابع تلك الصفات ، فكأنّها من فعلها . هذا ما خطر ببالي في حلّ هذا الخبر ، وإنّما أوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم عليه السلام ، ولعلّه أظهر الاحتمالات التي أوردها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفة ، وطرائقهم المتشتّتة ، وإنّما هداني إلى ذلك ما أورده ذريعتي إلى الدرجات العلى ، ووسيلتي إلى مسالك الهدى ، بعد أئمّة الورى عليهم السلام ، أعني والدي العلّامة قدّس اللّه روحه في شرح هذا الخبر على ما في الكافي ، حيث قال : الذي يخطر بالبال في تفسير هذا الخبر على الإجمال هو أنّ الاسم الأوّل كان اسماً جامعاً للدلالة على الذات والصفات ، ولمّا كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزّأ ذلك الاسم على أربعة أجزاء ، وجعل الاسم الدالّ على الذات محجوباً عن الخلق ، وهو الاسم الأعظم باعتبار ، والدالّ على المجموع اسم أعظم باعتبار آخر ، ويشبه أن يكون الجامع هو اللّه ، والدالّ على الذات فقط هو ، وتكون المحجوبيّة باعتبار عدم التعيين كما قيل إنّ الاسم الأعظم داخل في جملة الأسماء المعروفة ، ولكنّها غير معيّنة لنا ، ويمكن أن يكون غيرها ، والأسماء التي أظهرها اللّه للخلق على ثلاثة أقسام :

منها : ما يدلّ على التقديس ، مثل العليّ ، العظيم ، العزيز ، الجبّار ، المتكبّر .

ومنها : ما يدلّ على علمه تعالى .

ومنها : ما يدلّ على قدرته تعالى ، وانقسام كلّ واحد منها إلى أربعة أقسام ، بأن يكون التنزيه إمّا مطلقا ، أو للذات ، أو الصفات ، أو الأفعال ، ويكون ما يدلّ على العلم إمّا لمطلق العلم ، أو للعلم بالجزئيّات ، كالسميع والبصير ، أو الظاهر أو الباطن ، وما يدلّ على القدرة إمّا للرحمة الظاهرة أو الباطنة ، أو الغضب ظاهراً أو باطناً ، أو ما يقرب من ذلك التقسيم والأسماء المفردة على ما ورد في القرآن والأخبار يقرب من ثلاثمائة وستّين اسماً ذكرها الكفعمي في مصباحه ، فعليك جمعها والتدبّر في ربط كلّ منها بركن من تلك الأركان ، انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

أقول : بعض الناظرين في هذا الخبر جعل الاثني عشر كناية عن البروج الفلكيّة ، والثلاثمائة والستّين عن درجاتها ، ولعمري لقد تكلّف بأبعد ممّا بين السماء والأرض ، ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى ، والاسم الأوّل الجامع عن أوّل مخلوقاته ، وبزعم القائل هو العقل ، وجعل ما بعد ذلك كناية عن كيفيّة تشعّب المخلوقات ، وتعدّد العوالم ، وكفى ما أومأنا إليه للاستغراب ، وذكرها بطولها يوجب الإطناب.

قوله : « وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ » استشهاد بأنّ له تعالى أسماء حسنى ، وأنّه إنّما وضعها ليدعوه الخلق بها ، فقال تعالى : قل ادعوه تعالى باللّه ، أو بالرحمن ، أو بغيرهما ، فالمقصود واحد وهو الربّ ، وله أسماء حسنى كلّ منها يدلّ على صفة من صفاته المقدّسة ، فأيّاً ما تدعو فهو حسن.

قيل : نزلت الآية حين سمع المشركون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يقول : يا اللّه ، يا رحمان ، فقالوا : إنّه ينهانا أن نعبد إلهين ، وهو يدعو إلهاً آخر ، وقالت اليهود : إنّك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره اللّه في التوراة ، فنزلت الآية ردّاً لما توهّموا من التعدّد ، أو عدم الإتيان بذكر الرحمن (١) .

---

(١) وللمزيد من البسط راجع كتابنا « حقيقة الأسماء الحسنى » ، فقد فصلنا القول بأن أسماءه تعالى غيره ، وأنها غير منحصرة بالأسماء اللفظية ، بل اللفظية الطبقة النازلة منها ، وأن انتزاعها إنما بتوسط الأسماء التكوينية ، التي هي الوساطة بينه تعالى وبين مخلوقاته .

باب ٢: معاني الأسماء، واشتقاقها، وما يجوز إطلاقه عليه تعالى، وما لا يجوز [١]

(٢٠٠٢) ١ ـ **الخصال وعيون أخبار الرضا عليه السلام**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ فِي الطَّوَافِ فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْجَوَادِ؟ فَقَالَ: إِنَّ لِكَلَامِكَ وَجْهَيْنِ: فَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْمَخْلُوقِ، فَإِنَّ الْجَوَادَ الَّذِي يُؤَدِّي مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، وَالْبَخِيلَ مَنْ بَخِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْنِي الْخَالِقَ، فَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ أَعْطىٰ، وَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ مَنَعَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ أَعْطىٰ عَبْداً أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ، وَإِنْ مَنَعَ مَنَعَ مَا لَيْسَ لَهُ [٢].

معاني الأخبار: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْجَهْمِ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ [٣] ... مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ: مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْخَالِقِ لِأَنَّهُ إِنْ أَعْطَاكَ أَعْطَاكَ مَا لَيْسَ لَكَ، وَإِنْ مَنَعَكَ مَنَعَكَ مَا لَيْسَ لَكَ [٤].

---

(١) وفي الباب ١٢ حديث.

(٢) الخصال: ٤٣ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٢٩ * التوحيد: ٣٧٣ * الكافي الشريف: ٤/٣٨، بسنده عن موسى بن بكر عن أحمد بن سليمان.
ورجال السند إلى أحمد بن سليمان ثقات أجلاء عيون، وأحمد بن سليمان لعله الحجال ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين.

(٣) الظاهر أنّه تصحيف (سليمان) الوارد في السند السابق، بقرينة رواية موسى بن بكر عنه، وبقرينة اتّحاد مضمون الحديث مع سابقه.

(٤) معاني الأخبار: ٢٥٦.

بيان : لعلّ المراد أنّ المخلوق إنّما يوصف بالبخل إن منع ؛ لأنّه لا يؤدّي ما فرض اللّه عليه من حقوق الخلق ، وأمّا اللّه سبحانه فلا يوصف بالبخل إن منع ؛ لأنّه ليس لأحد حقّ على اللّه ، فالمراد بقوله : « وَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ مَنَعَ » أنّه ليس ببخيل ، أو أنّه جواد من حيث عطاياه الغير المتناهية الأُخر ، وهذا المنع لا ينافي جوده لعدم لزومه عليه.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « مَا لَيْسَ لَهُ » أخيراً غير ما هو المراد به أوّلاً ، أي ما لا يستحقّ التفضّل عليه به ، وليس صلاحه في إعطائه ، فجوده من جهة هذا المنع أيضاً ثابت ؛ لأنّ إعطاء ما يضرّ السائل ليس بجود ، بل منعه عنه عين الجود.

(٢٠٠٣) ٢ـ التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنِ الْفَتْحِ ابْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : هُوَ اللَّطِيفُ ، الْخَبِيرُ ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الْوَاحِدُ ، الْأَحَدُ ، الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ، مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ ، وَمُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ ، وَمُصَوِّرُ الصُّوَرِ ، لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ ، وَلَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَإِ ، فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَصَوَّرَهُ وَأَنْشَأَهُ ؛ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يُشْبِهُ هُوَ شَيْئاً.

قُلْتُ : أَجَلْ ، جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ ، لَكِنَّكَ قُلْتَ : الْأَحَدُ الصَّمَدُ ؟ وَقُلْتَ : لَا يُشْبِهُ شَيْئاً ، وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ ، أَلَيْسَ قَدْ تَشَابَهَتِ الْوَحْدَانِيَّةُ ؟

قَالَ : يَا فَتْحُ ! أَحَلْتَ ـ ثَبَّتَكَ اللَّهُ ـ إِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي ، فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُسَمّىٰ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ قِيلَ وَاحِدٌ فَإِنَّمَا يُخْبَرُ أَنَّهُ جُثَّةٌ وَاحِدَةٌ وَلَيْسَ بِاثْنَيْنِ ، فَالْإِنْسَانُ نَفْسُهُ لَيْسَ بِوَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ ، وَأَلْوَانَهُ مُخْتَلِفَةٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ (١) ، وَهُوَ أَجْزَاءٌ مُجَزَّأٌ لَيْسَتْ بِسَوَاءٍ ، دَمُهُ غَيْرُ لَحْمِهِ ، وَلَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ ، وَعَصَبُهُ غَيْرُ عُرُوقِهِ ، وَشَعْرُهُ غَيْرُ بَشَرِهِ ، وَسَوَادُهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْخَلْقِ (٢) ، فَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي الاسْمِ ، لَا وَاحِدٌ فِي الْمَعْنىٰ ، وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ ، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا تَفَاوُتَ ، وَلَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ ، فَأَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَجَوَاهِرَ شَتّىٰ غَيْرَ أَنَّهُ بِالاجْتِمَاعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ .

فَقَوْلُكَ : اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ فَسِّرْهُ لِي كَمَا فَسَّرْتَ الْوَاحِدَ ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لُطْفَهُ عَلىٰ خِلَافِ لُطْفِ خَلْقِهِ لِلْفَصْلِ ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَشْرَحَ ذَلِكَ لِي ؟ فَقَالَ : يَا فَتْحُ ! إِنَّمَا قُلْنَا : اللَّطِيفُ لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ ، وَلِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ (٣) وَغَيْرِ اللَّطِيفِ ، وَفِي الْخَلْقِ اللَّطِيفِ مِنَ الْحَيَوَانِ الصِّغَارِ ، مِنَ

(١) هكذا في العيون : وفي التوحيد والكافي : وألوانه مختلفة غير واحدة ... إلخ .
(٢) في العيون والكافي الشريف : وكذلك سائر جميع الخلق .
(٣) في التوحيد والعيون والكافي المطبوعات : أَوَ لا ترى ـ وفّقك اللّه وثبّتك ـ إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف .

الْبَعُوضِ وَالْجِرْجِسِ ، وَمَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُمَا مَا لَا يَكَادُ تَسْتَبِينُهُ الْعُيُونُ ، بَلْ لَا يَكَادُ يُسْتَبَانُ لِصِغَرِهِ ، الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَىٰ ، وَالْحَدَثُ الْمَوْلُودُ مِنَ الْقَدِيمِ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا صِغَرَ ذَلِكَ فِي لُطْفِهِ ، وَاهْتِدَاءَهُ لِلسِّفَادِ ، وَالْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَالْجَمْعَ لِمَا يُصْلِحُهُ مِمَّا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ ، وَمَا فِي لِحَاءِ الْأَشْجَارِ ، وَالْمَفَاوِزِ وَالْقِفَارِ ، وَفَهْمَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ مَنْطِقَهَا ، وَمَا يَفْهَمُ بِهِ أَوْلَادُهَا عَنْهَا ، وَنَقْلَهَا الْغِذَاءَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَأْلِيفَ أَلْوَانِهَا حُمْرَةً مَعَ صُفْرَةٍ ، وَبَيَاضاً مَعَ خُضْرَةٍ (١) ، وَمَا لَا تَكَادُ عُيُونُنَا تَسْتَبِينُهُ بِتَمَامِ خَلْقِهَا (٢) ، وَلَا تَرَاهُ عُيُونُنَا ، وَلَا تَلْمِسُهُ أَيْدِينَا ، عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَ هَذَا الْخَلْقِ لَطِيفٌ ، لَطُفَ فِي خَلْقِ مَا سَمَّيْنَاهُ بِلَا عِلَاجٍ ، وَلَا أَدَاةٍ ، وَلَا آلَةٍ ، وَأَنَّ كُلَّ صَانِعِ شَيْءٍ ، فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ ، وَاللَّهُ الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَصَنَعَ لَا مِنْ شَيْءٍ (٣) .

التوحيد : الدقّاق ، عن محمّد الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين ابن الحسن بن بردة ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمّد العلويّ ، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ ... مثله ، مع

---

(١) في العيون والكافي الشريف : وبياضاً مع حمرة.

(٢) في الكافي الشريف وبعض النسخ : لدمامة خلقها.

(٣) التوحيد : ١٨٥ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٧ * الكافي الشريف : ١/١١٨ عن عدة عن الفتح .

وسند الأصحاب إلى كتاب التوحيد للفتح حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد ذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ، وهو من كبار المتكلمين وأمره حسن ، قال جعفر بن محمد الأشعري : عن فتح قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب إلي بخطه ، قال جعفر : وإن فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن عليه السلام .

زيادات وتغييرات أوردناه في باب جوامع التوحيد [١] .

توضيح : أبو الحسن هو الرضا عليه السلام كما يظهر من الكلينيّ [٢] ، ويحتمل الهادي عليه السلام ، حيث عدّ الشيخ رحمه اللّه الفتح من أصحابه ، والأوّل أظهر .

قوله عليه السلام : « مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ » أي خالقها ، أو معطي ماهيّاتها على القول بجعلها .

قوله : « فَرْقٌ » إمّا فعل أو اسم ، أي الفرق حاصل بينه وبين من جسّمه .

قوله عليه السلام : « أَحَلْتَ » أي أتيت بالمحال .

قوله عليه السلام : « إِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي » أي التشبيه الممنوع منه ، إنّما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى ، بمعنى حاصل للخلق لا محض إطلاق لفظ واحد عليه تعالى وعلى الخلق بمعنيين متغايرين ، أو المعنى أنّه ليس لتشبيه في كنه الحقيقة والذات ، وإنّما التشبيه في المفهومات الكلّيّة التي هي مدلولات الألفاظ ، وتصدق عليه تعالى كما مرّ تحقيقه .

قوله عليه السلام : « فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ » أي الأسماء التي تطلق عليه تعالى وعلى الخلق واحدة ، لكنّها لا توجب التشابه ؛ إذ الأسماء دالّة على المسمّيات وليست عينها حتّى يلزم الاشتراك في حقيقة الذات والصفات .

ثمّ بيّن عليه السلام عدم كون التشابه في المعنى في اشتراك لفظ

---

(١) التوحيد : ٦٠ .

(٢) ومن الصدوق ، حيث إنّ إيراد الحديث في العيون يدلّ على ذلك .

الواحد، بأنّ الوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصيّة التي تجتمع مع أنواع التكثّرات، وليست إلّا تألّف أجزاء واجتماع أُمور متكثّرة، ووحدته سبحانه هي نفي الكثرة والتجزّؤ والتعدّد عنه مطلقاً.

قوله عليه السلام: «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ» يحتمل أن يكون كلّ من المخلوق والمصنوع والمؤلّف، والظرف خبراً وإن كان الأوّل أظهر.

قوله: «لِلْفَصْلِ» أي للفرق الظاهر بينه وبين خلقه.

قوله: «فِي لُطْفِهِ» أي مع لطف ذلك المخلوق، أو بسبب لطفه تعالى.

قوله: «بِتَمَامِ» في بعض النسخ: لدمامة بالمهملة، وهي الحقارة.

(٢٠٠٤) ٣ـ التوحيد ومعاني الأخبار وعيون أخبار الرضا عليه السلام :

أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (١)، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَمُوسَى بْنِ عَمْرٍو وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: هَلْ كَانَ اللَّهُ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: يَرَاهَا وَيَسْمَعُهَا؟ قَالَ: مَا كَانَ مُحْتَاجاً إِلىٰ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا، وَلَا يَطْلُبُ مِنْهَا، هُوَ نَفْسُهُ، وَنَفْسُهُ هُوَ، قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فَلَيْسَ يَحْتَاجُ إِلىٰ أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ، وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَيْرِهِ يَدْعُوهُ بِهَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُدْعَ بِاسْمِهِ لَمْ يُعْرَفْ، فَأَوَّلُ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ؛ لِأَنَّهُ

---

(١) وفي نسخة: عن الحسن بن عبد اللّه.

أَعْلَى الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا ، فَمَعْنَاهُ اللَّهُ ، وَاسْمُهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، وَهُوَ أَوَّلُ أَسْمَائِهِ ؛ لِأَنَّهُ عَلِيٌّ عَلَا كُلَّ شَيْءٍ (١) .

الاحتجاج : مرسلاً ... مثله (٢) .

(٢٠٠٥) ٤ - **عيون أخبار الرضا عليه السلام** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنْ أَبِي سُمَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ فِي جُمْلَةِ مَا سَأَلَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكُمْ : إِنَّهُ لَطِيفٌ ، وَسَمِيعٌ ، وَبَصِيرٌ ، وَعَلِيمٌ ، وَحَكِيمٌ ، أَيَكُونُ السَّمِيعُ إِلّا بِالْأُذُنِ ، وَالْبَصِيرُ إِلّا بِالْعَيْنِ ، وَاللَّطِيفُ إِلّا بِعَمَلِ الْيَدَيْنِ ، وَالْحَكِيمُ إِلّا بِالصَّنْعَةِ ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ اللَّطِيفَ مِنَّا عَلىٰ حَدِّ اتِّخَاذِ الصَّنْعَةِ ، أَوَمَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَّخِذُ شَيْئاً يَلْطُفُ فِي اتِّخَاذِهِ فَيُقَالُ : مَا أَلْطَفَ فُلَاناً ؟ فَكَيْفَ لَا يُقَالُ لِلْخَالِقِ الْجَلِيلِ لَطِيفٌ ؛ إِذْ خَلَقَ خَلْقاً لَطِيفاً وَجَلِيلاً ، وَرَكَّبَ فِي الْحَيَوَانِ مِنْهُ أَرْوَاحَهَا ، وَخَلَقَ كُلَّ جِنْسٍ مُتَبَايِناً مِنْ جِنْسِهِ فِي

---

(١) التوحيد : ١٩١ * معاني الأخبار : ٢ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٨ * الكافي الشريف : ١/١١٣ ، وتقدّم الحديث مع بيان من المصنّف في باب العلم وكيفيّته تحت رقم ٢٦.
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والد الصدوق وأحمد بن إدريس من أعاظم الفقهاء والأعلام ، والحسين بن عبد - عبيد - الله هو السعدي ، ذكره النجاشي فقال : « ممن طعن عليه بالغلو ، له كتب صحيحة الحديث ، منها التوحيد ... » ، وذكر في ترجمة « حسن ابن علي بن أبي عثمان » رواية أحمد بن إدريس عنه حال استقامته ، ومحمد بن سنان من الأجلاء ، بل من الأولياء ، راجع ملحق : ٨.
(٢) الاحتجاج : ٢/١٩٣ .

الصُّورَةِ ، وَلَا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضاً ؟ فَكُلٌّ لَهُ لُطْفٌ مِنَ الْخَالِقِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ فِي تَرْكِيبِ صُورَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرْنَا إِلَى الْأَشْجَارِ وَحَمْلِهَا أَطَايِبَهَا ، الْمَأْكُولَةَ مِنْهَا وَغَيْرَ الْمَأْكُولَةِ ، فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّ خَالِقَنَا لَطِيفٌ لَا كَلُطْفِ خَلْقِهِ فِي صَنْعَتِهِمْ ، وَقُلْنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ أَصْوَاتُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرىٰ ، مِنَ الذَّرَّةِ إِلىٰ أَكْبَرَ مِنْهَا ، فِي بَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، وَلَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ لُغَاتُهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّهُ سَمِيعٌ لَا بِأُذُنٍ ، وَقُلْنَا : إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا بِبَصَرٍ ؛ لِأَنَّهُ يَرىٰ أَثَرَ الذَّرَّةِ السَّحْمَاءِ (١) فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ السَّوْدَاءِ وَيَرىٰ دَبِيبَ النَّمْلِ فِي اللَّيْلَةِ الدُّجُنَّةِ (٢) ، وَيَرَى مَضَارَّهَا وَمَنَافِعَهَا ، وَأَثَرَ سِفَادِهَا ، وَفِرَاخِهَا وَنَسْلِهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا كَبَصَرِ خَلْقِهِ .

قَالَ : فَمَا بَرِحَ حَتّىٰ أَسْلَمَ (٣) .

الاحتجاج : مرسلاً ... مثله (٤) .

(٢٠٠٦) ٥ ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ عَلَّانٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : اعْلَمْ ـ عَلَّمَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ ـ أَنَّ اللَّهَ

---

(١) الذرّة : صغار النمل ، السحماء : السوداء .
(٢) الدبيب : المشي كالحيّة ، أو على اليدين والرجلين كالطفل ، والدجنة أي مظلمة .
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٢١ .
وسنده قوي ، محمد بن علي هو أبو سمينة من الأجلاء ، راجع ملحق : ١١ ، والخراساني خادم الرضا لم أجد من قدح فيه ، وتوصيفه مشعر بالمدح في الجملة .
(٤) الاحتجاج : ٢/١٧٢ .

تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ قَدِيمٌ ، وَالْقِدَمَ صِفَةٌ دَلَّتِ الْعَاقِلَ [١] عَلىٰ أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ [٢] ، فَقَدْ بَانَ لَنَا بِإِقْرَارِ الْعَامَّةِ مُعْجِزَةَ الصِّفَةِ [٣] أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَ اللَّهِ ، وَلَا شَيْءَ مَعَ اللَّهِ فِي بَقَائِهِ ، وَبَطَلَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ شَيْءٌ ، أَوْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ فِي بَقَائِهِ ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ خَالِقاً لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ ، فَكَيْفَ يَكُونُ خَالِقاً لِمَنْ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ ؟ وَلَوْ كَانَ قَبْلَهُ شَيْءٌ كَانَ الأَوّل ذَلِكَ الشَّيْءُ لَا هَذَا ، وَكَانَ الأَوّل أَوْلىٰ بِأَنْ يَكُونَ خَالِقاً لِلْأَوَّلِ الثَّانِي .

ثُمَّ وَصَفَ نَفْسَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ بِأَسْمَاءٍ دَعَا الْخَلْقَ - إِذْ خَلَقَهُمْ وَتَعَبَّدَهُمْ وَابْتَلَاهُمْ - إِلىٰ أَنْ يَدْعُوهُ بِهَا ، فَسَمّىٰ نَفْسَهُ سَمِيعاً بَصِيراً ، قَادِراً قَاهِراً ، حَيّاً قَيُّوماً [٤] ، ظَاهِراً بَاطِناً ، لَطِيفاً خَبِيراً ، قَوِيّاً عَزِيزاً ، حَكِيماً عَلِيماً ، وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ .

فَلَمَّا رَأىٰ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْغَالُونَ الْمُكَذِّبُونَ ، وَقَدْ سَمِعُونَا نُحَدِّثُ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ ، وَلَا شَيْءَ مِنَ الْخَلْقِ فِي حَالِهِ ، قَالُوا : أَخْبِرُونَا إِذْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَا مِثْلَ لِلَّهِ ، وَلَا شِبْهَ لَهُ ، كَيْفَ شَارَكْتُمُوهُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنىٰ فَتَسَمَّيْتُمْ بِجَمِيعِهَا ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ دَلِيلاً عَلىٰ أَنَّكُمْ مِثْلُهُ فِي حَالَاتِهِ كُلِّهَا ، أَوْ

---

(١) في الكافي : صفته التي دلّت العاقل ... إلخ.

(٢) أي في ثبوته وامتداده واستمراره.

(٣) في التوحيد والعيون المطبوعين : مع معجزة الصفة.

(٤) في الكافي : قادراً قائماً ناطقاً ظاهراً.

فِي بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ ؛ إِذْ قَدْ جَمَعَتْكُمُ الْأَسْمَاءُ الطَّيِّبَةُ ؟ قِيلَ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أَلْزَمَ الْعِبَادَ أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَعَانِي ، وَذٰلِكَ كَمَا يَجْمَعُ الاسْمُ الْوَاحِدُ مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، وَالدَّلِيلُ عَلىٰ ذٰلِكَ قَوْلُ النَّاسِ الْجَائِزُ عِنْدَهُمُ السَّائِغُ (١) ، وَهُوَ الَّذِي خَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْخَلْقَ فَكَلَّمَهُمْ بِمَا يَعْقِلُونَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةً فِي تَضْيِيعِ مَا ضَيَّعُوا ، وَقَدْ يُقَالُ لِلرَّجُلِ : كَلْبٌ وَحِمَارٌ وَثَوْرٌ وَسُكَّرَةٌ وَعَلْقَمَةٌ وَأَسَدٌ كُلُّ ذٰلِكَ عَلىٰ خِلَافِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَقَعِ (٢) الْأَسْمَاءُ عَلىٰ مَعَانِيهَا الَّتِي كَانَتْ بُنِيَتْ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ بِأَسَدٍ وَلَا كَلْبٍ ، فَافْهَمْ ذٰلِكَ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ وَإِنَّمَا تَسَمَّى اللَّهُ بِالْعَالِمِ لِغَيْرِ عِلْمٍ حَادِثٍ عَلِمَ بِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَاسْتَعَانَ بِهِ عَلىٰ حِفْظِ مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَالرَّوِيَّةِ فِيمَا يَخْلُقُ مِنْ خَلْقِهِ وَيُفْنِيهِ مِمَّا مَضىٰ (٣) ، مِمَّا أَفْنىٰ مِنْ خَلْقِهِ ، مِمَّا لَوْ لَمْ يَحْضُرْهُ ذٰلِكَ الْعِلْمُ وَيَغِيبُهُ كَانَ جَاهِلاً ضَعِيفاً ، كَمَا أَنَّا رَأَيْنَا عُلَمَاءَ الْخَلْقِ إِنَّمَا سُمُّوا بِالْعِلْمِ لِعِلْمٍ حَادِثٍ ؛ إِذْ كَانُوا قَبْلَهُ جَهَلَةً ، وَرُبَّمَا فَارَقَهُمُ الْعِلْمُ بِالْأَشْيَاءِ فَصَارُوا إِلَى الْجَهْلِ (٤) ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ اللَّهُ عَالِماً لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ شَيْئاً ، فَقَدْ جَمَعَ الْخَالِقَ وَالْمَخْلُوقَ اسْمُ الْعِلْمِ ، وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ عَلىٰ مَا رَأَيْتَ ، وَسُمِّيَ رَبُّنَا سَمِيعاً لَا بِجُزْءٍ (٥) فِيهِ

(١) في الكافي والعيون : الشائع .

(٢) في الكافي والتوحيد المطبوعين : على خلافه وحالاته لم يقع .

(٣) في التوحيد المطبوع : ويعينه ما مضى .

(٤) في الكافي : فعادوا .

(٥) في الكافي ونسخة من العيون : لَا بِخَرْتٍ ، وكذا فيما بعده ، وخرت الأُذن ـ بضمّ الخاء

يَسْمَعُ بِهِ الصَّوْتَ لَا يُبْصِرُ بِهِ ، كَمَا أَنَّ جُزْأَنَا الَّذِي نَسْمَعُ بِهِ لَا نَقْوىٰ عَلَى النَّظَرِ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا تَخْفىٰ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، لَيْسَ عَلىٰ حَدِّ مَا سُمِّينا بِهِ نَحْنُ ، فَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ بِالسَّمِيعِ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ .

وَهَكَذَا الْبَصِيرُ لَا بِجُزْءٍ بِهِ أَبْصَرَ كَمَا أَنَّا نُبْصِرُ بِجُزْءٍ مِنَّا ، لَا نَنْتَفِعُ بِهِ فِي غَيْرِهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ لَا يَجْهَلُ شَخْصاً مَنْظُوراً إِلَيْهِ ، فَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ .

وَهُوَ قَائِمٌ لَيْسَ عَلىٰ مَعْنَى انْتِصَابٍ وَقِيَامٍ عَلىٰ سَاقٍ فِي كَبَدٍ كَمَا قَامَتِ الْأَشْيَاءُ ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَائِمٌ ، يُخْبِرُ أَنَّهُ حَافِظٌ كَقَوْلِ الرَّجُلِ الْقَائِمُ بِأَمْرِنَا فُلَانٌ ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ الْقَائِمُ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ ، وَالْقَائِمُ أَيْضاً فِي كَلَامِ النَّاسِ الْبَاقِي ، وَالْقَائِمُ أَيْضاً يُخْبِرُ عَنِ الْكِفَايَةِ ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : قُمْ بِأَمْرِ فُلَانٍ ، أَيِ اكْفِهِ ، وَالْقَائِمُ مِنَّا قَائِمٌ عَلىٰ سَاقٍ ، فَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ وَلَمْ يَجْمَعْنَا الْمَعْنىٰ .

وَأَمَّا اللَّطِيفُ ، فَلَيْسَ عَلىٰ قِلَّةٍ وَقَضَافَةٍ وَصِغَرٍ ، وَلَكِنْ ذَلِكَ عَلَى النَّفَاذِ فِي الْأَشْيَاءِ ، وَالامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُدْرَكَ ، كَقَوْلِكَ : لَطُفَ عَنِّي هَذَا الْأَمْرُ ، وَلَطُفَ فُلَانٌ فِي مَذْهَبِهِ ، وَقَوْلِهِ يُخْبِرُكَ أَنَّهُ غَمَضَ فَبَهَرَ الْعَقْلَ ، وَفَاتَ الطَّلَبُ وَعَادَ مُتَعَمِّقاً مُتَلَطِّفاً ، لَا يُدْرِكُهُ الْوَهْمُ ، فَهَكَذَا لَطُفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ عَنْ أَنْ يُدْرَكَ بِحَدٍّ ، أَوْ يُحَدَّ بِوَصْفٍ ، وَاللَّطَافَةُ مِنَّا الصِّغَرُ وَالْقِلَّةُ ،

وفتحها وسكون الراء ـ: ثقبها.

فَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ.

وَأَمَّا الْخَبِيرُ، فَالَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَفُوتُهُ (١)، لَيْسَ لِلتَّجْرِبَةِ وَلَا لِلاعْتِبَارِ بِالْأَشْيَاءِ، فَتُفِيدَهُ التَّجْرِبَةُ وَالاعْتِبَارُ عِلْماً لَوْلَاهُمَا مَا عَلِمَ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ كَانَ جَاهِلاً، وَاللّٰهُ لَمْ يَزَلْ خَبِيراً بِمَا يَخْلُقُ، وَالْخَبِيرُ مِنَ النَّاسِ الْمُسْتَخْبِرُ عَنْ جَهْلٍ الْمُتَعَلِّمُ، وَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ.

وَأَمَّا الظَّاهِرُ فَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ عَلَا الْأَشْيَاءَ بِرُكُوبٍ فَوْقَهَا، وَقُعُودٍ عَلَيْهَا، وَتَسَنُّمٍ لِذُرَاهَا، وَلَكِنَّ ذٰلِكَ لِقَهْرِهِ وَلِغَلَبَتِهِ الْأَشْيَاءَ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهَا، كَقَوْلِ الرَّجُلِ: ظَهَرْتُ عَلىٰ أَعْدَائِي، وَأَظْهَرَنِيَ اللّٰهُ عَلىٰ خَصْمِي، يُخْبِرُ عَنِ الْفَلْجِ وَالْغَلَبَةِ، فَهٰكَذَا ظُهُورُ اللّٰهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ (٢)، وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَّهُ الظَّاهِرُ لِمَنْ أَرَادَهُ لَا يَخْفىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ مَا يَرىٰ (٣)، فَأَيُّ ظَاهِرٍ أَظْهَرُ وَأَوْضَحُ أَمْراً مِنَ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ؟ فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ صَنْعَتَهُ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، وَفِيكَ مِنْ آثَارِهِ مَا يُغْنِيكَ، وَالظَّاهِرُ مِنَّا الْبَارِزُ بِنَفْسِهِ، وَالْمَعْلُومُ بِحَدِّهِ، فَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ (٤).

وَأَمَّا الْبَاطِنُ، فَلَيْسَ عَلىٰ مَعْنَى الاسْتِبْطَانِ لِلْأَشْيَاءِ بِأَنْ يَغُورَ فِيهَا، وَلَكِنْ ذٰلِكَ مِنْهُ عَلَى اسْتِبْطَانِهِ لِلْأَشْيَاءِ عِلْماً وَحِفْظاً وَتَدْبِيراً، كَقَوْلِ

---

(١) في التوحيد والعيون: ولا يفوته شيء.
(٢) في التوحيد: فهكذا ظهور الله على الأعداء.
(٣) في التوحيد والكافي الشريف: «وَأَنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ مَا بَرَأَ».
(٤) في الكافي الشريف والتوحيد والعيون: فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

الْقَائِلِ : أَبْطَنْتُهُ يَعْنِي خَبَّرْتُهُ ، وَعَلِمْتُ مَكْتُومَ سِرِّهِ ، وَالْبَاطِنُ مِنَّا بِمَعْنَى الْغَائِرِ فِي الشَّيْءِ الْمُسْتَتِرِ ، فَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ .

وَأَمَّا الْقَاهِرُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلىٰ عِلَاجٍ وَنَصَبٍ وَاحْتِيَالٍ وَمُدَارَاةٍ وَمَكْرٍ ، كَمَا يَقْهَرُ الْعِبَادُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، فَالْمَقْهُورُ مِنْهُمْ يَعُودُ قَاهِراً ، وَالْقَاهِرُ يَعُودُ مَقْهُوراً ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ عَلىٰ أَنَّ جَمِيعَ مَا خَلَقَ مُتَلَبِّسٌ بِهِ الذُّلُّ لِفَاعِلِهِ ، وَقِلَّةُ الامْتِنَاعِ لِمَا أَرَادَ بِهِ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ ، فَالْقَاهِرُ مِنَّا عَلىٰ مَا ذَكَرْتُ وَوَصَفْتُ ، فَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ .

وَهَكَذَا جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَإِنْ كُنَّا لَمْ نُسَمِّهَا (١) كُلَّهَا ، فَقَدْ تَكْتَفِي لِلاعْتِبَارِ (٢) بِمَا أَلْقَيْنَا إِلَيْكَ ، وَاللَّهُ عَوْنُنَا وَعَوْنُكَ فِي إِرْشَادِنَا وَتَوْفِيقِنَا (٣) .

الاحتجاج : مُرْسَلاً مِنْ قَوْلِهِ : إِنَّمَا نُسَمِّي اللَّهَ تَعَالىٰ بِالْعَالِمِ إِلىٰ قَوْلِهِ : وَالْبَاطِنُ مِنَّا الْغَائِرُ فِي الشَّيْءِ الْمُسْتَتِرُ فِيهِ ، فَقَدْ جَمَعَنَا الاسْمُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنىٰ ، قَالَ : وَهَكَذَا جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَإِنْ كُنَّا لَمْ نُسَمِّهَا كُلَّهَا (٤) .

---

(١) في الكافي : وإن كنّا لم نستجمعها .
(٢) في الكافي الشريف والعيون : فقد يكتفي الاعتبار ، وفي التوحيد : فقد يكتفي للاعتبار .
(٣) التوحيد : ١٨٦ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٣٢ * الكافي الشريف : ١/١٢٠ .
وسنده حسن كالصحيح ، الحسين بن خالد هو الصيرفي ، يروي عنه البزنطي وابن أبي عمير وعمرو بن عثمان والهيثم بن أبي مسروق وسيف بن عميرة وعلي بن يقطين ومحمد بن عيسى الأشعري ويونس بن عبد الرحمن ، ويظهر من رواياته أنه من المقربين من الرضا عليه السلام ، وقد اعتمد عليه الصدوق .
(٤) الاحتجاج : ٢/١٧٤ .

توضيح : الإقرار إمّا من أقرّ بالحقّ إذا اعترف به ، أو من أقرّ الحقّ في مكانه فاستقرّ هو ، فقوله عليه السلام « مُعْجِزَةَ الصِّفَةِ » على الأوّل منصوب بنزع الخافض ، وعلى الثاني منصوب على المفعوليّة ، والمعجزة اسم فاعل من أعجزته بمعنى وجدته عاجزاً ، أو جعلته عاجزاً ، أو من أعجزه الشيء بمعنى فاته ، وإضافتها إلى الصفة ، والمراد بها القِدم من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وإنّما وصفها بالإعجاز لأنّها تجدهم ، أو تجعلهم لنباهة شأنها عاجزين عن إدراكهم كنهها ، أو عن اتّصافهم بها ، أو عن إنكارهم لها ، أو لأنّها تفوتهم وهم فاقدون لها.

ويحتمل أن تكون المعجزة مصدر عجز عن الشيء عجزاً أو معجزة - بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها - أي إقرارهم بعجزهم عن الاتّصاف بتلك الصفة ، ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول ، بأن يكون حالاً عن العامّة ، أو صفة لها ، أي بإقرارهم موصوفين بالعجز عن ترك الإقرار ، أو الحال أنّ صفة القِدم أعجزتهم وألجأتهم إلى الإقرار ، فالمقرّ به ، والمبيّن شيء واحد ، وهو قوله : « أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَ اللَّهِ ».

قال بعض الأفاضل : المراد بقوله : « بِإِقْرَارِ الْعَامَّةِ » إذعانهم ، أو الإثبات ، وعلى الأوّل متعلّق الإذعان إمّا « « مُعْجِزَةَ الصِّفَةِ » » بحذف الصلة ، أو محذوف ، أي إقرار العامّة بأنّه خالق كلّ شيء و« مُعْجِزَةَ الصِّفَةِ » صفة للإقرار ، أو بدل عنه ، أي إقرار العامّة بأنّه خالق كلّ شيء « مُعْجِزَةَ الصِّفَةِ » ، أي صفة الخالقيّة لكلّ شيء ، أو صفة القِدم لا يسع أحداً أن ينكره ، وأمّا على الثاني ، فمعجزة الصفة مفعول الإقرار ، أو صفة للإقرار ، أو بدل عنه ، والمفعول محذوف ، وعلى تقدير كونه مفعولاً

فمعجزة الصفة من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الصفة التي هي معجزة لهم عن أن لا يثبتوا له خالقيّة كلّ شيء ، أو المعجزة بمعناه المتعارف ، والإضافة لاميّة أي إثباتهم الخالقيّة للكلّ معجزة هذه الصفة حيث لا يسعهم أن ينكروها ، وإن أرادوا الإنكار.

ويحتمل أن يكون معجزة الصفة فاعل «بَانَ» ، ويكون قوله : «أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَ اللَّهِ» بياناً ، أو بدلاً لمعجزة الصفة ، انتهى.

أقول : لا يخفى أنّه يدلّ على أنّه لا قديم سوى اللّه ، وعلى أنّ التأثير لا يعقل إلاّ في الحادث ، وأنّ القِدم مستلزم لوجوب الوجود.

قوله عليه السلام : «ثُمَّ وَصَفَ» أي سمّى «نَفْسَه بِأَسْمَاءٍ» بالتنوين «دَعَا الْخَلْقَ» بالنصب أي لدعائهم.

ويحتمل إضافة الأسماء إلى الدعاء ، والأظهر أنّه على صيغة الفعل.

وقوله : «إِلىٰ أَنْ يَدْعُوهُ» متعلّق به ، أو بالابتلاء أيضاً على التنازع ، لكن في أكثر نسخ الكلينيّ مهموز.

قوله عليه السلام : «وَابْتَلَاهُمْ» أي بالمصائب والحوائج ، وألجأهم إلى أن يدعوه بتلك الأسماء.

قوله عليه السلام : «وَالدَّلِيلُ عَلىٰ ذَلِكَ» أي على إطلاق اللفظ الواحد على المعنيين المختلفين ، والقول : «السَّائِغُ» هو ما فسّره عليه السلام بقوله : وقد يقال والعلقم شجر مرّ ، ويقال للحنظل ولكل شيء مرّ علقم.

قوله عليه السلام : «عَلىٰ خِلَافِهِ» أي على خلاف موضوعه الأصليّ.

قوله عليه السلام : «وَيُفْنِيهِ مِمَّا مَضىٰ» كذا في بعض نسخ الكتابين ،

فهو عطف على يخلق ، وفي بعض نسخ عيون الأخبار الرضا عليه السلام : «تفيته ما مَضىٰ »(١) أي إفناؤها ، وفي بعض نسخ التوحيد : «تقفيه ما مضى »(٢) ، أي جعل بعض ما يفنى في قفاء ما مضى ، أي يكون مستحضراً لما مضى ممّا أعدمه سابقاً حتّى يفنى ما يفنى بعده على طريقته ، وعلى التقديرين معطوف على الموصول.

قوله عليه السلام : «لَا بِجُزْءٍ» في الوافي : لا بخرت في المواضع ، وهو بالفتح والضمّ : الثقب في الأُذن وغيرها، والكبد ـ بالتحريك ـ : المشقّة والتعب، والقضافة ـ بالقاف والضاد المعجمة ثمّ الفاء ـ : الدقّة والنحافة.

قوله عليه السلام : «فَبَهَرَ الْعَقْلَ » أي غلبه فلا يصل العقل إليه ، ويمكن أن يقرأ على البناء المجهول (٣) .

وفي الوافي : «فيه العقل وَفَاتَ الطَّلَب » أي وفات ذلك الشيء عن الطلب ، فلا يدركه الطلب ، أو فات عن العقل الطلب فلا يمكنه طلبه ، ويحتمل على هذا أن يكون الطلب بمعنى المطلوب. «وَعَادَ» أي العقل ، أو الوهم على التنازع ، أو ذلك الشيء ، فالمراد أنّه صار ذا عمق ولطافة ودقّة «لَا يُدْرِكُهُ الْوَهْمُ» لبعد عمقه ، وغاية دقّته.

وسنام كلّ شيء : أعلاه ، ومنه تسنّمه أي علاه، والذرّيّ ـ بضمّ الذال المعجمة وكسرها ـ : جمع الذروة بهما ، وهي أيضاً أعلى الشيء.

---

(١) في عيون أخبار الرضا : تفنية .
(٢) في المصدر : وبعينه ما مضى مما أفنى .
(٣) وفي نسخة : على البناء للمفعول.

قوله عليه السلام : «لَا يَخْفىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ» يحتمل إرجاع الضمير المجرور إلى الموصول ، أي لا يخفى على من أراد معرفة شيء من أُموره من وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ، وعلى تقدير إرجاعه إليه تعالى لعلّه ذكر استطراداً ، أو إنّما ذكر لأنّه مؤيّد لكونه مدبّراً لكلّ شيء ، أو لأنّه مسبّب عن عليّة كلّ شيء ، أو لأنّ ظهوره لكلّ شيء ، وظهور كلّ شيء له مسبّبان عن تجرّده تعالى .

ويحتمل أن يكون وجهاً آخر لإطلاق الظاهر عليه تعالى ؛ لأنّ في المخلوقين لمّا كان المطّلع على شيء حاضراً عنده ، ظاهراً له ، جاز أن يعبّر عن هذا المعنى بالظهور ، والعلاج العمل ، والمزاولة بالجوارح .

(٢٠٠٧) ٦ ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : أَبِي ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ وَسَلَمَةُ بْنُ الْخَطَّابِ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سُئِلَ عَنْ مَعْنَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : اسْتَوْلىٰ عَلىٰ مَا دَقَّ وَجَلَّ (١) .

بيان : لعلّه من باب تفسير الشيء بلازمه فإنّ معنى الإلهيّة يلزمه

---

(١) التوحيد : ٢٣٠ * معاني الأخبار : ٤ * المحاسن : ١/٢٣٨ * الكافي الشريف : ١/١١٤ ، عن البرقي عن عدة عن القاسم .

وسنده حسن كالصحيح ، القاسم بن يحيى روى عنه أعاظم الأصحاب كأحمد بن إسحاق والبرقي والأشعري وإبراهيم بن هاشم واليقطيني ، وروإياته في الكتب الأربعة جداً كثيرة ، وهو من رواة كامل الزيارات وتفسير القمي ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وَرَوَىٰ كتابه عن ثلاثة من أعاظم الحفاظ ، ووصف بعض رواياته بأنها أصح الروايات عنده ، ذكره النجاشي ولم يقدح فيه ، وهذا من أمارات السلامة والحسن ، نعم ضعّفه الغضائري ، وفي ثبوت كتاب الغضائري خلاف ، وعلى فرض ثبوته فقد تحفظ الأصحاب في تضعيفاته للرواة ، جده الحسن ابن راشد اعتمد عليه الصدوق وأفتى بمضمون رواياته ، كما وصف بعض رواياته بأنها أصح الروايات عنده ، وهذا كافٍ في الاعتماد والاعتداد .

الاستيلاء على جميع الأشياء ، دقيقها وجليلها .

وقيل : السؤال إنّما كان عن مفهوم الاسم ومناطه ، فأجاب عليه السلام بأنّ الاستيلاء على جميع الأشياء مناط المعبوديّة بالحقّ لكلّ شيء .

(٢٠٠٨) ٧ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوائِجِ وَالشَّدائِدِ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْ دُونَهُ ، وَتَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ (١) .

أقول : تمامه في كتاب القرآن في تفسير سورة الفاتحة .

(٢٠٠٩) ٨ـ **التوحيد ومعاني الأخبار** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ مَيْمُونٍ الْبَانِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ هُوَ الأوّل وَالْآخِرُ ﴾ (٢) ، فَقَالَ : الأوّل لَا عَنْ أَوَّلٍ قَبْلَهُ ، وَلَا عَنْ بَدْءٍ سَبَقَهُ ، وَآخِرٌ لَا عَنْ نِهَايَةٍ كَمَا يُعْقَلُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَلَكِنْ قَدِيمٌ ، أَوَّلٌ ، آخِرٌ ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ ، بِلَا بَدْءٍ وَلَا نِهَايَةٍ ، لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ ، وَلَا يَحُولُ مِنْ حَالٍ إِلىٰ حَالٍ ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (٣) .

---

(١) التوحيد : ٢٣٠ * معاني الأخبار : ٤ ، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها صدوق الأمة قدس سره وغيره ، راجع ملحق : ١٦ .
(٢) سورة الحديد : ٣.
(٣) التوحيد : ٣١٣ * معاني الأخبار : ١٢ * الكافي الشريف : ١/١١٦ .

(٢٠١٠) ٩ ـ **التوحيد** : ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هُوَ الأوّل وَالآخِرُ ﴾ وَقُلْتُ : أَمَّا الأوّل فَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَبَيِّنْ لَنَا تَفْسِيرَهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا يَبِيدُ ، أَوْ يَتَغَيَّرُ ، أَوْ يَدْخُلُهُ التَّغَيُّرُ وَالزَّوَالُ ، أَوْ يَنْتَقِلُ مِنْ لَوْنٍ إِلىٰ لَوْنٍ ، وَمِنْ هَيْئَةٍ إِلىٰ هَيْئَةٍ ، وَمِنْ صِفَةٍ إِلىٰ صِفَةٍ ، وَمِنْ زِيَادَةٍ إِلىٰ نُقْصَانٍ ، وَمِنْ نُقْصَانٍ إِلىٰ زِيَادَةٍ ، إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَاحِداً (١) ، هُوَ الأوّل قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ الْآخِرُ عَلىٰ مَا لَمْ يَزَلْ ، لَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ كَمَا تَخْتَلِفُ عَلىٰ غَيْرِهِ ، مِثْلُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَكُونُ تُرَاباً مَرَّةً ، وَمَرَّةً لَحْماً ، وَمَرَّةً دَماً ، وَمَرَّةً رُفَاتاً وَرَمِيماً ، وَكَالتَّمْرِ الَّذِي يَكُونُ مَرَّةً بَلَحاً ، وَمَرَّةً بُسْراً ، وَمَرَّةً رُطَباً ، وَمَرَّةً تَمْراً ، فَيَتَبَدَّلُ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخِلَافِ ذَلِكَ (٢) .

بيان : « يَبِيد » أي يهلك ، والرفات : المتكسّر من الأشياء اليابسة ، والرميم : ما بلي من العظام ، والبلح ـ محرّكة » : ما بين الخلال والبسر .

وسنده كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى ميمون البان روى عنه عمرو بن أبي المقدام ومحمد بن حكيم والحارث بن المغيرة ، ويظهر من بعض الروايات قربه منهم عليهم السلام .

(١) في الكافي : فإنّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة .

(٢) التوحيد : ٣١٤ * الكافي الشريف : ١/١١٥ .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

قال الجوهريّ : البلح قبل البسر ؛ لأنّ أوّل التمر طلع ، ثمّ خلال ، ثمّ بلح ، ثمّ رطب .

أقول : الغرض أنّ دوام الجنّة والنار وأهلهما وغيرها لا ينافي آخريّته تعالى ، واختصاصها به ، فإنّ هذه الأشياء دائماً في التغيّر والتبدّل ، وفي معرض الفناء والزوال ، وهو تعالى باقٍ من حيث الذات والصفات أزلاً وأبداً من حيث لا يلحقه تغيّر أصلا ، فكلّ شيء هالك وفانٍ إلّا وجهه تعالى .

(٢٠١١) ١٠ ـ **تفسير الإمام عليه السلام** : « الرَّحْمنِ » قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلامُ : الرَّحْمَنُ : الْعَاطِفُ عَلىٰ خَلْقِهِ بِالرِّزْقِ ، لَا يَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادَّ رِزْقِهِ وَإِنِ انْقَطَعُوا عَنْ إِطَاعَتِهِ .

الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَخْفِيفِهِ عَلَيْهِمْ طَاعَاتِهِ ، وَبِعِبَادِهِ الْكَافِرِينَ فِي الرِّزْقِ لَهُمْ ، وَفِي دُعَائِهِمْ إِلىٰ مُوَافَقَتِهِ ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، جَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ، فَبِهَا يَتَرَاحَمُ النَّاسَ ، وَتَرْحَمُ الْوَالِدَةُ وَلَدَهَا ، وَتَحْنُو الْأُمَّهَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عَلىٰ أَوْلَادِهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَضَافَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الْوَاحِدَةَ إِلىٰ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، فَيَرْحَمُ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ثُمَّ يُشَفِّعُهُمْ فِيمَنْ يُحِبُّونَ لَهُ الشَّفَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ ... تَمَامَ الْخَبَرِ (١) .

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٤ ، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام من

(٢٠١٢) ١١ ـ **تفسير القمّيّ** : قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا ﴾ (١) ، قَالَ : هُوَ شَيْءٌ قَالَتْهُ الْجِنُّ بِجَهَالَةٍ ، فَلَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ تَعَالىٰ مِنْهُمْ ، وَمَعْنىٰ ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ أَيْ بَخْتُ رَبِّنَا (٢) .

(٢٠١٣) ١٢ ـ **الخصال** : فِي خَبَرِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ : يُقَالُ فِي افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ : تَعَالىٰ عَرْشُكَ ، وَلَا يُقَالُ : تَعَالىٰ جَدُّكَ (٣) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار المناسبة للباب في باب إثبات الصانع ، وسيأتي بعضها في باب الجوامع .

الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها صدوق الأمة قدس سره وغيره ، راجع ملحق : ١٦ .

(١) سورة الجنّ : ٣.

(٢) تفسير القمي : ٣٨٨/٢ * الخصال : ٥٠ ، بسنده عن ميسرة * تهذيب الأحكام : ٣١٦/٢ .

(٣) الخصال : ٦٠٤.

والحديث قد استشهد به الصدوق في كل كتبه ، ورجاله ممن روى عنهم كثيراً ، وهو قدس سره لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه .

باب ٣: عدد أسماء اللّه تعالى، وفضل إحصائها وشرحها [١]

الآيات:

الفاتحة:

إلى ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [٢].

البقرة:

﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٤].

وقال: ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ ﴾ [٥].

وقال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ﴾ [٦].

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ ﴾ [٧].

وقال تعالى: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٨].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ﴾ [٩].

---

(١) وفي الباب ٦ أحاديث.
(٢) سورة الفاتحة: ١ ـ ٤.
(٣) سورة البقرة: ٢٩. سورة الأنعام: ١٠١. سورة الحديد: ٣.
(٤) سورة البقرة: ١٧٣، ١٨٢، ١٩٩. سورة المائدة: ٣٩. سورة الأنفال: ٦٩.
(٥) سورة البقرة: ٢٠٢. سورة النور: ٣٩.
(٦) سورة البقرة: ١٩٦. سورة الأنفال: ٢٥.
(٧) سورة البقرة: ٢٠٧. سورة آل عمران: ٣٠.
(٨) سورة البقرة: ٢٠٩.
(٩) سورة البقرة: ٢١١. سورة الأنفال: ١٣. سورة الحشر: ٤.

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧) .

وقال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٨) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٩) .

---

(١) سورة البقرة : ٢١٨. سورة آل عمران : ٣١ ، ١٢٩. سورة النساء : ٢٥. سورة المائدة : ٧٤. سورة الأنفال : ٧٠. سورة التوبة : ٢٧ ، ٩١. سورة النور : ٢٢. سورة الحجرات : ٥. سورة الحدد : ٢٨. سورة الممتحنة : ٧. سورة التحريم : ١.

(٢) سورة البقرة : ٢٢٠. سورة الأنفال : ١٠. سورة التوبة : ٧١.

(٣) سورة البقرة : ٢٢٤ ، ٢٥٦. سورة آل عمران : ٣٤ ، ١٢١. سورة التوبة : ٩٨ ، ١٠٣. سورة النور : ٢١ ، ٦٠.

(٤) سورة البقرة : ٢٢٥. سورة المائدة : ١٠١.

(٥) سورة البقرة : ١٩٢ ، ٢٢٦. سورة آل عمران : ٨٩. سورة المائدة : ٣. سورة النحل : ١١٥. سورة النور : ٥. سورة المجادلة : ١٢. سورة التغابن : ١٤.

(٦) سورة البقرة : ٢٢٧.

(٧) سورة البقرة : ٢٢٨ ، ٢٤٠. سورة المائدة : ٣٨. سورة الأنفال : ٦٧. سورة التوبة : ٤٠.

(٨) سورة البقرة : ٢٣٣.

(٩) سورة البقرة : ٢٣٤ ، ٢٧١. سورة آل عمران : ١٨٠. سورة الحديد : ١٠. سورة المجادلة : ٣ ، ١١. سورة التغابن : ٨.

وقال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . في مواضع (٣) .

وقال : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ رَبَّنا ﴾ . في مواضع (٥) .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ (٧) .

وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٨) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٩) .

آل عمران :

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١٠) .

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٥.

(٢) سورة البقرة : ٢٤٤.

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٨.

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥. سورة الشورى : ٤.

(٥) سورة البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٩ ، ١٣٩ ، ٢٠٠ و٢٠١ ، ٢٥٠ ، ٢٨٥ و٢٨٦.

(٦) سورة البقرة : ٢٥٥. سورة آل عمران : ٢.

(٧) سورة البقرة : ٢٦٣.

(٨) سورة البقرة : ٢٦٧.

(٩) سورة البقرة : ٢٨٤. سورة آل عمران : ٢٩ ، ١٨٩. سورة المائدة : ١٧ ، ١٩ ، ٤٠. سورة الأنفال : ٤١. سورة التوبة : ٣٩. سورة الحشر : ٦.

(١٠) سورة آل عمران : ٣٥. سورة ص : ٣٥.

النساء :

﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [(١)] .

وقال : ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ [(٢)] .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾ [(٣)] .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيّاً كَبِيراً ﴾ [(٤)] .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوّاً غَفُوراً ﴾ [(٥)] .

وقال : ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفى بِاللَّهِ نَصِيراً ﴾ [(٦)] .

وقال : ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ [(٧)] .

وقال : ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [(٨)] .

وقال : ﴿ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً ﴾ [(٩)] .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ [(١٠)] .

---

(١) سورة النساء : ١.
(٢) سورة النساء : ٦. سورة الأحزاب : ٣٩.
(٣) سورة النساء : ١٦.
(٤) سورة النساء : ٣٤.
(٥) سورة النساء : ٤٣.
(٦) سورة النساء : ٤٥.
(٧) سورة النساء : ٧٩، ١٦٦. سورة الفتح : ٢٨.
(٨) سورة النساء : ٨١، ١٣٢، ١٧١. سورة الأحزاب : ٣، ٤٨.
(٩) سورة النساء : ٨٥.
(١٠) سورة النساء : ٨٦.

وقال: ﴿ وَكانَ اللَّهُ واسِعاً حَكِيماً ﴾.

وقال: ﴿ وَكانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً ﴾ (١).

الأعراف:

﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤).

الأنفال:

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ ﴾ (٥).

يونس:

﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ ﴾ (٦).

هود:

﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (٧).

---

(١) سورة النساء: ١٣٠، ١٤٧.
(٢) سورة الأعراف: ٨٧. سورة يوسف: ٨٠.
(٣) سورة الأعراف: ٨٩.
(٤) سورة الأعراف: ١٨٠.
(٥) سورة الأنفال: ٤٩، ٥٢.
(٦) سورة يونس: ١٠٩.
(٧) سورة هود: ١.

يوسف :

﴿ الْواحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٢) .

الرعد :

﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ ﴾ (٣) .

الأسراء :

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيّاً ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى ﴾ (٤) .

طه :

﴿ فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ (٥) .

الحجّ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٦) .

النور :

﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة يوسف : ٣٩. سورة الرعد : ١٦ . سورة إبراهيم : ٤٨. سورة ص : ٦٥.

(٢) سورة يوسف : ٦٤.

(٣) سورة الرعد : ٣.

(٤) سورة الإسراء : ١١٠

(٥) سورة طه : ١١٤. سورة المؤمنون : ١١٦.

(٦) سورة الحجّ : ٤٠ ، ٧٤.

(٧) سورة النور : ٢٥ .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [(١)] .

الأحزاب :

﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾ [(٢)] .

فاطر :

﴿ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [(٣)] .

الفتح :

﴿ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [(٤)] .

الحجرات :

﴿ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [(٥)] .

الذاريات :

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [(٦)] .

الرحمن :

﴿ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ ﴾ [(٧)] .

---

(١) سورة النور : ٣٢.
(٢) سورة الأحزاب : ٣٤.
(٣) سورة فاطر : ٣٠.
(٤) سورة النساء : ١٥٨ ، ١٦٥. سورة الفتح : ٧ ، ١٩.
(٥) سورة الحجرات : ١٢.
(٦) سورة الذاريات : ٥٨.
(٧) سورة الرحمن : ٢٧.

المجادلة :

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (١) .

الحشر :

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

الجمعة :

﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣) .

****

(٢٠١٤) ١ـ **التوحيد** : الْقَطَّانُ ، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ ، عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ

---

(١) سورة المجادلة : ٢.

(٢) سورة الحشر : ٢٢ ـ ٢٤.

(٣) سورة الجمعة : ١١.

وَتَعَالىٰ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً ـ مِائَةً إِلّا وَاحِدَةً ـ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهِيَ : اللَّهُ ، الْإِلَهُ ، الْوَاحِدُ ، الْأَحَدُ ، الصَّمَدُ ، الأوّل ، الْآخِرُ ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الْقَدِيرُ ، الْقَاهِرُ ، الْعَلِيُّ ، الْأَعْلَى ، الْبَاقِي ، الْبَدِيعُ ، الْبَارِئُ ، الْأَكْرَمُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْحَيُّ ، الْحَكِيمُ ، الْعَلِيمُ ، الْحَلِيمُ ، الْحَفِيظُ ، الْحَقُّ ، الْحَسِيبُ الْحَمِيدُ ، الْحَفِيُّ ، الرَّبُّ ، الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، الذَّارِئُ ، الرَّازِقُ ، الرَّقِيبُ ، الرَّؤُوفُ ، الرَّائِي ، السَّلامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيْمِنُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، السَّيِّدُ ، السُّبُّوحُ ، الشَّهِيدُ ، الصَّادِقُ ، الصَّانِعُ ، الطَّاهِرُ ، الْعَدْلُ ، الْعَفُوُّ ، الْغَفُورُ ، الْغَنِيُّ ، الْغِيَاثُ ، الْفَاطِرُ ، الْفَرْدُ ، الْفَتَّاحُ ، الْفَالِقُ ، الْقَدِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ ، الْقَوِيُّ ، الْقَرِيبُ ، الْقَيُّومُ ، الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، قَاضِي الْحَاجَاتِ ، الْمَجِيدُ ، الْمَوْلَى ، الْمَنَّانُ ، الْمُحِيطُ ، الْمُبِينُ ، الْمُقِيتُ ، الْمُصَوِّرُ ، الْكَرِيمُ ، الْكَبِيرُ ، الْكَافِي ، كَاشِفُ الضُّرِّ ، الْوَتْرُ ، النُّورُ ، الْوَهَّابُ ، النَّاصِرُ ، الْوَاسِعُ ، الْوَدُودُ ، الْهَادِي ، الْوَفِيُّ ، الْوَكِيلُ ، الْوَارِثُ ، الْبَرُّ ، الْبَاعِثُ ، التَّوَّابُ ، الْجَلِيلُ ، الْجَوَادُ ، الْخَبِيرُ ، الْخَالِقُ ، خَيْرُ النَّاصِرِينَ ، الدَّيَّانُ ، الشَّكُورُ ، الْعَظِيمُ ، اللَّطِيفُ ، الشَّافِي (١) .

الخصال : بالإسناد المذكور ... مثله ، وقال فيه : وقد رويت هذا الخبر من طرق مختلفة وألفاظ مختلفة (٢) .

---

(١) التوحيد : ١٩٤ ، ورجال السند ممن أكثر الصدوق الرواية عنهم ، وهو لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه .

(٢) الخصال : ٥٩٣ .

(٢٠١٥) ٢ـ**التوحيد** :الْهَمْدَانِيُّ ،عَنْ عَلِيٍّ ،عَنْ أَبِيهِ ،عَنِ الْهَرَوِيِّ ،عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً ، مَنْ دَعَا اللَّهَ بِهَا اسْتَجَابَ لَهُ ، وَمَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ (١) .

قال الصدوق رحمه اللّه : معنى قول النبيّ صلّى اللّه عليه وآله : «لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» إحصاؤها هو الإحاطة بها ، والوقوف على معانيها ، وليس معنى الإحصاء عدّها ، وباللّه التوفيق (٢) .

«**اللَّهُ**» وَ«**الْإِلَهُ**» اللَّهُ وَالإِلَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ ، وَلَا تَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلّا لَهُ ، وَتَقُولُ : لَمْ يَزَلْ إِلَهاً بِمَعْنىٰ أَنَّهُ يَحِقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ ، وَلِهَذَا لَمَّا ضَلَّ الْمُشْرِكُونَ فَقَدَّرُوا أَنَّ الْعِبَادَةَ تَجِبُ لِلْأَصْنَامِ (٣) سَمَّوْهَا آلِهَةً ، وَأَصْلُهُ الْإِلَاهَةُ ، وَهِيَ الْعِبَادَةُ ، وَيُقَالُ : أَصْلُهُ الْإِلَهُ . يُقَالُ : أَلِهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ إِلَيْهِ ، أَيْ فَزِعَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ نَزَلَ بِهِ ، وَأَلَهَهُ أَيْ أَجَارَهُ ، وَمِثَالُهُ مِنَ الْكَلَامِ الْإِمَامُ ، فَاجْتَمَعَتْ هَمْزَتَانِ فِي كَلِمَةٍ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لَهَا ، فَاسْتَثْقَلُوهُمَا فَحَذَفُوا الْأَصْلِيَّةَ لِأَنَّهُمْ وَجَدُوا فِيمَا بَقِيَ دَلَالَةً عَلَيْهَا ، فَاجْتَمَعَتْ لَامَانِ أَوَّلُهُمَا سَاكِنَةٌ فَأَدْغَمُوهَا فِي الْأُخْرىٰ فَصَارَتْ لَاماً مُثَقَّلَةً فِي قَوْلِكَ : اللَّهُ .

---

(١) التوحيد : ١٩٥ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) التوحيد : ١٩٥ .
(٣) وفي نسخة : فقد رأوا أنّ العبادة تجب للأصنام .

« **الْأَحَدُ** » « **الْوَاحِدُ** » الْأَحَدُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ ، لَيْسَ بِذِي أَبْعَاضٍ ، وَلَا أَجْزَاءٍ ، وَلَا أَعْضَاءٍ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَعْدَادُ وَالاخْتِلَافُ؛ لِأَنَّ اخْتِلَافَ الْأَشْيَاءِ مِنْ آيَاتِ وَحْدَانِيَّتِهِ مِمَّا دَلَّ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، وَيُقَالُ : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَاحِداً ، وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ ، وَلَا يُشَارِكُهُ فِي مَعْنَى الْوَحْدَانِيَّةِ غَيْرُهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ نُظَرَاءُ أَوْ أَشْبَاهٌ لَمْ يَكُنْ وَاحِداً فِي الْحَقِيقَةِ ، وَيُقَالُ : فُلَانٌ وَاحِدُ النَّاسِ أَيْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِيمَا يُوصَفُ بِهِ ، وَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ؛ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُعَدُّ فِي الْأَجْنَاسِ ، وَلَكِنَّهُ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي الْوَاحِدِ وَالْأَحَدِ : إِنَّمَا قِيلَ : الْوَاحِدُ؛ لِأَنَّهُ مُتَوَحِّدٌ ، وَالأوّل لَا ثَانِيَ لَهُ(١) ، ثُمَّ ابْتَدَعَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ ، مُحْتَاجاً بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ، وَالْوَاحِدُ مِنَ الْعَدَدِ فِي الْحِسَابِ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ ، بَلْ هُوَ قَبْلَ كُلِّ عَدَدٍ ، وَالْوَاحِدُ كَيْفَ مَا أَرَدْتَهُ أَوْ جَزَّأْتَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْءٌ ، وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ ، تَقُولُ : وَاحِدٌ فِي وَاحِدٍ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَلَمْ يَتَغَيَّرِ اللَّفْظُ عَنِ الْوَاحِدِ ، فَدَلَّ أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَإِذَا دَلَّ أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ دَلَّ أَنَّهُ مُحْدِثُ الشَّيْءِ ، وَإِذَا كَانَ هُوَ مُفْنِي الشَّيْءِ دَلَّ أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ شَيْءٌ وَلَا بَعْدَهُ شَيْءٌ فَهُوَ الْمُتَوَحِّدُ بِالْأَزَلِ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : وَاحِدٌ أَحَدٌ ، وَفِي الْأَحَدِ خُصُوصِيَّةٌ لَيْسَتْ فِي الْوَاحِدِ ، تَقُولُ : لَيْسَ فِي الدَّارِ وَاحِدٌ ، يَجُوزُ أَنَّ وَاحِداً مِنَ الدَّوَابِّ ، أَوِ الطَّيْرِ ، أَوِ الْوُحُوشِ ، أَوِ الْإِنْسِ ،

(١) وفي نسخة : لا ثاني معه.

لَا يَكُونُ فِي الدَّارِ ، وَكَانَ الْوَاحِدُ بَعْضَ النَّاسِ وَغَيْرَ النَّاسِ ، وَإِذَا قُلْتَ : لَيْسَ فِي الدَّارِ أَحَدٌ فَهُوَ مَخْصُوصٌ لِلْآدَمِيِّينَ دُونَ سَائِرِهِمْ ، وَالْأَحَدُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الدُّخُولِ فِي الضَّرْبِ وَالْعَدَدِ وَالْقِسْمَةِ ، وَفِي شَيْءٍ مِنَ الْحِسَابِ ، وَهُوَ مُتَفَرِّدٌ بِالْأَحَدِيَّةِ ، وَالْوَاحِدُ مُنْقَادٌ لِلْعَدَدِ وَالْقِسْمَةِ ، وَغَيْرِهِمَا دَاخِلٌ فِي الْحِسَابِ ، تَقُولُ : وَاحِدٌ وَاثْنَانِ وَثَلَاثَةٌ ، فَهَذَا الْعَدَدُ وَالْقِسْمَةُ وَالْوَاحِدُ عِلَّةُ الْعَدَدِ ، وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْعَدَدِ ، وَلَيْسَ بِعَدَدٍ ، وَتَقُولُ : وَاحِدٌ فِي اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَمَا فَوْقَهَا ، وَتَقُولُ فِي الْقِسْمَةِ : وَاحِدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الاثْنَيْنِ وَاحِدٌ وَنِصْفٌ ، وَمِنَ الثَّلَاثَةِ ثُلُثٌ ، فَهَذِهِ الْقِسْمَةُ.

وَالْأَحَدُ مُمْتَنِعٌ فِي هَذِهِ كُلِّهَا ، لَا يُقَالُ : أَحَدٌ وَاثْنَانِ ، وَلَا أَحَدٌ فِي أَحَدٍ ، وَلَا يُقَالُ : أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، وَالْأَحَدُ وَالْوَاحِدُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ كُلُّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْوَحْدَةِ.

« **الصَّمَدُ** » مَعْنَاهُ السَّيِّدُ ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ جَازَ لَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : لَمْ يَزَلْ صَمَداً ، وَيُقَالُ لِلسَّيِّدِ : الْمُطَاعِ فِي قَوْمِهِ ، الَّذِي لَا يَقْضُونَ أَمْراً دُونَهُ : صَمَدٌ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ
خُذْهَا حُذَيْفُ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

وَلِلصَّمَدِ مَعْنىً ثَانٍ وَهُوَ : أَنَّهُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ ، يُقَالُ :

صَمَدْتُ صَمَدَ هَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ قَصَدْتُ قَصْدَهُ ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلىٰ هَذَا الْمَعْنىٰ لَمْ يَجُزْ لَهُ أَنْ يَقُولَ : لَمْ يَزَلْ صَمَداً ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ عَزَّ وَجَلَّ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ ، وَهُوَ مُصِيبٌ أَيْضاً .

وَالصَّمَدُ الَّذِي لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جَوْفَ لَهُ .

أَقُولُ : وَقَدْ أَخْرَجْتُ فِي مَعْنَى (الصَّمَدِ) فِي تَفْسِيرِ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَعَانِيَ أُخْرىٰ لَمْ أُحِبَّ إِعَادَتَهَا فِي هَذَا الْبَابِ .

« **الأوّل** « وَ « **الْآخِرُ** » الأوّل وَالْآخِرُ مَعْنَاهُمَا أَنَّهُ الأوّل بِغَيْرِ ابْتِدَاءٍ ، وَالْآخِرُ بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ .

« **السَّمِيعُ** » السَّمِيعُ مَعْنَاهُ إِذَا وُجِدَ الْمَسْمُوعُ كَانَ لَهُ سَامِعاً . وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، أَيْ مُجِيبُ الدُّعَاءِ ، وَأَمَّا السَّامِعُ فَإِنَّهُ يَتَعَدّىٰ إِلىٰ مَسْمُوعٍ وَيُوجِبُ وُجُودَهُ ، وَلَا يَجُوزُ فِيهِ بِهَذَا الْمَعْنىٰ : لَمْ يَزَلْ ، وَالْبَارِئُ عَزَّ وَجَلَّ سَمِيعٌ لِذَاتِهِ .

« **الْبَصِيرُ** » الْبَصِيرُ مَعْنَاهُ إِذَا كَانَتِ الْمُبْصَرَاتُ كَانَ لَهَا مُبْصِراً ، فَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يُقَالَ : لَمْ يَزَلْ بَصِيراً ، وَلَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ : لَمْ يَزَلْ مُبْصِراً ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَدّىٰ إِلىٰ مُبْصَرٍ وَيُوجِبُ وُجُودَهُ ، وَالْبَصَارَةُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ الْبَصِيرَةِ ، وَبَصُرَ بَصَارَةً ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَصِيرٌ لِذَاتِهِ ، وَلَيْسَ وَصْفُنَا لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ بِأَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَصْفاً بِأَنَّهُ عَالِمٌ ، بَلْ مَعْنَاهُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ كَوْنِهِ مُدْرِكاً ،

وَهَذِهِ الصِّفَةُ صِفَةُ كُلِّ حَيٍّ لَا آفَةَ بِهِ.

بيان : أي ليس السمع والبصر مطلق العلم ، بل العلم بالجزئيّات المخصوصة ، أو نوع خاصّ من العلم ، وقد مرّ تحقيقه.

« **الْقَدِيرُ** » وَ « **الْقَاهِرُ** » الْقَدِيرُ وَالْقَاهِرُ مَعْنَاهُمَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تُطِيقُ الامْتِنَاعَ مِنْهُ ، وَمِمَّا يُرِيدُ الْإِنْفَاذَ فِيهَا ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْقَادِرَ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ الْفِعْلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي حُكْمِ الْمَمْنُوعِ. وَالْقَهْرُ : الْغَلَبَةُ وَالْقُدْرَةُ مَصْدَرُ. قَوْلِكَ : قَدَرَ قُدْرَةً ، أَيْ مَلَكَ فَهُوَ قَدِيرٌ قَادِرٌ مُقْتَدِرٌ ، وَقُدْرَتُهُ عَلَىٰ مَا لَمْ يُوجَدْ ، وَاقْتِدَارُهُ عَلَىٰ إِيجَادِهِ هُوَ قَهْرُهُ وَمُلْكُهُ لَهَا ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وَيَوْمُ الدِّينِ لَمْ يُوجَدْ بَعْدُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَاهِرٌ لَمْ يَزَلْ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تُطِيقُ الامْتِنَاعَ مِنْهُ ، وَمِمَّا يُرِيدُ إِنْفَاذَهُ فِيهَا ، وَلَمْ يَزَلْ مُقْتَدِراً عَلَيْهَا وَلَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً ، كَمَا يُقَالُ : ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وَيَوْمُ الدِّينِ لَمْ يُوجَدْ.

« **الْعَلِيُّ الْأَعْلَىٰ** » الْعَلِيُّ مَعْنَاهُ الْقَاهِرُ ، فَاللَّهُ الْعَلِيُّ ذُو الْعُلَىٰ وَالتَّعَالِي ، أَيْ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْقَهْرِ وَالاقْتِدَارِ. يُقَالُ : عَلَا الْمَلِكُ عُلُوّاً ، وَيُقَالُ : لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَا قَدْ عَلَا عُلُوّاً ، وَعلا يَعْلَىٰ عَلَاءً ، وَالْمَعْلَاةُ : مَكْسَبُ الشَّرَفِ ، وَهِيَ مِنَ الْمَعَالِي ، وَعُلْوُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ ـ بِرَفْعِ الْعَيْنِ وَخَفْضِهَا ـ وَفُلَانٌ مِنْ عِلْيَةِ النَّاسِ (١) ، وَهُوَ اسْمٌ ، وَمَعْنَى الارْتِفَاعِ وَالصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ عَنِ

---

(١) يقال : فلان من عليّة قومه ـ بضمّ العين وكسرها وكسر اللام والياء المشدّدة المفتوحة ـ : أى من أهل الرفعة والشرف فيهم.

اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ مَنْفِيٌّ. وَمَعْنىً ثَانٍ: أَنَّهُ عَلِيٌّ تَعَالىٰ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، وَعَمَّا خَاضَتْ فِيهِ وَسَاوِسُ الْجُهَّالِ، وَتَرَامَتْ إِلَيْهِ فِكَرُ الضُّلَّالِ، فَهُوَ عَلِيٌّ مُتَعَالٍ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

وَأَمَّا «الْأَعْلىٰ» فَمَعْنَاهُ الْعَلِيُّ الْقَاهِرُ. وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسىٰ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾ (١)، أَيِ الْغَالِبُ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَحْرِيضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ﴾ (٣)، أَيْ غَلَبَهُمْ، وَاسْتَوْلىٰ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنىٰ:

فَلَمَّا عَلَوْنَا وَاسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ ... تَرَكْنَاهُمْ صَرْعىٰ لِنَسْرٍ وَكَاسِرٍ.

وَمَعْنىً ثَانٍ: أَنَّهُ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، أَيْ مُتَنَزِّهٌ، كَمَا قَالَ تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤).

بيان: الكاسر: العقاب.

«**الْبَاقِي**» الْبَاقِي مَعْنَاهُ الْكَائِنُ بِغَيْرِ حُدُوثٍ وَلَا فَنَاءٍ، وَالْبَقَاءُ ضِدُّ

---

(١) سورة طه: ٦٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٣) سورة القصص: ٤.

(٤) سورة الأعراف: ١٩٠. سورة التوبة: ٣١. سورة يونس: ١٨. سورة النحل: ١، ٣. سورة المؤمنون: ٩٢. سورة النمل: ٦٣. سورة القصص: ٦٨. سورة الروم: ٤٠. سورة الزمر: ٦٧. سورة الطور: ٤٣. سورة الحشر: ٢٣.

الْفَنَاءِ، بَقِيَ الشَّيْءُ بَقَاءً ، وَيُقَالُ : مَا بَقِيَتْ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ ، وَلَا وَقَتْهُمْ مِنَ اللَّهِ وَاقِيَةٌ، وَالدَّائِمُ فِي صِفَاتِهِ هُوَ الْبَاقِي أَيْضاً ، الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَفْنَى.

« **الْبَدِيعُ** » الْبَدِيعُ مُبْدِعُ الْبَدَائِعِ ، وَمُحْدِثُ الْأَشْيَاءِ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ وَاحْتِذَاءٍ ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَىٰ مُفْعِلٍ ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، وَالْمَعْنَىٰ مُؤْلِمٌ ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ : ضَرْبٌ وَجِيعٌ ، وَالْمَعْنَىٰ مُوجِعٌ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ ... يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ

فَالْمَعْنَى الدَّاعِي الْمُسْمِعُ ، وَالْبِدْعُ : الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلاً فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (١) ، أَيْ لَسْتُ بِأَوَّلِ مُرْسَلٍ . وَالْبِدْعَةُ : اسْمُ مَا ابْتُدِعَ مِنَ الدِّينِ وَغَيْرِهِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ :

وَكَفَّاكَ لَمْ تُخْلَقَا لِلنَّدَى ... وَلَمْ يَكُ بُخْلُهُمَا بِدْعَةً

فَكَفٌّ عَنِ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةٌ ... كَمَا حُطَّ عَنْ مِائَةٍ سَبْعَةٌ

وَأُخْرَىٰ ثَلَاثَةُ آلَافِهَا ... وَتِسْعُ مَائِيهَا لَهَا شِرْعَةٌ

وَيُقَالُ : لَقَدْ جِئْتَ بِأَمْرٍ بَدِيعٍ ، أَيْ مُبْدِعٍ عَجِيبٍ.

بيان : « رَيْحَانَة » اسم المعشوقة، والأرق ـ بالتحريك ـ : السهر ،

---

(١) سورة الأحقاف : ٩.

وأرّقني كذا تأريقاً أي أسهرني، أي أذهب عنّي النوم، «الدَّاعِي الْمُسْمِعُ» من قِبل ريحانة، والحال أنّ أصحابي نيام. والأبيات الأُخر هجو لرجل يوصفه بغاية البخل، والذي خطر بالبال أنّ هذا مبنيّ على حساب العقود، وغرضه أنّ كفّيه مقبوضتان. وقوله: «فَكَفٌّ» يريد بها اليمنى، وإذا «حُطَّ عَنْ مِائَةٍ سَبْعَةٌ» كان ثلاثة وتسعين، وعلامة الثلاثة في العقود عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى، وعلامة التسعين وضع ظفر السبّابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام منها، فبهذا وصف كون جميع أصابع كفّه اليمنى معقودة.

وقوله: «وَأُخْرىٰ» إشارة إلى كفّه اليسرى، وعقد الثلاثة المذكورة أوّلاً من اليسرى موضوعة لثلاثة آلاف، وما كان للتسعين في اليمنى فهي بعينها لتسعمائة في اليسرى، فبهذا بين كون أصابع كفّه اليسرى أيضاً كلّها معقودة.

وقوله: «لَـهَا شِـرْعَةٌ» أي طريقة وعادة، فافهم ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١).

«**الْبَارِئُ**» الْبَارِئُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ بَارِئُ الْبَرَايَا، أَيْ خَالِقُ الْخَلَائِقِ، بَرَأَهُمْ يَبْرَؤُهُمْ، أَيْ خَلَقَهُمْ يَخْلُقُهُمْ، وَالْبَرِيئَةُ: الْخَلِيقَةُ، وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ عَلىٰ تَرْكِ هَمْزِهَا، وَهِيَ فَعِيلَةٌ بِمَعْنىٰ مَفْعُولَةٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ هِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ بَرَيْتُ الْعُودَ (٢)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنَ الْبَرىٰ، وَهُوَ التُّرَابُ، أَيْ

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٤. سورة الزمر: ٦٦.

(٢) أي من برى يبري برياً أي نحت.

خَلَقَهُمْ مِنَ التُّرَابِ، وَقَالُوا: لِذَلِكَ لَا يُهْمَزُ.

«**الْأَكْرَمُ**» الْأَكْرَمُ مَعْنَاهُ الْكَرِيمُ، وَقَدْ يَجِيءُ أَفْعَلُ فِي مَعْنَى الْفَعِيلِ، مِثْلَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (١) أَيْ هَيِّنٌ عَلَيْهِ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ لا يَصْلاها إِلّا الْأَشْقىٰ ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقىٰ ﴾ (٢)، يَعْنِي بِالْأَشْقىٰ وَالْأَتْقى الشَّقِيَّ وَالتَّقِيَّ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنىٰ:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَا لَنَا   بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

«**الظَّاهِرُ**» الظَّاهِرُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ الَّتِي أَظْهَرَهَا مِنْ شَوَاهِدِ قُدْرَتِهِ، وَآثَارِ حِكْمَتِهِ، وَبَيِّنَاتِ حُجَّتِهِ، الَّتِي عَجَزَ الْخَلْقُ عَنْ إِبْدَاعِ أَصْغَرِهَا، وَإِنْشَاءِ أَيْسَرِهَا وَأَحْقَرِهَا عِنْدَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ (٣)، فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلّا وَهُوَ شَاهِدٌ لَهُ عَلىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَأَعْرَضَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ، فَهُوَ ظَاهِرٌ بِآيَاتِهِ، مُحْتَجِبٌ بِذَاتِهِ.

وَمَعْنىً ثَانٍ: أَنَّهُ ظَاهِرٌ غَالِبٌ قَادِرٌ عَلىٰ مَا يَشَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ ﴾ (٤) أَيْ غَالِبِينَ لَهُمْ.

---

(١) سورة الروم: ٢٧.

(٢) سورة الليل: ١٥، ١٧.

(٣) سورة الحجّ: ٧٣.

(٤) سورة الصفّ: ١٤.

« **الْبَاطِنُ** » الْبَاطِنُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ بَطَنَ عَنِ الْأَوْهَامِ فَهُوَ بَاطِنٌ بِلَا إِحَاطَةٍ ، لَا يُحِيطُ بِهِ مُحِيطٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدَمَ الْفِكَرَ فَخَبَتَ عَنْهُ [١] ، وَسَبَقَ الْعُلُومَ فَلَمْ تُحِطْ بِهِ ، وَفَاتَ الْأَوْهَامُ فَلَمْ تَكْتَنِهْهُ ، وَحَارَتْ عَنْهُ الْأَبْصَارُ فَلَمْ تُدْرِكْهُ ، فَهُوَ بَاطِنُ كُلِّ بَاطِنٍ ، وَمُحْتَجِبُ كُلِّ مُحْتَجِبٍ ، بَطَنَ بِالذَّاتِ ، وَظَهَرَ وَعَلَا بِالْآيَاتِ ، فَهُوَ الْبَاطِنُ بِلَا حِجَابٍ ، وَالظَّاهِرُ بِلَا اقْتِرَابٍ .

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ بَاطِنُ كُلِّ شَيْءٍ ، أَيْ خَبِيرٌ بَصِيرٌ بِمَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ [٢] ، وَبِكُلِّ مَا ذَرَأَ . وَبِطَانَةُ الرَّجُلِ : وَلِيجَتُهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُدَاخِلُهُمْ وَيُدَاخِلُونَهُ فِي دِخْلَةِ أَمْرِهِ ، وَالْمَعْنىٰ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَالِمٌ بِسَرَائِرِهِمْ ، لَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُبَطِّنُ فِي شَيْءٍ يُوَارِيهِ .

« **الْحَيُّ** » الْحَيُّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْفَعَّالُ الْمُدَبِّرُ ، وَهُوَ حَيٌّ لِنَفْسِهِ ، لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَالْفَنَاءُ ، وَلَيْسَ يَحْتَاجُ إِلىٰ حَيَاةٍ بِهَا يَحْيَا .

« **الْحَكِيمُ** » الْحَكِيمُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَالِمٌ ، وَالْحِكْمَةُ فِي اللُّغَةِ : الْعِلْمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ ﴾ [٣] .

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ مُحْكِمٌ ، وَأَفْعَالُهُ مُحْكَمَةٌ مُتْقَنَةٌ مِنَ الْفَسَادِ ، وَقَدْ حَكَمْتُهُ وَأَحْكَمْتُهُ لُغَتَانِ ، وَحَكَمَةُ اللِّجَامِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهُ مِنَ

---

(١) أي خفي عنه.

(٢) إشارة لقوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ سورة البقرة : ٧٧ سورة هود : ٥. سورة النحل : ٢٣ ، وفي سورة يس : ٧٦ : ﴿ نعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦٩.

الْجَرْيِ الشَّدِيدِ ، وَهُوَ مَا أَحَاطَتْ بِحَنَكِهِ .

« **الْعَلِيمُ** » الْعَلِيمُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَلِيمٌ بِنَفْسِهِ ، عَالِمٌ بِالسَّرَائِرِ ، مُطَّلِعٌ عَلَى الضَّمَائِرِ ، لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ (١) ، عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ حُدُوثِها وَبَعْدَ مَا أَحْدَثَهَا ، سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا ، ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا ، وَفِي عِلْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْأَشْيَاءِ عَلَىٰ خِلَافِ عِلْمِ الْخَلْقِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِخِلَافِهِمْ فِي جَمِيعِ مَعَانِيهِمْ ، وَاللَّهُ عَالِمٌ لِذَاتِهِ ، وَالْعَالِمُ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ الْفِعْلُ الْمُحْكَمُ الْمُتْقَنُ ، فَلَا يُقَالُ : إِنَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمٍ ، كَمَا لَا يَثْبُتُ مَعَهُ قَدِيمٌ غَيْرُهُ ، بَلْ يُقَالُ : إِنَّهُ ذَاتٌ عَالِمَةٌ ، وَهكَذَا يُقَالُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِ ذَاتِهِ .

« **الْحَلِيمُ** » الْحَلِيمُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَلِيمٌ عَمَّنْ عَصَاهُ ، لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمْ بِعُقُوبَةٍ (٢) .

« **الْحَفِيظُ** » الْحَفِيظُ مَعْنَاهُ الْحَافِظُ ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَحْفَظُ الْأَشْيَاءَ ، وَيَصْرِفُ عَنْهَا الْبَلَاءَ ، وَلَا يُوصَفُ بِالْحِفْظِ عَلَىٰ مَعْنَى الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّا نُوصَفُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْعُلُومِ عَلَى الْمَجَازِ ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّا إِذَا عَلِمْنَاهُ لَمْ يَذْهَبْ عَنَّا ، كَمَا إِذَا حَفِظْنَا الشَّيْءَ لَمْ يَذْهَبْ عَنَّا .

« **الْحَقُّ** » الْحَقُّ مَعْنَاهُ الْمُحِقُّ ، وَيُوصَفُ بِهِ تَوَسُّعاً ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ ، وَهُوَ

---

(١) إشارة لقوله تعالى : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة سبأ : ٣.

(٢) وفي نسخة : لا يعجل عليهم بعقوبته.

كَقَوْلِهِمْ : غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ .

وَمَعْنىً ثَانٍ : يُرَادُ بِهِ أَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ هِيَ الْحَقُّ ، وَعِبَادَةُ غَيْرِهِ هِيَ الْبَاطِلُ . وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ ﴾ (١) ، أَيْ يَبْطُلُ وَيَذْهَبُ وَلَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ ثَوَاباً وَلَا عِقَاباً .

« **الْحَسِيبُ** » الْحَسِيبُ مَعْنَاهُ الْمُحْصِي لِكُلِّ شَيْءٍ ، الْعَالِمُ بِهِ ، لَا يَخْفىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ .

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ الْمُحَاسِبُ لِعِبَادِهِ ، يُحَاسِبُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا ، وَهُوَ فَعِيلٌ عَلىٰ مَعْنىٰ مُفَاعِلٍ ، مِثْلَ جَلِيسٍ وَمُجَالِسٍ .

وَمَعْنىً ثَالِثٌ : أَنَّهُ الْكَافِي ، وَاللَّهُ حَسْبِي وَحَسْبُكَ ، أَيْ كَافِينَا ، وَأَحْسَبَنِي هَذَا الشَّيْءُ أَيْ كَفَانِي ، وَأَحْسَبْتُهُ أَيْ أَعْطَيْتُهُ حَتّىٰ قَالَ : حَسْبِي ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً ﴾ (٢) ، أَيْ كَافِياً .

« **الْحَمِيدُ** » الْحَمِيدُ مَعْنَاهُ الْمَحْمُودُ ، وَهُوَ فَعِيلٌ فِي مَعْنىٰ مَفْعُولٍ ، وَالْحَمْدُ نَقِيضُ الذَّمِّ ، وَيُقَالُ : حَمِدْتَ فُلَاناً : إِذَا رَضِيتَ فِعْلَهُ ، وَنَشَرْتَهُ فِي النَّاسِ .

« **الْحَفِيُّ** » الْحَفِيُّ مَعْنَاهُ الْعَالِمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَسْئَلُونَكَ

---

(١) سورة الحجّ : ٦٢.
(٢) سورة النبأ : ٣٦.

كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها ﴾ (١) ، أَيْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِوَقْتِ مَجِيئِهَا ، وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ اللَّطِيفُ ، وَالْحِفَايَةُ مَصْدَرُ الْحَفِيُّ ، اللَّطِيفُ الْمُحْتَفِي بِكَ بِبِرِّكَ وَبِلُطْفِكَ .

« الرَّبُّ » الرَّبُّ الْمَالِكُ ، وَكُلُّ مَنْ مَلَكَ شَيْئاً فَهُوَ رَبُّهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ ﴾ (٢) أَيْ إِلىٰ سَيِّدِكَ وَمَلِيكِكَ ، وَقَالَ قَائِلٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ : لَأَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ ، يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَنِي وَيَصِيرَ لِي رَبّاً وَمَالِكاً ، وَلَا يُقَالُ لِمَخْلُوقٍ : الرَّبُّ بِالْأَلِفِ وَاللّامِ ؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللّامَ دَالَّتَانِ عَلَى الْعُمُومِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِلْمَخْلُوقِ : رَبُّ كَذَا ، فَيُعْرَفُ بِالْإِضَافَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ غَيْرَهُ ، فَيُنْسَبَ إِلىٰ مِلْكِيَّتِهِ ، وَالرَّبَّانِيُّونَ نُسِبُوا إِلَى التَّأَلُّهِ وَالْعِبَادَةِ لِلرَّبِّ فِي مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ لَهُ ، وَالرِّبِّيُّونَ الَّذِينَ صَبَرُوا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

« الرَّحْمَنُ » الرَّحْمَنُ مَعْنَاهُ الْوَاسِعُ الرَّحْمَةِ عَلىٰ عِبَادِهِ ، يَعُمُّهُمْ بِالرِّزْقِ ، وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ ، وَيُقَالُ : هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فِي الْكُتُبِ ، لَا سَمِيَّ لَهُ فِيهِ ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ : رَحِيمُ الْقَلْبِ ، وَلَا يُقَالُ : رَحْمَانُ ؛ لِأَنَّ الرَّحْمَنَ يَقْدِرُ عَلىٰ كَشْفِ الْبَلْوىٰ ، وَلَا يَقْدِرُ الرَّحِيمُ مِنْ خَلْقِهِ عَلىٰ ذٰلِكَ ، وَقَدْ جَوَّزَ قَوْمٌ أَنْ يُقَالَ لِلرَّجُلِ : رَحْمَانُ ، وَأَرَادُوا بِهِ

(١) سورة الأعراف : ١٨٧ .
(٢) سورة يوسف : ٥٠ .

الْغَايَةَ فِي الرَّحْمَةِ ، وَهَذَا خَطَأٌ ، وَالرَّحْمَنُ هُوَ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ ، وَالرَّحِيمُ هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً.

« **الرَّحِيمُ** » الرَّحِيمُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ ، يَخُصُّهُمْ بِرَحْمَتِهِ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (١) .

وَالرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَىٰ وَزْنِ نَدْمَانٍ وَنَدِيمٍ ، وَمَعْنَى الرَّحْمَةِ : النِّعْمَةُ ، وَالرَّاحِمُ : الْمُنْعِمُ ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ : ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ﴾ (٢) يَعْنِي نِعْمَةً عَلَيْهِمْ، وَيُقَالُ لِلْقُرْآنِ : هُدىً وَرَحْمَةٌ ، وَلِلْغَيْثِ : رَحْمَةٌ ، يَعْنِي نِعْمَةً، وَلَيْسَ مَعْنَى الرَّحْمَةِ الرِّقَّةَ ؛ لِأَنَّ الرِّقَّةَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْفِيَّةٌ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ رَقِيقُ الْقَلْبِ مِنَ النَّاسِ رَحِيماً لِكَثْرَةِ مَا يُوجَدُ الرَّحْمَةُ مِنْهُ ، وَيُقَالُ : مَا أَقْرَبَ رُحْمَ فُلَانٍ : إِذَا كَانَ ذَا مَرْحَمَةٍ وَبِرٍّ ، وَالْمَرْحَمَةُ : الرَّحْمَةُ ، وَيُقَالُ : رَحِمْتُهُ مَرْحَمَةً وَرَحْمَةً.

« **الذَّارِئُ** » الذَّارِئُ مَعْنَاهُ الْخَالِقُ، يُقَالُ : ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَبَرَأَهُمْ أَيْ خَلَقَهُمْ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الذُّرِّيَّةَ مِنْهُ اشْتُقَّ اسْمُهَا ، كَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَىٰ أَنَّهَا خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهَا مِنَ الرَّجُلِ ، وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ عَلَىٰ تَرْكِ هَمْزِهَا ، وَإِنَّمَا تَرَكُوا الْهَمْزَ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ لِكَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ ، كَمَا تَرَكُوا هَمْزَةَ

---

(١) سورة الأحزاب : ٤٣.

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٧.

الْبَرِيَّةِ ، وَهَمْزَةَ بَرِيٍّ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ ذَرَوْتُ ، أَوْ ذَرَيْتُ مَعاً ، يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ كَثَّرَهُمْ وَبَثَّهُمْ فِي الْأَرْضِ بَثّاً ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً ﴾ (١) .

بيان : ذرو الرياح يكون بالواو والياء معاً .

« **الرَّازِقُ** » الرَّازِقُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُ عِبَادَهُ ، بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ ، رَزْقاً ـ بِفَتْحِ الرَّاءُ رِوَايَةً مِنَ الْعَرَبِ ـ وَلَوْ أَرَادُوا الْمَصْدَرَ لَقَالُوا : رِزْقاً ـ بِكَسْرِ الرَّاءِ ـ وَيُقَالُ : ارْتَزَقَ الْجُنْدُ رِزْقَةً وَاحِدَةً أَيْ أَخَذُوهُ مَرَّةً وَاحِدَةً .

« **الرَّقِيبُ** » الرَّقِيبُ مَعْنَاهُ الْحَافِظُ ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ . وَرَقِيبُ الْقَوْمِ : حَارِسُهُمْ .

« **الرَّءُوفُ** » الرَّءُوفُ مَعْنَاهُ الرَّحِيمُ ، وَالرَّأْفَةُ : الرَّحْمَةُ .

« **الرَّائِي** » الرَّائِي مَعْنَاهُ الْعَالِمُ ، وَالرُّؤْيَةُ : الْعِلْمُ ، وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ الْمُبْصِرُ ، وَمَعْنَى الرُّؤْيَةِ الْإِبْصَارُ ، وَيَجُوزُ فِي مَعْنَى الْعِلْمِ لَمْ يَزَلْ رَائِياً ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْإِبْصَارِ .

« **السَّلَامُ** » السَّلَامُ مَعْنَاهُ الْمُسَلِّمُ ، وَهُوَ تَوَسُّعٌ ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ مَصْدَرٌ ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ السَّلَامَةَ تُنَالُ مِنْ قِبَلِهِ ، وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامَةُ مِثْلُ الرَّضَاعِ وَالرَّضَاعَةِ ، وَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةِ .

---

(١) سورة النساء : ١ .

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ يُوصَفُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْخَلْقَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ ، وَالزَّوَالِ وَالانْتِقَالِ ، وَالْفَنَاءِ وَالْمَوْتِ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (١) ، وَالسَّلَامُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَّاهَا سَلَاماً ؛ لِأَنَّ الصَّائِرَ إِلَيْهَا يَسْلَمُ فِيهَا مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا ، مِنْ مَرَضٍ وَوَصَبٍ وَمَوْتٍ وَهَرَمٍ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَهِيَ دَارُ السَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ ﴾ (٢) يَقُولُ : فَسَلَامَةٌ لَكَ مِنْهُمْ أَيْ تُخْبِرُكَ عَنْهُمْ سَلَامَةً ، وَالسَّلَامَةُ فِي اللُّغَةِ : الصَّوَابُ وَالسَّدَادُ أَيْضاً ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً ﴾ (٣) أَيْ سَدَاداً وَصَوَاباً ، وَيُقَالُ : سُمِّيَ الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ سَلَاماً لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْعَيْبِ وَالْإِثْمِ .

« **الْمُؤْمِنُ** » الْمُؤْمِنُ مَعْنَاهُ الْمُصَدِّقُ ، وَالْإِيمَانُ : التَّصْدِيقُ فِي اللُّغَةِ ، يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ حِكَايَةً عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ ـ : ﴿ وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا صادِقِينَ ﴾ (٤) ، فَالْعَبْدُ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ ، وَاللَّهُ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ لِمَا وَعَدَهُ وَمُحَقِّقُهُ . وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ مُحَقِّقٌ ، حَقَّقَ وَحْدَانِيَّتَهُ بِآيَاتِهِ عِنْدَ خَلْقِهِمْ ، وَعَرَّفَهُمْ

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٧.

(٢) سورة الواقعة : ٩١.

(٣) سورة الفرقان : ٦٣.

(٤) سورة يوسف : ١٧.

حَقِيقَتَهُ لِمَا أَبْدىٰ مِنْ عَلَامَاتِهِ ، وَأَبَانَ مِنْ بَيِّنَاتِهِ ، وَعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ ، وَلَطَائِفِ تَقْدِيرِهِ. وَمَعْنىً ثَالِثٌ : أَنَّهُ آمَنَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ.

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ : سُمِّيَ الْبَارِئُ عَزَّ وَجَلَّ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ مِنْ عَذَابِهِ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَسُمِّيَ الْعَبْدُ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ اللَّهُ أَمَانَهُ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ (١) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَأْتَمِنُهُ الْمُسْلِمُونَ عَلىٰ أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ (٢) .

« **الْمُهَيْمِنُ** » الْمُهَيْمِنُ مَعْنَاهُ الشَّاهِدُ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ (٣) أَيْ شَاهِداً عَلَيْهِ. وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ اسْمٌ مَبْنِيٌّ مِنَ الْأَمِينِ ، وَالْأَمِينُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَمَا بُنِيَ الْمُبَيْطِرُ مِنَ الْبَيْطَرِ وَالْبَيْطَارِ ، وَكَانَ الْأَصْلُ فِيهِ مُؤَيْمِناً فَقُلِبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءً ، كَمَا قُلِبَتْ هَمْزَةُ أَرَقْتُ وَأَيْهَاتَ ، فَقِيلَ : هَرَقْتُ وَهَيْهَاتَ.

وَأَمِينٌ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ طَوَّلَ الْأَلِفَ أَرَادَ يَا أَمِينُ ، فَأَخْرَجَهُ مَخْرَجَ قَوْلِهِمْ : أَزَيْدُ عَلىٰ مَعْنىٰ يَا زَيْدُ ، وَيُقَالُ : الْمُهَيْمِنُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

---

(١) الكافي الشريف : ٢/٦٦٨ ، بسند حسن كالصحيح عن أبي حمزة.
(٢) وفي نسخة : على أموالهم وأنفسهم.
(٣) سورة المائدة : ٤٨.

« **الْعَزِيزُ** » الْعَزِيزُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وَلا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ ، فَهُوَ قَاهِرٌ لِلْأَشْيَاءِ ، غَالِبٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَقَدْ يُقَالُ فِي مَثَلٍ : مَنْ عَزَّ بَزَّ ، أَيْ مَنْ غَلَبَ سَلَبَ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ حِكَايَةً عَنِ الْخَصْمَيْنِ ـ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ ﴾ (١) أَيْ غَلَبَنِي فِي مُجَاوَبَةِ الْكَلَامِ .

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ الْمَلِكُ ، وَيُقَالُ لِلْمَلِكِ : الْعَزِيزُ ، كَمَا قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيُوسُفَ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾ (٢) ، وَالْمُرَادُ بِهِ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ .

« **الْجَبَّارُ** » الْجَبَّارُ مَعْنَاهُ الْقَاهِرُ الَّذِي لَا يُنَالُ ، وَلَهُ التَّجَبُّرُ وَالْجَبَرُوتُ ، أَيْ التَّعَظُّمُ وَالْعَظَمَةُ ، وَيُقَالُ لِلنَّخْلَةِ الَّتِي لَا تُنَالُ : جَبَّارَةٌ ، وَالْجَبْرُ أَنْ تَجْبُرَ إِنْسَاناً عَلىٰ مَا يَكْرَهُهُ قَهْراً ، تَقُولُ : جَبَرْتُهُ عَلىٰ مَا لَيْسَ كَذَا وَكَذَا .

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ ، بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ (٣) .

عَنىٰ بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَمْ يَجْبُرْ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي ، وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِمْ أَمْرَ الدِّينِ حَتّىٰ يَقُولُوا بِآرَائِهِمْ وَمَقَايِيسِهِمْ ، فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَدَّ وَوَظَّفَ ، وَشَرَعَ وَفَرَضَ ، وَسَنَّ وَأَكْمَلَ لَهُمُ الدِّينَ ، فَلَا تَفْوِيضَ

---

(١) سورة ص : ٢٣.

(٢) سورة يوسف : ٧٨ ، ٨٨.

(٣) الكافي الشريف : ١/ ١٦٠ * التوحيد : ٣٦٢ ، بسند صحيح عن المفضل بن عمر .

مَعَ التَّحْدِيدِ وَالتَّوْظِيفِ، وَالشَّرْعِ وَالْفَرْضِ، وَالسُّنَّةِ وَإِكْمَالِ الدِّينِ (١).

«الْمُتَكَبِّرُ» الْمُتَكَبِّرُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلتَّكَبُّرِ وَالتَّعَظُّمِ.

«السَّيِّدُ» السَّيِّدُ مَعْنَاهُ الْمَلِكُ، وَيُقَالُ لِمَلِكِ الْقَوْمِ وَعَظِيمِهِمْ: سَيِّدٌ، وَقَدْ سَادَهُمْ يَسُودُهُمْ، وَقِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: بِمَ سُدْتَ قَوْمَكَ؟ قَالَ: بِبَذْلِ النَّدىٰ، وَكَفِّ الْأَذىٰ، وَنَصْرِ الْمَوْلىٰ.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَسْتَ سَيِّدَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا السَّيِّدُ؟ قَالَ: مَنِ افْتُرِضَتْ طَاعَتُهُ كَمَا افْتُرِضَتْ طَاعَتِي (٢).

وَقَدْ أَخْرَجْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْنَداً فِي كِتَابِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ، فَعَلىٰ مَعْنىٰ هَذَا الْحَدِيثِ السَّيِّدُ: هُوَ الْمَلِكُ الْوَاجِبُ الطَّاعَةِ.

«سُبُّوحٌ» سُبُّوحٌ هُوَ اسْمٌ مَبْنِيٌّ عَلىٰ فُعُّولٍ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فُعُّولٌ إِلَّا سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ تَنْزِيهاً لَهُ عَنْ كُلِّ

---

(١) سيجيء في باب الجبر والتفويض من المجلّد الثالث أنّ معنى الرواية نفي الجبر والتفويض في الأفعال، وإثبات الواسطة لا نفي الجبر في الأفعال والتفويض في الأحكام (الطباطبائي)، قلت: هذه القاعدة الشريفة كما قال المعصوم عليه السلام تسع الأرض والسماء، فوجود الأشياء وآثارها قاطبة محكوم بها.

(٢) أمالي الصدوق: ٩٣، حديث: ٧١ * معاني الأخبار: ١٠٣ * المستدرك على الصحيحين: ٣/١٢٤، عن عائشة وفيه: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب» وصححه.

مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِهِ، وَنَصْبُهُ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ فِعْلٍ عَلَىٰ مَعْنَىٰ تَسْبِيحاً لِلَّهِ يُرِيدُ سَبَّحْتُ تَسْبِيحاً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْباً عَلَى الظَّرْفِ وَمَعْنَاهُ نُسَبِّحُ لِلَّهِ وَسَبَّحُوا لِلَّهِ.

بيان: (الواو) في قوله: «وَسَبَّحُوا لِلَّهِ» للحال، وهو بيان لحاصل معنى الظرفيّة، أي أُسبّح اللّه عند تسبيح كلّ مسبّح للّه.

«**الشَّهِيدُ**» الشَّهِيدُ مَعْنَاهُ الشَّاهِدُ بِكُلِّ مَكَانٍ صَانِعاً وَمُدَبِّراً، عَلَىٰ أَنَّ الْمَكَانَ مَكَانٌ لِصُنْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ، لَا عَلَىٰ أَنَّ الْمَكَانَ مَكَانٌ لَهُ؛ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ وَلَا مَكَانَ.

«**الصَّادِقُ**» الصَّادِقُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي وَعْدِهِ، وَلَا يَبْخَسُ [1] ثَوَابَ مَنْ يَفِي بِعَهْدِهِ.

«**الصَّانِعُ**» الصَّانِعُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ صَانِعُ كُلِّ مَصْنُوعٍ، أَيْ خَالِقُ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَمُبْدِعُ جَمِيعِ الْبَدَائِعِ، وَكُلُّ ذَلِكَ دَالٌّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مِنْ خَلْقِهِ، لِأَنَّا لَمْ نَجِدْ فِيمَا شَاهَدْنَا فِعْلاً يُشْبِهُ فَاعِلَهُ؛ لِأَنَّهُمْ أَجْسَامٌ، وَأَفْعَالَهُمْ غَيْرُ أَجْسَامٍ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْ أَنْ يُشْبِهَ أَفْعَالَهُ، وَأَفْعَالُهُ لَحْمٌ، وَدَمٌ، وَعَظْمٌ، وَشَعْرٌ، وَعَصَبٌ، وَعُرُوقٌ، وَأَعْضَاءٌ، وَجَوَارِحُ، وَأَجْزَاءٌ، وَنُورٌ وَظُلْمَةٌ، وَأَرْضٌ وَسَمَاءٌ، وَشَجَرٌ وَحَجَرٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ الْخَلْقِ، وَكُلُّ ذَلِكَ فِعْلُهُ وَصُنْعُهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ، شَاهِدٌ

(١) أي لا ينقص ولا يظلم.

عَلَى انْفِرَادِهِ ، وَعَلىٰ أَنَّهُ بِخِلَافِ خَلْقِهِ ، وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنىٰ ـ وَهُوَ يَصِفُ النَّرْجِسَ ـ :

عُيُونٌ فِي جُفُونٍ فِي فُنُونٍ   بَدَتْ فَأَجَادَ صَنْعَتَهَا الْمَلِيكُ

بِأَبْصَارِ التَّغَنُّجِ طَامِحَاتٌ   كَأَنَّ حِدَاقَهَا ذَهَبٌ سَبِيكُ

عَلىٰ غُصْنِ الزُّمُرُّدِ مُخْبِرَاتٌ   بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

« **الطَّاهِرُ** » الطَّاهِرُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُتَنَزِّهٌ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَضْدَادِ ، وَالْأَمْثَالِ وَالْحُدُودِ ، وَالزَّوَالِ وَالانْتِقَالِ ، وَمَعَانِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَرْضِ وَالطُّولِ ، وَالْأَقْطَارِ وَالثِّقْلِ ، وَالْخِفَّةِ وَالدِّقَّةِ وَالْغِلَظِ ، وَالدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ ، وَالْمُلَازَقَةِ وَالْمُبَايَنَةِ ، وَالرَّائِحَةِ وَالطَّعْمِ وَاللَّوْنِ وَالْمَجَسَّةِ ، وَالْخُشُونَةِ وَاللِّينِ ، وَالْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ ، وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ ، وَالاجْتِمَاعِ وَالافْتِرَاقِ ، وَالتَّمَكُّنِ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مُحْدَثٌ مَخْلُوقٌ ، وَعَاجِزٌ ضَعِيفٌ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، دَلِيلٌ عَلىٰ مُحْدِثٍ أَحْدَثَهُ ، وَصَانِعٍ صَنَعَهُ ، قَادِرٍ قَوِيٍّ طَاهِرٍ عَنْ مَعَانِيهَا ، لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مِنْهَا ؛ لِأَنَّهَا دَلَّتْ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا عَلىٰ صَانِعٍ صَنَعَهَا ، وَمُحْدِثٍ أَحْدَثَهَا ، وَأَوْجَبَتْ عَلىٰ جَمِيعِ مَا غَابَ عَنْهَا مِنْ أَشْبَاهِهَا وَأَمْثَالِهَا أَنْ يَكُونَ دَالَّةً عَلىٰ صَانِعٍ صَنَعَهَا ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً .

« **الْعَدْلُ** » الْعَدْلُ مَعْنَاهُ الْحُكْمُ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ ، وَسُمِّيَ بِهِ تَوَسُّعاً لِأَنَّهُ

مَصْدَرٌ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَادِلُ ، وَالْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ الْمَرْضِيُّ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ وَحُكْمُهُ.

« **الْعَفُوُّ** » الْعَفُوُّ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَفْوِ عَلَىٰ وَزْنِ فَعُولٍ ، وَالْعَفْوُ : الْمَحْوُ ، يُقَالُ : عَفَا الشَّيْءُ : إِذَا امْتُحِيَ وَذَهَبَ وَدَرَسَ ، وَعَفَوْتُهُ أَنَا : إِذَا مَحَوْتُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ (١) أَيْ مَحَا اللَّهُ عَنْكَ إِذْنَكَ لَهُمْ.

« **الْغَفُورُ** » الْغَفُورُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَغْفِرَةِ ، وَهُوَ الْغَافِرُ الْغَفَّارُ ، وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ ، تَقُولُ : غَفَرْتُ الشَّيْءَ : إِذَا غَطَّيْتَهُ ، وَيُقَالُ : هَذَا أَغْفَرُ مِنْ هَذَا ، أَيْ أَسْتَرُ ، وَغَفْرُ الْخَزِّ وَالصُّوفِ : مَا عَلَا فَوْقَ الثَّوْبِ مِنْهُمَا ، كَالزِّئْبِرِ يُسَمّىٰ غَفْراً لِأَنَّهُ سَتَرَ الثَّوْبَ ، وَيُقَالُ لِجُنَّةِ الرَّأْسِ : مِغْفَرٌ لِأَنَّهَا تَسْتُرُ الرَّأْسَ. وَالْغَفُورُ : السَّاتِرُ لِعَبْدِهِ بِرَحْمَتِهِ.

بيان : الغفر ـ بالتحريك ـ : الزئبر ـ بكسر الزاء فالهمزة الساكنة فالباء الموحدة المكسورة ـ وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخزّ.

« **الْغَنِيُّ** » الْغَنِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ عَنْ غَيْرِهِ ، وَعَنِ الاسْتِعَانَةِ بِالْآلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ وَغَيْرِهَا ، وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا ـ سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ـ مُتَشَابِهَةٌ فِي الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ ، فَلَا يَقُومُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا يَسْتَغْنِي بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ.

« **الْغِيَاثُ** » الْغِيَاثُ مَعْنَاهُ الْمُغِيثُ ، سُمِّيَ بِهِ تَوَسُّعاً لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ.

---

(١) سورة التوبة : ٤٣.

«الْفَاطِرُ» الْفَاطِرُ مَعْنَاهُ الْخَالِقُ ، فَطَرَ الْخَلْقَ أَيْ خَلَقَهُمْ ، وَابْتَدَأَ صَنْعَةَ الْأَشْيَاءِ وَابْتَدَعَهَا فَهُوَ فَاطِرُهَا ، أَيْ خَالِقُهَا وَمُبْدِعُهَا.

«الْفَرْدُ» الْفَرْدُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَمْرِ دُونَ الْخَلْقِ.

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ مَوْجُودٌ وَحْدَهُ لَا مَوْجُودَ مَعَهُ.

«الْفَتَّاحُ» الْفَتَّاحُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْحَاكِمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) .

«الْفَالِقُ» الْفَالِقُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفَلْقِ ، وَمَعْنَاهُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ الشَّقُّ، يُقَالُ : سَمِعْتُ هَذَا مِنْ فَلْقِ فِيهِ، وَفَلَقْتُ الْفُسْتَقَةَ فَانْفَلَقَتْ ، وَخَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ شَيْءٍ فَانْفَلَقَ عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ : فَلَقَ الْأَرْحَامَ فَانْفَلَقَتْ عَنِ الْحَيَوَانِ ، وَفَلَقَ الْحَبَّ وَالنَّوىٰ فَانْفَلَقَا عَنِ النَّبَاتِ ، وَفَلَقَ الْأَرْضَ فَانْفَلَقَتْ عَنْ كُلِّ مَا أُخْرِجَ مِنْهَا ، هُوَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ (٣) صَدَعَهَا فَانْصَدَعَتْ ، وَفَلَقَ الظَّلَامَ فَانْفَلَقَ عَنِ الْإِصْبَاحِ ، وَفَلَقَ السَّمَاءَ فَانْفَلَقَتْ عَنِ الْقَطْرِ ، وَفَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسىٰ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ مِنْهُ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٤) .

«الْقَدِيمُ» الْقَدِيمُ مَعْنَاهُ الْمُتَقَدِّمُ لِلْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِشَيْءٍ

---

(١) سورة الأعراف : ٨٩.

(٢) سورة سبأ : ٢٦.

(٣) سورة الطارق : ١٢.

(٤) إشارة لقوله تعالى : ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ سورة الشعراء : ٦٣.

يُسَمَّىٰ قَدِيماً إِذَا بُولِغَ فِي الْوَصْفِ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدِيمٌ لِنَفْسِهِ بِلَا أَوَّلٍ وَلَا نِهَايَةٍ، وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ لَهَا أَوَّلٌ وَنِهَايَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَذَا الاسْمُ فِي بَدْئِهَا، فَهِيَ قَدِيمَةٌ مِنْ وَجْهٍ وَمُحْدَثَةٌ مِنْ وَجْهٍ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْقَدِيمَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لَمْ يَزَلْ، وَإِذَا قِيلَ لِغَيْرِهِ إِنَّهُ قَدِيمٌ كَانَ عَلَى الْمَجَازِ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُ مُحْدَثٌ لَيْسَ بِقَدِيمٍ.

«**الْمَلِكُ**» الْمَلِكُ هُوَ مَالِكُ الْمُلْك، قَدْ مَلَكَ كُلَّ شَيْءٍ، وَالْمَلَكُوتُ مُلْكُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، زِيدَتْ فِيهِ التَّاءُ كَمَا زِيدَتْ فِي رَهَبُوتٍ وَرَحَمُوتٍ، تَقُولُ الْعَرَبُ: رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، أَيْ لَأَنْ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرْحَمَ.

«**الْقُدُّوسُ**» الْقُدُّوسُ مَعْنَاهُ الطَّاهِرُ، وَالتَّقْدِيسُ: التَّطْهِيرُ وَالتَّنْزِيهُ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ -حِكَايَةً عَنِ الْمَلَائِكَةِ-: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (١)، أَيْ نَنْسُبُكَ إِلَى الطَّهَارَةِ، وَنُسَبِّحُكَ، وَنُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ، وَنُقَدِّسُ لَكَ بِمَعْنىً وَاحِدٍ، وَحَظِيرَةُ الْقُدْسِ: مَوْضِعُ الْقُدْسِ مِنَ الْأَدْنَاسِ الَّتِي تَكُونُ فِي الدُّنْيَا، وَالْأَوْصَابُ (٢) وَالْأَوْجَاعِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْقُدُّوسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكُتُبِ.

«**الْقَوِيُّ**» الْقَوِيُّ مَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ الْقَوِيُّ بِلَا مُعَانَاةٍ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ.

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) جمع الوصب: وهو المرض والوجع الدائم ونحول الجسم، وقد يطلق على التعب والفتور في البدن.

« **الْقَرِيبُ** » الْقَرِيبُ مَعْنَاهُ الْمُجِيبُ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ ﴾ (١).

وَمَعْنىً ثَانٍ: أَنَّهُ عَالِمٌ بِوَسَاوِسِ الْقُلُوبِ، لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، وَلَا مَسَافَةَ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنىٰ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٢) فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ غَيْرِ مُمَاسَّةٍ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَلَا مَسَافَةٍ، بَلْ هُوَ عَلَى الْمُفَارَقَةِ لَهُمْ فِي الْمُخَالَطَةِ وَالْمُخَالَفَةِ لَهُمْ فِي الْمُشَابَهَةِ، وَكَذَلِكَ التَّقْرِيبُ إِلَى اللَّهِ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ الطُّرُقِ وَالْمَسَايِفِ (٣)، إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الطَّاعَةِ، وَحُسْنِ الْعِبَادَةِ، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ قَرِيبٌ، دَانٍ دُنُوُّهُ مِنْ غَيْرِ تَنَقُّلٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاقْتِطَاعِ الْمَسَايِفِ يَدْنُو، وَلَا بِاجْتِيَازِ الْهَوَاءِ يَعْلُو. كَيْفَ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ السُّفْلِ وَالْعُلْوِ، وَقَبْلَ أَنْ يُوصَفَ بِالْعُلُوِّ وَالدُّنُوِّ؟

« **الْقَيُّومُ** » الْقَيُّومُ وَالْقَيَّامُ هُمَا فَيْعُولٌ وَفَيْعَالٌ، مِنْ قُمْتَ بِالشَّيْءِ: إِذَا وَلِيتَهُ بِنَفْسِكَ، وَتَوَلَّيْتَ حِفْظَهُ وَإِصْلَاحَهُ وَتَقْدِيرَهُ، قَوْلُهُمْ: مَا فِيهَا مِنْ دَيُّورٍ وَلَا دَيَّارٍ.

« **الْقَابِضُ** » اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَبْضِ، وَلِلْقَبْضِ مَعَانٍ:

---

(١) سورة البقرة: ١٨٦.

(٢) سورة ق: ١٦.

(٣) المساوف جمع المسافة.

مِنْهَا: الْمُلْكُ، يُقَالُ: فُلَانٌ فِي قَبْضِي، وَهَذَا الضَّيْعَةُ فِي قَبْضِي، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ﴾ (١)، وَهَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ (٢)، وَقَوْلُهُ: ﴿ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ (٣)، وَقَوْلُهُ: ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٤).

وَمِنْهَا: إِفْنَاءُ الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلْمَيِّتِ: قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً * ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً ﴾ (٥)، فَالشَّمْسُ لَا يُقْبَضُ بِالْبَرَاجِمِ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَابِضُهَا وَمُطْلِقُهَا، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٦) فَهُوَ بَاسِطٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ فَضْلَهُ، وَقَابِضٌ مَا يَشَاءُ مِنْ عَائِدَتِهِ وَأَيَادِيهِ، وَالْقَبْضُ قَبْضُ الْبَرَاجِمِ أَيْضاً وَهُوَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مَنْفِيٌّ، وَلَوْ كَانَ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قِبَلِ الْبَرَاجِمِ لَمَا جَازَ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ قَابِضاً وَبَاسِطاً لاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَقْبِضُ الْأَنْفُسَ، وَيَبْسُطُ الرِّزْقَ، وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ.

بيان: «الْبَرَاجِم» مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع (٧)

---

(١) سورة الزمر: ٦٧.
(٢) سورة الأنعام: ٧٣.
(٣) سورة الانفطار: ١٩.
(٤) سورة الحمد: ٤.
(٥) سورة الفرقان: ٤٥ و٤٦.
(٦) سورة البقرة: ٢٤٥.
(٧) الأشاجع: أصول الأصابع التي تتّصل بعصب ظاهر الكفّ، أو هي عروق ظاهر الكفّ،

والرواجب[١] ، وهي رؤوس السلاميّات[٢] من ظهر الكفّ ، إذا قبض القابض كفّه ارتفعت.

« **الْبَاسِطُ** » الْبَاسِطُ مَعْنَاهُ الْمُنْعِمُ الْمُفْضِلُ ، قَدْ بَسَطَ عَلىٰ عِبَادِهِ فَضْلَهُ وَإِحْسَانَهُ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ.

« **الْقَاضِي** » الْقَاضِي اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَضَاءِ ، وَمَعْنَى الْقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ : فَوَجْهٌ مِنْهَا هُوَ الْحُكْمُ وَالْإِلْزَامُ ، يُقَالُ : قَضَى الْقَاضِي عَلىٰ فُلَانٍ بِكَذَا أَيْ حَكَمَ عَلَيْهِ بِهِ ، وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ ﴾[٣] . وَوَجْهٌ مِنْهَا هُوَ الْخَبَرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ ﴾[٤] أَيْ أَخْبَرْنَاهُمْ بِذَلِكَ عَلىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ. وَوَجْهٌ مِنْهَا هُوَ الْإِتْمَامُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾[٥] ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ : قَضىٰ فُلَانٌ حَاجَتِي يُرِيدُ أَنَّهُ أَتَمَّ حَاجَتِي عَلىٰ مَا سَأَلْتُهُ.

« **الْمَجِيدُ** » الْمَجِيدُ مَعْنَاهُ الْكَرِيمُ الْعَزِيزُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾[٦] أَيْ كَرِيمٌ عَزِيزٌ ، وَالْمَجْدُ فِي اللُّغَةِ نَيْلُ الشَّرَفِ ،

مفردها الأشجع بفتح الهمزة وكسرها.

(١) الرواجب : مفاصل أُصول الأصابع ، واحدتها الراجبة.

(٢) جمع السلامي : كلّ عظم مجوّف من صغار العظام ، مثل عظام الأصابع.

(٣) سورة الإسراء : ٢٣.

(٤) سورة الإسراء : ٤.

(٥) سورة حم السجدة : ١٢.

(٦) سورة البروج : ٢١.

وَمَجَّدَ الرَّجُلَ وَأَمْجَدَ لُغَتَانِ ، وَأَمْجَدَهُ : كَرَّمَ فِعَالَهُ . وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ مَجِيدٌ مُمَجَّدٌ مَجَّدَهُ خَلْقُهُ ، أَيْ عَظَّمُوهُ .

« **الْمَوْلىٰ** » الْمَوْلىٰ مَعْنَاهُ النَّاصِرُ ، يَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَتَوَلّىٰ نَصْرَهُمْ عَلىٰ عَدُوِّهِمْ ، وَيَتَوَلّىٰ ثَوَابَهُمْ وَكَرَامَتَهُمْ ، وَوَلِيُّ الطِّفْلِ هُوَ الَّذِي يَتَوَلّىٰ إِصْلَاحَ شَأْنِهِ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ مَوْلَاهُمْ وَنَاصِرُهُمْ ، وَالْمَوْلىٰ فِي وَجْهٍ آخَرَ هُوَ الْأَوْلىٰ ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » ، وَذَلِكَ عَلىٰ أَثَرِ كَلَامٍ قَدْ تَقَدَّمَهُ ، وَهُوَ أَنْ قَالَ : « أَلَسْتُ أَوْلىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ » قَالُوا : بَلىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ » أَيْ مَنْ كُنْتُ أَوْلىٰ بِهِ مِنْهُ بِنَفْسِهِ « فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » أَيْ أَوْلىٰ بِهِ مِنْهُ بِنَفْسِهِ .

« **الْمَنَّانُ** » الْمَنَّانُ مَعْنَاهُ الْمُعْطِي الْمُنْعِمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ (٢) .

« **الْمُحِيطُ** » الْمُحِيطُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ ، عَالِمٌ بِهَا كُلِّهَا ، وَكُلُّ مَنْ أَخَذَ شَيْئاً كُلَّهُ ، أَوْ بَلَغَ عِلْمُهُ أَقْصَاهُ ، فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ ، وَهَذَا عَلَى التَّوَسُّعِ ؛ لِأَنَّ الْإِحَاطَةَ فِي الْحَقِيقَةِ إِحَاطَةُ الْجِسْمِ الْكَبِيرِ بِالْجِسْمِ الصَّغِيرِ مِنْ

---

(١) سورة ص : ٣٩.
(٢) سورة المدّثّر : ٦.

جَوَانِبِهِ ، كَإِحَاطَةِ الْبَيْتِ بِمَا فِيهِ ، وَإِحَاطَةُ السُّورِ بِالْمُدُنِ ، وَلِهَذَا الْـمَعْنَىٰ سُمِّيَ الْحَائِطُ حَائِطاً.

وَمَعْنىً ثَانٍ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَصْباً عَلَى الظَّرْفِ مَعْنَاهُ مُسْتَوْلِياً مُقْتَدِراً ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ (١) ، فَسَمَّاهُ إِحَاطَةً لَهُمْ لِأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَحَاطُوا بِعَدُوِّهِمْ لَمْ يَقْدِرِ الْعَدُوُّ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُمْ.

« **الْمُبِينُ** » الْمُبِينُ مَعْنَاهُ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ حِكْمَتُهُ ، الْمُظْهِرُ لَهَا بِمَا أَبَانَ مِنْ بَيِّنَاتِهِ ، وَآثَارِ قُدْرَتِهِ ، وَيُقَالُ : بَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ وَاسْتَبَانَ بِمَعْنىً وَاحِدٍ.

« **الْمُقِيتُ** » الْمُقِيتُ مَعْنَاهُ الْحَافِظُ الرَّقِيبُ ، وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ الْقَدِيرُ.

« **الْمُصَوِّرُ** » الْمُصَوِّرُ هُوَ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّصْوِيرِ ، يُصَوِّرُ الصُّوَرَ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ، فَهُوَ مُصَوِّرُ كُلِّ صُورَةٍ ، وَخَالِقُ كُلِّ مُصَوَّرٍ فِي رَحِمٍ ، وَمُدْرَكٍ بِبَصَرٍ ، وَمُتَمَثِّلٍ فِي نَفْسٍ ، وَلَيْسَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالصُّورَةِ وَالْجَوَارِحِ يُوصَفُ ، وَلَا بِالْحُدُودِ وَالْأَبْعَاضِ يُعْرَفُ ، وَلَا فِي سَعَةِ الْهَوَاءِ بِالْأَوْهَامِ يُطْلَبُ ، وَلَكِنْ بِالْآيَاتِ يُعْرَفُ ، وَبِالْعَلَامَاتِ وَالدَّلَالاتِ يُحَقَّقُ ، وَبِهَا يُوقَنُ ، وَبِالْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ ، وَالْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ يُوصَفُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَبِيهٌ ، وَلَا فِي بَرِيَّتِهِ عَدِيلٌ.

« **الْكَرِيمُ** » الْكَرِيمُ مَعْنَاهُ الْعَزِيزُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ فُلَانٍ أَيْ

---

(١) سورة يونس : ٢٢.

أَعَزُّ مِنْهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (١) ،وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٢) .

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ الْجَوَادُ الْمُفْضِلُ ، يُقَالُ : رَجُلٌ كَرِيمٌ أَيْ جَوَادٌ ، وَقَوْمٌ كِرَامٌ أَيْ أَجْوَادٌ ، وَكَرِيمٌ وَكَرَمٌ مِثْلُ أَدِيمٍ وَأَدَمٍ.

« **الْكَبِيرُ** » الْكَبِيرُ : السَّيِّدُ ، يُقَالُ لِسَيِّدِ الْقَوْمِ : كَبِيرُهُمْ ، وَالْكِبْرِيَاءُ اسْمٌ لِلتَّكَبُّرِ وَالتَّعَظُّمِ.

« **الْكَافِي** » الْكَافِي اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكِفَايَةِ ، وَكُلُّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَلَا يُلْجِئُهُ إِلىٰ غَيْرِهِ.

« **الْكَاشِفُ** » الْكَاشِفُ مَعْنَاهُ الْمُفَرِّجُ ، ﴿ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (٣) ، وَالْكَشْفُ فِي اللُّغَةِ رَفْعُكَ شَيْئاً عَمَّا يُوَارِيهِ وَيُغَطِّيهِ.

« **الْوَتْرُ** » الْوَتْرُ مَعْنَاهُ الْفَرْدُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ فَرْداً قِيلَ : وَتْرٌ.

« **النُّورُ** » النُّورُ مَعْنَاهُ الْمُنِيرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤) أَيْ مُنِيرٌ لَهُمْ ، وَآمِرُهُمْ وَهَادِيهِمْ فَهُمْ يَهْتَدُونَ بِهِ فِي مَصَالِحِهِمْ كَمَا يَهْتَدُونَ فِي النُّورِ وَالضِّيَاءِ ، وَهَذَا تَوَسُّعٌ ، وَالنُّورُ : الضِّيَاءُ

(١) سورة الواقعة : ٧٧.
(٢) سورة الدخان : ٤٩.
(٣) سورة النمل : ٦٢.
(٤) سورة النور : ٣٥.

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُتَعَالٍ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً؛ لِأَنَّ الْأَنْوَارَ مُحْدَثَةٌ، وَمُحْدِثُهَا قَدِيمٌ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ، وَعَلَىٰ سَبِيلِ التَّوَسُّعِ قِيلَ: إِنَّ الْقُرْآنَ نُورٌ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَهْتَدُونَ بِهِ فِي دِينِهِمْ كَمَا يَهْتَدُونَ بِالضِّيَاءِ فِي مَسَالِكِهِمْ، وَلِهَذَا الْمَعْنَىٰ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُنِيراً.

«**الْوَهَّابُ**» الْوَهَّابُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مِنَ الْهِبَةِ، يَهَبُ لِعِبَادِهِ مَا يَشَاءُ، وَيَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَشَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ (١).

«**النَّاصِرُ**» النَّاصِرُ وَالنَّصِيرُ بِمَعْنىً وَاحِدٍ، وَالنُّصْرَةُ: حُسْنُ الْمَعُونَةِ.

«**الْوَاسِعُ**» الْوَاسِعُ الْغَنِيُّ، وَالسَّعَةُ: الْغِنَىٰ، يُقَالُ: فُلَانٌ يُعْطِي مِنْ سَعَةٍ أَيْ مِنْ غِنىً، وَالْوُسْعُ: جِدَةُ الرَّجُلِ وَقُدْرَةُ ذَاتِ يَدِهِ، وَيُقَالُ: أَنْفِقْ عَلَىٰ قَدْرِ وُسْعِكَ.

«**الْوَدُودُ**» الْوَدُودُ فَعُولٍ بِمَعْنَىٰ مَفْعُولٍ، كَمَا يُقَالُ: هَيُوبٌ بِمَعْنَىٰ مَهِيبٍ، يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ مَوْدُودٌ مَحْبُوبٌ، وَيُقَالُ: بَلْ فَعُولٌ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ، كَقَوْلِكَ: غَفُورٌ بِمَعْنَىٰ غَافِرٍ، أَيْ يَوَدُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ وَيُحِبُّهُمْ، وَالْوُدُّ وَالْوِدَادُ مَصْدَرُ الْمَوَدَّةِ، وَفُلَانٌ وُدُّكَ وَوَدِيدُكَ أَيْ حُبُّكَ وَحَبِيبُكَ.

«**الْهَادِي**» الْهَادِي مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَزَّ اسْمُهُ يَهْدِيهِمْ لِلْحَقِّ، وَالْهُدَىٰ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: فَوَجْهٌ هُوَ الدَّلَالَةُ، قَدْ دَلَّهُمْ جَمِيعاً عَلَى

(١) سورة الشورى: ٤٩.

الدِّينِ ، وَالثَّانِي : هُوَ الإِيمَانُ ، وَالإِيمَانُ هُدىً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَمَا أَنَّهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ ، وَالثَّالِثُ : هُوَ النَّجَاةُ ، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ سَيَهْدِي الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ فَقَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ (١) ، وَلَا يَكُونُ الْهُدَىٰ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ إِلَّا الثَّوَابَ وَالنَّجَاةَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ (٢) ، وَهُوَ ضِدُّ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ عُقُوبَةُ الْكَافِرِ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣) أَيْ يُهْلِكُهُمْ وَيُعَاقِبُهُمْ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (٤) أَيْ أَهْلَكَ أَعْمَالَهُمْ وَأَحْبَطَهَا بِكُفْرِهِمْ.

« **الْوَفِيُّ** » الْوَفِيُّ مَعْنَاهُ يَفِي بِعَهْدِهِمْ ، وَيُوفِي بِعَهْدِهِ ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ وَفِيٌّ وَمُوفٍ ، وَقَدْ وَفَيْتَ بِعَهْدِكَ وَأَوْفَيْتَ لُغَتَانِ.

« **الْوَكِيلُ** » الْوَكِيلُ مَعْنَاهُ الْمُتَوَلِّي أَيْ الْقَائِمُ بِحِفْظِنَا ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْوَكِيلِ عَلَى الْمَالِ مِنَّا. وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ الْمُعْتَمَدُ وَالْمَلْجَأُ ، وَالتَّوَكُّلُ : الاعْتِمَادُ عَلَيْهِ ، وَالالْتِجَاءُ إِلَيْهِ.

« **الْوَارِثُ** » الْوَارِثُ مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَلَّكَهُ اللَّهُ شَيْئاً يَمُوتُ ، وَيَبْقَىٰ مَا

---

(١) سورة محمّد صلّى الله عليه وآله : ٤ و٥.

(٢) سورة يونس : ٩.

(٣) سورة إبراهيم : ٢٧.

(٤) سورة محمّد صلّى الله عليه وآله : ١.

كَانَ فِي مِلْكِهِ ، وَلَا يَمْلِكُهُ إِلّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

« **الْبَرُّ** » الْبَرُّ مَعْنَاهُ الصَّادِقُ ، يُقَالُ : صَدَقَ فُلَانٌ وَبَرَّ ، وَيُقَالُ : بَرَّتْ يَمِينُ فُلَانٍ : إِذَا صَدَقَتْ ، وَأَبَرَّهَا اللَّهُ أَيْ أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ.

« **الْبَاعِثُ** » الْبَاعِثُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَيُحْيِيهِمْ وَيَنْشُرُهُمْ لِلْجَزَاءِ وَالْبَقَاءِ.

« **التَّوَّابُ** » التَّوَّابُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ، وَيَعْفُو عَنِ الْحَوْبَةِ : إِذَا تَابَ مِنْهَا الْعَبْدُ ، يُقَالُ : تَابَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ تَائِبٌ تَوَّابٌ إِلَيْهِ ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَيْ قَبِلَ تَوْبَتَهُ ، فَهُوَ تَوَّابٌ عَلَيْهِ ، وَالتَّوْبُ : التَّوْبَةُ ، وَيُقَالُ : اتَّأَبَ فُلَانٌ مِنْ كَذَا ـ مَهْمُوزاً ـ : إِذَا اسْتَحْيَا مِنْهُ ، وَيُقَالُ : مَا طَعَامُكَ بِطَعَامِ تُؤَبَةٍ أَيْ لَا يُحْتَشَمُ مِنْهُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا مِنْهُ.

بيان : لعلّ مراده بقوله : « مَهْمُوزاً » الهمز الأوّل أي بوزن باب الإفعال (١) ، ولم أعثر على ما ذكره من المعنى الأخير فيما عندنا من كتب اللغة.

« **الْجَلِيلُ** » الْجَلِيلُ مَعْنَاهُ السَّيِّدُ ، يُقَالُ لِسَيِّدِ الْقَوْمِ : جَلِيلُهُمْ وَعَظِيمُهُمْ ، وَجَلَّ جَلَالُ اللَّهِ فَهُوَ الْجَلِيلُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَيُقَالُ : جَلَّ فُلَانٌ فِي عَيْنِي أَيْ عَظُمَ ، وَأَجْلَلْتُهُ أَيْ عَظَّمْتُهُ.

---

(١) بل أراد قدّس اللّه روحه أنّه من باب الافتعال ، وهو من وأب يئب وأباً وإبة من فلان : استحيى منه وانقبض ، وأتاب منه : استحيى منه ، والإبة والتؤبة والموئبة : الحياء.

« **الْجَوَادُ** » الْجَوَادُ مَعْنَاهُ الْمُحْسِنُ الْمُنْعِمُ ، الْكَثِيرُ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ ، يُقَالُ : جَادَ السَّخِيُّ مِنَ النَّاسِ يَجُودُ جُوداً ، وَرَجُلٌ جَوَادٌ وَقَوْمٌ أَجْوَادٌ وَجُودٌ أَيْ أَسْخِيَاءٌ ، وَلَا يُقَالُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : سَخِيٌّ ؛ لِأَنَّ أَصْلَ السَّخَاوَةِ رَاجِعٌ إِلَىٰ اللِّينِ ، يُقَالُ : أَرْضٌ سَخَاوِيَّةٌ ، وَقِرْطَاسٌ سَخَاوِيٌّ : إِذَا كَانَ لَيِّناً ، وَسُمِّيَ السَّخِيُّ سَخِيّاً لِلِينِهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ.

« **الْخَبِيرُ** » الْخَبِيرُ مَعْنَاهُ الْعَالِمُ ، وَالْخَبِرُ وَالْخَبِيرُ فِي اللُّغَةِ وَاحِدٌ ، وَالْخُبْرُ عِلْمُكَ بِالشَّيْءِ ، يُقَالُ : لِي بِهِ خُبْرٌ أَيْ عِلْمٌ.

بيان : قال الفيروزآباديّ : رجل خابر وخبير وخبر ـ ككتف وحجر ـ : عالم به (١) .

« **الْخَالِقُ** » الْخَالِقُ مَعْنَاهُ الْخَلَّاقُ ، خَلَقَ الْخَلَائِقَ خَلْقاً وَخَلِيقَةً ، وَالْخَلِيقَةُ الْخَلْقُ ، وَالْجَمْعُ الْخَلَائِقُ ، وَالْخَلْقُ فِي اللُّغَةِ تَقْدِيرُكَ الشَّيْءَ ، يُقَالُ فِي مِثْلٍ (٢) : إِنِّي إِذَا خَلَقْتُ فَرَيْتُ ، لَا كَمَنْ يَخْلُقُ وَلَا يَفْرِي ، وَفِي قَوْلِ أَئِمَّتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : إِنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلْقَ تَقْدِيرٍ لَا خَلْقَ تَكْوِينٍ ، وَخَلْقُ عِيسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ هُوَ خَلْقُ تَقْدِيرٍ أَيْضاً ، وَمُكَوِّنُ الطَّيْرِ وَخَالِقُهُ فِي الْحَقِيقَةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) في النسخة المقروة على المصنّف هكذا : بيان : لعلّ مراده أنّ الخبر والخبير مادّتهما واحدة ، والخبير مشتقّ من الخبر ، وإلّا فالخبر بالضمّ بمعنى العلم ، والخبير بمعنى العالم ، وقد صرّح بهما ، قلت ، لعلّه أفاده أوّلاً ثمّ عدل إلى ما في المتن.

(٢) في المصدر : المثل.

بيان : قال الجوهريّ : الخلق : التقدير ، يقال : خلقت الأديم : إذا قدّرته قبل القطع. وقال الحجّاج : ما خلقت إلّا فريت ، ولا وعدت إلّا وفيت ، انتهى ، والفري : القطع.

« **خَيْرُ النَّاصِرِينَ** » خَيْرُ النَّاصِرِينَ وَخَيْرُ الرَّاحِمِينَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ فَاعِلُ الْخَيْرِ ، إِذَا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ سُمِّيَ خَيْراً تَوَسُّعاً.

بيان : الظاهر أنّ الخير بمعنى التفضيل أي الأخير ، وهو صفة ، ولا حاجة إلى ما تكلّفه.

« **الدَّيَّانُ** » الدَّيَّانُ هُوَ الَّذِي يَدِينُ الْعِبَادَ وَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَالدِّينُ : الْجَزَاءُ ، وَلَا تُجْمَعُ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ ، يُقَالُ : دَانَ يَدِينُ دِيناً ، وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ : كَمَا تَدِينُ تُدَانُ أَيْ كَمَا تَجْزِي تُجْزَىٰ.

قَالَ الشَّاعِرُ :

كَمَا يَدِينُ الْفَتَىٰ يَوْماً يُدَانُ بِهِ ... مَنْ يَزْرَعِ الثَّوْمَ لَا يَقْلَعْهُ رَيْحَاناً

« **الشَّكُورُ** » الشَّكُورُ وَالشَّاكِرُ مَعْنَاهُمَا أَنَّهُ يَشْكُرُ لِلْعَبْدِ عَمَلَهُ ، وَهُوَ تَوَسُّعٌ ؛ لِأَنَّ الشُّكْرَ فِي اللُّغَةِ عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ ، وَهُوَ الْمُحْسِنُ إِلَىٰ عِبَادِهِ ، الْمُنْعِمُ عَلَيْهِمْ ، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا كَانَ مُجَازِياً لِلْمُطِيعِينَ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ جَعَلَ مُجَازَاتَهُ شُكْراً لَهُمْ عَلَى الْمَجَازِ ، كَمَا سُمِّيَتْ مُكَافَاةُ الْمُنْعِمِ شُكْراً (١).

---

(١) الشكور : الكثير الشكر ، وأُطلق بصفة المبالغة عليه تعالى لأنه يعطي الثواب الجزيل عن

« **الْعَظِيمُ** » الْعَظِيمُ مَعْنَاهُ السَّيِّدُ ، وَسَيِّدُ الْقَوْمِ عَظِيمُهُمْ وَجَلِيلُهُمْ.

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ يُوصَفُ بِالْعَظَمَةِ لِغَلَبَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهَا ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْوَاصِفُ بِذَلِكَ مُعَظِّماً.

وَمَعْنىً ثَالِثٌ : أَنَّهُ عَظِيمٌ لِأَنَّ مَا سِوَاهُ كُلَّهُ ذَلِيلٌ خَاضِعٌ ، فَهُوَ عَظِيمُ السُّلْطَانِ ، عَظِيمُ الشَّأْنِ.

وَمَعْنىً رَابِعٌ : أَنَّهُ الْمَجِيدُ ، يُقَالُ : عَظُمَ فُلَانٌ فِي الْمَجْدِ عِظَامَةً ، وَالْعِظَامَةُ مَصْدَرُ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، وَالْعَظَمَةُ مِنَ التَّجَبُّرِ ، وَلَيْسَ مَعْنَى الْعَظِيمِ ضَخْمٌ ، طَوِيلٌ عَرِيضٌ ، ثَقِيلٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ مَعَانِي الْخَلْقِ ، وَآيَاتُ الصُّنْعِ وَالْحَدَثِ وَهِيَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَنْفِيَّةٌ ، وَقَدْ رُوِيَ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُ سُمِّيَ الْعَظِيمُ لِأَنَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَخَالِقُهُ.

« **اللَّطِيفُ** » اللَّطِيفُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ، فَهُوَ لَطِيفٌ بِهِمْ ، بَارٌّ بِهِمْ ، مُنْعِمٌ عَلَيْهِمْ ، وَاللُّطْفُ : الْبِرُّ وَالتَّكْرِمَةُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ لَطِيفٌ بِالنَّاسِ بَارٌّ بِهِمْ يَبِرُّهُمْ ، وَيُلْطِفُهُمْ إِلْطَافاً.

وَمَعْنىً ثَانٍ : أَنَّهُ لَطِيفٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَفِعْلِهِ ، يُقَالُ : فُلَانٌ لَطِيفُ الْعَمَلِ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ مَعْنَى اللَّطِيفِ هُوَ أَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ ، كَمَا أَنَّهُ سُمِّيَ الْعَظِيمُ لِأَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْخَلْقِ الْعَظِيمِ.

العمل القليل.

« **الشَّافِي** » الشَّافِي مَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ مِنَ الشِّفَاءِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ : ﴿ وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (١) .

فَجُمْلَةُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنىٰ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْماً .

وَأَمَّا « **تَبارَكَ** » فَهُوَ مِنَ الْبَرَكَةِ ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ ذُو بَرَكَةٍ ، وَهُوَ فَاعِلُ الْبَرَكَةِ وَخَالِقُهَا وَجَاعِلُهَا فِي خَلْقِهِ ، وَتَبارَكَ وَتَعَالىٰ عَنِ الْوَلَدِ ، وَالصَّاحِبَةُ ، وَالشَّرِيكُ ، وَعَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مَعْنىٰ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ على عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً ﴾ (٢) إِنَّمَا عَنىٰ بِهِ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَدُومُ بَقَاؤُهُ ، وَيَبْقىٰ نِعَمُهُ ، وَيَصِيرُ ذِكْرُهُ بَرَكَةً عَلىٰ عِبَادِهِ ، وَاسْتِدَامَةً لِنِعَمِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ، وَالْفُرْقَانُ هُوَ الْقُرْآنُ ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُ فُرْقَاناً لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَعَبْدُهُ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَسَمَّاهُ عَبْداً لِئَلَّا يُتَّخَذَ رَبّاً مَعْبُوداً ، وَهَذَا رَدٌّ عَلىٰ مَنْ يَغْلُو فِيهِ ، وَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ نَزَّلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِيُنْذِرَ بِهِ الْعَالَمِينَ ، وَلِيُخَوِّفَهُمْ بِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَأَلِيمِ عِقَابِهِ ، وَالْعَالَمُونَ النَّاسُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً (٣) كَمَا قَالَتِ

---

(١) سورة الشعراء : ٨٠.

(٢) سورة الفرقان : ١.

(٣) سورة الفرقان : ٣.

النَّصَارىٰ إِذْ أَضَافُوا إِلَيْهِ الْوَلَدَ كَذِباً عَلَيْهِ، وَخُرُوجاً مِنْ تَوْحِيدِهِ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ (١) يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عَلىٰ مِقْدَارٍ يَعْرِفُهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ عَلىٰ سَبِيلِ سَهْوٍ، وَلَا عَلىٰ غَفْلَةٍ، وَلَا عَلىٰ تَنْجِيبٍ، وَلَا عَلىٰ مُجَازَفَةٍ، بَلْ عَلَى الْمِقْدَارِ الَّذِي يُعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ مِنْ تَدْبِيرِهِ، وَأَنَّهُ اسْتِصْلَاحٌ لِعِبَادِهِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ، وَأَنَّهُ عَدْلٌ مِنْهُ عَلىٰ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ عَلىٰ مِقْدَارٍ يَعْرِفُهُ عَلىٰ سَبِيلِ مَا وَصَفْنَاهُ لَوُجِدَ ذَلِكَ التَّفَاوُتُ وَالظُّلْمُ وَالْخُرُوجُ عَنِ الْحُكْمِ، وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ إِلَى الْعَبَثِ، وَإِلَى الظُّلْمِ وَالْفَسَادِ، كَمَا يُوجَدُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي فِعْلِ خَلْقِهِ الَّذِينَ يُنَحِّبُونَ فِي أَفْعَالِهِمْ، وَيَفْعَلُونَ فِي ذَلِكَ مَا لَا يَعْرِفُونَ مِقْدَارَهُ، وَلَمْ يَعْنِ بِذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَ لِذَلِكَ تَقْدِيراً، فَعَرَفَ بِهِ مِقْدَارَ مَا يَفْعَلُهُ، ثُمَّ فَعَلَ أَفْعَالَهُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُوجَدُ فِي فِعْلِ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِقْدَارَ مَا يَفْعَلُهُ إِلَّا بِهَذَا التَّقْدِيرِ، وَهَذَا التَّدْبِيرِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِكُلِّ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا عَنىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلىٰ مِقْدَارٍ يَعْرِفُهُ عَلىٰ مَا بَيَّنَّاهُ، وَعَلىٰ أَنْ يُقَدِّرَ أَفْعَالَهُ لِعِبَادِهِ بِأَنْ يُعَرِّفَهُمْ مِقْدَارَهَا، وَوَقْتَ كَوْنِهَا، وَمَكَانَهَا الَّذِي يُحْدَثُ فِيهِ لِيَعْرِفُوا ذَلِكَ، وَهَذَا التَّقْدِيرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كِتَابٌ وَخَبَرٌ كَتَبَهُ لِمَلَائِكَتِهِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِهِ لِيَعْرِفُوهُ، فَلَمَّا كَانَ كَلَامُهُ لَمْ يُوجَدْ إِلَّا عَلىٰ مِقْدَارٍ يُعَرِّفُهُ لِئَلَّا يَخْرُجَ عَنْ

---

(١) سورة الفرقان: ٢.

حَدِّ الصِّدْقِ إِلَى الْكَذِبِ ، وَعَنْ حَدِّ الصَّوَابِ إِلَى الْخَطَاءِ ، وَعَنْ حَدِّ الْبَيَانِ إِلَى التَّلْبِيسِ ، كَانَ ذَلِكَ دَلَالَةً عَلىٰ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَهُ عَلىٰ مَا هُوَ بِهِ وَأَحْكَمَهُ وَأَحْدَثَهُ ، فَلِهَذَا صَارَ مُحْكَماً لَا خَلَلَ فِيهِ ، وَلَا تَفَاوُتَ ، وَلَا فَسَادَ(١) .

بيان : يقال : نحّبوا تنحيباً أي جدّوا في عملهم ، ولعلّه كناية عن عدم رعاية الحكم فيها؛ لأنّ من يجدّ في عمله لا يقع على ما ينبغي ، ولا يمكنه رعاية الدقائق فيه .

أقول : إنّما اقتصرنا هاهنا في شرح الأسماء على ما ذكره الصدوق رحمه اللّه ، ولم نزد عليه شيئاً ، ولم نتعرّض لما ذكره أيضاً إلّا بما يوضّح كلامه لئلّا يطول الكلام في هذا المقام ، وسنشرحها في كتاب الدعاء إن شاء اللّه تعالى .

(٢٠١٦) **٣ـالتوحيد** :عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيُّ ، عَنْ مَكِّيِّ ابْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْوَلِيدِ ابْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً ـ مِائَةً إِلَّا وَاحِداً ـ إِنَّهُ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ(٢) .

---

(١) التوحيد : ١٩٥ .

(٢) التوحيد : ٢١٩ * مسند أحمد بن حنبل : ٢/٢٦٧ ، بسنده عن ابن سيرين عن أبي هريرة * سنن الترمذي : ٥/١٩١ ، بسنده عن أبي رافع رضي الله عنه عن أبي هريرة ، ٥/١٩٣ عن الأعرج عن أبي هريرة * المستدرك : ١/١٦ * المصنف لعبد الرزاق رحمه الله : ١٠/٤٤٥ ،

فَبَلَغَنَا أَنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَهَا يُفْتَتَحُ بِـ لا إِلهَ إِلّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لا إِلهَ إِلّا اللَّهُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى : اللَّهُ ، الْواحِدُ ، الصَّمَدُ ، الأوّل ، الآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْباطِنُ ، الْخالِقُ ، الْبارِئُ ، الْمُصَوِّرُ الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ ، السَّلامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيْمِنُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ الرَّحْمنُ ، الرَّحِيمُ ، اللَّطِيفُ ، الْخَبِيرُ ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الْعَلِيُّ ، الْعَظِيمُ ، الْبَارُّ الْمُتَعَالِي ، الْجَلِيلُ ، الْجَمِيلُ ، الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ ، الْقادِرُ ، الْقاهِرُ ، الْحَكِيمُ ، الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ ، الْغَنِيُّ ، الْوَهَّابُ ، الْوَدُودُ ، الشَّكُورُ ، الْمَاجِدُ ، الْأَحَدُ ، الْوَلِيُّ ، الرَّشِيدُ الْغَفُورُ ، الْكَرِيمُ ، الْحَلِيمُ ، التَّوَّابُ ، الرَّبُّ ، الْمَجِيدُ ، الْحَمِيدُ ، الْوَفِيُّ ، الشَّهِيدُ الْمُبِينُ ، الْبُرْهَانُ ، الرَّؤُوفُ ، الْمُبْدِئُ ، الْمُعِيدُ ، الْبَاعِثُ ، الْوَارِثُ ، الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، الْوَافِي ، الْحَافِظُ ، الرَّافِعُ ، الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ ، الرَّازِقُ ، ذُو الْقُوَّةِ ، الْمَتِينُ ، الْقَائِمُ ، الْوَكِيلُ ، الْعَادِلُ ، الْجَامِعُ ، الْمُعْطِي الْمُجْتَبِي ، الْمُحْيِي ، الْمُمِيتُ ، الْكَافِي ، الْهَادِي ، الْأَبَدُ ، الصَّادِقُ ، النُّورُ ، الْقَدِيمُ الْحَقُّ ، الْفَرْدُ ، الْوَتْرُ ، الْوَاسِعُ ، الْمُحْصِي ، الْمُقْتَدِرُ ، الْمُقَدِّمُ ، الْمُؤَخِّرُ ، الْمُنْتَقِمُ الْبَدِيعُ (١) .

بسنده عن همام بن منبه عن أبي هريرة ، ومصادر كثيرة .
وسنده ـ على مذاق العامة ـ صحيح ، رجاله ثقات عندهم .

(١) التوحيد : ٢١٩ ، بعض ما في هذا القول من الأسماء يغاير بعض ما في الحديث الأول ،

(٢٠١٧) ٤ ـ **بصائر الدرجات** : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ ضُرَيْسٍ الْوَابِشِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلىٰ ثَلَاثَةٍ وَسَبْعِينَ حَرْفاً ، وَإِنَّمَا عِنْدَ آصَفَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ ، فَتَكَلَّمَ بِهِ فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَرِيرِ بِلْقِيسَ ، ثُمَّ تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ ، وَعِنْدَنَا نَحْنُ مِنَ الاسْمِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفاً ، وَحَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (١) .

(٢٠١٨) ٥ ـ **بصائر الدرجات** : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ يَرْفَعُهُ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ عَلىٰ ثَلَاثَةٍ وَسَبْعِينَ حَرْفاً ، فَأَعْطىٰ آدَمَ مِنْهَا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ حَرْفاً ، وَأَعْطىٰ نُوحاً مِنْهَا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ حَرْفاً ، وَأَعْطىٰ مِنْهَا إِبْرَاهِيمَ ثَمَانِيَةَ أَحْرُفٍ ، وَأَعْطىٰ مُوسىٰ مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ ، وَأَعْطىٰ عِيسىٰ مِنْهَا حَرْفَيْنِ ، وَكَانَ يُحْيِي بِهِمَا الْمَوْتىٰ ، وَيُبْرِئُ بِهِمَا الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ،

وقد شرح هذه الأسماء المحدّث الفيض في كتاب علم اليقين ، والسبزواريّ في شرح الأسماء ، والكفعميّ في المصباح ، وابن فهد الحلّيّ في العدة.

(١) بصائر الدرجات : ٢٢٨ * الكافي الشريف : ١/٢٣٠ ، بسنده الصحيح عن العطار عن أحمد بن محمد .

وسنده إلى ضريس صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وضريس متحد مع شريس .

وَأَعْطىٰ مُحَمَّداً اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ حَرْفاً ، وَاحْتَجَبَ حَرْفاً لِئَلّا يُعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ ، وَيَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِ الْعِبَادِ (١) .

أقول : قد أوردنا كثيراً من تلك الأخبار في أبواب الإمامة ، وباب قصّة بلقيس .

(٢٠١٩) ٦ـ**غوالي اللئالي** : رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ اسْمٍ : أَلْفٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلّا اللَّهُ ، وَأَلْفٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلّا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ ، وَأَلْفٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلّا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ ، أَمَّا الْأَلْفُ الرَّابِعُ فَالْمُؤْمِنُونَ يَعْلَمُونَهُ : ثَلَاثُمِائَةٍ مِنْهَا فِي التَّوْرَاةِ ، وَثَلَاثُمِائَةٍ فِي الْإِنْجِيلِ ، وَثَلَاثُمِائَةٍ فِي الزَّبُورِ ، وَمِائَةٌ فِي الْقُرْآنِ ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ظَاهِرَةٌ ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا مَكْتُومٌ ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ (٢) .

---

(١) بصائر الدرجات : ٢٢٨ .

(٢) غوالي اللئالي : ٤/١٠٦ .

باب ٤: جوامع التوحيد[١]

الآيات :

البقرة :

﴿ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ ﴾ [٣] إلى آخر الآيات.

وقال : ﴿ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٤] .

وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [٥] .

آل عمران :

﴿ الم * اللَّهُ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ * هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٦] .

---

(١) وفي الباب ٤٦ حديثاً.
(٢) سورة البقرة : ٢٤٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٨. سورة المائدة : ٥٤. سورة النور : ٣٢.
(٣) سورة البقرة : ٢٥٥.
(٤) سورة البقرة : ٢٦٠. المفروض ذكرت ضمن الآية السابقة.
(٥) سورة البقرة : ٢٦٧. كذلك
(٦) سورة آل عمران : ١ ـ ٦.

قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٨.
(٢) سورة آل عمران : ٢٧.
(٣) سورة آل عمران : ٦٢.
(٤) سورة آل عمران : ٧٣.
(٥) سورة آل عمران : ٨٣.
(٦) سورة آل عمران : ١٠٩.
(٧) سورة آل عمران : ١٥٤.

وقال : ﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢) .

النساء :

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ (٧) .

وقال : ﴿ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (٨) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٦.
(٢) سورة البقرة : ٢٣٤ ، ٢٧١. سورة آل عمران : ١٨٠. سورة الحديد : ١٠. سورة المجادلة : ٣ ، ١١. سورة التغابن : ٨.
(٣) سورة النساء : ٢٦. سورة الأنفال : ٧١. سورة التوبة : ١٥ ، ٦٠ ، ٩٧ ، ١١٠. سورة الحجّ : ٥٢. سورة النور : ١٨ ، ٥٨ و٥٩. سورة الحجرات : ٨. سورة الممتحنة : ١٠.
(٤) سورة النساء : ١٧ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٧٠. سورة الفتح : ٤.
(٥) سورة النساء : ٨٤.
(٦) سورة النساء : ٨٧.
(٧) سورة النساء : ٩٤. سورة الأحزاب : ٢.
(٨) سورة النساء : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٢. سورة الفرقان : ٧٠. سورة الأحزاب : ٥ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٣. سورة الفتح : ١٤.

وقال: ﴿ وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً ﴾ [(١)].

وقال: ﴿ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً ﴾ [(٢)].

وقال: ﴿ وَكانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً ﴾ [(٣)].

المائدة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ﴾ [(٤)].

وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ ﴾ [(٥)].

وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾ [(٦)].

وقال: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ ﴾ [(٧)].

وقال: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [(٨)].

وقال: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما فِيهِنَّ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [(٩)].

---

(١) سورة النساء: ١٢٦.
(٢) سورة النساء: ١٢٧.
(٣) سورة النساء: ١٣١.
(٤) سورة البقرة: ١٩٦. سورة المائدة: ٢، ٩٨. سورة الحشر: ٧.
(٥) سورة آل عمران: ١٩٩. سورة المائدة: ٤. سورة إبراهيم: ٥١. سورة غافر: ١٧.
(٦) سورة آل عمران: ١١٩. سورة المائدة: ٧. سورة لقمان: ٢٣.
(٧) سورة المائدة: ٩٥.
(٨) سورة المائدة: ٩٨.
(٩) سورة المائدة: ١٢٠.

الأنعام:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ * وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ ﴾ (١).

﴿ قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٣).

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأنعام: ١ ـ ٣.
(٢) سورة الأنعام: ١٢ ـ ١٤.
(٣) سورة الأنعام: ١٧ و١٨.
(٤) سورة الأنعام: ٧٣.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * فالِقُ الْإِصْباحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْباناً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَراكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يَصِفُونَ * بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٥ ـ ١٠٣ .
(٢) سورة الأنعام : ١١٥ .

وقال: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣).

الأعراف:

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (٤).

الأنفال:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٥).

وقال: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ

---

(١) سورة الأنعام: ١٣٣.
(٢) سورة الأنعام: ١٦٤.
(٣) سورة الأنعام: ١٦٥.
(٤) سورة الأعراف: ٥٤ ـ ٥٦.
(٥) سورة الأنفال: ٢٤.

النَّصِيرُ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٢) .

التوبة :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤) .

يونس :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَ فَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ

---

(١) سورة الأنفال : ٤٠.

(٢) سورة البقرة : ٢١٠. سورة الأنفال : ٤٤. سورة الحجّ : ٧٦. سورة فاطر : ٤. سورة الحديد ٥.

(٣) سورة التوبة : ١١٦.

(٤) سورة التوبة : ١٢٩.

(٥) سورة يونس : ٣.

الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَـرْزُقُكُمْ مِـنَ السَّـماءِ وَالْأَرْضِ أَمَّـنْ يَـمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَ فَلَا تَتَّقُونَ * فَذٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِـخَيْرٍ فَـلَا رَادَّ لِـفَضْلِهِ يُـصِيبُ بِـهِ مَـنْ يَشـاءُ مِـنْ عِـبادِهِ وَهُـوَ الْـغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٦) .

هود :

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى

---

(١) سورة يونس : ٥.
(٢) سورة يونس : ٣١ و٣٢.
(٣) سورة يونس : ٦٤.
(٤) سورة يونس : ٦٥.
(٥) سورة يونس : ٦٧.
(٦) سورة يونس : ١٠٧.

الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (١).

وقال: ﴿ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣).

وقال: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (٤).

يوسف:

﴿ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ ﴾ (٥).

الرعد:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ * هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَهُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ ﴾ (٦).

---

(١) سورة هود: ٧.
(٢) سورة هود: ١٢.
(٣) سورة هود: ٥٦.
(٤) سورة هود: ٥٧.
(٥) سورة يوسف: ١٠١.
(٦) سورة الرعد: ١١ - ١٣.

وقال : ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ ﴾ (١) .

إبراهيم :

إلى ﴿ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢) .

النحل :

﴿ أَ وَلَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ داخِرُونَ * وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٥) .

الإسراء :

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ

---

(١) سورة الرعد : ٤١.
(٢) سورة إبراهيم : ١ و٢.
(٣) سورة النحل : ٤٩ و٥٠.
(٤) سورة النحل : ٦٠.
(٥) سورة هود : ١٢٣. سورة النحل : ٧٧.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾ (١) .

مريم :

﴿ وَما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَما خَلْفَنا وَما بَيْنَ ذلِكَ وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيّاً * رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ (٢) .

طه :

﴿ تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّماواتِ الْعُلىٰ * الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ * لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرىٰ * وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ * اللَّهُ لَا إِلهَ إِلّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ إِنَّما إِلهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلهَ إِلّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الإسراء : ١١١.
(٢) سورة مريم : ٦٤ و٦٥.
(٣) سورة طه : ٤ ـ ٨.
(٤) سورة طه : ٩٨.
(٥) سورة طه : ١١١.

الأنبياء :

﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمنُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ ﴾ (١) .

الحجّ :

﴿ أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ * وَهُوَ الَّذِي

---

(١) سورة الأنبياء : ١١٢.

(٢) سورة الحجّ : ١٨.

(٣) سورة الحجّ : ٤١.

أَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٢) .

النور :

﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

الفرقان :

﴿ تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً * الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الحجّ : ٦٠ ـ ٦٦.
(٢) سورة الحجّ : ٧٦.
(٣) سورة النور : ٦٤.
(٤) سورة الفرقان : ١ و٢.
(٥) سورة الفرقان : ٥٨ و٥٩.

الشعراء :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) .

القصص :

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَرَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَما يُعْلِنُونَ * وَهُوَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا إِلهَ إِلّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٤) .

العنكبوت :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ * وَما أَنْتُمْ

---

(١) سورة الشعراء : ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥٩.

(٢) سورة الشعراء : ٢١٧ ـ ٢٢٠.

(٣) سورة القصص : ٦٨ ـ ٧٠.

(٤) سورة القصص : ٨٨.

(٥) سورة العنكبوت : ٦.

بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ (١) .

الروم :

﴿ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (٣) .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٥) .

لقمان :

﴿ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة العنكبوت : ٢١ و٢٢.
(٢) سورة الروم : ٥.
(٣) سورة الروم : ١٧ ـ ١٩.
(٤) سورة الروم : ٢٦.
(٥) سورة الروم : ٢٧.
(٦) سورة لقمان : ٢٦.

التنزيل :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ ذلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ﴾ (٢) .

الأحزاب :

﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ .

وقال : ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (٧) .

---

(١) سورة السجدة : ٤.
(٢) سورة السجدة : ٦ و٧.
(٣) سورة الأحزاب : ٤.
(٤) سورة النساء : ٦. سورة الأحزاب : ٣٩.
(٥) سورة الأحزاب : ٤٠. سورة الفتح : ٢٦.
(٦) سورة النساء : ٨١، ١٣٢، ١٧١. سورة الأحزاب : ٣، ٤٨.
(٧) سورة الأحزاب : ٦٢. سورة الفتح : ٢٣.

سبأ :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (٢) .

فاطر :

﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٤) .

قال تعالى : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ (٥) .

يس :

﴿ فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة سبأ : ١.
(٢) سورة سبأ : ٢١.
(٣) سورة فاطر : ١٠.
(٤) سورة فاطر : ١٥.
(٥) سورة فاطر : ٤٣.
(٦) سورة يس : ٨٣.

الصافّات :

﴿ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١) .

الزمر :

﴿ أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ ﴾ (٢) .

المؤمن :

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ . (٣) .

فصّلت :

﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٥) .

حم عسق :

﴿ كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ ما

---

(١) سورة الصافّات : ١٨٠.
(٢) سورة الزمر : ٣٦ و٣٧.
(٣) سورة غافر : ٢ و٣.
(٤) سورة فصّلت : ٤٢.
(٥) سورة فصّلت : ٤٣.

فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ * تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (٢).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ * وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ * وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ * وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٣).

وقال سبحانه: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً

---

(١) سورة الشورى: ٣ ـ ٦.
(٢) سورة الشورى: ١٩.
(٣) سورة الشورى: ٢٤ ـ ٢٨.

وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (٢) .

الزخرف :

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ * وَتَبارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣) .

الدخان :

﴿ رَبِّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * لا إِلهَ إِلّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٤) .

الجاثية :

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الشورى : ٤٩ و٥٠.
(٢) سورة الشورى : ٥٣.
(٣) سورة الزخرف : ٨٤ و٨٥.
(٤) سورة الدخان : ٧ و٨.
(٥) سورة الجاثية : ٣٦ و٣٧.

الأحقاف :

﴿ حم * تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمّىً ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢) .

الفتح :

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (٤) .

وقال سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (٥) .

النجم :

﴿ وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى * وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى * وَأَنَّ

---

(١) سورة الأحقاف : ١ ـ ٣.
(٢) سورة الأحقاف : ٨.
(٣) سورة الفتح : ٤.
(٤) سورة الفتح : ٧.
(٥) سورة الفتح : ١٤.

عَـلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْـرىٰ * وَأَنَّـهُ هُـوَ أَغْـنى وَأَقْـنىٰ * وَأَنَّـهُ هُـوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ ﴾ (١).

الرحمن :

﴿ يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (٢).

وقال : ﴿ تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ﴾ (٣).

الحديد :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الأوّل وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْـباطِنُ وَهُـوَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَـلِيمٌ * هُـوَ الَّـذِي خَـلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فِيها وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿ لِئَلّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ

---

(١) سورة النجم : ٤٢ ـ ٤٩.
(٢) سورة الرحمن : ٩.
(٣) سورة الرحمن : ٧٨.
(٤) سورة الحديد : ١ ـ ٦.

اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١) .

الحشر :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

الصفّ :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣) .

الجمعة :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٤) .

المنافقون :

﴿ وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الحديد : ٢٩.
(٢) سورة الحشر : ١.
(٣) سورة الصفّ : ١.
(٤) سورة الجمعة : ١.
(٥) سورة المنافقون : ٧.
(٦) سورة المنافقون : ٨.

التغابن :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ * يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَما تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٢) .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ * عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣) .

الطلاق :

﴿ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ (٤) .

التحريم :

﴿ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة التغابن : ١ ـ ٤.
(٢) سورة التغابن : ٦.
(٣) سورة التغابن : ١٧ و١٨.
(٤) سورة الطلاق : ٣.
(٥) سورة التحريم : ٢.

الملك :

﴿ تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (١) .

البروج :

﴿ وَما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٢) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ (٤) .

الأعلى :

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدىٰ * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعىٰ * فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوىٰ ﴾ (٥) .

الناس :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلهِ النَّاسِ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الملك : ١ و٢.
(٢) سورة البروج : ٨ و٩.
(٣) سورة البروج : ١٢ ـ ١٦.
(٤) سورة البروج : ٢٠.
(٥) سورة الأعلى : ١ ـ ٥.
(٦) سورة الناس : ١ ـ ٣.

(٢٠٢٠) ١ـ **التوحيد والأمالي للصدوق** : ابْنُ عِصَامٍ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَاتِكَةَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ ، عَنْ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِتِسْعَةِ أَيَّامٍ ، وَذَلِكَ حِينَ فَرَغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَّا وُجُودَهُ ، وَحَجَبَ الْعُقُولَ عَنْ أَنْ تَتَخَيَّلَ ذَاتَهُ ، فِي امْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَهِ وَالشَّكْلِ ، بَلْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَتَفَاوَتْ فِي ذَاتِهِ ، وَلَمْ يَتَبَعَّضْ بِتَجْزِيَةِ الْعَدَدِ فِي كَمَالِهِ ، فَارَقَ الْأَشْيَاءَ لَا عَلَى اخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهَا لَا عَلَى الْمُمَازَجَةِ ، وَعَلِمَهَا لَا بِأَدَاةٍ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ ، إِنْ قِيلَ : كَانَ فَعَلَىٰ تَأْوِيلِ أَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ ، وَإِنْ قِيلَ : لَمْ يَزَلْ فَعَلَىٰ تَأْوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ ، فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِوَاهُ ، وَاتَّخَذَ إِلٰهاً غَيْرَهُ عُلُوّاً كَبِيراً (١) .

تحف العقول : الْخُطْبَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْوَسِيلَةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْدَمَ الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَىٰ وُجُودِهِ (٢) ... إِلَىٰ آخِرِ مَا مَرَّ (٣) .

أَقُولُ : سَيَأْتِي الْخُطْبَةُ بِتَمَامِهَا فِي أَبْوَابِ الْمَوَاعِظِ مَعَ شَرْحِهَا.

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٩٨ ، حديث : ٥١٥ * التوحيد : ٧٢ * الكافي الشريف : ١٨/٨ .
(٢) أي إلى ذاته ، وفي تحف العقول : أن تنال إلا وجوده .
(٣) تحف العقول : ٩٢ .

(٢٠٢١) ٢ ـ التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قَالَ : خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ مَا قَدْ كَانَ ، الْمُسْتَشْهِدِ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَىٰ دَوَامِهِ ، لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ فَيُدْرَكَ بِأَيْنِيَّةٍ ، وَلَا لَهُ شَبَحُ مِثَالٍ فَيُوصَفَ بِكَيْفِيَّةٍ ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْ شَيْءٍ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّةٍ ، مُبَايِنٌ لِجَمِيعِ مَا أَحْدَثَ فِي الصِّفَاتِ ، وَمُمْتَنِعٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الذَّوَاتِ ، وَخَارِجٌ بِالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الْحَالاتِ ، مُحَرَّمٌ عَلَىٰ بَوَارِعِ نَاقِبَاتِ الْفِطَنِ تَحْدِيدُهُ ، وَعَلَىٰ عَوَامِقِ ثَاقِبَاتِ الْفِكَرِ تَكْيِيفُهُ ، وَعَلَىٰ غَوَائِصِ سَابِحَاتِ النَّظَرِ تَصْوِيرُهُ ، لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ لِعَظَمَتِهِ ، وَلَا تَذْرَعُهُ الْمَقَادِيرُ لِجَلَالِهِ ، وَلَا تَقْطَعُهُ الْمَقَايِيسُ لِكِبْرِيَائِهِ ، مُمْتَنِعٌ عَنِ الْأَوْهَامِ أَنْ تَكْتَنِهَهُ ، وَعَنِ الْأَفْهَامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ ، وَعَنِ الْأَذْهَانِ أَنْ تَمْتَثِلَهُ .

قَدْ يَئِسَتْ مِنِ اسْتِنْبَاطِ الْإِحَاطَةِ بِهِ طَوَامِحُ الْعُقُولِ ، وَنَضَبَتْ عَنِ

الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالاكْتِنَاهِ بِحَارُ الْعُلُومِ ، وَرَجَعَتْ بِالصِّغَرِ عَنِ السُّمُوِّ إِلىٰ وَصْفِ قُدْرَتِهِ لَطَائِفُ الْخُصُومِ.

وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ ، وَلَيْسَ بِجِنْسٍ فَتُعَادِلَهُ الْأَجْنَاسُ ، وَلَا بِشَبَحٍ فَتُضَارِعَهُ الْأَشْبَاحُ ، وَلَا كَالْأَشْيَاءِ فَتَقَعَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ ، قَدْ ضَلَّتِ الْعُقُولُ فِي أَمْوَاجِ تَيَّارِ إِدْرَاكِهِ ، وَتَحَيَّرَتِ الْأَوْهَامُ عَنْ إِحَاطَةِ ذِكْرِ أَزَلِيَّتِهِ ، وَحَصِرَتِ الْأَفْهَامُ عَنِ اسْتِشْعَارِ وَصْفِ قُدْرَتِهِ ، وَغَرِقَتِ الْأَذْهَانُ فِي لُجَجِ أَفْلَاكِ مَلَكُوتِهِ.

مُقْتَدِرٌ بِالْآلَاءِ ، وَمُمْتَنِعٌ بِالْكِبْرِيَاءِ ، وَمُتَمَلِّكٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ ، فَلَا دَهْرٌ يُخْلِقُهُ ، وَلَا وَصْفٌ يُحِيطُ بِهِ ، قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رَوَاتِبُ الصِّعَابِ فِي مَحَلِّ تُخُومِ قَرَارِهَا ، وَأَذْعَنَتْ لَهُ رَوَاصِنُ الْأَسْبَابِ فِي مُنْتَهىٰ شَوَاهِقِ أَقْطَارِهَا ، مُسْتَشْهِدٌ بِكُلِّيَّةِ الْأَجْنَاسِ عَلىٰ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَبِعَجْزِهَا عَلىٰ قُدْرَتِهِ ، وَبِفُطُورِهَا عَلىٰ قِدْمَتِهِ ، وَبِزَوَالِهَا عَلىٰ بَقَائِهِ ، فَلَا لَهَا مَحِيصٌ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِيَّاهَا ، وَلَا خُرُوجٌ مِنْ إِحَاطَتِهِ بِهَا ، وَلَا احْتِجَابٌ عَنْ إِحْصَائِهِ لَهَا ، وَلَا امْتِنَاعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا ، كَفىٰ بِإِتْقَانِ الصُّنْعِ لَهَا آيَةً ، وَبِمَرْكَبِ الطَّبْعِ عَلَيْهَا دَلَالَةً ، وَبِحُدُوثِ الْفَطْرِ عَلَيْهَا قِدْمَةً ، وَبِإِحْكَامِ الصَّنْعَةِ لَهَا عِبْرَةً.

فَلَا إِلَيْهِ حَدٌّ مَنْسُوبٌ ، وَلَا لَهُ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ ، وَلَا شَيْءٌ عَنْهُ بِمَحْجُوبٍ ، تَعَالىٰ عَنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَالصِّفَاتِ الْمَخْلُوقَةِ عُلُوّاً كَبِيراً.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِيمَاناً بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَخِلَافاً عَلىٰ مَنْ أَنْكَرَهُ ، وَأَشْهَدُ

أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُقَرُّ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، الْمُتَنَاسَخُ مِنْ أَكَارِمِ الْأَصْلَابِ ، وَمُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ ، الْمُخْرَجُ مِنْ أَكْرَمِ الْمَعَادِنِ مَحْتِداً ، وَأَفْضَلِ الْمَنَابِتِ مَنْبِتاً ، مِنْ أَمْنَعِ ذِرْوَةٍ (١) ، وَأَعَزِّ أَرُومَةٍ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَاغَ اللَّهُ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ (٢) ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ ، الطَّيِّبَةِ الْعُودِ ، الْمُعْتَدِلَةِ الْعَمُودِ ، الْبَاسِقَةِ الْفُرُوعِ ، النَّاضِرَةِ الْغُصُونِ (٣) ، الْيَانِعَةِ الثِّمَارِ ، الْكَرِيمَةِ الْحَشَا (٤) . فِي كَرَمٍ غُرِسَتْ (٥) ، وَفِي حَرَمٍ أُنْبِتَتْ (٦) ، وَفِيهِ تَشَعَّبَتْ وَأَثْمَرَتْ ، وَعَزَّتْ وَامْتَنَعَتْ ، فَسَمَتْ بِهِ وَشَمَخَتْ ، حَتَّىٰ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ ، وَالنُّورِ الْمُنِيرِ ، وَالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ .

وَسَخَّرَ لَهُ الْبُرَاقَ ، وَصَافَحَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَأَرْعَبَ بِهِ الْأَبَالِسَ ، وَهَدَمَ بِهِ

---

(١) « أمنع » من منع جاره ، أي حامى عنه وصانه من أن يضام ، أو من منع الحصن أي تعسّر الوصول إليه. يقال : مكان منيع ، ويقال : امرأة منيعة كناية عن العفيفة. والذروة ـ بضمّ الذال وكسرها وسكون الراء ـ : العلوّ ، والمكان المرتفع ، وأعلى الشيء ، ولعلّه إشارة إلى شرف والدته صلّى الله عليه وآله وسلّم ومجدها ، وعلوّ نسبها وحسبها ، وقداستها ، وشدّة عفّتها.

(٢) صاغ الشيء : هيّأه على مثال مستقيم.

(٣) نضر الشجر : اخضرّ وحسن وكان جميلاً.

(٤) الحشا : ما انضمّت عليه الضلوع ما في البطن. والجمع : الأحشاء. ويقال : فلان في حشا فلان أي في كنفه. وفلان حيزهم على الأرجح : خيرهم حشاً أي رعاية.

(٥) الكرم بفتح الكاف والراء صفة بمعنى الكريم والطيّب ، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث ، والمفرد والجمع. يقال : رجل كرم ، ونساء كرم ، وأرض كرم. وبسكون الراء يأتي بمعنى أرض منقّاة من الحجارة.

(٦) الحرم ـ بفتح الحاء والراء ـ مصدر بمعنى ما يحميه الرجل ويدافع عنه ، وبالضمّتين جمع الحريم : كلّ موضع تجب حمايته ، وحريم الرجل : ما يدافع عنه ويحميه ، ومنه سمّيت نساء الرجل بالحريم.

الْأَصْنَامَ وَالْآلِهَةَ الْمَعْبُودَةَ دُونَهُ.

سُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَسِيرَتُهُ الْعَدْلُ، وَحُكْمُهُ الْحَقُّ، صَدَعَ بِمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ، وَبَلَّغَ مَا حَمَّلَهُ، حَتَّىٰ أَفْصَحَ بِالتَّوْحِيدِ دَعْوَتَهُ، وَأَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، حَتَّىٰ خَلَصَتِ الْوَحْدَانِيَّةُ، وَصَفَتِ الرُّبُوبِيَّةُ (١)، وَأَظْهَرَ اللَّهُ بِالتَّوْحِيدِ حُجَّتَهُ، وَأَعْلَىٰ بِالْإِسْلَامِ دَرَجَتَهُ، وَاخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّوْحِ وَالدَّرَجَةِ وَالْوَسِيلَةِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ (٢).

بيان: قوله عليه السلام: «وَلَا مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ مَا قَدْ كَانَ» ردّ على من يقول بأنّ كلّ حادث مسبوق بالمادّة.

«الْمُسْتَشْهِدِ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ» الاستشهاد: طلب الشهادة، أي طلب من العقول بما بيّن لها من حدوث الأشياء الشهادة على أزليّته، أو من الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على أزليّته، والمعنى على التقديرين أنّ العقل يحكم بأنّ كلّ حادث يحتاج إلى موجد، وأنّه لا بدّ من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجد، فيحكم بأنّ علّة العلل لا بدّ أن يكون أزليّاً، وإلّا لكان محتاجاً إلى

---

(١) أي خلصت ونقيت.

(٢) التوحيد: ٦٩ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١١١.

وسنده قوي كالحسن، العدوي وثقه الحافظ أبو المفضل الشيباني، والهيثم بن عبد الله من رواة كامل الزيارات، وقد روى عنه الصدوق مجموعة من الروايات وهو لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه، على أن مضامين هذا الحديث الشريف مما تشهد به محكمات الكتاب ودلائل العقول.

موجد آخر بحكم المقدّمة الأُولى.

«وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلىٰ قُدْرَتِهِ» الوسم : الكيّ شبّه عليه السلام ما أظهر عليها من آثار العجز والإمكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم ، وتدلّ على كونها مقهورة مملوكة.

«وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلىٰ دَوَامِهِ» إذ فناؤها يدلّ على إمكانها وحدوثها ، فيدلّ على احتياجها إلى صانع ليس كذلك.

«لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ فَيُدْرَكَ بِأَيْنِيَّةٍ» أي ليس ذا مكان حتّى يكون في مكان دون مكان ، كما هو من لوازم المتمكّنات ، فيدرك بأنّه ذو أين ومكان ، بل نسبة المجرّد إلى جميع الأمكنة على السواء ، ولم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلميّة والعلّيّة والحفظ والتربية ، أو أنّه لم يخل منه مكان حتّى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه ، بل آثاره ظاهرة في كلّ شيء.

«وَلَا لَهُ شَبَحُ مِثَالٍ فَيُوصَفَ بِكَيْفِيَّةٍ» إضافة الشبح بيانيّة ، أي ليس له شبح مماثل له لا في الخارج ولا في الأذهان فيوصف بأنّه ذو كيفيّة من الكيفيّات الجسمانيّة أو الإمكانيّة. ويحتمل أن يكون المراد بالكيفيّة الصورة العلميّة.

«وَلَمْ يَغِبْ عَنْ شَيْءٍ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّةٍ» أي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتّى يعلم أنّه ذو حيث ومكان ؛ إذ شأن المكانيّات أن يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به علماً ، فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة ، ويحتمل أن يكون (حيث) هنا للزمان.

قال ابن هشام : قال الأخفش : وقد ترد حيث للزمان ، أي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصاً بزمان دون زمان ، ويحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ما قيل من أنّه تعالى لمّا كان خارجاً عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخيط مع ما فيه من الزمانيّات ، وإنّما يغيب شيء عمّا لم يأت إذا كان داخلاً في الزمان.

ويحتمل أن تكون الحيثيّة تعليليّة ، أي لم يجهل شيئاً فيكون علمه به معلّلاً بعلّة ، وعلى هذا يمكن أن يقرأ يعلم على بناء المعلوم ، وفي التوحيد : لم يغب عن علمه شيء.

« وَمُمْتَنِعٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الذَّوَاتِ » أي أظهر بما أبدع من الذوات المتغيّرة المنتقلة من حال إلى حال أنّه يمتنع إدراكه إمّا لوجوب وجود المانع من حصول حقيقته في الأذهان لما مرّ ، أو لأنّ حصوله فيها يستلزم كونه كسائر الذوات الممكنة محلّاً للصفات المتغيّرة فيحتاج إلى صانع ، أو لأنّ العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات.

ويحتمل أن يكون الظرف متعلقاً بالإدراك ، أي يمتنع عن أن يدرك بخلقه أي بمشابهتها ، أو بالصور العلميّة التي هي مخلوقة له.

« مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الْحَالاتِ » أي الصفات الحادثة المتغيّرة.

« مُحَرَّمٌ عَلَىٰ بَوَارِعِ نَاقِبَاتِ الْفِطَنِ تَحْدِيدُهُ » البوارع : جمع البارعة ، وهي الفائقة ، والنقب : الثقب ، ولعلّ المراد بالتحديد العقليّ ، ويحتمل الأعمّ ، والثاقبات : النافذات ، أو المضيئات ، والتكييف إثبات الكيف له ، أو الإحاطة بكيفيّة ذاته وصفاته ، أي كنهها ، وكذا التصوير إثبات الصورة ،

أو تصوّره بالكنه ، والأخير فيهما أظهر .

قوله : «لِعَظَمَتِهِ» أي لكونه أعظم شأناً من أن يكون محتاجاً إلى المكان .

قوله عليه السلام : «لِجَلَالِهِ» أي لكونه أجلّ قدراً عن أن يكون ذا مقدار .

قوله عليه السلام : «وَلَا تَقْطَعُهُ» من قطعه ـ كسمعه ـ أي أبانه ، أو من قطع الوادي وقطع المسافة .

و«الْمَقَايِيسُ» أعمّ من المقاييس الجسمانيّة والعقلانيّة . والكنه ـ بالضمّ ـ : جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه ، واكتنهه وأكنهه : بلغ كنهه (ذكره الفيروزآباديّ) .

قوله عليه السلام : «أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ» قال الفيروزآباديّ : استغرق : استوعب ، وفي التوحيد : أن تستعرفه ، أي تطلب معرفته .

قوله عليه السلام : «أَنْ تَمْتَثِلَهُ» قال الفيروزآباديّ : امتثله : تصوّره ، وفي التوحيد : تمثله .

قوله : «مِنِ اسْتِنْبَاطِ» أي استخراج ، «الْإِحَاطَةِ بِهِ» وبكنهه «طَوَامِحُ الْعُقُولِ» أي العقول الطامحة الرفيعة ، وكلّ مرتفع طامح .

قوله عليه السلام : «وَنَضَبَتْ» يقال : نضب الماء نضوباً أي غار ، أي يبست بحار العلوم قبل أن تشير إلى كنه ذاته ، أو تبين غاية صفاته . قوله : «بِالصِّغَرِ» ـ بالضمّ ـ أي مع الذلّ .

و«السُّمُوّ» الارتفاع والعلوّ ، ولعلّ إضافة اللطائف إلى الخصوم ليست

من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف ، بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم ، أو فكرهم الدقيقة ، أو عقولهم ونفوسهم اللطيفة.

قوله عليه السلام : « وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ » أي من غير أن يكون فيه تعدّد ، أو من غير أن يكون معه ثانٍ من جنسه ، والأمد : الغاية ، والعمد ـ بالتحريك ـ : جمع العمود ، أي ليس قيامه قياماً جسمانيّاً يكون بالعمد البدنيّة ، أو بالاعتماد على الساقين ، أو أنّه قائم باقٍ من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه ويقيمه كسائر الموجودات الممكنة.

قوله عليه السلام : « لَيْسَ بِجِنْسٍ » أي ذا جنس فيكون ممكناً معادلاً لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها ، والشبح ـ بالتحريك ـ : الشخص ، وجمعه أشباح ، والمضارعة : المشابهة ، وقال الجزريّ : التيّار : موج البحر ولجّته ، انتهى.

وحصر الرجل ـ كعلم ـ : تعب ، ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ (١) ضاقت ، وكلّ من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه (ذكرها الجوهريّ).

والاستشعار : لبس الشعار والثوب الذي يلي الجسد ، كناية عن ملازمة الوصف ، ويحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم والشعور ، والملكوت : الملك والعزّة والسلطان.

قوله عليه السلام : « بِالْآلَاءِ » أي عليها ، والتملّك : الملك قهراً وضمّن معنى التسلّط والاستيلاء ، وفي بعض نسخ التوحيد : مستملك.

قوله : « يُخْلِقُه » من باب الإفعال ، من الخلق ضدّ الجديد ، والراتب :

____

(١) سورة النساء : ٩٠.

الثابت، والصعب : نقيض الذلول، والتخم : منتهى الشيء ، والجمع التخوم ـ بالضمّ ـ والرصين : المحكم الثابت، وأسباب السماء : مراقيها ، أو نواحيها ، أو أبوابها، والشاهق : المرتفع من الجبال والأبنية ، وغيرها، فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة التي تشبه الإبل الصعاب ، حيث أثبتها بعروقها إلى منتهى الأرض.

ويحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضيّة من الأرض والجبال والماء والثور والسمكة والصخرة وغيرها ، حيث أثبت كلّاً منها في مقرّها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ، ولا يضطرب ، وإنّما عبّر عنها بالصعاب إشارة إلى أنّ من شأنها أن تضطرب وتزلزل لولا أنّ اللّه أثبتها بقدرته.

و« رَوَاصِنُ الْأَسْبَابِ » إشارة إلى الأسباب السماويّة من الأفلاك والكواكب حيث رتّبها على نظام لا يختلّ ولا يتبدّل ولا يختلف ، ولذا أورد عليه السلام في الأوّل التخوم ، وفي الثاني الشواهق ، وما بعد ذلك من الفقرات مؤكّدة لما مرّ. والإدراك والإحاطة والإحصاء كلّ منها يحتمل أن يكون بالعلم ، أو بالقدرة والعلّيّة والقهر والغلبة ، أو بالمعنى الأعمّ ، أو بالتوزيع.

قوله عليه السلام : « كَفىٰ بِإِتْقَانِ الصُّنْعِ » الباء زائدة ، أي كفى إحكام صنعه تعالى للأشياء لكونها آية لوجوده وصفاته الكماليّة ، والمركب مصدر ميميّ بمعنى الركوب ، أي كفى ركوب الطبائع وغلبتها على الأشياء للدلالة على من جعل الطبائع فيها ، وجعلها مسخّرة لها.

ويحتمل أن يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال : ركّبت الفصّ

في الخاتم، أو عليه، أي كفى الطبع الذي ركّب على الأشياء دلالة على مركّبها، وعلى التقديرين ردّ على الطبيعيّين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطبائع.

و«الْفَطْرِ» الخلق والابتداء والاختراع، ويحتمل أن يكون هنا الفطر بكسر الفاء وفتح الطاء على صيغة الجمع، أي كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه.

قوله عليه السلام: «فَلَا إِلَيْهِ حَدٌّ» أي ليس له حدّ ينسب إليه.

قوله: «إِيمَاناً» حال، أو مفعول لأجله، وكذا قوله: «خِلَافاً».

قوله عليه السلام: «الْمُقَرُّ» على صيغة المفعول، و«خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ» المراد به إمّا عالم الأرواح، أو الأصلاب الطاهرة، أو أعلى علّيّين بعد الوفاة.

قوله: «الْمُتَنَاسَخُ» أي المتزايل والمنتقل، والمحتدّ ـ بكسر التاء ـ الأصل يقال: فلان في محتد صدق (ذكره الجوهريّ).

والمنبت ـ بكسر الباء ـ: موضع النبات، والأرومة ـ بفتح الهمزة وضمّ الراء ـ أصل الشجرة، وبسق النخل بسوقاً: طال، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ ﴾ (١)، واليانع: النضيج.

و«الْحَشَا» واحد أحشاء البطن، والمراد هنا داخل الشجرة، ويحتمل أن يكون من قولهم: أنا في حشاه أي في كنفه وناحيته، وسمت وشمخت كلاهما بمعنى ارتفعت، والباء في قوله: «بِهِ» لتعديتهما، والمراد بالشجرة الإبراهيميّة، ثمّ القرشيّة، ثمّ الهاشميّة.

---

(١) سورة ق: ١٠.

وصدع بالحقّ: تكلّم به جهاراً، والإفصاح: البيان بفصاحة، أي أظهر دعوته متلبّساً بالتوحيد، ويمكن أن تقرأ دعوته بالرفع ليكون فاعل الإفصاح، والضمير في قوله: «حُجَّته» و«دَرَجَتُهُ» درجته راجع إلى الرسول.

(٢٠٢٢) **٣ـ التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام**: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْكَاتِبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْقُلْزُمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْجُدِّيِّ صَاحِبِ الصَّلَاةِ بِجُدَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ عِنْدَ الْمَأْمُونِ فِي التَّوْحِيدِ. قَالَ ابْنُ أَبِي زِيَادٍ: وَرَوَاهُ لِي أَيْضاً أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ مَوْلىً لَهُمْ وَخَالاً لِبَعْضِهِمْ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَلَوِيِّ: أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ جَمَعَ بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَعْمِلَ الرِّضَا عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي، فَحَسَدَهُ بَنُو هَاشِمٍ وَقَالُوا: تُوَلِّي رَجُلاً جَاهِلاً لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ بِتَدْبِيرِ الْخِلَافَةِ، فَابْعَثْ إِلَيْهِ يَأْتِنَا فَتَرَىٰ مِنْ جَهْلِهِ مَا تُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ بَنُو هَاشِمٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، اصْعَدِ الْمِنْبَرَ وَانْصِبْ لَنَا عَلَماً نَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهِ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ السَّلامُ الْمِنْبَرَ فَقَعَدَ مَلِيّاً لَا يَتَكَلَّمُ مُطْرِقاً، ثُمَّ انْتَفَضَ انْتِفَاضَةً وَاسْتَوَىٰ قَائِماً، وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ،

وَصَلّىٰ عَلىٰ نَبِيِّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ ، وَأَصْلُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَوْحِيدُهُ ، وَنِظَامُ تَوْحِيدِ اللَّهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَيْسَ بِصِفَةٍ وَلَا مَوْصُوفٍ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ بِالاقْتِرَانِ ، وَشَهَادَةِ الاقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ ، وَشَهَادَةِ الْحَدَثِ بِالامْتِنَاعِ مِنَ الْأَزَلِ الْـمُمْتَنِعِ مِنَ الْـحَدَثِ ، فَلَيْسَ اللَّهُ(١) مَنْ عُرِفَ بِالتَّشْبِيهِ ذَاتُهُ(٢) ، وَلَا إِيَّاهُ وَحَّدَ مَنِ اكْتَنَهَهُ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ ، وَلَا بِهِ صَدَّقَ مَنْ نَهَّاهُ ، وَلَا صَمَدَ صَمْدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَلَا إِيَّاهُ عَنىٰ مَنْ شَبَّهَهُ ، وَلَا لَهُ تَذَلَّلَ مَنْ بَعَّضَهُ ، وَلَا إِيَّـاهُ أَرَادَ مَـنْ تَوَهَّمَهُ .

كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ .

بِصُنْعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ ، وَبِالْعُقُولِ تُـعْتَقَدُ مَـعْرِفَتُهُ ، وَبِـالْفِطْرَةِ تَـثْبُتُ حُجَّتُهُ ، خِلْقَةُ اللَّهِ الْخَلْقَ حِجَابٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ(٣) ، وَمُبَايَنَتُهُ إِيَّاهُمْ مُفَارَقَتُهُ أَيْنِيَّتَهُمْ ، وَابْتِدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ دَلِيلُهُمْ عَلىٰ أَنْ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ لِعَجْزِ كُلِّ مُبْتَدَإٍ عَـنِ ابْتِدَاءِ غَيْرِهِ ، وَأَدْوُهُ إِيَّاهُمْ(٤) دَلِيلٌ عَلىٰ أَنْ لَا أَدَاةَ فِـيهِ لِشَـهَادَةِ الْأَدَوَاتِ

---

(١) أي ليس من عرف بالتشبيه ذاته هو الله ، فيكون (الله) خبر «ليس» مقدماً على الاسم ، ويجوز كونه اسمها .

(٢) في التوحيد والعيون المطبوعين : « فليس اللّهَ عَرف من عَرف بالتشبيه ذاتَه » .

(٣) وفي نسخة : خلق إله الخلق حجاب بينه وبينهم.

(٤) في التوحيد والعيون : وإدواؤه إيّاهم ، وهو الصحيح .

بِفَاقَةِ الْمُؤَدِّينَ .

فَأَسْمَاؤُهُ تَعْبِيرٌ ، وَأَفْعَالُهُ تَفْهِيمٌ ، وَذَاتُهُ حَقِيقَةٌ ، وَكُنْهُهُ تَفْرِيقٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، وَغَيُورُهُ تَحْدِيدٌ لِمَا سِوَاهُ ، فَقَدْ جَهِلَ اللَّهَ مَنِ اسْتَوْصَفَهُ ، وَقَدْ تَعَدَّاهُ مَنِ اشْتَمَلَهُ(١) ، وَقَدْ أَخْطَأَهُ مَنِ اكْتَنَهَهُ ، وَمَنْ قَالَ : كَيْفَ ؟ فَقَدْ شَبَّهَهُ ، وَمَنْ قَالَ : لِمَ ؟ فَقَدْ عَلَّهُ ، وَمَنْ قَالَ : مَتىٰ ؟ فَقَدْ وَقَّتَهُ ، وَمَنْ قَالَ : فِيمَ ؟ فَقَدْ ضَمَّنَهُ ، وَمَنْ قَالَ : إِلَامَ ؟ فَقَدْ نَهَّاهُ ، وَمَنْ قَالَ : حَتَّامَ ؟ فَقَدْ غَيَّاهُ ، وَمَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ غَايَاهُ ، وَمَنْ غَايَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ وَصَفَهُ ، وَمَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فِيهِ ، لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ بِانْغِيَارِ الْمَخْلُوقِ(٢) كَمَا لَا يَنْحَدُّ بِتَحْدِيدِ الْمَحْدُودِ(٣) .

أَحَدٌ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ ، ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَةٍ ، بَاطِنٌ لَا بِمُزَايَلَةٍ ، مُبَايِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ ، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ ، لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ ، مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ ، مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ ، مُدَبِّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَامَةٍ ، شَاءٍ لَا بِهِمَّةٍ ، مُدْرِكٌ لَا بِمَجَسَّةٍ ، سَمِيعٌ لَا بِآلَةٍ ، بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ .

لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا تَضَمَّنُهُ الْأَمَاكِنُ ، وَلَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ ، وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ ، وَلَا تُفِيدُهُ الْأَدَوَاتُ .

---

(١) في نسخة من العيون : وقد تعدّاه من استمثله .

(٢) في نسخة من العيون : لا يتغيّر بتغيير المخلوق .

(٣) في التوحيد والعيون : لا يتحدّد بتحديد المحدود .

سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ ، وَالابْتِدَاءَ أَزَلُهُ ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ ، وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْجَلَايَةَ بِالْبُهَمِ ، وَالْجُسُوءَ بِالْبَلَلِ (١) ، وَالصَّرْدَ بِالْحَرُورِ ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا ، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا ، دَالَّةً بِتَفْرِيقِهَا عَلَىٰ مُفَرِّقِهَا ، وَبِتَأْلِيفِهَا عَلَىٰ مُؤَلِّفِهَا ، ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) ، فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلٍ وَبَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَلَّا قَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ ، شَاهِدَةً بِغَرَائِزِهَا أَلَّا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِهَا ، دَالَّةً بِتَفَاوُتِهَا أَلَّا تَفَاوُتَ لِمُفَاوِتِهَا ، مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَلَّا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا ، حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَلَّا حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِنْ غَيْرِهَا.

لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ ، وَحَقِيقَةُ الْإِلَـهِيَّةِ إِذْ لَا مَأْلُوهٌ ، وَمَعْنَى الْعَالِمِ وَلَا مَعْلُومٌ ، وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقٌ ، وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلَا مَسْمُوعٌ.

لَيْسَ مُذْ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ ، وَلَا بِإِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ مَعْنَى الْبَارِئِيَّةِ ، كَيْفَ وَلَا تُغَيِّبُهُ مُذْ ، وَلَا تُدْنِيهِ قَدْ ، وَلَا يَحْجُبُهُ لَعَلَّ ، وَلَا يُوَقِّتُهُ

---

(١) جسا جسوءاً أو جسواً كلاهما بمعنى واحد ، وفي بعض نسخ العيون : والجفّ بالبلل.

(٢) سورة الذاريات : ٤٩.

مَتىٰ، وَلَا يَشْتَمِلُهُ حِينٌ، وَلَا تُقَارِنُهُ مَعَ، إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْآلَةُ إِلىٰ نَظَائِرِهَا، وَفِي الْأَشْيَاءِ يُوجَدُ أَفْعَالُهَا، مَنَعَتْهَا مُذُ الْقِدْمَةَ، وَحَمَتْهَا قَدُ الْأَزَلِيَّةَ، وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةَ، افْتَرَقَتْ فَدَلَّتْ عَلىٰ مُفَرِّقِهَا، وَتَبَايَنَتْ فَأَعْرَبَتْ عَنْ مُبَايِنِهَا، بِهَا تَجَلّىٰ صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ(١)، وَبِهَا احْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ، وَإِلَيْهَا تَحَاكَمَ الْأَوْهَامُ، وَفِيهَا أُثْبِتَ غَيْرُهُ، وَمِنْهَا أُنِيطَ الدَّلِيلُ، وَبِهَا عَرَّفَهَا الْإِقْرَارَ.

بِالْعُقُولِ يُعْتَقَدُ التَّصْدِيقُ بِاللَّهِ، وَبِالْإِقْرَارِ يَكْمُلُ الْإِيمَانُ بِهِ، لَا دِيَانَةَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِإِخْلَاصٍ، وَلَا إِخْلَاصَ مَعَ التَّشْبِيهِ، وَلَا نَفْيَ مَعَ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ لِلتَّشْبِيهِ، فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ، وَكُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ فِي صَانِعِهِ.

لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ؟ أَوْ يَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ ابْتَدَأَهُ؟ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ.

وَلَمَا كَانَ لِلْبَارِئِ مَعْنىً غَيْرُ الْمَبْرُوءِ، وَلَوْ حُدَّ لَهُ وَرَاءٌ إِذاً حُدَّ لَهُ أَمَامٌ، وَلَوِ الْتُمِسَ لَهُ التَّمَامُ إِذاً لَزِمَهُ النُّقْصَانُ، كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْأَزَلَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ؟ وَكَيْفَ يُنْشِئُ الْأَشْيَاءَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْإِنْشَاءِ؟ إِذاً لَقَامَتْ فِيهِ آيَةُ الْمَصْنُوعِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ مَا كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ.

(١) وفي نسخة: لمّا تجلّى صانعها للعقول.

لَيسَ فِي مُحَالِ الْقَوْلِ حُجَّةٌ ، وَلَا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ جَوابٌ ، وَلَا فِي مَعْنَاهُ لَهُ تَعْظِيمٌ ، وَلَا فِي إِبَانَتِهِ عَنِ الْخَلْقِ ضَيْمٌ ، إِلّا بِامْتِنَاعِ الْأَزَلِيِّ أَنْ يُثَنّىٰ ، وَمَا لَا بَدْأَ لَهُ أَنْ يُبْدَأَ ، لَا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً ، وَخَسِرُوا خُسْرَاناً مُبِيناً ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ (١) .

الاحتجاج : رواه مرسلاً من قوله : وكان المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام إلى آخر الخبر (٢) .

(٢٠٢٣) ٤ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ** : الْمُفِيدُ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَوِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحِمْيَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ مَرْوَكِ ابْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ الطُّوسِيِّ (٣) ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَتَكَلَّمُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ فَقَالَ : أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ ... إِلىٰ آخِرِ الْخُطْبَةِ (٤) .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١٣٥ * التوحيد : ٣٤ .
قال بعض المحققين : هذه الخطبة كافية لمَن طلب المعرفة وقصد علم التوحيد إذا فهم ما فيها ، فلو اجتمع الحكماء من الإشراقيّين والمشّائين على أن يبيّنوا التوحيد مثل ما أتى به لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، كيف ؟! وقد اشتملت الخطبة على جميع طرق إثبات الواجب تعالى ، من جهة إمكان العالم ومصنوعيّته ، ومن جهة اشتمال الوجود على الواجب ، ومن جهة الحدوث ، ومن جهة الحركة وغيرها ، فتدبر في فقراتها تقف على ما فيها من الدقائق والرقائق .
(٢) الاحتجاج : ٢/١٧٦ .
(٣) وفي نسخة : عن محمّد بن زيد الطبريّ .
(٤) أمالي الطوسي : ٢٢ ، حديث : ٢٨ ، مع اختلاف كثيراً مع ما رواه الصدوق في التوحيد

المجالس للمفيد : عن الحسن بن حمزة ... مثله بتغييرٍ مّا[١] .

بيان : « مَلِيّاً » أي طويلاً ، والانتفاض : شبه الإرتعاد والإقشعرار .

قوله عليه السلام : « أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ » أي أشرفها ، وأقدمها زماناً ورتبة ، لاشتراط قبول سائر الطاعات بها ، وأصل المعرفة التوحيد ؛ إذ مع إثبات الشريك ، أو القول بتركّب الذات ، أو زيادة الصفات ، يلزم القول بالإمكان ، فلم يعرف المشرك الواجب ولم يثبته ، ونظام التوحيد وتمامه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه ؛ إذ أوّل التوحيد نفي الشريك ، ثمّ نفي التركّب ، ثم نفي الصفات الزائدة ، فهذا كماله ونظامه .

ثمّ استدلّ عليه السلام على نفي زيادة الصفات ، ويمكن تقريره بوجوه :

الوجه الأوّل : أن يكون إشارة إلى دليلين :

الأوّل : أنّ كلّ صفة وموصوف لا بدّ من أن يكونا مخلوقين ؛ إذ الصفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به ، وهو ظاهر ، والموصوف محتاج إلى الصفة في كماله ، والصفة غيره ، وكلّ محتاج إلى الغير ممكن ، فلا يكون شيء منهما واجباً ، ولا المركّب منهما ، فثبت احتياجهما إلى علّة ثالثة ليس بموصوف ولا صفة ، وإلّا لعاد المحذور .

الثاني : أنّ الصانع لا بدّ أن يكون كاملاً أزلاً وأبداً لشهادة جميع العقول به ، فلا بدّ من أن تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكّة عنه ، ويجوز

والعيون .

(١) أمالي المفيد : ٢٥٣ ، بسند حسن عن الشريف الصالح الحسن بن حمزة عن الحميري عن أبيه عن الأشعري عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطبري وهو الرازمي .

قِدم الجميع لبطلان تعدّد القدماء، فيلزم حدوث الذات والصفات معاً، فلا يكون شيء منها واجباً، فالمراد بقوله: «شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ» وصفة شهادة كلّ موصوف فرض كونه صانعاً، وصفته أو الصفات اللازمة للذوات.

الوجه الثاني: أن يكون إشارة إلى دليلين على وجه آخر:

الأوّل: أنّه لو كانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدّد الواجب، ولا يجوز أن يكون الواجب موجداً لها، إمّا لامتناع كون الشيء قابلاً وفاعلاً لشيء واحد، أو لأنّ تأثير الواجب فيها يتوقّف على اتّصافه بتلك الصفات؛ إذ لو لم يتوقّف التأثير في تلك الصفات التي هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقّف التأثير في شيء عليها، فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات، فتكون معلولة لغيره تعالى، ومَن كانت جميع صفاته الكماليّة من غيره لا يكون واجباً صانعاً لجميع الموجودات بالضرورة.

الثاني: أنّ التوصيف اقتران خاصّ يوجب الاحتياج من الجانبين كما مرّ، والاحتياج موجب للحدوث المنافي للأزليّة. الوجه الثالث: أن يكون راجعاً إلى دليل واحد، وتقريره: أنّه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة، وهذا خلف، وبين الملازمة بقوله: «وَشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ بِالاقْتِرَانِ» بنحو ما مرّ من الاحتياج المستلزم للإمكان.

قوله عليه السلام: «فَلَيْسَ اللَّهُ مَنْ عُرِفَ بِالتَّشْبِيهِ ذَاتُهُ» أي ليس من

عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجباً؛ لأنّه يكون ممكناً مثلها، ويمكن أن يقرأ (اللّه) بالرفع والنصب، والأوّل أظهر.

قوله: «مَنِ اكْتَنَهَهُ» أي بين كنه ذاته، أو طلب الوصول إلى كنهه؛ إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكاً مع الممكنات في التركّب والصفات الإمكانيّة، فهو ينافي التوحيد، أو لأنّ حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدّد أفراد الواجب كما قيل.

قوله عليه السلام: «مَنْ مَثَّلَهُ» أي جعل له شخصاً ومثالاً، أو مثّله في ذهنه، وجعل الصورة الذهنيّة مثالاً له، أو المراد أثبت له مثلاً وشبّهه بغيره.

قال الفيروزآباديّ: مثّله له تمثيلاً: صوّره له حتّى كأنّه ينظر إليه، ومثّل فلاناً فلاناً وبه: شبّهه به، انتهى. وعلى ما ذكره يمكن أن يقرأ بالتخفيف أيضاً.

قوله عليه السلام: «مَنْ نَهَّاهُ» بالتشديد، أي جعل له حدّاً ونهاية من النهايات الجسمانيّة، ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده، بل بممكن غيره.

ويحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره، وزعم أنّه وصل إلى كنهه. قوله عليه السلام: «وَلَا صَمَدَ صَمْدَهُ» أي لا قصد نحوه من أشار إليه إشارة حسّيّة، أو الأعمّ منها ومن الوهميّة والعقليّة، وفي مجالس المفيد مَن أشار إليه بشيء من الحواسّ.

قوله عليه السلام: «مَنْ بَعَّضَهُ» أي حكم بأنّ له أجزاء وأبعاضاً، فهو

في عبادته لم يتذلّل للّه ، بل لمن عرفه ، وهو غيره تعالى .

قوله عليه السلام : « مَنْ تَوَهَّمَهُ » أي من تخيّل له في نفسه صورة أو هيئة وشكلاً ، أو المعنى أنّ كلّ ما يصل إليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى .

قوله عليه السلام : « كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ » أي كلّ ما يعلم وجوده ضرورة بالحواسّ من غير أن يستدلّ عليه بالآثار فهو مصنوع ، أو كلّ ما هو معلوم بكنه الحقيقة ـ إمّا بالحواس ، أو الأوهام ، أو العقول ـ فهو مصنوع مخلوق إمّا لما ذكر أنّ كنه الشيء إنّما يعلم من جهة أجزائه ، وكلّ ذي جزء فهو مركّب ممكن ، أو لما مرّ من أنّ الصورة العقليّة تكون فرداً لتلك الحقيقة ، فيلزم التعدّد ، وهو يستلزم التركّب .

ويحتمل أن يكون المعنى أنّ الأشياء إنّما تعلم بصورها الذهنيّة ، والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة ، وهو حال في محلّ حادث ممكن محتاج ، فكيف يكون كنه حقيقة البارئ تعالى شأنه ؟ فيكون قوله عليه السلام : « وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ » كالدليل عليها ، وعلى الأوّلين يكون نفياً لحلوله تعالى في الأشياء وقيامه بها ، ويؤيّد المعنى الأوّل قوله عليه السلام : « بِصُنْعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ » .

قوله عليه السلام : « بِالْفِطْرَةِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ » أي بأن فطرهم وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والإذعان والمعرفة والاستدلال ، أو بتعريفهم في الميثاق ، وفطرهم على ذلك التعريف ، وقد مرّ بيانه في باب الدين الحنيف . ويحتمل أن يكون المراد هنا أنّ حجّته تمام على الخلق بما فطر وابتدع من خلقه .

قوله : « خِلْقَةُ اللَّهِ الْخَلْقَ » أي كونه خالقاً ، وأنّ الخالق لا يكون بصفة المخلوق ، ويكون مبايناً له في الصفات صار سبباً لاحتجابه عن الخلق ، فلا يدركونه بحواسّهم ولا عقولهم.

والحاصل : أنّ كماله ونقص مخلوقيه حجاب بينه وبينهم.

قوله عليه السلام : « وَمُبَايَنَتُهُ إِيَّاهُمْ » أي مباينته تعالى إيّاهم ليس بحسب المكان حتّى يكون في مكان وغيره في مكان آخر ، بل إنّما هي بأن فارق أينيّتهم فليس له أين ومكان ، وهم محبوسون في مطمورة المكان (١) ، أو المعنى أنّ مباينته لمخلوقيه في الصفات صار سبباً؛ لأنّ ليس له مكان.

قوله عليه السلام : « وَأَدْوُهُ إِيَّاهُمْ » (٢) أي جعلهم ذوي أدوات يحتاجون إليها في الأعمال من الأعضاء والجوارح والقوى وسائر الآلات دليل على أنّه ليس فيه شيء منها لشهادة الأدوات فيما يشاهد في المؤدّين بفاقتهم واحتياجهم إليها ، وهو منزّه عن الاحتياج ، أو المعنى أنّ الأدوات التي هي أجزاء للمؤدّين تشهد بفاقتهم إلى موجد لكون كلّ ذي جزء محتاجاً ممكناً ، فكيف تكون فيه تعالى ؟

قوله : « فَأَسْمَاؤُهُ تَعْبِيرٌ » أي ليست عين ذاته وصفاته ، بل هي معبّرات عنها ، وأفعاله تفهيم ، ليعرفوه ويستدلّوا بها على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته.

---

(١) المطمورة : الحفيرة التي تحت الأرض تخبأ فيها الحبوب ونحوها.

(٢) وفي نسخة من التوحيد والعيون : وإدواؤه إيّاهم. أي إعطاؤه تعالى إيّاهم الأدوات يدلّ على أن لا أداة له ، وإلّا يلزم الاحتياج إليها وإلى من يعطيها ، مضافاً إلى لزوم التسلسل.

قوله عليه السلام: «وَذَاتُهُ حَقِيقَةٌ» أي حقيقة مكنونة عالية لا تصل إليها عقول الخلق، بأن يكون التنوين للتعظيم والتبهيم، أو خليقة بأن تتّصف بالكمالات دون غيرها، أو ثابتة واجبة لا يعتريها التغيّر والزوال، فإنّ الحقيقة ترد بتلك المعاني كلّها، وفي بعض نسخ التوحيد: حقاقة أي مثبتة موجدة لسائر الحقائق.

قوله عليه السلام: «وَكُنْهُهُ تَفْرِيقٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ» لعلّ الغرض بيان أنّه لا يشترك في ذاتيّ مع الممكنات بأبلغ وجه، أي كنهه يفرّق بينه وبينهم لعدم اشتراكه معهم في شيء.

ويحتمل أن يكون المعنى أنّ غاية توحيد الموحّدين ومعرفتهم نفي الصفات الممكنات عنه.

والحاصل: عدم إمكان معرفة كنهه، بل إنّما يعرف بالوجوه التي ترجع إلى نفي النقائص عنه كما مرّ تحقيقه.

ويؤيّد الأوّل قوله عليه السلام: «وَغَيُورُهُ تَحْدِيدٌ لِمَا سِوَاهُ» فالغيور إمّا مصدر، أو جمع غير، أي كونه مغايراً له تحديد لما سواه، فكلّ ما سواه مغاير له في الكنه.

ويحتمل أن يكون المراد بالمغايرة المباينة بحيث لا يكون من توابعه أصلاً، لا جزءاً له ولا صفة، أي كلّ ما هو غير ذاته فهو سواه، فليس جزءاً له ولا صفة (١).

---

(١) في النسخة المقروءة على المصنّف كذا: ويحتمل أن يكون المراد بقوله: ما سواه ما لم يكن من توابعه أصلاً، لا جزءاً له ولا صفة، أي كلّ ما هو غير ذاته فهو سواه، فليس له جزء ولا صفة زائدة.

قوله عليه السلام : « مَنِ اسْتَوْصَفَهُ » أي من طلب وصف كنهه ، أو سأل عن الأوصاف والكيفيّات الجسمانيّة له فقد جهل عظمته وتنزّهه .

قوله عليه السلام : « وَقَدْ تَعَدَّاهُ » أي تجاوزه ، ولم يعرفه .

« مَنِ اشْتَمَلَهُ » أي توهّمه شاملاً لنفسه محيطاً به ، من قولهم : اشتمل الثوب : إذا تلفّف به ، فيكون ردّاً على القائلين بالحلول والاتّحاد ، أو من توهّم أنّه تعالى محيط بكلّ شيء إحاطة جسمانيّة .

ويحتمل أن يكون كناية عن نهاية المعرفة به ، والوصول إلى كنهه ، وفي بعض نسخ : يد أشمله [(١)] أي جعل شيئاً شاملاً له بأن توهّمه محاطاً بمكان ، ومثله قوله عليه السلام : « مَنِ اكْتَنَهَهُ » أي توهّم أنّه أصاب كنهه .

قوله عليه السلام : « وَمَنْ قَالَ : كَيْفَ ؟ » [(٢)] أي سأل عن الكيفيّات الجسمانيّة فقد شبّهه بخلقه .

« وَمَنْ قَالَ : لِمَ ؟ » صار موجوداً ، أو لم صار عالماً ، أو قادراً ، فقد علّله بعلّة ، وليس لذاته وصفاته علّة . وفي مجالس المفيد وأكثر نسخ التوحيد علّله ، وهو أظهر .

« وَمَنْ قَالَ : مَتىٰ وجد » فقد وقّت أوّل وجوده ، وليس له أوّل .

« وَمَنْ قَالَ : فِيمَ ؟ » أي في أي شيء هو ، فقد جعله في ضمن شيء ، وجعل شيئاً متضمّناً له ، وهو من خواصّ الجسمانيّات .

---

(١) وفي بعض نسخ العيون : استمثله ، أي تجاوز حقّه ولم يعرفه من طلب له مثالاً من خلقه.

(٢) لأنّ « كيف » يسأل بها عن كيفيّات الأجسام ، يقال : كيف زيد صحيح أم سقيم ؟ واللّه تعالى متعال عن وقوعه محلّاً للعوارض ، واتّصافه بما يتّصف به خلقه.

« وَمَنْ قَالَ : إِلَامَ ؟ » أي إلى أي شيء ينتهي شخصه ، فقد نهاه أي جعل له حدوداً ونهايات جسمانيّة ، وهو تعالى منزّه عنها.

« وَمَنْ قَالَ : حَتَّامَ ؟ » يكون وجوده ، فقد غيّاه أي جعل لبقائه غاية ونهاية ، ومن جعل له غاية فقد غاياه ، أي حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء ، فيصحّ أن يقال غايته قبل غاية فلان أو بعده ، ومن قال به فقد حكم باشتراكه معهم في الماهيّة في الجملة فقد حكم بأنّه ذو أجزاء ، ومن قال به فقد وصفه بالإمكان والعجز ، وسائر نقائص الممكنات ، ومن حكم به فقد ألحد في ذاته تعالى.

ويحتمل أن يكون المعنى أنّ من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته أيضاً غايات وحدوداً جسمانيّة بناء على عدم ثبوت مجرّد سوى اللّه تعالى ، وتفرّع التجزّؤ وما بعده على ذلك ظاهر ، ويمكن أن يقال الغاية في الثاني بمعنى العلّة الغائيّة كما هو المعروف ، أو الفاعليّة ، وقد تطلق عليها أيضاً بناء على أنّ المعلول ينتهي إليها ، فهي غاية له ، فعلى الأوّل المعنى أنّه من حكم بانتهائه فقد علّق وجوده على غاية ومصلحة كالممكنات التي عند انتهاء المصلحة ينتهي بقاؤهم ، وعلى الثاني المراد أنّه لو كان وجوده واجباً لما تطرّق إليه الفناء ، فيكون مستنداً إلى علّة ، وعلى الوجهين فيكون وجوده زائداً على ذاته ، فاتّصف حينئذٍ بالصفات الزائدة ، وهذا قول بتعدّد الواجب ، وهو إلحاد فيه.

وفي مجالس المفيد : « وَمَنْ قَالَ حَتَّامَ فَقَدْ غَيَّاهُ ، وَمَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ حَوَاهُ ، وَمَنْ حَوَاهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فِيهِ.

قوله عليه السلام : « لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ بِانْغِيَارِ الْمَخْلُوقِ » أي ليس التغيّرات

التي تكون في مخلوقاته موجبة للتغيّر في ذاته وصفاته الحقيقيّة ، بل إنّما التغيّر في الإضافات الاعتباريّة ، كما أنّ خلقه للمحدودين حدوداً لا يوجب كونه متحدّداً بحدود مثلهم.

ويحتمل أن يكون المراد أنّه لا يتغيّر كتغير المخلوقين ، ولا يتحدّد كتحدّد المحدودين.

وفي مجالس المفيد : «لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ بِتَغَايُرِ [١] الْمَخْلُوقِ ، وَلَا يَتَحَدَّدُ بِتَحَدُّدِ الْمَحْدُودِ».

قوله عليه السلام : «أَحَدٌ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ» أي بأن يكون معه ثانٍ من جنسه ، أو بأن يكون واحداً مشتملاً على أعداد [٢] ، وقد مرّ تحقيقه مراراً.

قوله عليه السلام : «ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْـمُبَاشَرَةِ» أي ليس ظهوره بأن يباشره حاسّة من الحواسّ ، أو ليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح ، بل هو ظاهر بآثاره ، غالب على كلّ شيء بقدرته.

قوله عليه السلام : «مُتَجَلٍّ» التجلّي : الانكشاف والظهور ، ويقال : استهلّ الهلال على المجهول والمعلوم ، أي ظهر وتبيّن [٣] ، أي ظاهر لا

---

(١) في التوحيد : بانغاير المخلوق ، وفي بعض النسخ لمجالس المفيد : يتغير.

(٢) بل بمعنى أنّه لا شبيه ولا نظير له في الوجود ، ولا يشاركه شيء في الصفات والنعوت ، وليس في ذاته كثرة ولا تركيب.

(٣) ويقال : استهل القوم الهلال أي نظروا إليه ، أي منكشف وظاهر لخلقه ، لا بالانكشاف الحاصل من جهة الإبصار الذي هو الرؤية ، لتنزّهه عن ذلك ، بل بما ظهر لهم من آثار ملكه وسلطانه ، ودقائق لطفه وتدبيره ، فما يرى شيء إلّا وهو مرآة لظهوره ، ودليل على وجوده ووحدانيّته.

بظهور من جهة الرؤية.

قوله عليه السلام: «لَا بِمُزَايَلَةٍ» أي لا بمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان إلى مكان حتّى خفي عنهم، أو بأن دخل في بواطنهم حتّى عرفها، بل لخفاء كنهه عن عقولهم، وعلمه ببواطنهم وأسرارهم.

قوله عليه السلام: «لَا بِمَسَافَةٍ» أي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم، بل لغاية كماله ونقصهم باينهم في الذات والصفات.

قوله عليه السلام: «لَا بِمُدَانَاةٍ» أي ليس قربه قرباً مكانيّاً بالدنوّ من الأشياء، بل بالعلم والعلّيّة والتربية والرحمة.

قوله عليه السلام: «لَا بِتَجَسُّمٍ» أي لطيف لا بكونه جسماً له قوام رقيق، أو حجم صغير، أو تركيبٌ غريب، وصنع عجيب، أو لا لون له، بل لخلقه الأشياء اللطيفة، وعلمه بها كما مرّ، أو تجرّده.

قوله عليه السلام: «فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ» أي هو فاعل مختار ليس بموجب وفي النهج: «لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ» أي لا بتحريك الآلات والأدوات (١).

قوله: «لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ» أي ليس في تقديره للأشياء محتاجاً إلى جولان الفكر وحركته.

وفي النهج بعد ذلك: «غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ».

قوله عليه السلام: «لَا بِحَرَكَةٍ» أي حركة ذهنيّة أو بدنيّة.

قوله عليه السلام: «لَا بِهَمَامَةٍ» أي عزم واهتمام وتردّد.

---

(١) بل بمجرّد الإرادة والمشيئة.

قوله : « شَاءٍ » أي ذو مشيّة « لَا بِهِمَّةٍ » وقصد ، وعزم حادث ، والجسّ : المسّ باليد ، وموضعه المجسّة .

قوله عليه السلام : « لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ » أي دائماً لحدوثها وقِدمه ، أو ليس بزماني أصلاً .

قوله عليه السلام : « وَلَا تَضَمَّنُهُ » بحذف إحدى التاءين ، والسِّنة : مبدأ النوم .

قوله : « وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ » أي لا تحيط به صفات زائدة ، أو لا تحدّه توصيفات الخلق .

قوله عليه السلام : « وَلَا تُفِيدُهُ الْأَدَوَاتُ » أي لا ينتفع ولا يستفيد منها ، وفي بعض نسخ التوحيد : ولا تقيده بالقاف ليس فعله مقيّداً مقصوراً على الأدوات ليحتاج إليها ، وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام : « وَلَا تَرْفِدُهُ » من قولهم رفدت فلاناً : إذا أعنته .

قوله : « كَوْنُهُ » بالرفع أي كان وجوده سابقاً على الأزمنة والأوقات بحسب الزمان الوهميّ أو التقديريّ ، وكان علّة لها ، أو غلبها فلم يقيّد بها .

قوله عليه السلام : « وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ » بنصف بنصب العدم ورفع الوجود ، أي وجوده لوجوبه سبق وغلب العدم فلا يعتريه عدم أصلا .

وقيل : المراد عدم الممكنات ؛ لأنّ عدم العالم قبل وجوده كان مستنداً إلى عدم الداعي إلى إيجاده المستند إلى وجوده ، فوجوده سبق عدم الممكنات أيضاً .

وقيل: أُريد به إعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها، فيكون كناية عن أزليّته، وعدم ابتداء لوجوده، وفيه بعد قوله: «وَالابْتِدَاءَ» «أَزَلُهُ» أي سبق وجوده الأزليّ كلّ ابتداء، فليس لوجوده ولا شيء من صفاته ابتداء، أو أنّ أزليّته سبق بالعلّيّة كلّ ابتداء ومبتدأ.

قوله: «بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ» أي بخلقه المشاعر الإدراكيّة وإفاضتها على الخلق عرف أنّ لا مشعر له، إمّا لما مرّ من أنّه تعالى لا يتّصف بخلقه، أو لأنّا بعد إفاضة المشاعر علمنا احتياجنا في الإدراك إليها، فحكمنا بتنزّهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى إلى شيء، أو لما يحكم العقل به من المباينة بين الخالق والمخلوق في الصفات.

وقال ابن ميثم: لأنّه لو كان له مشاعر لكان وجودها له: إمّا من غيره وهو محال، أمّا أوّلاً: فلأنه مشعر المشاعر، وأمّا ثانياً: فلأنه يكون محتاجاً في كماله إلى غيره، فهو ناقص بذاته وهذا محال.

وإمّا منه، وهو أيضاً محال؛ لأنّها إن كانت من كمالات ألوهيّته كان موجداً لها من حيث هو فاقد كمالاً فكان ناقصاً بذاته، وهذا محال، وإن لم تكن كمالاً كان إثباتها له نقصاً؛ لأنّ الزيادة على الكمال نقصان، فكان إيجاده لها مستلزماً لنقصانه، وهو محال.

واعترض عليه بعض الأفاضل بوجوه:

أحدها: بالنقض لأنّه لو تمّ ما ذكره يلزم أن لا يثبت له تعالى على الإطلاق صفة كماليّة، كالعلم والقدرة ونحوهما.

وثانيها : بالحلّ باختيار شقّ آخر ، وهو أن يكون ذلك المشعر عين ذاته سبحانه ، كالعلم والقدرة.

وثالثها : بأنّ هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخليّة.

قوله عليه السلام : «بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ» في نفي المشعر عنه تعالى ، وإنّما استعمله في إثبات مقدّمة لم تثبت به وقد ثبت بغيره.

ثمّ قال : فالأوْلى أن يقال : قد تقرّر أنّ الطبيعة الواحدة لا يمكن أن يكون بعض أفرادها علّة لبعض آخر لذاته ، فإنّه لو فرض كون نار ـ مثلاً ـ علّة لنار فعليّة هذه ومعلوليّة تلك إمّا لنفس كونهما ناراً فلا رجحان لإحداهما في العلّيّة وللأُخرى في المعلوليّة ، بل يلزم أن يكون كلّ نار علّة للأُخرى ، بل علّة لذاتها ومعلولة لذاتها ، وهو محال ، وإن كانت العلّيّة لانضمام شيء آخر فلم يكن ما فرضناه علّة علّة ، بل العلّة حينئذٍ ذلك الشيء فقط لعدم الرجحان في إحداهما للشرطيّة والجزئيّة أيضاً لاتّحادهما من جهة المعنى المشترك ، وكذلك لو فرض المعلوليّة لأجل ضميمة فقد تبيّن أنّ جاعل الشيء يستحيل أن يكون مشاركاً لمجعوله ، وبه يعرف أنّ كلّ كمال ، وكلّ أمر وجوديّ يتحقّق في الموجودات الإمكانيّة فنوعه وجنسه مسلوب عنه تعالى ، ولكن يوجد له ما هو أعلى وأشرف منه ، أمّا الأوّل فلتعاليه عن النقص ، وكلّ مجعول ناقص ، وإلّا لم يكن مفتقراً إلى جاعل ، وكذا ما يساويه في المرتبة كآحاد نوعه وأفراد جنسه ، وأمّا الثاني فلأنّ معطي كلّ كمال ليس بفاقد له ، بل هو منبعه ومعدنه ، وما في المجعول رشحة وظلة ، انتهى.

وقال ابن أبي الحديد : وذلك لأنّ الجسم لا يصحّ منه فعل الأجسام ، وهذا هو الدليل الذي يعوّل عليه المتكلّمون في أنّه تعالى ليس بجسم.

قوله : « وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ » أي بتحقيق حقائقها ، وإيجاد ماهيّاتها عرف أنّها ممكنة ، وكلّ ممكن محتاج إلى مبدأ ، فمبدأ المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقائق.

قوله : « وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ » المراد بالضدّ إمّا المعنى المصطلح أي موجودان متعاقبان على موضوع ، أو محلّ واحد ، أو المعنى العرفيّ الذي هو المساوي للشيء في القوّة ، فعلى الأوّل نقول : لمّا خلق الأضداد في محالها ووجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضدّ الشيء للزوم الحاجة إلى المحلّ المنافية لوجوب الوجود ، أو لأنّها لمّا رأينا كلّاً من الضدّين يمنع وجود الآخر ، ويدفعه ويفنيه ، فعلمنا أنّه تعالى منزّه عن ذلك ، أو لأنّ التضادّ إنّما يكون للتحدّد بحدود معيّنة لا تجامع غيرها ، كمراتب الألوان والكيفيّات ، وهو تعالى منزّه عن الحدود ، وأيضاً كيف يضادّ الخالق مخلوقه ، والفائض مفيضه؟ وأمّا على الثاني فلأنّ المساوي في القوّة للواجب يجب أن يكون واجباً فيلزم تعدّد الواجب ، وقد مرّ بطلانه.

قوله عليه السلام : « وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ » أي بجعل بعضها مقارناً لبعض ، كالأعراض ومحالها ، والمتمكّنات وأمكنتها ، والملزومات ولوازمها ، عرف أنّه ليس له قرين مثلها لدلالة كلّ نوع منها على أنواع النقص والعجز والافتقار ، وقيل : أي جعلها متحدّدة بتحدّدات متناسبة موجبة للمقارنة.

«عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ» وكيف يناسب المتحدّد بتحدّد خاصّ دون المتحدّد بتحدّد آخر من لا تحدّد له ، فإنّ نسبة اللّامتحدّد مطلقاً إلى المتحدّدات كلّها سواء.

قوله عليه السلام : «ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ» يدلّ على أنّ الظلمة أمر وجوديّ كما هو المشهور إن كان التضادّ محمولاً على المعنى المصطلح ، «وَالْجَلَايَةَ» الوضوح والظهور ، والبهم : الخفاء ، وفي النهج : «وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ» وفسّرهما الشرّاح بالبياض والسواد ، ولا يخفى بعده.

وقال الفيروزآباديّ : جسأ جسوءاً : صلب ، وجسأت الأرض -بالضمّ- فهي مجسوءة من الجساء ، وهو الجلد الخشن ، والماء الجامد ، و«الصَّرْد» -بفتح الراء وسكونها- : البرد ، فارسيّ معرّب ، والحرور -بالفتح- : الريح الحارّة.

قوله عليه السلام : «مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا» كما ألّف بين العناصر المختلفة الكيفيّات ، وبين الروح والبدن ، وبين القلوب المتشتّتة الأهواء ، وغير ذلك.

قوله : «مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا» كما يفرّق بين أجزاء العناصر وكلّيّاتها للتركيب ، وكما يفرّق بين الروح والبدن ، وبين أجزاء المركّبات عند انحلالها ، والأبدان بعد موتها ، وبين القلوب المتناسبة لحِكم لا تحصى ، فدلّ التأليف والتفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبائع على قاسر يقسرها عليهما ، وكونهما على غاية الحكمة ، ونهاية الإحكام على علم القاسر وقدرته وكماله.

قوله عليه السلام : «ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ» يحتمل أن يكون استشهاداً

لكون المضادّة والمقارنة دليلين على عدم اتّصافه بهما ، كما فسّر بعض المفسّرين الآية بأنّ اللّه تعالى خلق كلّ جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين ، وهما زوجان ؛ لأنّ كلّ واحد منها مزدوج بالآخر ، كالذكر والأُنثى ، والسواد والبياض ، والسماء والأرض ، والنور والظلمة ، والليل والنهار ، والحارّ والبارد ، والرطب واليابس ، والشمس والقمر ، والثوابت والسيّارات ، والسهل والجبل ، والبحر والبرّ ، والصيف والشتاء ، والجنّ والإنس ، والعلم والجهل ، والشجاعة والجبن ، والجود والبخل ، والإيمان والكفر ، والسعادة والشقاوة ، والحلاوة والمرارة ، والصحّة والسقم ، والغناء والفقر ، والضحك والبكاء ، والفرح والحزن ، والحياة والموت ، إلى غير ذلك ممّا لا يحصى خلقهم ، كذلك ليتذكّروا أنّ لهم موجداً ليس هو كذلك .

ويحتمل أن يكون استشهاداً لكون التأليف والتفريق دالّين على الصانع لدلالة خلق الزوجين على المفرّق والمؤلّف لهما ؛ لأنّه خلق الزوجين من واحد بالنوع ، فيحتاج إلى مفرّق يجعلهما متفرّقين وجعلهما مزاوجين مؤتلفين أُلفة بخصوصهما ، فيحتاج إلى مؤلّف يجعلهما مؤتلفين .

وقيل : كلّ موجود دون اللّه ففيه زوجان اثنان ، كالماهيّة والوجود ، والوجوب والإمكان ، والمادّة والصورة ، والجنس والفصل ، وأيضاً كلّ ما عداه يوصف بالمتضايفين ، كالعلّيّة والمعلوليّة ، والقرب والبعد ، والمقارنة والمباينة ، والتألّف والتفرّق ، والمعاداة والموافقة ، وغيرها من الأُمور الإضافيّة .

وقال بعض المفسّرين : المراد بالشيء الجنس ، وأقلّ ما يكون تحت

الجنس نوعان ، فمن كلّ جنس نوعان كالجوهر منه الماديّ والمجرّد ، ومن الماديّ الجماد والنامي ، ومن النامي النبات والمدرك ، ومن المدرك الصامت والناطق ، وكلّ ذلك يدلّ على أنّه واحد لا كثرة فيه ، فقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ أي تعرفون من اتّصاف كلّ مخلوق بصفة التركيب والزوجيّة والتضايف أنّ خالقها واحد أحد ، لا يوصف بصفاتها.

قوله : «لِيُعْلَمَ أَلّا قَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ» يدلّ على عدم كونه تعالى زمانياً.

ويحتمل أن يكون المعنى عرّفهم معنى القبليّة والبعديّة ليحكموا أنّ ليس شيء قبله ولا بعده ، ويعلم الفقرات التالية بما قدّمنا في الكلمات السابقة ، والغرائز : الطبائع ، ومغرزها موجد غرائزها ومفيضها عليها ، ويمكن حملها وأمثالها على الجعل البسيط إن كان واقعاً، والمفاوت ـعلى صيغة اسم الفاعل ـ: من جعل بينها التفاوت ، وتوقيتها : تخصيص حدوث كلّ منها بوقت ، وبقائها إلى وقت.

قوله عليه السلام : «حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ» أي بالحجب الجسمانيّة ، أو الأعمّ ليعلم أنّ ذلك نقص وعجز ، وهو منزّه عن ذلك ، بل ليس لهم حجاب عن الربّ إلّا أنفسهم لإمكانهم ونقصهم.

قوله : «لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ» أي القدرة على التربية؛ إذ هي الكمال قوله : «إِذْ لَا مَأْلُوهٌ» أي من له الإله أي كان مستحقّاً للمعبوديّة؛ إذ لا عابد وإنّما قال : «وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ» لأنّه ليس فيه تعالى حقيقة ، بل مؤوّل بعلمه بالمسموعات.

قوله عليه السلام : «لَيْسَ مُذْ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ» إذ الخالقيّة التي هي كماله ، هي القدرة على خلق كلّ ما علم أنّه أصلح ، ونفس الخلق

من آثار تلك الصفة الكماليّة ، ولا يتوقف كماله عليه ، والبرائيّة ـ بالتشديد ـ : الخلاقيّة .

قوله عليه السلام : « كَيْفَ وَلَا تُغَيِّبُهُ مُذْ » أي كيف لا يكون مستحقّاً لهذه الأسماء في الأزل والحال أنّه لا يصير مذ الذي هو لأوّل الزمان سبباً ؛ لأن يغيب عنه شيء ، فإنّ الممكن إذا كان قبل ذلك المبدأ أو بعده يغيب هذا عنه ، واللّه تعالى جميع الأشياء مع أزمنتها حاضرة في علمه في الأزل ، أو أنّه ليس لوجوده زمان حتّى يغيب عن غيره ، فيقال : مذ كان موجوداً كان كذا ، ولمّا لم يكن زمانيّاً لا تدانيه كلمة (قد) التي هي لتقريب الماضي إلى الحال ، أو ليس في علمه شدّة وضعف حتّى تقرّبه كلمة (قد) التي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء .

« وَلَا يَحْجُبُهُ لَعَلَّ » التي هي لترجّي أمر في المستقبل ، أي لا يخفى عليه الأُمور المستقبلة ، أو ليس له شكّ في أمر حتّى يمكن أن يقول (لعلّ) ، وليس له وقت أوّل حتّى يقال له : (متى) وجد ، أو (متى) علم ، أو (متى) قدر ، وهكذا ، أو مطلق الوقت ـ كما مرّ مراراً ـ « وَلَا يَشْتَمِلُهُ حِينٌ » وزمان ، وعلى الاحتمال الثاني تأكيد فيؤيّد الأوّل .

« وَلَا تُقَارِنُهُ مَعَ » بأن يقال : كان شيء معه أزلاً ، أو مطلق المعيّة بناء على نفي الزمان ، أو الأعمّ من المعيّة الزمانيّة أيضاً ، فمن كان كذلك فليس تخلّف الخلق عنه عجزاً له ، ونقصاً في كماله ، بل هو عين كماله حيث راعى المصلحة في ذلك ، ويمكن أن تطبّق بعض الفقرات على ما قيل إنّه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيّات حاضرة عنده في الأزل كلّ في وقته ، وبذلك وجّهوا نفي التخلّف مع الحدوث لكن في هذا

القول إشكالات ليس المقام موضع ذكرها ، وليس في مجالس المفيد والاحتجاج «كيف» ، وفيهما : «لاَ تُغَيِّبُهُ مُنْذُ» فلا يحتاج إلى تكلّف.

قوله عليه السلام : «إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا» الأدوات والآلات الجوارح البدنيّة والقوى الجسمانيّة ، أي هذه الأعضاء والقوى إنّما تحدّ وتشير إلى جسمانيّ مثلها ، فالمراد بقوله : «أَنْفُسَهَا» أنواعها وأجناسها ، وقيل : يعني ذوي الأدوات والآلات.

أقول : لا يبعد أن يكون المراد بالأدوات هذه الحروف والكلمات التي نفاها عنه تعالى سابقاً ، فيكون كالتعليل لما سبق ، وفي الأشياء الممكنة توجد فعال تلك الآلات والأدوات وآثارها لا فيه تعالى.

قوله عليه السلام [1] : «مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ ، وَحَمَتْهَا قَدُ الْأَزَلِيَّةَ ، وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةَ ، بِهَا تَجَلّىٰ صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ» ، وقد روي : القدمة والأزليّة والتكملة بالنصب.

وقيل : كذا كانت في نسخة الرضي رضي اللّه عنه بخطّه ، فتكون مفعولات ثانية ، والمفعولات الأوّل الضمائر المتّصلة بالأفعال ، وتكون منذ وقد ولولا في موضع الرفع بالفاعليّة ، والمعنى حينئذٍ أنّ إطلاق لفظ منذ وقد ولولا على الآلات تمنعها عن كونها أزليّة قديمة كاملة ، فلا تكون الآلات محدّدة له سبحانه مشيرة إليه جلّ شأنه؛ إذ هي لحدوثها ونقصها بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم في ذاته ، أمّا الأُولى ، فلأنّها لابتداء الزمان ، ولا ريب أنّ منذ وجدت الآلة تنافي قدمها ، وأمّا الثانية ، فلأنّها لتقريب الماضي من الحال ، فقولك قد وجدت هذه الآلة

---

(١) في المطبوعة : «مَنَعَتْهَا» ، في النهج «منعتها منذ القدمة ...».

تحكم بقربها من الحال وعدم أزليّتها.

وقوله «حَمَتْهَا» أي منعتها، وأمّا (لولا) فلأنّ قولك إلى المستحسنة منها والمتوقّد من الأذهان ما أحسنها لولا أنّ فيها كذا فيدلّ على نقص فيها فيجنبها عن الكمالِ المطلق، ويروى أيضاً برفع القدمة والأزليّة والتكملة على الفاعليّة، فتكون الضمائر المتّصلة مفعولات أُوَل، وقد ومنذ ولولا مفعولات ثانية، ويكون المعنى أنّ قِدم الباري سبحانه وأزليّته وكماله المطلق منعت الآلات والأدوات عن إطلاق لفظ قد ومنذ ولولا عليه سبحانه؛ لأنّه تعالى قديم كامل، وقد ومنذ لا يطلقان إلّا على محدث، ولولا لا تطلق إلّا على ناقص.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد القِدمة التقديريّة، أي لو كانت قديمة لمنعت عن إطلاق (مذ) عليها، وكذا في نظيريها.

قوله عليه السلام: «بِهَا تَجَلّىٰ» أي بمشاعرنا. وخلقه إيّاها، وتصويره لها، تجلّى لعقولنا بالوجود والعلم والقدرة.

قوله عليه السلام: «وَبِهَا امْتَنَعَ» أي بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيّاً بالعيون لأنّا بالمشاعر والحواسّ كملت عقولنا، وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنّه لا تصحّ رؤيته، أو بإيجاد المشاعر مدركة بحاسّة البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون؛ لأنّ المشاعر إنّما تدرك بالبصر؛ لأنّها ذات وضع ولون وغيره من شرائط الرؤية فيها علمنا أنّه يمتنع أن يكون محلّاً لنظر العيون، أو لمّا رأينا المشاعر إنّما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة إليها علمنا أنّه لا يدرك بها لاستحالة الوضع فيه.

ثمّ اعلم أنّه على ما في تلك النسخ الفقرتان الأوّليان مشتركتان إلّا أنّه

يحتمل إرجاع الضميرين البارزين في « مَنَعَتْهَا » و« حَمَتْهَا » إلى الأشياء لا سيّما إذا حملنا الأدوات والآلات على الحروف ، وأمّا الثالثة فالمعنى أنّه لولا أنّ الكلمة أي اللغات والأصوات ، أو الآراء والعزائم ، أو المخلوقات ، فإنّها كلم الربّ لدلالتها على وجوده وسائر كمالاته افترقت واختلفت ، فدلّت على مفرق فرقها ، وتباينت فأعربت وأظهرت عن مباينها ، أي من جعلها متبائنة ، أو عن صانع هو مباين لها في الصفات لما تجلى وظهر صانعها للعقول ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ... اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ ﴾ (١) .

« وَبِهَا ـ أي بالعقول ـ احْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ » لأنّ الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل ، وإلى العقل تتحاكم الأوهام عند اختلافها.

قوله عليه السلام : « وَفِيهَا أُثْبِتَ غَيْرُهُ » أي كلّ ما يثبت ويرتسم في العقل فهو غيره تعالى.

ويحتمل أن يكون « غَيْرُه » مصدراً بمعنى المغايرة ، أي بها يثبت مغايرته الممكنات ، ويمكن إرجاع الضمير إلى الأوهام ، أي القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل ، لكن فيه تفكيك ، ومن العقول يستنبط الدليل على الأشياء ، وبالعقول عرف اللّه العقول ، أو ذويها الإقرار به تعالى ، ويمكن إرجاع الضميرين أيضاً إلى الأوهام ، أي الأوهام معيّنة للعقل ، وآلات في استنباط الدليل ، وبالأوهام عرف اللّه العقول الإقرار بأنّه ليس من جنسها ومن جنس مدركاتها ، وبما ذكرنا يظهر جواز إرجاع الضميرين في النهج إلى العقول ، كما أنّه يجوز إرجاع جميع

(١) ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ ﴾ سورة الروم : ٢٢.

الضمائر هنا إلى الآلات والأدوات ، ولكنّهما بعيدان ، والأخير أبعد .

قوله : « لَا دِيَانَةَ » الديانة مصدر دان يدين ، وفي المصادر : الديانة ديندار گشتن ، أي لا تدين بدين اللّه ، أو من دان بمعنى أطاع وعبد ، أي لا عبادة إلّا بعد معرفة اللّه ، والإخلاص هو جعل المعرفة خالصة عمّا لا يناسب ذاته المقدّسة من الجسميّة والعرضيّة والصفات الزائدة والعوارض الحادثة ، وحمله على الإخلاص في العبادة لا يستقيم إلّا بتكلّف ولا يتحقّق الإخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات والصفات .

وفي بعض النسخ ـ كما في الاحتجاج ـ : « ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه »(١) .

وقوله : « لِلتَّشْبِيهِ » متعلّق بالنفي ، أي لم ينف التشبيه من أثبت له الصفات الزائدة . وفي أكثر النسخ : للتنبيه ، ولعلّ المراد به الإشارة إلى ما مرّ من أنّه يجب إخراجه تعالى عن حدّ النفي وحدّ التشبيه ، أي إذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق ، مع أنّا نثبت الصفات لتنبيه الخلق على اتّصافه بها على وجه لا يستلزم النقص كما تقول : عالم لا كعلم العلماء ، قادر لا كقدرة القادرين ، وإنّما قال : للتنبيه إشارة إلى أنّه لا يمكن تعقّل كنه صفاته تعالى .

ثم بيّن عليه السلام ذلك بقوله : « فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ ... إلخ » .

ثمّ استدلّ عليه السلام بعدم جريان الحركة والسكون عليه بوجوه :

---

(١) في المصدر هكذا : « وَلَا نَفْيَ مَعَ إِثْبَاتِ الصِّفَةِ لِلتَّثْنِيَةِ » .

الأوّل : أنّه تعالى أجراهما على خلقه ، وأحدثهما فيهم ، فكيف يجريان فيه بناء على ما مرّ مراراً من أنّه تعالى لا يتّصف بخلقه ، ولا يستكمل به ، واستدلّ عليه بعضهم بأنّ المؤثّر واجب التقدّم بالوجود على الأثر ، فذلك الأثر إمّا أن يكون معتبراً في صفات الكمال ، فيلزم أن يكون تعالى ـ باعتبار ما هو موجد له ، ومؤثّر فيه ـ ناقصاً بذاته ، مستكملاً بذلك الأثر ، والنقص عليه محال ، وإن لم يكن معتبراً في صفات كماله ، فله الكمال المطلق بدون ذلك الأثر ، فكان إثباته له نقصاً في حقّه ؛ لأنّ الزيادة على الكمال المطلق نقصان ، وهو عليه تعالى محال ، أو لأنّه لو جريا عليه لم ينفكّ أحدهما عنه ، فيدلّ على حدوثه كما استدلّ المتكلّمون على حدوث الأجسام بذلك ، والأوّل أظهر لفظاً ومعنى .

الثاني : أنّه يلزم أن تكون ذاته متفاوتة متغيّرة ، بأن يكون تارة متحرّكاً وأُخرى ساكناً ، والواجب لا يكون محلّاً للحوادث والتغيّرات لرجوع التغيّر فيها إلى الذات .

الثالث : أنّه يلزم أن يكون ذاته وكنهه متجزياً ، إمّا لأنّ الحركة من لوازم الجسم ، أو لأنّ الحركة بأنواعها إنّما تكون في شيء يكون فيه ما بالقوّة وما بالفعل ، أو لأنّه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركّبه ممّا به الاشتراك وما به الامتياز .

وأمّا قوله عليه السلام : « وَلَامْتَنَعَ » إلى قوله : « غَيْرُ الْمَبْرُوءِ » كالتعليل لما سبق .

قوله عليه السلام : « وَلَوْ حُدَّ لَهُ وَرَاءٌ » أي لو قيل : إنّ له وراء وخلفاً فيكون له أمام أيضاً ، فيكون منقسماً إلى شيئين ولو وهماً ، فيلزم التجزّؤ

كما مرّ ، ثمّ بيّن عليه السلام أنّه لا يجوز أن يكون اللّه مستكملاً بغيره ، أو يحدث فيه كمال لم يكن فيه ، وإلّا لكان في ذاته ناقصاً ، والنقص منفي عنه تعالى بإجماع جميع العقلاء ، وأيضاً يستلزم الاحتياج إلى الغير في الكمال المنافي لوجوب الوجود كما مرّ.

ثمّ أشار عليه السلام إلى أنّ الأزليّ لا يكون إلّا من كان واجباً بالذات ، ممتنعاً عن الحدوث ، وإلّا كان ممكناً محتاجاً إلى صانع ، فلا يكون أزليّاً إذ كلّ مصنوع حادث.

ويحتمل أن يكون المراد بامتناع الحدوث امتناع أن يحدث فيه الحوادث ، وكونه محلّاً لها ، وبيانه بأنّه ينافي الأزليّة والوجوب.

قوله عليه السلام : « وَكَيْفَ يُنْشِئُ الْأَشْيَاءَ » أي جميعها مَن لا يمتنع من كونه منشئاً؛ إذ هو نفسه ، ومن أنشأه لا يكونان من منشئاته ، فكيف يكون منشئاً للجميع ؟ أو أنّ منشئ كلّ شيء ومبدعه لا يكون إلّا واجباً ، كما مرّ في باب أنّه تعالى خالق كلّ شيء.

ويحتمل أن يكون المراد عدم الامتناع من إنشاء شيء فيه؛ إذ لا يجوز أن يكون منشئ تلك الصفة نفسه ولا غيره ، ثمّ استدلّ على جميع ما تقدّم بأنّه لو كان فيه تلك الحوادث والتغيّرات ، وإمكان الحدوث ، لقامت فيه علامة المصنوع ، ولكان دليلاً على وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات ، لاشتراكه معهم في صفات الإمكان ، وما يوجب الاحتياج إلى العلّة لا مدلولاً عليه بأنّه صانع.

قوله عليه السلام : « لَيْسَ فِي مُحَالِ الْقَوْلِ حُجَّةٌ » أي ليس في هذا القول المحال ـ أي إثبات الحوادث والصفات الزائدة له ـ حجّة ، ولا في

السؤال عن هذا القول لظهور خطئه جواب ، وليس في إثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم ، بل هو نقص له كما عرفت ، وليس في إبانته تعالى عن الخلق في الاتّصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى ، وأثبتت فيهم ضيم ـ أي ظلم ـ على اللّه تعالى ، أو على المخلوقين ، إلّا بأنّ الأزليّ يمتنع من الاثنينيّة ، وإثبات الصفات الزائدة يوجب الاثنينيّة في الأزليّ ، وبأن ما لا بدأ له على المصدر ، أو بديء له على فعيل بمعنى مفعل يمتنع من أن يبدأ ويكون له مبدأ ، وما نسبوا إليه تعالى ممّا مرّ مستلزم لكونه تعالى ذا مبدأ وعلّة ، فالمعنى أنّه لا يتوهّم ظلم إلّا بهذا الوجه ، وهذا ليس بظلم كما في قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

والعادلون باللّه هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلاً ومتشابهاً له .

أقول : قد روي في تحف العقول والنهج مثل هذه الخطبة مع زيادات عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد أوردتها في أبواب خطبه عليه السلام (١) .

(٢٠٢٤) ٥ ـ **نهج البلاغة والاحتجاج** : عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نِعَمَهُ الْعَادُّونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ (٢) ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتٌ

---

(١) الاحتجاج : ١/٢٩٨ * شرح نهج البلاغة : ١٣/٦٩ .

(٢) وغوصها : استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط درر الحقيقة ، وهي وإن بعدت في

مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ قَالَ : فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ ، وَمَنْ قَالَ : عَلَامَ فَقَدْ أَخْلىٰ مِنْهُ. كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ ، لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ. فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ ، وَالْآلَةِ

الغوص لا تنال حقيقة الذات الأقدس.

قال ابن ميثم : إسناد الغوص هاهنا إلى الفطن على سبيل الاستعارة ؛ إذ الحقيقة إسناده إلى الحيوان بالنسبة إلى الماء ، وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء ، ووجه الاستعارة هاهنا أنّ صفات الجلال ونعوت الكمال لمّا كانت في عدم تناهيها ، والوقوف على حقائقها وأغوارها ، تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السائح له إلى ساحل ، ولا ينتهي الغائص فيه إلى قرار ، وكان السائح لذلك البحر والخائض في تيّاره هي الفطن الثاقبة لا جرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فأسند الغوص إليها ، وفي معناه الغوص إلى الفكر ، ويقرب منه إسناد الإدراك إلى بعد الهمم ؛ إذ كان الإدراك حقيقة في لحوق الجسم لجسم آخر ، وإضافة الغوص إلى الفطن والبعد إلى الهمم إضافة لمعنى الصفة بلفظ المصدر الى الموصوف ، والتقدير : لا تناله الفطن الغائصة ، ولا تدركه الهمم البعيدة. ووجه الحسن في هذه الإضافة ، وتقديم الصفة أنّ المقصود لمّا كان هو المبالغة في عدم إصابة ذاته تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص ، وبالهمّة من حيث هي بعيدة كانت تلك الحيثيّة مقصودة بالقصد الأوّل ، والبلاغة تقتضي تقديم الأهمّ.

بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ. مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ ، وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً (١) ، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً ، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا ، وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا ، وَلَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا ، أَجَّلَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا (٢) ، وَلَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا ، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا ، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا ، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا (٣) .

بيان : الفقرة الأولى إقرار بالعجز عن الحمد باللسان ، كما أنّ الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان ، والثالثة عن العمل بالأركان.

والهمّة القصد والإرادة وبعدها علوّها وتعلّقها بالأُمور العالية ، أي لا تدركه الهمم العالية المتعرّضة لصعاب الأُمور الطائرة إلى إدراك عوالي الأُمور.

و« الْفِطَنِ » ـ بكسر الفاء وفتح الطاء ـ : جمع فطنة ـ بالكسر ـ : الحذق ، وجوده استعداد الذهن لتصوّر ما يرد عليه ، أي لا يصل إلى كنه حقيقته الفطن الغائصة في بحار الأفكار.

قوله عليه السلام : « الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ » أي لا يدخل في صفاته الحقيقيّة « حَدٌّ مَحْدُودٌ » من الحدود والنهايات الجسمانيّة، ويحتمل أن

---

(١) وفي نسخة : أنشأ الخلق إنشاء واحداً.

(٢) في النهج : آجال الأشياء لأوقاتها.

(٣) نهج البلاغة : ١/١٤ * الاحتجاج : ١/٢٩٤ .

يكون الصفة بمعنى التوصيف ، أي لا يمكن توصيفه بحدّ ، ووصف الحدّ بالمحدود إمّا لأنّ كلّ حدّ من الحدود الجسمانيّة فله حدّ أيضاً ، كالسطح ينتهي إلى الخطو ـ مثلاً ـ أو على المبالغة ، كقولهم : شعر شاعر ، ويمكن أن يقرأ على الإضافة وإن كان خلاف ما هو المضبوط ، ويمكن أن يكون المعنى أنّه ليس لتوصيفه تعالى بصفات كماله حدّ ينتهي إليه ، بل محامده أكثر من أن تحصى (١) ، ولا يوصف أيضاً بـ« نَعْتٌ مَوْجُودٌ » ، أي بالصفات الزائدة ردّاً على الأشعريّ ، وإنّما قيّد بقوله : « مَوْجُود » ؛ إذ لا ضير في توصيفه بالصفات الاعتباريّة والإضافيّة .

ويحتمل أن يكون المراد « نَعْتٌ مَوْجُودٌ » في المخلوقين ، أو يكون « مَوْجُود » من الوجدان ، أي نعت يحيط به العقل ، واحتمال الإضافة فيها وفي قرينتيها باقٍ مع بعده ، ولا يمكن وصفه أيضاً بالوقت والأجل ، والفرق بينهما باعتبار الابتداء وانتهاء ، أي ليس له وقت معدود من جهة الأزل ، ولا أجل مؤجّل ممدود من جهة الأبد .

وقال ابن أبي الحديد : يعني بصفته هاهنا كنهه وحقيقته ، يقول : ليس لكنهه حدّ فيعرف بذلك الحدّ قياساً على الأشياء المحدودة ؛ لأنّه ليس بمركّب ، وكلّ محدود مركّب .

---

(١) أو كان المعنى ـ كما حكي عن أبي الحسن الكندريّ ـ بأن يؤوّل حدّ محدود على ما يؤوّل به كلام العرب : ولا يرى الضبّ بها ينحجر ، أي ليس بها ضبّ فينحجر ؛ حتّى يكون المراد أنّه ليس له صفة فتحدّ ؛ إذ هو تعالى واحد من كلّ وجه ، منزّه عن الكثرة بوجهٍ ما ، فيمتنع أن يكون له صفة تزيد على ذاته ، كما في سائر الممكنات ، وصفاته المعلومة ليست من ذلك في شيء ، إنّما هي نسب وإضافات لا يوجب وصفه بها كثرة في ذاته ، قال : وممّا يؤكّد هذا التأويل قوله بعد ذلك : « فَمَنْ وَصَفَ اللّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ » .

ثمّ قال : « وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ » أي لا يدرك بالرسم كما يدرك الأشياء برسومها ، وهو أن يعرف بلازم من لوازمها ، وصفة من صفاتها.

ثمّ قال : « وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ » وفيه إشارة إلى الردّ على مَن قال : إنّا نعلم كنه الباري تعالى ، لا في هذه الدنيا بلِ في الآخرة.

وقال ابن ميثم : المراد أنّه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبيّة والإضافيّة نهاية معقولة تقف عندها ، فيكون حدّاً له ، وليس لمطلق ما يوصف به أيضاً وصف موجود بجمعه ، فيكون نعتاً له ، ومنحصراً فيه.

ثمّ قال : « لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ » أي ليس لها غاية بالنسبة إلى متعلّقتها ، كالعلم بالنسبة إلى المعلومات ، والقدرة إلى المقدورات ، انتهى.

ولا يخفى بُعد تلك الوجوه ، والفطر : الابتداع . و« الْخَلَائِقَ » جمع خليقة بمعنى المخلوق ، أو الطبيعة ، والأوّل أظهر.

« وَنَشَرَ الرِّيَاحَ »(١) أي بسطها برحمته ، أي بسبب المطر ، أو الأعمّ.

ويؤيّد الأوّل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (٢) .

---

(١) قال ابن ميثم : إنّ نشر الرياح وبسطها لمّا كان سبباً عظيماً من أسباب بقاء أنواع الحيوان والنبات ، واستعدادات الأمزجة للصحّة والنموّ وغيرها ، حتّى قال كثير من الأطبّاء : إنّها تستحيل روحاً حيوانيّاً ، وكانت عناية اللّه سبحانه وتعالى وعموم رحمته شاملة لهذا العالم ، وهي مستند كلّ موجود ، لا جرم كان نشرها برحمته ، ومن أظهر آثار الرحمة الإلهيّة بنشر الرياح حملها للسحاب المقرع بالماء ، وإثارتها له على وفق الحكمة لتصيب الأرض الميّتة فينبت بها الزرع ويملأ الضرع.

(٢) سورة الأعراف : ٥٧.

«وَتَّدَ بِالصُّخُورِ» يقال: وتّد أي ضرب الوتد في حائط أو غيره، والصخور: الحجارة العظام، والميدان ـ بالتحريك ـ: الحركة بتمايل، هو الاسم من ماد يميد ميداً، وهو من إضافة الصفة إلى موصوفها، والتقدير وتّد بالصخور أرضه المائدة، وإنّما أسند إلى الصفة لأنّها العلّة في إيجاد الجبال، كما قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ (١) وقال: ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ (٢).

ثمّ اعلم أنّهم اختلفوا في أنّه لِم صارت الجبال سبباً لسكون الأرض على أقوال:

الأوّل: أنّه السفينة إذا أُلقيت على وجه الماء فإنّها تميل، فإذا وضعت فيها أجرام ثقيلة استقرّت، ولعلّ غرضهم أنّ الأرض إذا لم توتّد بالجبال لأمكن أن تتحرّك بتموّج الهواء ونحوه حركة قسريّة.

الثاني: ما ذكره الفخر الرازيّ حيث قال: قد ثبت أنّ الأرض كرة، وأنّ هذه الجبال بمنزلة خشونات وتضريسات (٣) على وجه الكرة، فلو فرضنا أنّ الأرض كانت كرة حقيقة لتحرّكت بالاستدارة بأدنى سبب؛ لأنّ الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحرّكاً على نفسه بأدنى سبب وإن لم تجب حركته بنفسه عقلاً، أمّا إذا حصل على سطحها هذه الجبال فكلّ واحد إنّما يتوجّه بطبعه إلى المركز، فيكون بمنزلة الأوتاد، ولا يخفى ما فيه من التشويش والفساد.

---

(١) سورة النحل: ١٤.
(٢) سورة النبأ: ٧.
(٣) تضاريس الأرض: ما برز عليها كالأضراس.

الثالث : ما يخطر بالبال ، وهو أن يكون مدخليّة الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتّت أجزائها وتفرّقها ، فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبّتة في الأبواب المركّبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها ببعض وعدم تفرّقها ، وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنّها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة .

الرابع : ما أوّل بعضهم الآية به ، وهو أنّ المراد بالأوتاد الأنبياء والعلماء ، وبالأرض الدنيا ، فإنّهم سبب استقرار الدنيا ، ولا يخفى أنّه لو استقام هذا الوجه في الآية لا يجري في كلامه عليه السلام إلّا بتكلّف لا يرتضيه عاقل .

الخامس : أن يقال المراد بالأرض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الأرض ، ويكون الجبال أوتاداً لها أنّها حافظة لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة ونحوها ، إمّا لحركة البخارات المحتقنة في داخلها بإذن اللّه تعالى ، أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها ومنشؤها .

ويؤيّده ما سيأتي من خبر ذي القرنين ، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب السماء والعالم .

قوله عليه السلام : «وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ» الفرق بينهما إمّا بحمل المعرفة على الإذعان بثبوت صانع في الجملة ، والتصديق على الإذعان بكونه واجب الوجود ، أو مع سائر الصفات الكماليّة ، أو بحمل الأوّل على المعرفة الفطريّة والثاني على الإذعان الحاصل بالدليل ، أو الأوّل على المعرفة الناقصة والثاني على التامّة التي وصلت حدّ اليقين ،

وإنّما قال عليه السلام : « وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ » لأنّ من لم يوحّده وأثبت له شريكاً فقد حكم بما يستلزم إمكانه ، فلم يصدّق به ، بل بممكن غيره (١) .

---

(١) قوله : « وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ » أي وكمال توحيده جعله مختاراً خالصاً من الدنس ، وتنزيهه عن شوائب العجز والنقص ، وتقديسه عمّا يلحق الممكنات ويعرضها من التجسّم والتركّب وغيرهما من الصفات السلبيّة. وأمّا قوله : « وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ » نفي الصفات له يحتمل أن يكون المراد به نفي المعاني والأحوال.

قال ابن ميثم : « وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ » ففيها إشارة إلى أنّ التوحيد المطلق للعارف إنّما يتمّ بالإخلاص له ، وهو الزهد الحقيقيّ الذي هو عبارة عن تنحية كلّ ما سوى الحق الأوّل عن سنن الإيثار. وبيان ذلك : أنّه ثبت في علم السلوك أنّ العارف ما دام يلتفت مع ملاحظة جلال اللّه وعظمته إلى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول ، جاعل مع اللّه غيراً ، حتّى أنّ أهل الإخلاص ليعدّون ذلك شركاً خفيّاً ، كما قال بعضهم :

من كان في قلبه مثقال خردلة ... سوى جلالك فاعلم أنّه مرض

أقول : ما قلناه أظهر وأنسب ، وسياق الكلام يشهد بذلك.

وقال في شرح قوله : « نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ » بعد احتماله ما ذكرنا : قلت : قد تقرّر في مباحث القوم بيان أنّ كلّ ما يوصف به تعالى من الصفات الحقيقيّة والسلبيّة والإضافيّة اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسة ذاته سبحانه إلى غيرها ، ولا يلزم تركيب في ذاته ولا كثرة ، فيكون وصفه تعالى بها أمراً معلوماً من الدين ليعمّ التوحيد والتنزيه كلّ طبقة من الناس ، ولمّا كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الإخلاص الذي ذكره عليه السلام أقصى ما تنتهي إليه القوى البشريّة عند غرقها في أنوار كبرياء اللّه ، وهو أن تعتبره فقط من غير ملاحظة شيء آخر ، وكان إثباته عليه السلام الصفة في موضع آخر وصفه في الكتاب العزيز وسنن النبويّة إشارة إلى الاعتبارات التي ذكرناها ؛ إذ كان من هو دون درجة الإخلاص يمكن أن يعرف اللّه سبحانه بدونها ، انتهى.

وقال صدر المتألّهين في شرح قوله عليه السلام ذلك : أراد به نفي الصفات التي وجودها غير وجود الذات ، وإلّا فذاته بذاته مصدّق لجميع النعوت الكماليّة ، والأوصاف الإلهيّة من دون قيام أمر زائد بذاته تعالى فرض أنّه صفة كماليّة له ، فعلمه وقدرته وإرادته وحياته وسمعه وبصره كلّها موجودة بوجود ذاته الأحديّة ، مع أنّه مفهوماتها متغايرة ومعانيها متخالفة ، فإنّ كمال الحقيقة الوجوديّة في جامعيّتها للمعاني الكثيرة الكماليّة مع وحدة الوجود.

«فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ» أي بالصفات الزائدة «فَقَدْ قَرَنَهُ» ، أي جعل له شيئاً يقارنه دائماً ، ومن حكم بذلك فقد ثنّاه ، أي حكم باثنينيّة الواجب؛ إذ القديم لا يكون ممكناً ، ومن حكم بذلك فقد حكم بأنّه ذو أجزاء لتركّبه ممّا به الاشتراك ، وما به الامتياز ، أو لأنّ التوصيف بالأوصاف الزائدة الموجودة المتغايرة لا يكون إلّا بسبب الأجزاء المتغايرة المختلفة ، أو لأنّ إله العالم ومبدعه إمّا أن يكون ذاته تعالى فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات ، أو ذاته معها ، والأوّل باطل ؛ لأنّ الذات الخالية عنها لا تصلح للإلهيّة ، وكذا الثاني ؛ لأنّ واجب الوجود إذا يصير عبارة عن كثرة مجتمعة من أُمور موجودة فكان مركّباً فكان ممكناً .

قوله عليه السلام : «وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ» أي بالإشارة الحسّيّة «فَقَدْ حَدَّهُ» بالحدود الجسمانيّة ، أو بالإشارة العقليّة فقد حدّه بالحدود العقلانيّة .

«وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ» أي جعله ذا عدد وأجزاء ، وقيل : عدّه من الممكنات ، ولا يخفى بعده .

قوله عليه السلام : «وَلَا يَسْتَوْحِشُ» كأنّ كلمة (لا) تأكيد للنفي السابق ، أي ولا سكن «يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ»(١) ، أو زائدة كما في قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾(٢) ، ويحتمل كون الجملة حالية .

قوله عليه السلام : «وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا» الضمير المنصوب في قوله :

---

(١) أراد عليه السلام أنّه تعالى متوحّد بذاته ، ومتفرّد بوحدانيّته ، لا أنّه انفرد عن مثل له ؛ إذ المتعارف من استعمال لفظة «متوحّد» إطلاقها على مَن كان له مَن يستأنس بقربه ، ويستوحش لبعده .

(٢) سورة الأعراف : ١٢ .

ألزمها إمّا راجع إلى الغرائز ، أو إلى الأشياء ، فعلى الأوّل المراد بالأشباح الأشخاص ، أي جعل الغرائز والطبائع لازمة لها ، وعلى الثاني فالمراد بها إمّا الأشخاص ، أي ألزم الأشياء بعد كونها كلّيّة أشخاصها ، أو الأرواح ؛ إذ يطلق على عالمها في الأخبار عالم الأشباح ، وفي بعض النسخ : أسناخها ، أي أُصولها.

قوله عليه السلام : «بِقَرَائِنِهَا» أي بما يقترن بها ، والأحناء : جمع حنو ، وهو الجانب والناحية (١) .

(٢٠٢٥) ٦ـ **الاحتجاج** : فِي خُطْبَةٍ أُخْرىٰ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ ، وَأَصْلُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَنِظَامُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، جَلَّ أَنْ تَحُلَّهُ الصِّفَاتُ لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ مَنْ حَلَّتْهُ الصِّفَاتُ مَصْنُوعٌ ، وَشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّهُ جَلَّ جَلاَلُهُ صَانِعٌ لَيْسَ بِمَصْنُوعٍ ، بِصُنْعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ ، وَبِالْعُقُولِ يُعْقَدُ مَعْرِفَتُهُ ، وَبِالْفِكْرِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ.

جَعَلَ الْخَلْقَ دَلِيلاً عَلَيْهِ فَكَشَفَ بِهِ عَنْ رُبُوبِيَّتِهِ ، هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ فِي أَزَلِيَّتِهِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي إِلَهِيَّتِهِ ، وَلَا نِدَّ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ ، بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ عُلِمَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُقْتَرِنَةِ عُلِمَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ (٢) .

---

(١) وكلّ ما فيه إعوجاج من البدن كالضلع ، أو من غير البدن ، وهو كناية عمّا خفي ، أو من قولهم : أحناء الأُمور أي مشتبهاتها. والقرائن : ما يقترن بها على وجه التركيب ، أو المجاورة ، أو العروض ، أو ما يصدر عنها من الأفعال.

وقال ابن أبي الحديد : القرائن ـ جمع قرونة ـ : وهي النفس.

(٢) الاحتجاج : ١/ ٢٩٨.

(٢٠٢٦) ٧ـ **الإرشاد**: أَبُو الْحَسَنِ الْهُزَلِيُّ (١) ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَعِيسَى بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ فِي الْحَثِّ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالتَّوْحِيدِ لَهُ : أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ ... إِلىٰ آخِرِ الْخَبَرِ (٢) .

(٢٠٢٧) ٨ ـ **الاحتجاج** : وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي خُطْبَةٍ أُخْرىٰ : دَلِيلُهُ آيَاتُهُ ، وَوُجُودُهُ إِثْبَاتُهُ ، وَمَعْرِفَتُهُ تَوْحِيدُهُ ، وَتَوْحِيدُهُ تَمْيِيزُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَحُكْمُ التَّمْيِيزِ بَيْنُونَةُ صِفَةٍ لَا بَيْنُونَةُ عُزْلَةٍ ، إِنَّهُ رَبٌّ خَالِقٌ غَيْرُ مَرْبُوبٍ مَخْلُوقٍ ، مَا تُصُوِّرَ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : لَيْسَ بِإِلَهٍ مَنْ عُرِفَ بِنَفْسِهِ ، هُوَ الدَّالُّ بِالدَّلِيلِ عَلَيْهِ ، وَالْمُؤَدِّي بِالْمَعْرِفَةِ إِلَيْهِ (٣) .

إيضاح : قوله عليه السلام : « وَوُجُودُهُ إِثْبَاتُهُ » لعلّ الوجود مصدر بمعنى الوجدان، يقال : وجده وجوداً ووجداناً أي أدركه ، أي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته إلّا إثباته، ويحتمل أن يكون الحمل على المبالغة ، أي وجوده ظاهر مستلزم للإثبات.

قوله عليه السلام : « بَيْنُونَةُ صِفَةٍ » أي تميّزه عن الخلق بمباينته لهم في الصفات لا باعتزاله عنهم في المكان، « وَالْمُؤَدِّي » على اسم الفاعل،

---

(١) في المصدر : أبو بكر الهذلي .
(٢) الإرشاد : ١/٢٢٣ .
(٣) الاحتجاج : ١/٢٩٩ .

ويحتمل اسم المفعول.

(٢٠٢٨) ٩ـ**الاحتجاج** : وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي خُطْبَةٍ أُخْرىٰ : لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ الْآلَاتُ إِلىٰ نَظَائِرِهَا ، مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ ، وَحَمَتْهَا قَدُ الْأَزَلِيَّةَ ، وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةَ بِهَا.

تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ (١) مِنْ نَظَرِ الْعُيُونِ (٢) ، لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ؟ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ؟ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ ؟ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذَا وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ ، وَلَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذَا لَزِمَهُ النُّقْصَانُ ، وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ (٣) مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا فِي غَيْرِهِ ، الَّذِي لَا يَحُولُ ، وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُفُولُ (٤) .

لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً ، جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ

---

(١) أي بوجود هذه الآلات ظهر وجوده تعالى للعقول ، لاستلزام وجودها لوجود صانعها بالضرورة ، وشهادة إحكامها وإتقانها بعلمه وحكمته وإرادته ، فيكون ما شهد به وجود هذه الآلات من وجود صانعها أجلى وأوضح من أن يقع فيه شكّ أو يلحقه شبهة.

(٢) يمكن رجوع الضمير إلى الآلات وإلى العقول.

(٣) أي سلطان العزّة الأزليّة الممتنعة عن لوازم الإمكان وسمات الحدوث. وقوله : « وَخَرَجَ » عطف على قوله : « لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ ».

(٤) أفل القمر : إذا غاب.

الْأَبْنَاءِ ، وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ .

لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ ، وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَالِ ، وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ ، وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ ، وَلَا نِهَايَةٌ ، وَلَا انْقِطَاعٌ ، وَلَا غَايَةٌ ، وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ ، وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ .

لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ (١) ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ ، يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ ، يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ ، يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ ، يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلَا نِدَاءٍ يُسْمَعُ ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً ، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً ، لَا يُقَالُ لَهُ : كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ (٢) ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَالْبَدِيعُ .

---

(١) الوالج : الداخل.
(٢) عطف على قوله : فتجري.

خَلَقَ الْخَلَائِقَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ (١) خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَىٰ خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَىٰ غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَالاعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالانْفِرَاجِ، أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا، فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ (٢)، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ، وَهُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَالْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ (٣)، وَالْعَالِي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ.

خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ فَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَىٰ غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ، هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّىٰ يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا، وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، كَيْفَ وَلَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا، مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا (٤) وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا

(١) وفي نسخة: على غير مثال.
(٢) أي فلم يضعف.
(٣) قيّد الظهور بالسلطان والعظمة احترازاً من الظهور الحسّيّ الإمكانيّ، وكذا البطون بالعلم والمعرفة تنزيهاً عن خفائه كذلك.
(٤) في نسخة: أشباحها.

وَأَكْيَاسِهَا ، عَلىٰ إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلىٰ إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلىٰ إِيجَادِهَا ، وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ ، وَتَاهَتْ(١) وَعَجَزَتْ قُوَاهَا ، وَتَنَاهَتْ وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ ، مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا ، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا ، وَإِنَّهُ يَعُودُ سُبْحَانَهُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا ، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ.

عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْآجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ ، بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا ، لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَخَلَقَهُ ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ ، وَلَا لِلاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلىٰ نِدٍّ مُكَاثِرٍ ، وَلَا لِلاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُشَاوِرٍ ، وَلَا لِلازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَأَمٍ(٢) دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ ، لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلىٰ سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا ، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا

---

(١) أي وضلّت.

(٢) أي لا لملالة.

بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلىٰ حَالِ اسْتِينَاسٍ ، وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمىً إِلىٰ حَالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلىٰ غِنىً وَكَثْرَةٍ ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلىٰ عِزٍّ وَقُدْرَةٍ (١) .

تبيان : « لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ » أي بالحدود والنهايات الجسمانيّة ، أو بالحدّ العقليّ المركّب من الجنس والفصل. « وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ » أي بالأجزاء والصفات الزائدة المعدودة.

وقال ابن أبي الحديد : يحتمل أن يريد لا يحسب أزليّته بعدٍّ ، أي لا يقال له : منذ وجد كذا وكذا كما يقال للأشياء المتقدّمة العهد. ويحتمل أن يريد به أنّه ليس بمماثل للأشياء فيدخل تحت العدد كما تعدّ الجواهر ، وكما تعدّ الأُمور المحسوسة.

أقول : وقد مرّ تفسير كثير من الفقرات.

قوله عليه السلام : « إِذَا وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ » أي لو جرت عليه الحركة لكان له أمام يتحرّك إليه ، وحينئذٍ يستلزم أن يكون له وراء لأنّهما إضافتان لا تنفكّ إحداهما عن الأُخرى ، وذلك محال؛ لأنّ كلّ ذي وجهين فهو منقسم ، وكلّ منقسم ممكن.

ويحتمل أن يكونا كنايتين عمّا بالقوّة وما بالفعل ليشمل سائر أنواع

---

(١) الاحتجاج : ١/٢٩٩ .

الحركة ، كما أومأنا إليه سابقاً.

قوله عليه السلام : «وَلَالْتَمَسَ التَّمَامَ» أي الحركة إنّما تكون لتحصيل أمر بالقوّة ، فمع عدمه ناقص ، والنقص عليه محال.

قوله عليه السلام : «وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ» قيل : هو معطوف على كان ، مدلولاً عليه ، وسلطان الامتناع : وجوب الوجود والتجرّد ، وكونه ليس بمتحيّز ، ولا حالّ في المتحيّز.

وقيل : هو معطوف على قوله : «بِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ» يعني بها امتنع عن نظر العيون. «وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ» أي امتناع أن يكون مثلها في كونها مرئيّة للعيون عن أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره من المرئيّات ، وهي الأجسام والجسمانيّات.

وقيل : إنّه معطوف على قوله : «بِهَا تَجَلّىٰ» أي بها تجلّى للعقول ، وخرج بسلطان امتناع كونه مثلاً لها ، أي بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن أن يكون ممكناً فيقبل أثراً كما يقبل الممكنات.

أقول : الأظهر عطفه على قوله : «لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ» لكون ما بعدها من الفقرات دليلاً عليها ومن توابعها، وسلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضي للامتناع عن الاشتراك مع الممكنات ، وأمّا العطف على الفقرات السابقة مع تخلّل الفقرات الأجنبيّة فلا يخفى بعده.

قوله عليه السلام : «لَا يَحُولُ» أي لا يتغيّر، وقال الفيروزآباديّ : كلّ ما تحرّك أو تغيّر من الاستواء إلى العوج فقد حال، و«الْأُفُولُ» الغيبة.

قوله عليه السلام : «فَيَكُونَ مَوْلُوداً» أي من جنسه ونوعه؛ لأنّ الوالد

والولد يتشاركان في النوع والصنف والعوارض ، فيكون جسماً مركّباً محتاجاً، ويحتمل أن يكون المراد بالمولود المخلوق ، أي فيكون مخلوقاً.

وقال ابن أبي الحديد : المراد أنّه يلزم من فرض صحّة كونه والداً صحّة كونه مولوداً على التفسير المفهوم من الوالديّة ، وهو أن يتصوّر من بعض أجزائه حيّ آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء ، كما في النطفة ، فصحّ أن يكون مولوداً من والد آخر ؛ لأنّ الأجسام متماثلة في الجسميّة ، وقد ثبت ذلك في موضعه ، وأمّا أنّه لا يصحّ كونه مولوداً فلأنّ كلّ مولود متأخّر عن والده بالزمان فيكون محدثاً.

وقال ابن ميثم : يمكن أن يكون خطابيّاً غايته الإقناع ، ويمكن أن يكون المراد بالوالديّة والمولوديّة ما هو أعمّ من المعنى المشهور ، فإنّ الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما في أصول الحيوان الحادثة ، وحينئذٍ فبيانها أنّ مفهوم الولد هو الذي يتولّد وينفصل عن آخر مثله من نوعه ، لكن أشخاص النوع الواحد لا تتعيّن إلّا بواسطة المادّة وعلائقها ، كما علم في مظانّه من الحكمة ، وكلّ ما كان مادّيّاً فهو متولّد عن مادّته وصورته ، وأسباب وجوده وتركيبه ، ولو كان مولوداً بذلك المعنى لكان منتهياً إلى حدوده ، وهي أجزاؤه التي تقف عندها وتنتهي في التحليل إليها ، ولكان محاطاً ومحدوداً بالمحلّ الذي تولد منه ، انتهى.

قوله عليه السلام : « فَتُقَدِّرَهُ » أي بمقدار وشكل وكيف. والفطنة : سرعة الفهم. قوله عليه السلام : « فَتُصَوِّرَهُ » أي بصورة خياليّة أو عقليّة،

قوله عليه السلام : « فَتُحِسَّهُ » أي تدركه بنحو الإحساس الموقوف على مباشرة ووضع خاصّ ردّاً على مَن زعم أنّه يمكن أن يدرك بالحواسّ بدون مقارنة ومحاذاة ، كذا ينبغي أن يفهم لا كما ذكره الفاضل البحرانيّ حيث قال : أي لو أدركته الحواسّ لصدق أنّها أحسّته ، أي لصدق هذا الاسم ، فيلزم أن يصدق عليه تعالى كونه محسوساً ، وإنّما ألزم عليه السلام ذلك لكون الإحساس أشهر وأبين في استحالته على اللّه سبحانه.

وقال في الفقرة التالية : أي لو صدق أنّها تلمسه لصدق أنّها تمسّه ، وهو ظاهر؛ إذ كان المسّ أعمّ من اللمس ، وكلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسميّة ، انتهى.

أقول : في الأعمّيّة نظر ، والأظهر أن يقال على نحو ما سبق أنّ المراد باللمس الإحساس بحاسّة اللمس ، وبالمسّ المماسّة والمقارنة المخصوصة.

قوله : « بِحَالٍ » أي أبداً ، أو بسبب حدوث حال.

قوله عليه السلام : « بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ » أي ليس له أبعاض يغاير بعضها بعضاً ، والنهاية تأكيد للحدّ كما أنّ الغاية تأكيد للانقطاع ، أو المراد بالحدّ الحدود العارضة ، وبالنهاية نهاية المكان الذي هو تعالى فيه ، وبالانقطاع ما هو من جانب الأزل ، وبالغاية ما هو من جانب الأبد ، أو يقال : المراد بالانقطاع انقطاع وجوده ، وبالغاية الزمان الذي ينقطع فيه فيكون كالتأكيد له.

قوله : « فَتُقِلَّهُ » بالنصب بإضمار أنّ في جواب النفي ، أو بالرفع على العطف ، أي ليس بذي مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه ، وينخفض

بانخفاضه، وكذا ليس محمولاً على شيء فيميله إلى جانب، أو يعدله على ظهره من غير ميل.

قوله: «وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ» خروجاً مكانيّاً بأن يكون في مكان آخر سوى أمكنتها، أو ليس عنها بخارج علماً وقدرة وتربية، واللهوات: هي اللحمات في سقف أقصى الفم. قوله عليه السلام: «وَلَا يَلْفِظُ» يدلّ على أنّ التلفّظ صريح في إخراج الحروف من آلة النطق، بخلاف القول والكلام.

قوله عليه السلام: «يَحْفَظُ» أي يعلم الأشياء ويحصيها. «وَلَا يَتَحَفَّظُ» أي لا يتكلّف ذلك كالواحد منّا يتحفّظ الدرس ليحفظه، ويحتمل أن يكون المراد بالتحفّظ الانتقاش في الحافظة، وقيل: أي يحفظ العباد ويحرسهم، ولا يحرز ولا يشفق على نفسه خوفاً من أن يبدره بادرة، ولا يخفى بعده عن السياق.

قوله عليه السلام: «مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ» أي البغض والغضب في المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب واضطرابه وانزعاجه، وكلّ ذلك مشقّة، والله منزّه عنها.

وقوله عليه السلام: «يَقُولُ لِمَا أَرَادَ» لعلّ غرضه بيان معنى الآية، وأنّه ليس مراده تعالى التكلّم الحقيقيّ، بأن يكون له صوت يقرع الأسماع، ونداء يسمعه الآذان، بل ليس له إلّا تعلّق إرادته تعالى، وإنّما هذا الكلام الذي عبّر عن الإرادة به فعله تعالى، وخلقه للأشياء وتمثيلها وتصويرها، وليست الإرادة قديمة، وإلّا لكان إلهاً ثانياً، فيكون موافقاً للأخبار الدالّة على حدوث الإرادة، وقد مرّ شرحها.

ويحتمل أن يكون إنّما كلامه إشارة إلى الكلام الحقيقيّ ، وبياناً لكيفيّة صدوره ، وكونه حادثاً لا قديماً .

وقال ابن ميثم : «لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ» أي ليس بذي حاسّة للسمع فيقرعها الصوت ، «وَلَا نِدَاءٍ يُسْمَعُ» أي لا يخرج منه الصوت .

وقوله : «أَنْشَأَهُ» أي أوجده في لسان النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ، «وَمَثَّلَهُ» أي سوى مثاله في ذهنه ، وقيل : المعنى مثله لجبرئيل عليه السلام في اللوح .

أقول : على التقادير يدلّ على أنّ القِدم ينافي الإمكان ، وأنّ القول بقِدم العالم شرك .

قوله عليه السلام : «الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ» في أكثر نسخ الاحتجاج والنهج : «الصفات» معرّفة باللام ، وفي بعضها بدونها ، وهو أظهر ليعود الضمير في قوله عليه السلام : «بَيْنَهَا» إلى ذوات المحدثات لا صفاتها ، وعلى التقدير الآخر يمكن أن يرتكب فيه شبه استخدام قوله عليه السلام : «خَلَا مِنْ غَيْرِهِ» أي مضى وسبق ، والمعنى أنّه لم يحتذ في صنعته حذو غيره كالواحد منّا .

قوله عليه السلام : «مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ» أي بإمساكها عن غيره من الأُمور .

قوله عليه السلام : «وَأَرْسَاهَا» أي أثبتها على غير قرار ، أي مقرّ يتمكّن عليه ، بل قامت بأمره . «وَالاعْوِجَاجِ» عطف تفسيريّ لـ «الْأَوَدِ» بالتحريك ، و«التَّهَافُتِ» التساقط قطعة قطعة . والأسداد إمّا جمع السدّ

بمعنى الجبل ، أو بمعنى الحاجز ، أي التي تحجز بين بقاعها وبلادها ، والسدّ ـ بالضمّ أيضاً ـ : السحاب الأسود ، و« اسْتَفَاضَ » بمعنى أفاض . « وَخَدَّ » أي شقّ ، والاستكانة : الخضوع ، قوله : « مِنْ نَفْعِهِ » أي أنفة واستغناء بالغير ، ويمكن أن يكون ذكره على الاستطراد والاستتباع .

قوله عليه السلام : « فَيُكَافِئَهُ » أي يساويه في وجوب الوجود وسائر الكمالات ، أو يقابله ويفعل مثل فعله ويعارضه .

قوله عليه السلام : « مِنْ مُرَاحِهَا » قال ابن أبي الحديد : المراح ـ بالضمّ ـ : النعم تردّ إلى المراح ـ بالضمّ ـ أيضاً ، وهو الموضع الذي تأوي إليه النعم ، وليس المراح ضدّ السائم على ما يظنّه بعضهم ويقول : إنّه من عطف المختلف أو المتضادّ ، بل أحدهما هو الآخر وضدّهما المعلوفة ، ومثل هذا العطف كثير ، انتهى .

أقول : كونه من قبيل عطف الضدّين ليس ببعيد ، إمّا باعتبار الوصفين والحالتين ، أو بأن يكون المراد بسائمها ما لا ترجع إلى مراح . « أَسْنَاخِهَا » أُصولها (١) ، وفي بعض النسخ : أشباحها ، أي أشخاصها ، والمتبلدة : ذو البلادة ضدّ الأكياس (٢) ، والخاسئ : الذليل ، الصاغر ، والحسير : الكالّ المعيي .

قوله عليه السلام : « عَنْ إِفْنَائِهَا » أي إعدامها بالمرّة .

وقال ابن ميثم : فإن قلت : كيف تقرّ العقول بالعجز عن إفناء البعوضة مع سهولته ؟ قلت : العبد إذا نظر إلى نفسه وجدها عاجزة عن كلّ شيء

---

(١) والمراد منها الأنواع ، أي أصناف الداخلة في أنواعها .
(٢) جمع الكيّس ـ بالتشديد ـ : الفطن ، الحسن الفهم والأدب .

إلّا بإقدار إلهيّ ، وأنّه ليس له إلّا الإعداد لحدوث ما ينسب إليه من الآثار ، وأيضاً فإنّ اللّه سبحانه كما أقدر العبد كذلك أقدر البعوضة على الهرب والامتناع بالطيران وغيره ، بل على أن تؤذيه ، ولا يتمكّن من دفعها عن نفسه ، انتهى .

ثمّ إنّ كلامه عليه السلام يدلّ على أنّه تعالى يفني جميع الأشياء حتّى النفوس والأرواح والملائكة ، وسيأتي القول فيه في كتاب العدل والمعاد .

قوله عليه السلام : «لَمْ يَتَكَاءَدْهُ» بالمدّ ، أي لم يشقّ عليه ، ويجوز يتكأّده بالتشديد والهمزة ، «وَلَمْ يَؤُدْهُ» أي لم يثقله ، والندّ : المثل والنظير ، والمكاثرة : المغالبة بالكثرة ، والمشاورة : المواثبة .

(٢٠٢٩) ١٠ ـ الاحتجاج : وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، الدَّالِّ عَلَىٰ قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَىٰ أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ .

مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَىٰ دَوَامِهِ .

وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ ، تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ ، لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّىٰ

لَهَا بِهَا ، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا ، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً ، بَلْ كَبُرَ شَأْناً ، وَعَظُمَ سُلْطَاناً (١) .

إيضاح : الشواهد : الحواسّ ، من قولهم شهد فلان كذا : إذا حضره ، أو لأنّها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل ، و« الْمَشَاهِد » المجالس .

قوله عليه السلام : « لَا بِمُشَاعَرَةٍ » أي لا من طريق المشاعر والحواسّ ، و« الْمَرَائِي » جمع مرآة ـ بفتح الميم ـ من قولهم : هو حسن في مرآة عيني ، يعني أنّ الرؤية تشهد بوجوده تعالى من غير محاضرة منه للحواسّ ، ويحتمل أن يكون جمع مرئي ، أي المرئيّات تشهد بوجوده وصفاته الكماليّة من غير أن يكون حاضراً عندها ، محسوساً معها .

قوله عليه السلام : « لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ » قيل : الأوهام هاهنا هي العقول ، أي أنّه سبحانه لم تحط به العقول ، ولم تتصوّر كنه ذاته ، ولكنّه تجلّى للعقول بالعقول ، وتجلّيه هاهنا هو كشف ما يمكن أن تصل إليه العقول من صفاته الإضافيّة والسلبيّة ، وما يمكن الوصول إليه من أسرار مخلوقاته .

وقوله عليه السلام : وبالعقول « امْتَنَعَ » من العقول ، أي بالعقول ، وبالنظر علمنا أنّه تعالى يمتنع أن تدركه العقول .

وقوله عليه السلام : وإلى العقول حاكم العقول ، أي جعل العقول المدّعية أنّها أحاطت به وأدركته كالخصم له سبحانه ، ثمّ حاكمها إلى

---

(١) الاحتجاج : ١/٣٠٥ * نهج البلاغة : ٢/١١٥ .

العقول السليمة الصحيحة ، فحكمت له سبحانه على العقول بأنّها ليست أهلاً لذلك.

وقيل : «الْأَوْهَامُ» بمعناها ، ولمّا كانت اعتبارها لأحوال أنفسها من وجوداتها ، والتغيّرات اللّاحقة لها شاهدة لحاجتها إلى موجد ومقيم ، ومساعدة للعقول على ذلك ، وكان إدراكها لذلك في أنفسها على وجه جزئيّ مخالف لإدراك العقول ، فكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه وبقدر إمكانها ، وهو متجلٍّ لها كذلك ، والباء في (بها) للسببيّة؛ إذ وجودها هو السبب المادّيّ في تجلّيه لها، ويحتمل أن تكون بمعنى في أي تجلّى لها في وجودها و(بل) للإضراب عن الإحاطة به.

وقوله : «وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا» أي لمّا خلقت قاصرة عن إدراك المعاني الكلّيّة ، وعن التعلّق بالمجرّدات كانت بذلك مبدأ لامتناعه عن إدراكها له ، وإن كانت لذلك الامتناع أسباب أُخر ، ويحتمل : أن يكون المراد أنّه تعالى باعترافها امتنع منها؛ لأنّها عند طلبها لمعرفته تعالى بالكنه اعترفت بالعجز عن إدراكها له.

قوله عليه السلام : «وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا» أي جعلها حكماً بينها وبينه عند رجوعها من طلبه خاسئة حسيرة معترفة بأنّه لا ينال كنه معرفته ، وإسناد المحاكمة إليها مجاز.

وقيل : يحتمل أن يكون أحد الضميرين في كلّ من الفقرات الثلاث

راجعاً إلى الأوهام ، والآخر إلى الأذهان ، فيكون المعنى أنّ بالأوهام ، وخلقه تعالى لها وإحكامها ، أو بإدراك الأوهام آثار صنعته وحكمته تجلّى للعقول ، وبالعقول وحكمها بأنّه تعالى لا يدرك بالأوهام امتنع من الأوهام ، وإلى العقول حاكم الأوهام لو ادّعت معرفته حتّى تحكم العقول بعجزها عن إدراك جلاله . ويؤيّده ما مرّ في الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه .

أقول : ويحتمل أن يكون الأوهام أعمّ منها ومن العقول ، وهذا الإطلاق شائع ، فالمراد تجلّى اللّه لبعض الأوهام أي العقول ببعض الحواسّ ، وهكذا على سياق ما مرّ .

قوله : « النِّهَايَاتُ » أي السطوح المحيطة به .

(٢٠٣٠) **١١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام** : وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ نُسْخَةَ كِتَابِ الْحِبَاءِ وَالشَّرْطِ مِنَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى الْعُمَّالِ فِي شَأْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَأَخِيهِ ، وَلَمْ أُرْوَّ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْبَدِيءِ الْبَدِيعِ ، الْقَادِرِ الْقَاهِرِ ، الرَّقِيبِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، الْمُقِيتِ عَلَىٰ خَلْقِهِ (١) ، الَّذِي خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمَلَكَتِهِ ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ ، وَتَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ ، وَأَحْصَىٰ عَدَدَهُ فَلَا يَؤُودُهُ كَبِيرٌ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ صَغِيرٌ ، الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ صِفَةُ

---

(١) المقيت : المقتدر ، الحافظ للشيء والشاهد له .

الْوَاصِفِينَ لَهُ، الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَالْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١) .

بيان : «الْمَثَلُ» ـ بالتحريك ـ : الحجّة ، أو الصفة ، وما يتمثّل به ، ويضرب من الأمثال ، أي له تعالى الحجّة الأعلى ، والصفة العليا ، وهي الوجوب الذاتيّ ، والغنى المطلق ، والنزاهة عن صفات المخلوقين ، أو الأمثال الحسنة التي يضربها لأفهام الخلق ، ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الأمثال لغيره تعالى في قوله : ﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ ﴾ (٢) ؛ لأنّ عقولهم قاصرة عن ذكر ما يناسب علوّ ذاته تعالى على أنّه يحتمل أن يكون المراد بالأمثال الأشباه.

(٢٠٣١) ١٢ ـ **علل الشرائع** : مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنْ سَهْلٍ ، عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : جِئْتُ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِيدِ ، فَأَمْلىٰ عَلَيَّ (٣) : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْيَاءِ إِنْشَاءً ، وَمُبْتَدِعِهَا ابْتِدَاءً بِقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ ، لَا مِنْ شَيْءٍ فَيَبْطُلَ الاخْتِرَاعُ ، وَلَا لِعِلَّةٍ فَلَا يَصِحَّ الابْتِدَاعُ ، خَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ ، مُتَوَحِّداً بِذَلِكَ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَحَقِيقَةِ رُبُوبِيَّتِهِ ، تَضْبِطُهُ الْعُقُولُ ، وَلَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ مِقْدَارٌ ، عَجَزَتْ دُونَهُ الْعِبَارَةُ ، وَكَلَّتْ دُونَهُ الْأَبْصَارُ ، وَضَلَّ فِيهِ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/١٦٥ .
(٢) سورة النحل : ٧٤.
(٣) أي قاله لي فكتبت عنه .

احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ ، وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ ، عُرِفَ بِغَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَوُصِفَ بِغَيْرِ صُورَةٍ ، وَنُعِتَ بِغَيْرِ جِسْمٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (١) .

التوحيد : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن سهل ... مثله (٢) .

(٢٠٣٢) ١٣ ـ معاني الأخبار : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْقَطَّانِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عِيسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : التَّوْحِيدُ ظَاهِرُهُ فِي بَاطِنِهِ ، وَبَاطِنُهُ فِي ظَاهِرِهِ ، ظَاهِرُهُ مَوْصُوفٌ لَا يُرَىٰ ، وَبَاطِنُهُ مَوْجُودٌ لَا يَخْفَىٰ ، يُطْلَبُ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَلَمْ يَخْلُ عَنْهُ مَكَانٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، حَاضِرٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ ، وَغَائِبٌ غَيْرُ مَفْقُودٍ (٣) .

---

(١) علل الشرائع : ١/٩.
وسنده كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سهل من الكبار راجع ملحق : ٩ ، ومحمد بن زيد هو الرازمي ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وقال أنه خادم الرضا عليه السلام ، ووقع في طريق الصدوق في المشيخة ، ووصفه بخادم الرضا ، وروى عنه ابن بزيع ومروك .
(٢) التوحيد : ٩٨.
(٣) معاني الأخبار : ١٠.

بيان : لعلّ المراد به أنّ كلّ ما يتعلّق بالتوحيد من وجود الباري تعالى وصفاته ظاهره مقرون بباطنه ، أي كلّ ما كان ظاهراً منه بوجه فهو باطن ومخفي بوجه آخر ، وكذا العكس .

ثمّ بيّن عليه السلام ذلك بأنّ ظاهره أنّه موصوف بالوجود ، وسائر الكمالات بما أظهر من الآثار في الممكنات ، ولكنّه لا يرى ، فهو باطن عن الحواسّ ، وباطنه أنّه موجود خاصّ لا كالموجودات ، ولكنّه لا يخفى من حيث الآثار .

ويمكن أن يقال : فسّر عليه السلام كلّاً منهما بما يناسب ضدّه لبيان تلازمهما ، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد ، أو ما يكتفي به العوام ، وبالباطن مفصله ، أو ما يجب أن يعرفه الخواصّ ، فالمقصود بقوله : « ظَاهِرُهُ فِي بَاطِنِهِ » أنّ كلّاً منهما لا ينافي الآخر ، وإنّما الفرق بينهما بالإجمال والتفصيل ، وما ذكر بعد قوله : « وَبَاطِنُهُ » إلى آخر الخبر تفسير لباطن التوحيد ، وعلى الأوّلين قوله عليه السلام : « يُطْلَبُ » إلى آخره توضيح لمّا ادّعى أوّلاً من التلازم ، والله يعلم .

(٢٠٣٣) ١٤ ـ التوحيد ومعاني الأخبار : مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَزِيزٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ (١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الزَّاهِدِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ ، وَعِلْمُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا بُدَّ لِعَاقِلٍ مِنْهُ ، فَاذْكُرْ مَا يَسْهُلُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ ، وَيَتَهَيَّأُ حِفْظُهُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا التَّوْحِيدُ ، فَأَنْ لَا تُجَوِّزَ عَلَى رَبِّكَ مَا جَازَ

---

(١) قال : الفقيه بأرض بلخ .

عَلَيْكَ ، وَأَمَّا الْعَدْلُ ، فَأَنْ لَا تَنْسُبَ إِلَىٰ خَالِقِكَ مَا لَامَكَ عَلَيْهِ (١) .

(٢٠٣٤) ١٥ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ ـ وَغَيْرِهِ (٢) ـ

عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ ، قَالَ : خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْماً خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مَنْ حُسْنِ صِفَتِهِ ، وَمَا ذَكَرَ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : فَقُلْتُ لِلْحَارِثِ : أَوَمَا حَفِظْتَهَا ؟ قَالَ : قَدْ كَتَبْتُهَا ، فَأَمْلَاهَا عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ؛ لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ؛ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنِ ، الَّذِي لَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً ، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً (٣) ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً مَاثِلاً ، وَلَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصَارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلاً .

الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ ، وَلَا فِي آخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ ، الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ ، وَلَمْ يُوصَفْ بِأَيْنٍ وَلَا بِمَا وَلَا بِمَكَانٍ (٤) .

---

(١) التوحيد : ٩٦ * معاني الأخبار : ١١ .

(٢) في الكافي : أحمد بن النضر وغيره ، عمّن ذكره ، عن عمرو بن ثابت .

(٣) في الكافي : « لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً » ، وما هنا أبلغ .

(٤) في التوحيد : ولا يوصف بأين ولا بمَ ولا بمكان .

الَّذِي بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَظَهَرَ فِي الْعُقُولِ بِمَا يُرىٰ فِي خَلْقِهِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ .

الَّذِي سُئِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ وَلَا بِبَعْضٍ [1] ، بَلْ وَصَفَتْهُ بِأَفْعَالِهِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بِآيَاتِهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِطْرَتَهُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ ، وَهُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ ، فَلَا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ .

الَّذِي بَانَ مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ [2] ، الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ ، وَأَقْدَرَهُمْ عَلىٰ طَاعَتِهِ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ ، وَقَطَعَ عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ ، فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ ، وَعَنْ بَيِّنَةٍ نَجَا مَنْ نَجَا ، وَلِلَّهِ الْفَضْلُ مُبْدِئاً وَمُعِيداً .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ـ وَلَهُ الْحَمْدُ ـ افْتَتَحَ الْكِتَابَ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ ، وَخَتَمَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَمَجِيءَ الْآخِرَةِ [3] بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [4] .

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّابِسِ الْكِبْرِيَاءِ بِلَا تَجَسُّدٍ ، وَالْمُرْتَدِي بِالْجَلَالِ بِلَا تَمْثِيلٍ ، وَالْمُسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ بِلَا زَوَالٍ ، وَالْمُتَعَالِي عَنِ الْخَلْقِ بِلَا تَبَاعُدٍ ، الْقَرِيبِ مِنْهُمْ بِلَا مُلَامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، وَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ يُنْتَهىٰ إِلىٰ حَدِّهِ ، وَلَا لَهُ

(١) في نسخة : ولا بنقص ، وفي أُخرى : ولا بنقض .
(٢) في الكافي : الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله .
(٣) في الكافي : ومحلّ الآخرة .
(٤) سورة الزمر : ٧٥ .

مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثْلِهِ، ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ عَنْهُ ، وَصَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونَهُ ، وَتَوَاضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لِعَظَمَتِهِ ، وَانْقَادَتْ لِسُلْطَانِهِ وَعِزَّتِهِ ، وَكَلَّتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ طُرُوفُ الْعُيُونِ ، وَقَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهَامُ الْخَلَائِقِ.

الأوّل قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ[(١)] ، الظَّاهِرِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ ، وَالْمُشَاهِدِ لِجَمِيعِ الْأَمَاكِنِ بِلَا انْتِقَالٍ إِلَيْهَا ، وَلَا تَلْمِسُهُ لَامِسَةٌ ، وَلَا تُحِسُّهُ حَاسَّةٌ ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [(٢)] .

أَتْقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ[(٣)] ، وَلَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ، ابْتَدَأَ مَا أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ ، وَأَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، لِتُعْرَفَ بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتُهُ ، وَيُمَكِّنَ فِيهِمْ طَوَاعِيَتُهُ .

نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَىٰ جَمِيعِ نَعْمَائِهِ كُلِّهَا ، وَنَسْتَهْدِيهِ لِمَرَاشِدِ أُمُورِنَا ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، وَنَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، بَعَثَهُ بِالْحَقِّ دَالّاً عَلَيْهِ ، وَهَادِياً إِلَيْهِ ، فَهَدَانَا بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَاسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ

---

(١) في الكافي : الأوّل قبل كلّ شيء ولا قبل له ، والآخر بعد كلّ شيء ولا بعد له. ولعلّه أظهر.

(٢) سورة الزخرف : ٨٤.

(٣) في الكافي : اتقن ما أراد خلقه من الأشباح كلّها لا بمثال سبق إليه.

الْجَهَالَةِ ﴿ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (١) ، وَنَالَ ثَوَاباً كَرِيماً ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً ، وَاسْتَحَقَّ عَذَاباً أَلِيماً ، فَأَنْجِعُوا بِمَا يَحِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِخْلَاصِ النَّصِيحَةِ ، وَحُسْنِ الْمُوَازَرَةِ ، وَأَعِينُوا أَنْفُسَكُمْ بِلُزُومِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ ، وَهَجْرِ الْأُمُورِ الْمَكْرُوهَةِ ، وَتَعَاطَوُا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ ، وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ (٢) ، وَخُذُوا عَلىٰ يَدَيِ الظَّالِمِ السَّفِيهِ .

مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاعْرِفُوا لِذَوِي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْهُدىٰ ، وَثَبَّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوىٰ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ (٣) .

بيان : قوله عليه السلام : « وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ » أي كلّما تأمّل الإنسان يجدّ من آثار قدرته ، وعجائب صنعته ، ما لم يكن وجده قبل ذلك ، ولا ينتهي إلى حدّ ، وأنّه كلّ يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب ، وطور غريب ، يحار فيه العقول والأفهام .

قوله عليه السلام : « فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً » كمشاركة الولد لوالده في العزّ ، واستحقاق التعظيم .

قوله : « مَوْرُوثاً » أي يرثه ولده بعد موته كما هو شأن كلّ والد ،

---

(١) سورة الأحزاب : ٧١.

(٢) في الكافي : وتعاونوا به دوني .

(٣) التوحيد : ٣١ * الكافي الشريف : ١/١٤١ .
وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

والحاصل : أنّ كلّ والد حادث هالك مورث.

قوله عليه السلام : «شَبَحاً مَاثِلاً» أي قائماً ، أو مماثلاً ومشابهاً للممكنات.

قوله عليه السلام : «حَائِلاً» أي متغيّراً ، من حال الشيء يحول : إذا تغيّر ، أي لا تدركه الأبصار وإلّا لكان بعد انتقالها عنه متغيّراً ومنقلباً عن الحالة التي كانت له عند الأبصار من المقابلة ، والمحاذاة ، والوضع الخاصّ ، وغير ذلك ، أو عن حلوله في الباصرة بزوال صورته الموافقة له في الحقيقة عنها.

وبعض الأفاضل قرأ بعد مضمومة الباء مرفوعة الإعراب على أن يكون اسم كان ، والحائل بمعنى الحاجز ، أي كان بعد انتقال الأبصار إليه حائلاً من رؤيته ، ومنهم مَن قرأه خائلاً ـ بالخاء المعجمة ـ أي ذا خيال وصورة متمثّلة في المدرك ، والتعاور : الورود على التناوب.

قوله عليه السلام : «وَلَا بِمَا» إذ ليست له ماهيّة يمكن أن تعرف حتّى يسأل عنها بما هو.

قوله عليه السلام : «بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ» أي أدرك الباطن من خفيّات الأُمور ، ونفذ علمه في بواطنها ، أو المراد أنّ كنهه تعالى أبطن وأخفى من خفيّات الأُمور.

قوله عليه السلام : «بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ» أي من الأعضاء والجوارح والقوّة والاستطاعة.

قوله : «بِالْحُجَجِ» أي الباطنة ، وهي العقول ، والظاهرة وهي الأنبياء

والأوصياء، قوله: «فَعَنْ بَيِّنَةٍ» أي بسبب بيّنة واضحة، أو معرضاً ومجاوزاً عنها، أوعز بمعنى بعد أي بعد وضوح بيّنة، والثاني لا يجري في الثاني، وفي الكافي: «وَبِمَنِّهِ نَجَا مَنْ نَجَا».

قوله عليه السلام: «مُبْدِئاً وَمُعِيداً» أي حال إبداء الخلق وإيجاده في الدنيا، وحال إرجاعهم وإعادتهم بعد الفناء، أو «مُبْدِئاً» حيث بدأ العباد مفطورين على معرفته، قادرين على طاعته، «وَمُعِيداً» حيث لطف بهم، ومنّ عليهم بالرسل والأئمّة الهداة.

قوله عليه السلام: «وَلَهُ الْحَمْدُ» الجملة اعتراضيّة.

قوله: «افْتَتَحَ الْكِتَابَ»، في (الكافي) «افتتح الحمد لنفسه» أي في التنزيل الكريم، أو في بدء الإيجاد بإيجاد الحمد، أو ما يستحقّ الحمد عليه، وما هنا يؤيّد الأوّل.

قوله عليه السلام: «وَمَجِيءَ الْآخِرَةِ» أي ختم أوّل أحوال الآخرة وهو الحشر والحساب، ويمكن أن يقدّر فعل آخر يناسبه، أي بدأ مجيء الآخرة.

قوله عليه السلام: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي بإدخال بعضهم الجنّة وبعضهم النار، ويظهر من الخبر أنّ القائل هو اللّه. ويحتمل أن يكون الملائكة بأمره تعالى.

قوله عليه السلام: «بِلَا تَمْثِيلٍ» أي بمثال جسمانيّ.

قوله: «بِلَا زَوَالٍ» أي بغير استواء جسمانيّ يلزمه إمكان الزوال، أو لا يزول اقتداره واستيلاؤه أبداً.

قوله : « مَنْ تَجَبَّرَ عَنْهُ » في الكافي : مكان عنه « غَيْرَهُ » فهو حال عن الفاعل ، وكذا قوله : « دُونَهُ » . قوله : « لِعَظَمَتِهِ » أي عند عظمته ، أو عنده بسبب عظمته ، والاحتمالان جاريان فيما بعده .

قوله عليه السلام : « بِلَا مِثَالٍ » أي لا في الخارج ولا في الذهن .

قوله : « وَلَا لُغُوبٍ » أي تعب ، ويمكن إرجاع ضمير لديه إليه تعالى وإلى الخلق ، فالظرف على الأوّل متعلّق بـخلق ، وعلى الثاني بـدخل .

قوله : « وَيُمَكَّنَ » على التفعيل ، والطواعية : الطاعة . وفي (الكافي) : « طاعته » .

وقال الفيروزآباديّ : المراشد : مقاصد الطرق .

قوله عليه السلام : « فَأَنْجِعُوا » في بعض النسخ بالنون والجيم ، من قولهم : أنجع ، أي أفلح ، أي أفلحوا بما يجب عليكم من الأخذ سمعاً وطاعة ، أو من النجعة ـ بالضمّ ـ وهي طلب الكلأ من موضعه ، وفي بعضها بالباء الموحدة فالخاء المعجمة .

قال الجزريّ فيه : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرقّ قلوباً ، وأبخع طاعة » أي أبلغ وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كأنّهم بالغوا في بخع أنفسهم أي قهرها وإذلالها بالطاعة .

وقال الزمخشريّ في الفائق : أي أبلغ طاعة من بخع الذبيحة : إذا بالغ في ذبحها وهو يقطع عظم رقبتها ، هذا أصله ، ثمّ كثر حتّى استعمل في كلّ مبالغة ، فقيل : بخعت له نصحي وجهدي وطاعتي .

قوله عليه السلام : « وَإِخْلَاصِ النَّصِيحَةِ » أي للّه ، ولكتابه ، ولرسوله ،

وللأئمّة ، ولعامّة المسلمين . و« الْمُوَازَرَةِ » المعاونة .

قوله عليه السلام : « وَأَعِينُوا أَنْفُسَكُمْ » أي على الشيطان ، وفي (الكافي) : « على أنفسكم » ، أي النفس الأمّارة بالسوء .

قوله عليه السلام : « وَتَعَاطَوُا الْحَقَّ » أي تناولوه بأن يأخذه بعضكم من بعض ليظهر ولا يضيع .

(٢٠٣٥) ١٦ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ وَابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ ، عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّقْرِ الصَّائِغُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ أَوْسٍ ، قَالَتْ : حَدَّثَنِي جَدِّي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِي حَرْبِ مُعَاوِيَةَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، فَلَمَّا حَشَدَ النَّاسُ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ ، الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ ، قُدْرَتُهُ بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ ، فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ ، وَلَا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ ، كَلَّ دُونَ صِفَاتِهِ تَحْبِيرُ اللُّغَاتِ ، وَضَلَّ هُنَالِكَ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ ، وَحَارَ فِي مَلَكُوتِهِ عَمِيقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفْكِيرِ ، وَانْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ

جَوَامِعُ التَّفْسِيرِ ، وَحَالَ دُونَ غَيْبِهِ الْمَكْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُيُوبِ ، وَتَاهَتْ فِي أَدْنىٰ أَدَانِيهَا طَامِحَاتُ الْعُقُولِ فِي لَطِيفَاتِ الْأُمُورِ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ، وَتَعَالَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ.

وَسُبْحَانَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ ، وَلَا غَايَةٌ مُنْتَهىً ، وَلَا آخِرٌ يَفْنىٰ ، سُبْحَانَهُ هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، وَالْوَاصِفُونَ لَا يَبْلُغُونَ نَعْتَهُ ، حَدَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عِنْدَ خَلْقِهِ إِيَّاهَا إِبَانَةً لَهَا مِنْ شَبَهِهِ ، وَإِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا ، فَلَمْ يَحْلُلْ فِيهَا فَيُقَالَ : هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْهَا فَيُقَالَ لَهُ : أَيْنَ ، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ ، وَأَتْقَنَهَا صُنْعُهُ ، وَأَحْصَاهَا حِفْظُهُ ، لَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَفِيَّاتُ غُيُوبِ الْهَوَاءِ ، وَلَا غَوَامِضُ مَكْنُونِ ظُلَمِ الدُّجىٰ ، وَلَا مَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلىٰ ، وَالْأَرَضِينَ السُّفْلىٰ ، لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا حَافِظٌ وَرَقِيبٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا بِشَيْءٍ مُحِيطٌ ، وَالْمُحِيطُ بِمَا أَحَاطَ مِنْهَا ، اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ تُغَيِّرْهُ صُرُوفُ الْأَزْمَانِ ، وَلَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ كَانَ ، إِنَّمَا قَالَ لِمَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ : كُنْ فَكَانَ.

ابْتَدَعَ مَا خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ ، وَلَا تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ ، وَكُلُّ صَانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ ، وَاللَّهُ لَا مِنْ شَيْءٍ صَنَعَ مَا خَلَقَ ، وَكُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ ، وَاللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ. أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِهَا ،

فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهَا عِلْماً عِلْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَمْ يُكَوِّنْهَا لِشِدَّةِ سُلْطَانٍ ، وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَلَا نُقْصَانٍ ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَىٰ ضِدٍّ مُسَاوِرٍ (١) ، وَلَا نِدٍّ مُكَاثِرٍ (٢) ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَايِدٍ (٣) ، لَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي لَا يَؤُودُهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا بَرَأَ ، وَلَا مِنْ عَجْزٍ ، وَلَا مِنْ فَتْرَةٍ ، بِمَا خَلَقَ اكْتَفىٰ ، عَلِمَ مَا خَلَقَ ، وَخَلَقَ مَا عَلِمَ ، لَا بِالتَّفْكِيرِ ، وَلَا بِعِلْمٍ حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ (٤) ، وَلَا شُبْهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِيمَا لَمْ يَخْلُقْ ، لَكِنْ قَضَاءٌ مُبْرَمٌ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُتْقَنٌ .

تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَاسْتَخْلَصَ الْمَجْدَ وَالثَّنَاءَ فَتَحَمَّدَ بِالتَّحْمِيدِ (٥) ، وَتَمَجَّدَ بِالتَّمْجِيدِ ، وَعَلَا عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ، وَتَطَهَّرَ وَتَقدَّس عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ ، وَعَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُجَاوَرَةِ الشُّرَكَاءِ ، فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ ضِدٌّ ، وَلَا فِيمَا مَلَكَ نِدٌّ ، وَلَمْ يَشْرَكْ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، الْوَاحِدُ

---

(١) ساوره : واثبه ، أو وثب عليه ، والمساور : المواثب . وفي التوحيد المطبوع : ولا استعانة على ضدّ مشاور ، ولعلّه تصحيف المثاور أي المواثب . وفي الكافي ونسخة من الكتاب : ضِدٍّ مُنَاوٍ أي ضدّ معادٍ ، وفي المرآة : ضدّ مناف .

(٢) أي يغالبه بالكثرة ، أو من كاثر الماء : أراد لنفسه منه كثيراً .

(٣) أي يمكر به ويخدعه في أُموره وصنعه . وفي الكافي : ولا شريك مكابر ، أي يعارضه بالكبر ، أو يعانده في حقّه .

(٤) في الكافي : لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق .

(٥) في الكافي : واستخلص المجد والثناء ، وتفرّد بالتوحيد والمجد والثناء ، وتوحّد بالتحميد .

الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ (١) ، وَالْوَارِثُ لِلْأَمَدِ ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَحْدَانِيّاً أَزَلِيّاً قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ ، وَبَعْدَ صَرْفِ الْأُمُورِ ، الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يُفْقَدُ (٢) ، بِذَلِكَ أَصِفُ رَبِّي ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ عَظِيمٍ مَا أَعْظَمَهُ ، وَجَلِيلٍ مَا أَجَلَّهُ ، وَعَزِيزٍ مَا أَعَزَّهُ ، وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً (٣) .

توضيح : قوله : « حَشَد » أي جمع . قوله عليه السلام : « الْمُتَفَرِّد » أي في الخلق والتدبير ، أو بسائر الكمالات .

قوله عليه السلام : « قُدْرَتُه » مبتدأ و« بَانَ بِهَا » خبره ، أو خبره كافية فكانت جملة استئنافيّة ، فكأنّ سائلاً سأل وقال : فكيف خلق لا من شيء ؟ فأجاب : بأنّ قدرته كافية ، وفي (الكافي) : « قدرة » ، أي له قدرة ، أو هو عين القدرة بناء على عينيّة الصفات ، وقيل : نصب على التمييز ، أو على أنّه منزوع الخافض ، أي ولكن خلق الأشياء قدرة أو بقدرة .

قوله : « وَلَا حَدٌّ » أي جسمانيّ أو عقليّ ، أو ليس لمعرفة ذاته وصفاته تعالى حدّ ونهاية حتّى يضرب له فيه الأمثال ؛ إذ الأمثال إنّما تصحّ إذا كان له مشابهة بالممكنات بأحد هذه الوجوه ، والكلال : العجز والإعياء ، والتحبير : التحسين ، أي أعيا قبل الوصول إلى بيان صفاته ، أو عند تزيين الكلام باللغات البديعة الغريبة .

قوله عليه السلام : « وَضَلَّ هُنَالِكَ » أي في ذاته تعالى ، أو في توصيفه بصفاته تصاريف صفات الواصفين ، وأنحاء تعبيرات العارفين ، أو ضلّ

---

(١) في نسخة : المبدأ للأبد.

(٢) في الكافي : الذي لا يبيد ولا ينفد.

(٣) التوحيد : ٤١ * الكافي الشريف : ١/١٣٤ .

وضاع في ذاته الصفات المتغيّرة الحادثة، فيكون نفياً للصفات الحادثة عنه تعالى، أو مطلق الصفات، أي ليس في ذاته التغيّرات الحاصلة من عروض الصفات المتغايرة، فيكون نفياً لزيادة الصفات مطلقاً، كل ذلك أفاده الوالد العلّامة قدّس اللّه روحه.

قوله عليه السلام: «فِي مَلَكُوتِهِ» فعلوت من الملك، وقد يخصّ بعالم الغيب وعالم المجرّدات، والملك بعالم الشهادة وعالم المادّيّات، وأفكر في الشيء، وفكّر فيه، وتفكّر بمعنى، أي تحيّر في إدراك حقائق ملكوته وخواصّها وآثارها وكيفيّة نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير، أو مذاهب التفكير العميقة، فيكون إسناد الحيرة إليها إسناداً مجازيّاً.

قوله عليه السلام: «دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ» الرسوخ: الثبوت، أي انقطع جوامع تفسيرات المفسّرين قبل الثبوت في علمه، أو عنده، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ (١) وقد مرّت الإشارة إلى توجيهه في باب النهي عن التفكّر في ذاته تعالى.

قوله عليه السلام: «وَحَالَ دُونَ غَيْبِهِ الْمَكْنُونِ» المكنون: المستور، والمراد به معرفة ذاته وصفاته، فالمراد بالحجب الحجب النورانيّة والظلمانيّة المعنويّة من كماله تعالى، ونقص مخلوقاته، أو الأعمّ منها ومن سائر العلوم المغيّبة، فالحجب أيضاً أعمّ، أو المراد أسرار الملكوت الأعلى من العرش والكرسيّ والملائكة الحافّين بهما وسائر ما هو مستور عن حواسّنا بالحجب الجسمانيّة والتيه التحيّر، والأدنى:

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

الأقرب، والأداني: جمع الدني، وهو القريب، والإضافة في «طَامِحَاتُ الْعُقُولِ» و«لَطِيفَاتِ الْأُمُورِ» من إضافة الصفة إلى الموصوف، والطامح: المرتفع، والظرف في قوله: «فِي لَطِيفَاتِ» متعلّق بالطامحات، بأن يكون (في) بمعنى (إلى)، أو حال منه.

قوله عليه السلام: «فَتَبَارَكَ» إمّا مشتقّ من البروك بمعنى الثبات والبقاء، أو من البركة وهي الزيادة، والهمّة: العزم، ويقال: فلان بعيد الهمّة إذا كانت إرادته تتعلّق بالأُمور العالية.

قوله: «وَلَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ» أي الحدود الجسمانيّة أو العقلانيّة بأن يحاط بنعته.

قوله عليه السلام: «وَلَا آخِرٌ يَفْنىٰ» أي بعده قوله عليه السلام: «كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ» أي في كتبه، وعلى ألسنة رسله وحججه، وبقلم صنعه على دفاتر الآفاق والأنفس.

قوله عليه السلام: «حَدَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا» أي جعل للأشياء حدوداً ونهايات، أو أجزاء وذاتيّات ليعلم بها أنّها من صفات المخلوقين، والخالق منزّه عن صفاتهم، أو خلق الممكنات التي من شأنها المحدوديّة ليعلم بذلك أنّه ليس كذلك، كما قال تعالى: «فخلقت الخلق لأعرف»، أو خلقها محدودة لأنّها لم يكن يمكن أن تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي هي من لوازم وجوب الوجود، ولعلّ الأوسط أظهر.

قوله عليه السلام: «وَلَمْ يَخْلُ مِنْهَا» أي بالخلوّ الذي هو بمعنى عدم الملكة بقرينة التفريع، أي كخلو المحلّ عن الحال، والمكان عن

المتمكّن، و«الدُّجىٰ» جمع دجية -بالضمّ-: وهي الظلمة.

قوله عليه السلام: «لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا حَافِظٌ وَرَقِيبٌ» الظرف خبر لقوله: حافظ ورقيب، أو متعلّق بكلّ منهما، والمبتدأ محذوف، أي هو لكلّ شيء منها حافظ ورقيب، والأوّل أظهر، فيكون إشارة إلى الملائكة الموكّلين بالعرش والكرسيّ، والسماوات والأرضين، والبحار والجبال، وسائر الخلق.

قوله: «وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا» أي من السماوات والأرض وما بينهما محيط بشيء منها إحاطة علم وتدبير، فيكون مؤكّدا للسابق على أحد الوجهين، أو إحاطة جسميّة، والمحيط بكلّ من تلك المحيطات علماً وقدرة وتدبيراً هو اللّه الواحد، والدخور: الصِّغار والذلّ.

قوله عليه السلام: «وَلَا مِنْ عَجْزٍ» أي لم يكتف بخلق ما خلق لعجز ولا فتور، بل لعدم كون الحكمة في أزيد من ذلك.

ثمّ أكّد عليه السلام ذلك بقوله: «عَلِمَ مَا خَلَقَ، وَخَلَقَ مَا عَلِمَ» أي ما علم أنّ الصلاح في خلقه، ويقال: استخلصه لنفسه أي استخصّه.

قوله: «فَتَحَمَّدَ بِالتَّحْمِيدِ» يقال: هو يتحمّد عليَّ أي يمتنّ، أي أنعم علينا واستحقّ الحمد والثناء بأن رخّص لنا في تحميده، أو بأن حمد نفسه ولم يكل حمده إلينا، وفي (الكافي): «توحّد بالتوحيد»، فالتوحيد يحتمل الوجهين أيضاً، والتمجّد: إظهار المجد والعظمة، والتمجيد يحتمل الوجهين أيضاً.

قوله: «الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ» أي الملك المفني للدهر، والزمان الزمانيّات.

« وَالْوَارِثُ لِلْأَمَدِ » أي الباقي بعد فناء الأمد ، أي الغاية والنهاية ، أو امتداد الزمان .

قوله عليه السلام : « وَبَعْدَ صَرْفِ الْأُمُورِ » أي تغيّرها وفنائها ، وهذا ناظر إلى قوله : « وَلَا يَزَالُ » كما أنّ ما قبله ناظر إلى قوله : « لَمْ يَزَلْ » وفي (الكافي) صروف الأُمور .

أَقُولُ : رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْيَشْكُرِيِّ ، قَالَ ـ وَكَانَ ثِقَةً ـ : أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنْ صِفَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَالَ ، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا مَرَّ بِأَدْنَىٰ تَغْيِيرٍ إِلَىٰ قَوْلِهِ : كَذَلِكَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الْمُبِيدُ لِلْأَمَدِ ، وَالْوَارِثُ لِلْأَبَدِ ، الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَنْفَدُ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَىٰ ، عَالِمُ كُلِّ خَفِيَّةٍ ، وَشَاهِدُ كُلِّ نَجْوَىٰ ، لَا كَمُشَاهَدَةِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، مَلَأَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ إِلَى الْأَرَضِينَ السُّفْلَىٰ ، وَأَحَاطَ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ عِلْماً فَعَلَا ، الَّذِي دَنَا وَدَنَا الَّذِي عَلَا ، لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ (١) .

(٢٠٣٦) **١٧ ـ التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ فَرَجِ بْنِ فَرْوَةَ ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : بَيْنَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ

---

(١) الغارات : ١ / ١٧٠ .

بِالْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صِفْ لَنَا رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لِنَزْدَادَ لَهُ حُبّاً، وَبِهِ مَعْرِفَةً؟ فَغَضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَادَى: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتّىٰ غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ، ثُمَّ قَامَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ، وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، الْمَلِيءُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدُ الْمَزِيدِ، وَبِجُودِهِ ضَمِنَ عِيَالَةَ الْخَلْقِ، فَأَنْهَجَ سَبِيلَ الطَّلَبِ لِلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، فَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ أَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ، وَمَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ، وَسَبَائِكِ الْعِقْيَانِ، وَنَضَائِدِ الْمَرْجَانِ، لِبَعْضِ عَبِيدِهِ لَمَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ(١)، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِفْضَالِ مَا لَا يَنْفَدُهُ مَطَالِبُ السُّؤَّالِ، وَلَا يَخْطُرُ لِكَثْرَتِهِ عَلىٰ بَالٍ؛ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا تَنْقُصُهُ الْمَوَاهِبُ(٢)، وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ، وَإِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٣)، الَّذِي عَجَزَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلىٰ قُرْبِهِمْ مِنْ كُرْسِيِّ كَرَامَتِهِ، وَطُولِ وَلَهِهِمْ إِلَيْهِ، وَتَعْظِيمِ جَلَالِ عِزِّهِ،

---

(١) في النهج: «مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ»، أقول: حصيد المرجان: محصوده، وفيه إشارة إلى ما حقّقته كاشفات الفنون، جديدها وقديمها، من أنّ المرجان نبات.

(٢) في النهج: «لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ»، أقول: لا يغيضه أي لا ينقصه.

(٣) إشارة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ سورة النحل: ٤٠، سورة يس: ٨٢.

وَقُرْبِهِمْ مِنْ غَيْبِ مَلَكُوتِهِ ، أَنْ يَعْلَمُوا مِنْ أَمْرِهِ إِلّا مَا أَعْلَمَهُمْ ، وَهُمْ مِنْ مَلَكُوتِ الْقدّس بِحَيْثُ هُمْ ، وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ عَلىٰ مَا فَطَرَهُمْ عَلَيْهِ أَنْ قَالُوا : ﴿ سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) ، فَمَا ظَنُّكَ - أَيُّهَا السَّائِلُ - بِمَنْ هُوَ هكَذَا ، سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ لَمْ يُحْدَثْ فَيُمْكِنَ فِيهِ التَّغْيِيرُ وَالانْتِقَالُ ، وَلَمْ يُتَصَرَّفْ فِي ذَاتِهِ بِكُرُورِ الْأَحْوَالِ ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ حُقْبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ .

الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلىٰ غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ ، وَلَا مِقْدَارٍ احْتَذىٰ عَلَيْهِ (٢) مِنْ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَلَمْ تُحِطْ بِهِ الصِّفَاتُ فَيَكُونَ بِإِدْرَاكِهَا إِيَّاهُ بِالْحُدُودِ مُتَنَاهِياً ، وَمَا زَالَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ مُتَعَالِياً ، وَانْحَسَرَتِ الْأَبْصَارُ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ فَيَكُونَ بِالْعِيَانِ مَوْصُوفاً ، وَبِالذَّاتِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلّا هُوَ عِنْدَ خَلْقِهِ مَعْرُوفاً ، وَفَاتَ لِعُلُوِّهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ مَوَاقِعُ رَجْمِ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَارْتَفَعَ عَنْ أَنْ تَحْوِيَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ فَهَاهَةُ رَوِيَّاتِ الْمُتَفَكِّرِينَ ، فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَكُونَ مَا يَخْلُقُ مُشْبِهاً بِهِ ، وَمَا زَالَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَضْدَادِ مُنَزَّهاً ، كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ إِذْ شَبَّهُوهُ بِمِثْلِ أَصْنَافِهِمْ (٣) ، وَحَلَّوْهُ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ ، وَجَزَّوُهُ بِتَقْدِيرٍ مُنْتَجٍ

---

(١) سورة البقرة : ٣٢.

(٢) احتذا عليه أي قاس وطبق عليه ، وكان ذلك المثال أو المقدار من معبود قد سبقه بالخلقة . والحاصل: أنّه لم يقتدِ بخالق آخر في صنعه وخلقته ؛ إذ لا خالق سواء.

(٣) في النهج : إذ شبّهوك بأصنامهم.

مِنْ خَوَاطِرِ هِمَمِهِمْ(١) ، وَقَدَّرُوهُ عَلَى الْخَلْقِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوىٰ بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ.

وَكَيْفَ يَكُونُ مَنْ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ مُقَدَّراً فِي رَوِيَّاتِ الْأَوْهَامِ ، وَقَدْ ضَلَّتْ فِي إِدْرَاكِ كُنْهِهِ هَوَاجِسُ الْأَحْلَامِ(٢) ؛ لِأَنَّهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تَحُدَّهُ أَلْبَابُ الْبَشَرِ بِالتَّفْكِيرِ ، أَوْ تُحِيطَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ عَلىٰ قُرْبِهِمْ مِنْ مَلَكُوتِ عِزَّتِهِ بِتَقْدِيرٍ ، تَعَالىٰ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ كُفْوٌ فَيُشَبَّهَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ اللَّطِيفُ الَّذِي إِذَا أَرَادَتِ الْأَوْهَامُ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مُلْكِهِ ، وَحَاوَلَتِ الْفِكَرُ الْمُبَرَّاتُ مِنْ خَطَرِ الْوَسْوَاسِ إِدْرَاكَ عِلْمِ ذَاتِهِ ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَحْوِيَ مِنْهُ مُكَيَّفاً فِي صِفَاتِهِ ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ مِنْ حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ إِلٰهِيَّتِهِ ، رُدِعَتْ خَاسِئَةً ، وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سَدَفِ الْغُيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ ، رَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ(٣) ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ ، لِبُعْدِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قُوَى الْمَحْدُودِينَ ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ خَلْقِهِ ، فَلَا شِبْهَ لَهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، وَإِنَّمَا يُشَبَّهُ الشَّيْءُ بِعَدِيلِهِ ، فَأَمَّا مَا لَا عَدِيلَ لَهُ فَكَيْفَ يُشَبَّهُ بِغَيْرِ مِثَالِهِ ، وَهُوَ الْبَدِيءُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ الَّذِي

(١) في التوحيد المطبوع ونسخة من الكتاب : وخواطرهم.
(٢) الأحلام ـ جمع الحلم ـ : العقل ، ويأتي بمعنى الأماني أيضاً. يقال : أحلام نائم أي أماني كاذبة.
(٣) في التوحيد المطبوع : لا ينال بجوب الاعتساف كنه معرفته.

لَيْسَ شَيْءٌ بَعْدَهُ ، لَا تَنَالُهُ الْأَبْصَارُ فِي مَجْدِ جَبَرُوتِهِ (١) ؛ إِذْ حَجَبَهَا بِحُجُبٍ لَا تَنْفُذُ فِي ثِخَنِ كَثَافَتِهِ ، وَلَا تَخْرِقُ إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ مَتَانَةَ خَصَائِصِ سُتُرَاتِهِ.

الَّذِي صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ ، وَتَصَاغَرَتْ عِزَّةُ الْمُتَجَبِّرِينَ دُونَ جَلَالِ عَظَمَتِهِ ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَعَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ مِنْ مَخَافَتِهِ ، وَظَهَرَتْ فِي بَدَائِعِ الَّذِي أَحْدَثَهَا آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَصَارَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ حُجَّةً لَهُ ،وَمُنْتَسِباً إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ فِيهِ ، فَقَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ بِلُطْفِ تَدْبِيرِهِ مَوْضِعَهُ وَوَجَّهَهُ بِجِهَةٍ ، فَلَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ شَيْءٌ مَحْدُودٌ مَنْزِلَتَهُ (٢) ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الانْتِهَاءِ إِلَىٰ مَشِيَّتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ (٣) بِالْمُضِيِّ إِلَىٰ إِرَادَتِهِ ، بِلَا مُعَانَاةٍ لِلُّغُوبِ مَسَّهُ ، وَلَا مُكَاءَدَةٍ (٤) لِمُخَالِفٍ لَهُ عَلَىٰ أَمْرِهِ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، وَوَافَى الْوَقْتَ الَّذِي أَخْرَجَهُ إِلَيْهِ ، إِجَابَةً لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهَا رَيْثُ الْمُبْطِئِ ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِ (٥) ، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا ، وَنَهَّىٰ مَعَالِمَ حُدُودِهَا ، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادَّاتِهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا ، وَخَالَفَ بَيْنَ

---

(١) وفي نسخة : من مجد جبروته. والجبروت صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة.

(٢) في التوحيد المطبوع : فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته.

(٣) في التوحيد المطبوع : ولم يستصعب أوامره بالمضي إلى إرادته.

(٤) في بعض النسخ : المكابدة. وفي التوحيد المطبوع : المكابرة.

(٥) تلكّأ عليه : اعتلّ. عن الأمر : أبطأ وتوقّف. والمتلكّئ : المتعلّل والمبطئ والمتوقّف.

أَلْوَانِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْأَقْدَارِ وَالْغَرَائِزِ (١) وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا (٢)، انْتَظَمَ عِلْمُهُ صُنُوفَ ذَرْئِهَا، وَأَدْرَكَ تَدْبِيرُهُ حُسْنَ تَقْدِيرِهَا.

أَيُّهَا السَّائِلُ، اعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَبَّهَ رَبَّنَا الْجَلِيلَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِهِ، وَبِتَلَاحُمِ أَحْقَاقِ (٣) مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ بِتَدْبِيرِ حِكْمَتِهِ (٤)، أَنَّهُ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، وَلَمْ يُشَاهِدْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَهُ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ بِتَبَرِّي التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ وَهُمْ يَقُولُونَ: ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥)، فَمَنْ سَاوَىٰ رَبَّنَا بِشَيْءٍ فَقَدْ عَدَلَ بِهِ، وَالْعَادِلُ بِهِ كَافِرٌ بِمَا نَزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِهِ، وَنَطَقَتْ بِهِ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَيَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً، وَفِي حَوَاصِلِ رَوِيَّاتِ هِمَمِ النُّفُوسِ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً (٦)، الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ احْتَاجَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةِ

---

(١) الغرائز: الطبائع.

(٢) في نسخة: وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها.

(٣) وفي نسخة: حقاق.

(٤) قال ابن ميثم: والذي يقال من وجه الحكمة في احتجاب المفاصل: هو أنّها لو خلقت ظاهرة عريّة عن الأغشية ليبست رطوباتها وقست فيتعذّر تصرّف الحيوان بها كما هو الآن، وأنّها كانت معرّضة للآفات المفسدة لها، وغير ذلك من خفيّ تدبيره ولطيف حكمته.

(٥) سورة الشعراء: ٩٧ و٩٨.

(٦) الحواصل ـ جمع الحوصلة ـ: هي من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان، والروايات ـ جمع الروية ـ: النظر والتفكّر في الأمور. والهمم ـ جمع الهمّة ـ: العزم القويّ.

غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا (١) ، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ مَرِّ حَوَادِثِ الدُّهُورِ ، وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ.

الَّذِي لَمَّا شَبَّهَهُ الْعَادِلُونَ بِالْخَلْقِ الْمُبَعَّضِ الْمَحْدُودِ فِي صِفَاتِهِ ذِي الْأَقْطَارِ وَالنَّوَاحِي الْمُخْتَلِفَةِ فِي طَبَقَاتِهِ ، وَكَانَ عَزَّ وَجَلَّ الْمَوْجُودَ بِنَفْسِهِ لَا بِأَدَاتِهِ ، انْتَفَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدَرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ ، فَقَالَ تَنْزِيهاً لِنَفْسِهِ عَنْ مُشَارَكَةِ الْأَنْدَادِ ، وَارْتِفَاعاً عَنْ قِيَاسِ الْمُقَدِّرِينَ لَهُ بِالْحُدُودِ مِنْ كَفَرَةِ الْعِبَادِ : ﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) .

فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَاتَّبِعْهُ لِيُوصِلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، وَائْتَمَّ بِهِ ، وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ وَحِكْمَةٌ أُوتِيتَهُمَا ، فَخُذْ مَا أُوتِيتَ ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٣) .

وَمَا دَلَّكَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ ، وَلَا فِي سُنَّةِ الرَّسُولِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَىٰ أَثَرُهُ ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنِ الاقْتِحَامِ (٤)

---

(١) القريحة : الطبع ، وملكة يقتدر بها على الإجادة في نظم الشعر وإنشاء الخطب ونحوه. الغريزة : الطبيعة. وأضمر الأمر : أخفاه ، وأضمر في نفسه شيئاً : عزم عليه.

(٢) سورة الزمر : ٦٧.

(٣) سورة الأعراف : ١٤٤. سورة الزمر : ٦٦.

(٤) اقتحم المنزل: هجمه، الأمر: رمى نفسه فيه بشدّة ومشقّة.

فِي السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ ، فَلَزِمُوا الْإِقْرَارَ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ، فَقَالُوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (١) ، فَمَدَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ، وَسَمّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْهُ مِنْهُمْ رُسُوخاً ، فَاقْتَصِرْ عَلىٰ ذٰلِكَ ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلىٰ قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٢) .

تبيان : قوله : « فَغَضِبَ » لعلّ غضبه عليه السلام لأنّ السائل سأل عن الصفات الجسمانيّة والسمات الإمكانيّة ، أو لأنّه ظنّ أنّه يمكن الوصول إلى كنه صفته.

وقوله : « الصَّلَاةَ » منصوب بفعل مقدّر ، أي احضروا الصلاة ، أو أقيموها، و« جَامِعَةً » منصوب على الحال من الصلاة، ويحتمل رفعهما بالابتدائيّة والخبريّة، و« غَصَّ الْمَسْجِدُ » ـ بفتح الغين ـ أي امتلأ.

قوله عليه السلام : « لَا يَفِرُهُ » أي لا يزيده في ماله، يقال : وفرت الشيء وفراً ، ووفر الشيء نفسه وفوراً يتعدى ولا يتعدى.

---

(١) سورة آل عمران : ٧.

(٢) التوحيد : ٤٩ * نهج البلاغة : ١/١٦٠ * روى العيّاشيّ ذيل الحديث عن مسعدة بن صدقة باختلاف في ألفاظه ، وأخرجه المصنّف في أوّل باب النهي عن التفكّر في ذات اللّه سابقاً مع بيان ، فراجعه.

الظاهر من اتّحاد بعض فقرات الحديث وتشابه مضمونه مع ما في نهج البلاغة أنّه جملة من خطبة الأشباح التي هي من جلائل خطبه عليه السلام ، ولكنّه يخالفها بكثير من التقديم والتأخير ، والإسقاط والزيادة ، ولا يسعنا ضبط موارد اختلافهما ، لإفضاء ذلك إلى الخروج من وضع التعليقة ، فعلى الباحث أن يراجعه.

قوله: «وَلَا يُكْدِيهِ» أي لا يفقره. قوله: «مُنْتَقِصٌ» على صيغة المفعول أي منقوص، ويكون الانتقاص متعدّياً ولازماً كالنقص.

وقال الجزريّ: المليء ـ بالهمزة ـ: الثقة، الغني، والعائدة: المعروف.

قوله عليه السلام: «عِيَالَةَ الْخَلْقِ» أي كونهم عياله يعولهم ويرزقهم، ومن قولهم: عال الرجل عيالة أي كثر عياله، وفي النهج: «عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ».

قوله عليه السلام: «فَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ» فإنّ جوده لا يتوقّف على شيء سوى الاستحقاق والاستعداد، وهذا لا ينافي الحثّ على الدعاء والأمر بالسؤال، فإنّ الدعاء من متمّمات الاستعداد، وفيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين؛ لأنّ السؤال محرّك لجودهم، واللّه تعالى منزّه عن أن يكون فيه تغيّر أو اختلاف، وإنّما التغيّر في الممكن القابل للفيض والجود بحسب استعداده واستيهاله.

قوله عليه السلام: «وَمَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ» إشارة إلى ما قالوا من أنّ الزمان ظرف المتغيّرات، ولمّا لم يكن فيه تعالى تغيّر لا تختلف عليه الدهور والأزمان.

ويحتمل أن يكون المراد نفي اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه بأن يكون موجوداً في زمان معدوماً في زمان آخر، أو عالماً في زمان جاهلاً في زمان آخر، وهكذا، والأوّل أظهر.

قوله: «مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ» لا يخفى مناسبته لما قيل من أنّ المعادن تتولّد من بخارات الأرض، ولا يخفى أيضاً لطف تشبيه الصدف بالفم، والدرّ بالسنّ، واللحمة التي في الصدف في رقّة طرفها ولطافتها باللسان.

والفلزّ: اسم الأجسام الذائبة، كالذهب والفضّة والرصاص. و«اللُّجَيْن» ـ مصغّراً ـ: اسم الفضّة، و«الْعِقْيَان»: الذهب الخالص، والنضد: وضع الأشياء بعضها فوق بعض، ولا يبعد أن يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ، كما فسّر به في قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (١).

قوله: «لَا يُبْخِلُهُ» على بناء التفعيل، أي لا يصيّره بخيلاً، أو على بناء الإفعال من قولهم: أبخله: إذا وجده بخيلاً (٢).

قوله عليه السلام: «أَنْ قَالُوا» كلمة «أَنْ» إمّا مفسّرة لبيان كيفيّة عجزهم، أو مقدّر قبلها كلمة (إلى) أي إلى أن قالوا، أو اللام التعليليّة أي لأنّهم قالوا، أو هي بمعنى (إذ) كما قيل في قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ (٣). والحقب ـ بالضمّ وبضمّتين ـ: ثمانون سنة، أو أكثر، والدهر، والسنة أو السنون.

قوله عليه السلام: «عَلىٰ غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ» أي لم يمثّل لنفسه مثالاً قبل خلق العالم ليخلقها على هيئة ذلك المثال كما هو دأب المخلوقين في أبنيتهم وصنائعهم، أو لم يمثّل له فاعل آخر قبله مثالاً اتّبعه، أو المراد بالمثال ما يرتسم في الخيال كما مرّ.

قوله عليه السلام: «وَلَمْ تُحِطْ بِهِ الصِّفَاتُ» أي الصفات الجسمانيّة

---

(١) سورة الرحمن: ٢٢.
(٢) الأظهر الثاني؛ لأنّ التبخيل معناه النسبة إلى البخل، وهو لا يناسب المقام.
(٣) سورة ق: ٢.
أقول: ويحتمل أن يكون جملة: «أن قالوا» مبتدأ مؤخّراً، وقوله: «من معرفته» خبراً مقدّماً.

فيكون بإدراك الصفات له ـأي بلحوقها وعروضها له ـمتناهياً بالحدود ، أو لم تحط به توصيفات الواصفين فيكون بإدراكها إيّاه متناهياً محدوداً بالحدود العقلانيّة ، وتنتهي العقول إلى غاية معرفته.

قوله : « مُتَعَالِياً » خبر بعد خبر ، وقوله : « عَنْ صِفَةِ » متعلّق به.

قوله عليه السلام : « رَجْمِ الْمُتَوَهِّمِينَ » الرجم : الظنّ ، وكلام مرجم ـكمعظم ـ لا يوقف على حقيقته ، أي فات عن مواقع ظنون المتوهّمين فلم تدركه في كلّ ما وقعت عليه لكونه أعلى من كلّ ما توهّمت الأوهام ، وأنّه أعلى الأشياء قدراً ورتبة ، وكمالاً ورفعة ، ولا يبعد أن يكون فات تصحيف (فاق).

والفهاهة : العيّ ، وهي إمّا كناية عن غاية روياتهم وأفكارهم بحيث انتهت أفكارهم وعرض لهم الإعياء ، أو إشارة إلى ضعف روياتهم وقصورها ، أي روياتهم، الفهة : الكالة [(١)] .

وقال الجزريّ : قد عدلنا بالله أي أشركنا به ، وجعلنا له مثلاً ، ومنه قول عليّ عليه السلام : « كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ ».

قوله عليه السلام : « خَوَاطِرِ هِمَمِهِمْ » الهمّة : العزم ، أي قدّروه تعالى بتقدير هو نتيجة العزمات الباطلة التي خطرت ببالهم من التصدّي لمعرفته تعالى بعقولهم ، فلزمهم كونه تعالى ذا أجزاء ، وفي بعض النسخ : بخواطرهم [(٢)] ، والقرائح : جمع قريحة ، وهي القوّة التي يستنبط بها المعقولات.

---

(١) الفهة مؤنّث الفه. العيّ : الغفلة والسقطة.

(٢) وفي التوحيد المطبوع : وجزوه بتقدير منتج خواطرهم.

قوله عليه السلام : « مَنْ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (١) أي ما عرفوا اللّه حقّ معرفته ، أو ما عظّموا اللّه حقّ تعظيمه ، والهواجس : الخواطر والوساوس.

قوله عليه السلام : « فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مُلْكِهِ » أي إذا أرادت الأوهام أن تثبته في منتهى ملكه المغيّب عن الأبصار كفوق العرش مثلاً ، أو إذا أرادت أن تصل إلى حقيقته بسبب التفكّرات العميقة في أسرار ملكه ، أي خلقه أو سلطنته (٢) ، وخطر الوساوس ـ بتسكين الطاء ـ مصدر خطر له خاطر أي عرض في قلبه.

« وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ » أي اشتدّ عشقها حتّى أصابه الوله ، وهو الحيرة.

قوله عليه السلام : « وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ » أي غمض دخولها ودقّ في الأقطار العميقة التي لا تبلغها التوصيفات (٣) ، والردع : الكفّ والمنع ، وردعت على بناء المجهول ، أي كلّ من الأوهام والفكر والقلوب ، والخاسئ : المبعد والصاغر ، وقوله : « تَجُوبُ » أي تقطع ، والمهاوي : المهالك ، الواحدة مهواة ، وهي ما بين حبلين أو حائطين ، أو نحو ذلك ، والسدف : جمع سدفة ، وهي الظلمة ، والقطعة من الليل المظلم ، و« جُبِهَتْ » أي ردّت من جبهته ، أي صككت جبهته ، والجور : العدول عن الطريق ، والاعتساف : قطع المسافة على غير جادّة معلومة ،

---

(١) سورة الأنعام : ٩١. سورة الزمر : ٦٧.

(٢) وفي نسخة : أو سلطانه.

(٣) أو المعنى : خفيت طرق الفكر ودقّت ، وبلغت في الخفاء والدقّة إلى حدّ لا يبلغه الوصف.

وقوله : «وَهِيَ تَجُوبُ» في موضع الحال ، والعامل ردعت ، و«مُتَخَلِّصَةً» أيضاً حال ، والعامل إمّا تجوب ، أو ردعت ، وتخلصها إليه : توجّهها بكلّيّتها في طلب إدراكه سبحانه.

والحاصل : أنّ جلاله تعالى يردع تلك العقول والأوهام في حال قطعها مهالك ظلم الجهالات والمغيّبات وتخلصها وتوجّهها التامّ إلى معرفته ، فترجع بعد ذلك معترفة بأنّه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شأنه الجور والاعتساف ، وبأنّه لا يخطر ببال أُولي الرويّات ، أي أصحاب الفكر.

«خَاطِرَةٌ» أي صورة مطابقة من تقدير جلال عزّته لما قد مرّ مراراً أنّه منزّه من أن يكون في قوى المحدودين كنه ذاته وصفاته؛ لأنّ تلك الصورة مخلوقة له ، وهو لا يشابه خلقه ، فكيف يوافقه في الحقيقة أو يشبهه ، وإنّما يشبه الشيء بعديله ، فيلزم أن تكون تلك الصورة عديلاً له ، أو المراد أنّ العقل والوهم والخيال إنّما تحيط بما جانسها وشابهها ، وبما شاهد أمثاله من الممكنات ، وهو تعالى ليس له شبيه ولا عديل ، فكيف تحيط به ؟

قوله عليه السلام : «فِي مَجْدِ جَبَرُوتِهِ» أي بسببه ، أو كائناً فيه ، والحاصل : أنّ عظمة جبروته وجلاله تمنع عن نفوذ الأبصار فيه.

قوله عليه السلام : «إِذْ حَجَبَهَا» أي الأبصار ، وإرجاع الضمير إلى الجبروت بعيد ، أي حجب الأبصار عنه بحجب لا تنفذ الأبصار في ثخن كثافته ـ أي غلظته ـ والأظهر كثافتها لرجوع الضمير إلى الحجب ، ولعلّ الإفراد لأخذ الحجب كلّها بمنزلة حجاب واحد ، أو يقال : إنّ الضمير

راجع إلى الحجاب المذكور في ضمن الحجب، أي لا تنفذ في واحد منها، فكيف في جميعها؟ والمراد بالحجب الحجب المعنويّة الراجعة إلى تقدّسه تعالى، ونقص الممكنات.

قوله: «وَلَا تَخْرِقُ» أي الأبصار، متوجّهاً «إِلىٰ ذِي الْعَرْشِ مَتَانَةَ خَصَائِصِ سُتُرَاتِهِ» الخصيصة به تعالى، والمتانة: الاستحكام، وإنّما نسب الخرق إليها مجازاً، أي ستراته المتينة، ويمكن أن يقرأ: تخرق على بناء المجهول، ومتانة بالنصب بنزع الخافض أي لمتانة، وفي بعض النسخ: مباثة بالباء الموحدة ثمّ الثاء المثلثة، من باث الشيء يبوث بوثاً أي بحث عنه، فيكون فاعلاً للخرق، أي لا تخرق الحجب إلى ذي العرش البحث عن خصائص ستراته.

ويقال: «تَصَاغَرَتْ» إليه نفسه أي تحاقرت، و«عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ» أي خضعت وذلّت.

قوله عليه السلام: «وَوَجَّهَهُ بِجِهَةٍ» أي وجّه كلّ شيء إلى جهة وغاية خلقه لها، كالخيل للركوب، والفلك للدوران، وأصناف الإنسان للعلم والمعرفة، وسائر الصنائع والحرف كما قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها ﴾ (١) ، وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

قوله عليه السلام: «فَلَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ شَيْءٌ مَحْدُودٌ مَنْزِلَتَهُ» أي منزلة الربّ تعالى، أو أنّ كلّاً منهم في مرتبة التقصير عمّا خلق له، وعمّا هيّئ له من الكمال، والأظهر فلم يتعدّ، ولعلّه صحّف، أي لا يمكن لأحد التعدّي

(١) سورة البقرة: ١٤٨.

والتجاوز عمّا قدّر له من الكمال والاستعداد، ويؤيده ما في النهج : قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الانْتِهَاءِ إِلىٰ غَايَتِهِ.

قوله عليه السلام : « وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ » أي لم يمتنع.

قوله عليه السلام : « بِلَا مُعَانَاةٍ » أي مقاساة شدّة، واللغوب : التعب والإعياء ، أي لم يكن له تعالى في خلق الأشياء وتدبيرها على ما ذكر معاناة ولا لغوب ، كما قال تعالى : ﴿ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (١) ، والمكايدة في بعض النسخ بالباء الموحدة ، من قولهم :كابدت الأمر : إذا قاسيت شدّته ، وفي بعضها بالياء المثناة من تحت من الكيد، قوله : « وَوَافَى الْوَقْتَ » أي لم يتأخّر عن الوقت الذي أراد وجوده فيه ، وإجابة مفعول لأجله.

قوله عليه السلام : « لَمْ يَعْتَرِضْ » (٢) أي لم يعرض للأشياء في إجابة دعوته سبحانه بطء ولا تأخير ، أو لم يعرض له تعالى من جهة ما هو فاعل شيء من تلك الكيفيّات، والريث : البطء، والأناة : التأنّي، و« الْمُتَلَكِّئِ » المتأخّر والمتوقّف، والأود ـ بالتحريك ـ : الاعوجاج.

قوله عليه السلام : « وَنَهَىٰ » أي أنهى وأعلم وبيّن المعالم التي وضع على الحدود التي لا ينبغي لها التجاوز عنها في غاياتها التي مرّت الإشارة إليها ، أو من النهاية أي وضع معالم الحدود في نهاية ما قرّر لهم من

---

(١) سورة ق : ٣٨.

(٢) اعترض دون الشيء : حال دونه ، أي لم يحل دون إجابته بطؤ المبطئ وتثاقله ، ولا تأنّي المتعلّل وأناته ، بل أجابوا كلّهم ربّهم طائعين مقهورين بلا تأخير ولا توقّف.

امتدادات المسافات المعنويّة التي لا ينبغي لهم أن يخرجوا عنها ، ويقال : لائم بين كذا وكذا أي جمع .

قوله عليه السلام : « وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا » إشارة إلى أنّ الموجودات لا تنفكّ عن أشياء تقترن بها من الهيئات والأشكال والغرائز وغيرها ، واقتران الشيئين مستلزم لاقتران أسبابهما واتّصالها ، وذلك الوصل مستند إليه تعالى ؛ لأنّه مسبّب الأسباب .

وقيل : المراد بالقرائن النفوس المقرونة بالأبدان ، واعتدال المزاج سبب بقاء الروح ، أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها .

وقيل : المراد هدايتها لما هو الأليق بها في معاشها ومعادها من قول القائل : وصل الملك أسباب فلان : إذا علّقه عليه ، ووصله ببرّه وإنعامه ، ثمّ المراد بالأجناس أعمّ ممّا هو مصطلح المنطقيّين .

وقوله عليه السلام : « بَدَايَا » خبر مبتدأ محذوف ، أي هي بدايا مخلوقات ، وبدايا ـ هاهنا ـ جمع بديئة ، وهي الحالة العجيبة ، يقال : أبدى الرجل : إذا جاء بالأمر المعجب ، البديء والبديئة ـ أيضاً ـ الحالة المبتدأة المبتكرة ، ومنه قولهم : فعله بادئ بديء على فعيل أي أوّل كلّ شيء .

قوله عليه السلام « انْتَظَمَ عِلْمُهُ » لعلّه بمعنى نظم وإن لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة ، أو علمه منصوب بنزع الخافض أي بعلمه أو في علمه ، أي انتظم في علمه تعالى جميع أصناف الخلق وأحوالها ، فكأنّ علمه تعالى سلك نظم جميع الأشياء فيه .

ويحتمل أن يكون من قولهم انتظمه بالرمح : إذا اختله وجعله فيه كما مرّ.

قوله : «وَبِتَلَاحُمِ» التلاحم : الالتيام والالتصاق. والحقة ـ بالضمّ ـ : رأس الورك الذي فيها عظم الفخذ ، ورأس العضد الذي فيه الوابلة ، والجمع أحقاق وحقاق ـ بالكسر ـ أي من شبهه بخلقه في ربط مفاصلهم ، ودخول بعضها في بعض ، وشدّة ارتباطها واستحكامها ، وكون المفاصل محتجبة بما يسترها ويكتنفها من اللحم والجلد ، وكلّ ذلك بتدبير حكمته ، فمن حكم بهذا التشبيه فإنّه لم يعقد غيب ضميره ، أي ما غيّب في ضميره ، أو ضميره المغيّب عن الخلق على معرفته تعالى ، ويمكن أن يقرأ : يعقد على المعلوم ، وغيب بالنصب ، وعلى المجهول ، وغيب بالرفع.

قوله : لم يتناه في العقول أي لم تصل العقول إلى نهاية معرفته بالوصول إلى كنه ذاته وصفته ، أو ليس في العقول ذا نهايات ، وكونه في مهبّ الفكر ، أي محلّها مكيّفاً على الوجهين ، ظاهر بنحو ما مرّ تقريره مراراً ، وكذا كونه محدوداً بالحدود الجسمانيّة أو العقلانيّة ، وكونه مصرفاً أي متغيّراً ، ولا يخفى ما في تشبيه الرويّات ، أو محلّها بالحواصل من اللطف ، وإضافة الرويّات إلى الهمم لاميّة ، أي الرويّات نشأت من همم النفوس وعزماتها ، ويحتمل أن تكون بيانيّة ، بأن يكون المراد بهمم النفوس خواطرها.

قوله : «أَضْمَرَ عَلَيْهَا» الضمير راجع إلى القريحة ، ولعلّ (على) تعليليّة ، ويحتمل أن يراد بالقريحة نفس الفكر مجازاً.

قوله: «أَفَادَهَا» أي استفادها، و«السُّدَدِ» جمع السدة، وهي الباب المغلق، وقد مرّ الكلام في آخر الخطبة في باب النهي عن التفكّر.

(٢٠٣٧) ١٨ـ**التوحيد**: الدَّقَّاقُ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ فَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ: قَالَ جَعْفَرٌ: وَإِنَّ فَتْحاً أَخْرَجَ إِلَيَّ الْكِتَابَ فَقَرَأْتُهُ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ الْحَمْدَ، وَفَاطِرِهِمْ عَلىٰ مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ، الدَّالِّ عَلىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلىٰ أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ (١)، الْمُسْتَشْهِدِ بِآيَاتِهِ عَلىٰ قُدْرَتِهِ، الْمُمْتَنِعِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ، وَمِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ، لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ، وَلَا غَايَةَ لِبَقَائِهِ، لَا تَشْمَلُهُ الْمَشَاعِرُ (٢)، وَلَا تَحْجُبُهُ الْحِجَابُ (٣)، فَالْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ لِامْتِنَاعِهِ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ، وَلِإِمْكَانِ ذَوَاتِهِمْ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ ذَاتُهُ، وَلِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ (٤)، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ، وَالْحَادِّ

---

(١) في نسخة: وبأشباههم على أن لا شبه له.

(٢) في النهج: لا تستلمه المشاعر، أي لا تصل إليه الحواسّ.

(٣) في الكافي: لا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه إيّاهم. وفي النهج: لا تحجبه السواتر.

(٤) في الكافي: من المصنوع. وكذا في الجملتين اللّتين بعده.

وَالْمَحْدُودِ، أَحَدٍ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ (١) ، الْخَالِقِ لَا بِمَعْنَىٰ حَرَكَةٍ ، السَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ ، الْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ ، الشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ ، الْبَائِنِ لَا بِبَرَاحِ مَسَافَةٍ (٢) ، الْبَاطِنِ لَا بِاجْتِنَانٍ ، الظَّاهِرِ لَا بِمُحَاذٍ ، الَّذِي قَدْ حَسَرَتْ دُونَ كُنْهِهِ نَوَافِذُ الْأَبْصَارِ ، وَأَقْمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ (٣) ، أَوَّلُ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ الْمَعْرِفَةِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ التَّوْحِيدِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، وَشَهَادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ ، وَشَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً عَلَىٰ أَنْفُسِهِمَا بِالْبَيْنَةِ ، الْمُمْتَنِعِ مِنْهَا الْأَزَلُ (٤) ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ ، وَمَنْ قَالَ : كَيْفَ ؟ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ : عَلَامَ ؟ فَقَدْ حَمَلَهُ ، وَمَنْ قَالَ : أَيْنَ ؟ فَقَدْ أَخْلَىٰ مِنْهُ ، وَمَنْ قَالَ : إِلَامَ ؟ فَقَدْ وَقَّتَهُ .

عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ ، وَخَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ ، وَإِلَٰهٌ إِذْ لَا مَأْلُوهَ ، وَكَذَٰلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا ، وَهُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ (٥) .

---

(١) في الكافي : الواحد بلا تأويل عدد.

(٢) في الكافي : والظاهر البائن لا بتراخي مسافة ، أزله نهيه لمجاول الأفكار ، ودوامه ردعه لطامحات العقول ، قد حسر كنهه نوافذ الأبصار ، وقمع وجوده جوائل الأوهام.

(٣) في التوحيد المطبوع : وامتنع وجوده.

(٤) في التوحيد المطبوع : الممتنع فيها الأزل.

(٥) التوحيد : ٥٦ * الكافي الشريف : ١/١٤٠ ، عن محمّد بن الحسين ، عن صالح بن حمزة ، عن فتح بن عبد اللّه مولى بن هاشم ، قال : «كَتَبْتُ إِلَىٰ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ ... إلى آخر الحديث» ، وعن عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن شباب الصيرفيّ ـ واسمه محمّد بن الوليد ـ عن عليّ بن سيف بن عميرة ، قال : حدّثني

توضيح : « لَا أَمَدَ » أي أزلاً ، « وَلَا غَايَةَ » أي أبداً ، قوله : « وَبَيْنَ خَلْقِهِ » وفي (الكافي) بعد ذلك : خلقه إيّاهم لامتناعه ، وهو أظهر ، والمعنى على ما في الكتاب أنّ ليس احتجابه إلّا لهذه الوجوه ، وقد مرّ تحقيقها مراراً (١) .

قوله : « مِمَّا يَمْتَنِعُ » كلمة (من) صلة ، أو تبعيضيّة ، قوله عليه السلام : « لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ » أي بفتح العين ، أو بعث الأشعّة وتوزيعها على المبصرات على القول بالشعاع ، أو تقليب الحدقة وتوجيهها مرّة إلى هذا المبصر ، ومرّة إلى ذاك ، كما يقال :

فلان مفرّق الهمّة ، والخاطر إذا وزع فكره على حفظ أشياء متباينة ومراعاتها ، والبراح : الزوال عن المكان ، وفي النهج والكافي : « لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ » .

قوله عليه السلام : « لَا بِاجْتِنَانٍ » الاجتنان : الاستتار ، أي إنّه باطن بمعنى أنّ العقول والأفهام لا تصل إلى كنهه لا باستتاره بستر وحجاب ، أو علم البواطن لا بالدخول فيها ، والاستتار بها .

قوله : « لَا بِمُحَاذٍ » أي لا بأن يحاذيه شيء فيراه ، وليست هذه الكلمة في بعض النسخ ، وفيها الظاهر الذي قد حسرت ، وقمعه ـ كمنعه ـ :

إسماعيل بن قتيبة ، قال : « دَخَلْتُ أَنَا وَعِيسىٰ شَلَقَانُ عَلَى أَبِي عَبْدِاللهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَابْتَدَأَنَا فَقَالَ : عَجَباً لِأَقْوَام يَدَّعُونَ عَلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ قَطُّ ، خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ الْمُلْهِمِ ... » ، ثمّ ذكر مثل الحديث إلّا أنّ في آخره اختلافاً واختصاراً ، ورواه الرضيّ رحمه الله في النهج باختلاف في صدره وذيله.

(١) بأنّه خالق بريء عن الإمكان ولوازمه ، وأنّهم مخلوقة ممكنة ، قاصرة عن نيل الوصول إلى ذاته وصفاته ، فالحجاب بينه وبين خلقه قصورهم وكماله.

ضربه بالمقمعة [١] وقهره، وذلّله كأقمعه [٢] ، وأقمعته: طلع عليَّ فرددته، والوجود يحتمل أن يكون هنا بمعنى الوجدان.

و«جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ» الأوهام الجائلة: المتردّدة في أنواع دقائق المعاني، قوله: «بِالْبَيْنَةِ» أي المباينة للآخر، وفي الكافي بالتثنية، وهي أظهر، وقد مرّ شرح سائر الفقرات.

(٢٠٣٨) ١٩ـ **التوحيد**: الدَّقَّاقُ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ الْعَبَّاسِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ: وَاحِدٌ، صَمَدٌ، أَزَلِيٌّ، صَمَدِيٌّ، لَا ظِلَّ لَهُ يُمْسِكُهُ وَهُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا، عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ، مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ، فَرْدَانِيٌّ، لَا خَلْقُهُ فِيهِ وَلَا هُوَ فِي خَلْقِهِ، غَيْرُ مَحْسُوسٍ وَلَا مَجْسُوسٍ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ، عَلَا فَقَرُبَ، وَدَنَا فَبَعُدَ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ، وَأُطِيعَ فَشَكَرَ، لَا تَحْوِيهِ أَرْضُهُ، وَلَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُهُ، وَإِنَّهُ حَامِلُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ، دَيْمُومِيٌّ أَزَلِيٌّ، لَا يَنْسَىٰ، وَلَا يَلْهُو، وَلَا يَغْلَطُ، وَلَا يَلْعَبُ، وَلَا لِإِرَادَتِهِ فَصْلٌ، وَفَصْلُهُ جَزَاءٌ، وَأَمْرُهُ وَاقِعٌ، لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ، وَلَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ [٣] .

بيان: «صَمَدِيٌّ» النسبة للمبالغة كالأحمريّ، قوله عليه السلام: «لَا

---

(١) المقمعة: خشبة أو حديدة يُضرب بها الإنسان ليذلّ.
(٢) وصرفه عمّا يريد. وأقمعه: قهره وذلّله وردّه.
(٣) التوحيد: ٥٧.

ظِلَّ لَهُ » الظلّ من كلّ شيء : شخصه ، أو وقاؤه ، أو ستره ، أي لا شخص ولا شبح له يمسكه كالبدن للنفس ، والفرد الماديّ للحصّة ، أو لا واقي له يقيه ، ومنهم من حمل الظلال على المثل الأفلاطونيّة .

وقيل : المراد بالظلّ الكنف ، يقال : فلان في ظلّ فلان أي كنفه .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد بالظلّ الروح ؛ إذ كثيراً ما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح ، أو الأبنية التي يكون الخلق عليها أو تحتها .

« وَهُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا » أي بأشخاصها وأشباحها ، أو بوقاياتها ، أو بمثلها ، أو أرواحها ، أو بالأبنية التي تقلّها وتظلّها ، والباء للسببيّة ، أو بمعنى (مع) .

قوله عليه السلام : « وَلَا لِإِرَادَتِهِ فَصْلٌ » أي لا فصل بينها وبين المراد ، أي لا يتأخّر ولا ينفصل مراده عن إرادته ، أو لا تنقطع إرادته ، بل هو كلّ يوم في شأن أبد الدهر ، أو لا قاطع لإرادته يمنعها عن تعلّقها بالمراد .

وقيل : أي ليست إرادته فاصلة بين شيء وشيء ، بل تتعلّق بكلّ شيء ، وقيل : ليس لإرادته فصل أي شيء يداخله ، فيكون به راضياً أو ساخطاً إنّما كونه راضياً أو ساخطاً بالإثابة والعقاب كما قال : « وَفَصْلُهُ جَزَاءٌ » ، أو المعنى أنّه لا يكون لإرادته في فعل العبد قطع بالمراد فيتعيّن وقوعه إنّما قطعه في المراد من العبد الجزاء .

أقول : على الوجوه الأولة المراد بقوله : « وَفَصْلُهُ جَزَاءٌ » أنّ فصله بين عباده المشار إليه بقوله سبحانه : ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١) جزاء

---

(١) سورة الحجّ : ١٧ . سورة السجدة : ٢٥ .

لهم، وهو غير جائزٍ فيه.

ويحتمل أن يكون الفصل في الأوّل القضاء بالحق بين الحقّ والباطل، أي لا يقضي في إرادته أحد، بل هو الفاصل بينهم في الآخرة بمجازاتهم، وفي بعض النسخ: وفضله -بالضاد المعجمة- أي سمّي ما يتفضّل به عليهم جزاء، ولا يستحقّ أحد عليه شيئاً.

(٢٠٣٩) ٢٠ـالتوحيد: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ وَسَعْدٍ، مَعاً عَنِ ابْنِ عِيسىٰ وَالنَّهْدِيِّ وَابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، كُلِّهِمْ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِيَّتِهِ وَحْدَانِيّاً، وَفِي أَزَلِيَّتِهِ مُتَعَظِّماً بِالْإِلَهِيَّةِ، مُتَكَبِّراً بِكِبْرِيَائِهِ وَجَبَرُوتِهِ، ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ، وَأَنْشَأَ مَا خَلَقَ عَلىٰ غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ لِشَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ، رَبُّنَا الْقَدِيمُ بِلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ، وَبِعِلْمِ خُبْرِهِ فَتَقَ، وَبِإِحْكَامِ قُدْرَتِهِ خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ، وَبِنُورِ الْإِصْبَاحِ فَلَقَ، فَلَا مُبَدِّلَ لِخَلْقِهِ، وَلَا مُغَيِّرَ لِصُنْعِهِ، وَلا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ (١)، وَلَا رَادَّ لِأَمْرِهِ، وَلَا مُسْتَرَاحَ عَنْ دَعْوَتِهِ، وَلَا زَوَالَ لِمُلْكِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ.

وَهُوَ الْكَيْنُونُ أَوَّلاً (٢)، وَالدَّيْمُومُ أَبَداً، الْمُحْتَجِبُ بِنُورِهِ دُونَ خَلْقِهِ

---

(١) لا معقّب لحكمه أي لا أحد يتعقّبه ويبحث عن فعله، من قولهم: عقب الحاكم على حكم من قبله: إذا تتبّعه، ويجوز أن يكون ذلك نهياً للناس أن يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته إذا خفيت عليهم، ويكون ذلك من نحو النهي عن الخوض في سرّ القدر.

(٢) في التوحيد المطبوع: وهو الكينون أزلاً.

فِي الْأُفُقِ الطَّامِحِ ، وَالْعِزِّ الشَّامِخِ ، وَالْمُلْكِ الْبَاذِخِ ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَا ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ دَنَا ، فَتَجَلّىٰ لِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يُرىٰ ، وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلىٰ ، فَأَحَبَّ الاخْتِصَاصَ بِالتَّوْحِيدِ إِذَا احْتَجَبَ بِنُورِهِ ، وَسَمَا فِي عُلُوِّهِ ، وَاسْتَتَرَ عَنْ خَلْقِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ ، لِتَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلىٰ خَلْقِهِ ، وَيَكُونَ رُسُلُهُ إِلَيْهِمْ شُهَدَاءَ عَلَيْهِمْ ، وَابْتَعَثَ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (١) ، وَلِيَعْقِلَ الْعِبَادُ عَنْ رَبِّهِمْ مَا جَهِلُوهُ فَيَعْرِفُوهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ بَعْدَ مَا أَنْكَرُوا ، وَيُوَحِّدُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ مَا عَنَدُوا (٢) .

بيان : قوله : « مُتَعَظِّماً » أي مستحقّاً للتعظيم ، أو عظيماً في غاية العظمة ، وكذا قوله : « مُتَكَبِّراً » ، والغرض أنّه لم يكن عظمته وكبرياؤه وإلهيّته متوقّفة على إيجاد خلقه .

وقوله : « رَبُّنَا » مبتدأ ، و« فَتَقَ » خبره ، والظرفان متعلّقان بفتق ، وإضافة العلم إلى الخبر للتأكيد ، وفي بعض النسخ بالجيم .

قوله : « فَلَقَ » أي ظلمة الليل ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فالِقُ الْإِصْباحِ ﴾ (٣) ، قوله : ﴿ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ (٤) ، أي لا رادّ له ، وحقيقته الذي يعقّب الشيء بالإبطال ، والمستراح : محلّ الاستراحة ، أي

(١) سورة الأنفال : ٤٢.
(٢) التوحيد : ٤٤ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٣) سورة الأنعام : ٩٦.
(٤) سورة الرعد : ٤١.

لا مفرّ عن دعوته، والكينون والديموم مبالغتان في الكائن والدائم.

قوله: «الْمُحْتَجِبُ بِنُورِهِ» أي ليس حجابه إلّا نوريّته، أي تجرّده وكماله ورفعته وجلاله، و«الطَّامِح» المرتفع كالشامخ والباذخ، يقال: جبل شامخ أي شاهق، وشرف باذخ أي عالٍ، قوله: «وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلىٰ» المنظر: الموضع المرتفع الذي ينظر إليه، أي موضعه أرفع من أن ينظر إليه بالأبصار والأوهام والعقول، أو المراد بالمنظر المدارك والمشاعر، أي هو أعلى وأرفع من أن يكون في مشاعر الخلق.

ويحتمل أن يكون كناية عن علمه بكلّ شيء أي الموضع الذي ينظر فيه[1] أعلى من كلّ شيء؛ إذ الأعلى ينظر إلى الأسفل غالباً بسهولة.

قوله: «فَأَحَبَّ الاخْتِصَاصَ بِالتَّوْحِيدِ» أي بكونه موحّداً، أي لا يوحّده ولا يعرفه غيره كما هو؛ إذ هو محتجب عنهم، أو أحبّ أن يوحّدوه فقط دون غيره؛ إذ لو كان ظاهراً للعقول والحواسّ كان مشاركاً للممكنات في الوحدة الاعتباريّة، فلا تكون الوحدة الصادقة عليه مختصّة به، وعلى هذا فالمحبّة مؤوّلة باقتضاء ذاته تعالى من حيث كماله ذلك، وكذا على الأوّل، إلّا أن يقال: إنّ المراد أنّه حجب عنهم أوّلاً ما يمكنهم من معرفته، ثمّ أفاض معرفته عليهم بتوسّط الأنبياء والرسل، وبما يحصل لهم من القربات بالطاعات ليعلموا أنّ ليس توحيدهم له إلّا بتوفيقه وهدايته تعالى، يؤيّده ما بعده لا سيّما قوله: «وَلِيَعْقِلَ الْعِبَادُ».

(٢٠٤٠) ٢١ ـ **التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ بْنِ

---

(١) وفي نسخة: ينظر منه.

إِدْرِيسَ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، رَفَعَهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! صِفْ لِي رَبَّكَ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟ فَأَطْرَقَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ أَوَّلٌ مَعْلُومٌ ، وَلَا آخِرٌ مُتَنَاهٍ ، وَلَا قَبْلٌ مُدْرَكٌ ، وَلَا بَعْدٌ مَحْدُودٌ ، وَلَا أَمَدٌ بِحَتَّىٰ ، وَلَا شَخْصٌ فَيَتَجَزَّأَ ، وَلَا اخْتِلَافُ صِفَةٍ فَيَتَنَاهىٰ ، فَلَا تُدْرِكُ الْعُقُولُ وَأَوْهَامُهَا ، وَلَا الْفِكَرُ وَخَطَرَاتُهَا ، وَلَا الْأَلْبَابُ وَأَذْهَانُهَا ، صِفَتَهُ ، فَيَقُولَ : مَتىٰ ؟ وَلَا بُدِئَ مِمَّا ؟ وَلَا ظَاهِرٌ عَلىٰ مَا ؟ وَلَا بَاطِنٌ فِيمَا ؟ وَلَا تَارِكٌ فَهَلَّا ؟ خَلَقَ الْخَلْقَ فَكَانَ بَدِيئاً بَدِيعاً ، ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ ، وَابْتَدَعَ مَا ابْتَدَأَ ، وَفَعَلَ مَا أَرَادَ ، وَأَرَادَ مَا اسْتَزَادَ ، ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (١) .

بيان : قوله : « مَعْلُومٌ » هذه الصفة والصفات التي بعدها موضّحات مؤكّدات؛ إذ لو كان له أوّل لكان معلوماً ، وهكذا قوله عليه السلام : « فَيَتَنَاهىٰ » أي اختلاف الصفات ينافي الأزليّة والأبديّة كما مرّ مراراً.

قوله عليه السلام : « فَيَقُولَ : مَتىٰ ؟ » أي لو كانت العقول تبلغ صفته لكان كسائر الممكنات ، فكان يصحّ أن يقال : متى وجد ؟ ومن أيّ شيء بدئ ؟ على المجهول ، أو بدأ الأشياء بأن يقرأ على الفعل المعلوم ، أو على فعيل ، وعلى أيّ شيء علا فهو ظاهر ؟ وفي أيّ شيء بطن حتّى

(١) التوحيد : ٤٥ ، وفي نسخة : ذلكم اللّه ربّي ربّ العالمين.
وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

يقال إنّه باطن ؟ أو يقال لشيء ترك هلّا فعل ؟ تحضيضاً وتحريصاً على الفعل ، أو توبيخاً على تركه ، والابتداع : إيجاد بلا مادّة ، أو بلا مثال .

(٢٠٤١) **٢٢ ـ التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدَةَ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ ، عَنْ فَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ ، قَالَ : لَقِيتُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ (١) عَلَى الطَّرِيقِ عِنْدَ مُنْصَرَفِي عَنْ مَكَّةَ إِلىٰ خُرَاسَانَ ، وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنِ اتَّقَى اللَّهَ يُتَّقىٰ ، وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاعُ ، فَتَلَطَّفْتُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ (٢) ، فَوَصَلْتُ فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا فَتْحُ ! مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ ، وَمَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَقَمَنٌ (٣) أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِ سَخَطَ الْمَخْلُوقِ ، وَإِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَأَنّىٰ يُوصَفُ الَّذِي تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ ، وَالْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ ، وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ ، جَلَّ عَمَّا وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ ، وَتَعَالىٰ عَمَّا يَنْعَتُهُ النَّاعِتُونَ .

---

(١) أقول : الضمير يرجع إلى أبي الحسن عليه السلام كما في الكافي ، حيث قال في صدر الحديث بعد ذكر إسناده : الفتح بن يزيد الجرجانيّ ، قال : « ضَمَّنِي وَأَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ الطَّرِيقُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ إِلىٰ خُرَاسَانَ ... إلخ » والمراد من أبي الحسن هو أبو الحسن الثاني الرضا عليه السلام كما تقدّم قبل ذلك ، أو أبو الحسن الثالث عليه السلام كما حكي عن كشف الغمّة ، ولعلّ الطبقة لا تأبى صلاحيّته للرواية عنهما عليهما السلام ، فحيث أطلق أبا الحسن ولم يقيّده بالثاني أو الثالث ، فيحتاج تعيينه إلى قرينة ، والأمر سهل .

(٢) تلطّف الأمر ، وفي الأمر : ترفّق فيه .

(٣) القمن : الخليق والجدير .

نَأَى فِي قُرْبِهِ ، وَقَرُبَ فِي نَأْيِهِ ، فَهُوَ فِي نَأْيِهِ قَرِيبٌ ، وَفِي قُرْبِهِ بَعِيدٌ (١) ، كَيَّفَ الْكَيْفَ فَلَا يُقَالُ لَهُ : كَيْفَ ؟ وَأَيَّنَ الْأَيْنَ فَلَا يُقَالُ لَهُ : أَيْنَ ؟ إِذْ هُوَ مُبْدِعُ الْكَيْفُوفِيَّةِ وَالْأَيْنُونِيَّةِ (٢) .

يَا فَتْحُ ! كُلُّ جِسْمٍ مُغَذّىً بِغِذَاءٍ ، إِلَّا الْخَالِقَ الرَّازِقَ ، فَإِنَّهُ جَسَّمَ الْأَجْسَامَ وَهُوَ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ ، لَمْ يَتَجَزَّأْ ، وَلَمْ يَتَنَاهَ ، وَلَمْ يَتَزَايَدْ ، وَلَمْ يَتَنَاقَصْ ، مُبَرَّأٌ مِنْ ذَاتِ مَا رَكَّبَ فِي ذَاتِ مَنْ جَسَّمَهُ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ . مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ ، وَمُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ ، وَمُصَوِّرُ الصُّوَرِ ، لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ الْمُشَبِّهَةُ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ ، وَلَا الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِ ، وَلَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَإِ ، لَكِنَّهُ الْمُنْشِئُ . فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَيَّأَهُ وَبَيْنَهُ ؛ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ .

قُلْتُ : فَاللَّهُ وَاحِدٌ وَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ ، فَلَيْسَ قَدْ تَشَابَهَتِ الْوَحْدَانِيَّةُ ؟ قَالَ : أَحَلْتَ ـ ثَبَّتَكَ اللَّهُ ـ إِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي ، وَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُسَمّىٰ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ قِيلَ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ

---

(١) إشارة إلى أنّ قربه بالأشياء وبُعده عنها ليس بالالتصاق والافتراق ؛ إذ لو كان كذلك لامتنع أن يكون قريباً في حال بعده ، وبعيداً في حال قربه ، بل يكون قريباً باعتبار إحاطته علماً بالأشياء ، وقهره قدرة عليها ، وبعيداً عنهم باعتبار عدم مجانسته ومشابهته عنهم ، وعن عقولهم وإدراكاتهم باعتبار أنّها لا يمكنها أن تحوم حول حمى ذاته وصفاته .

(٢) رواه الكلينيّ في الكافي الشريف : ١/ ١٣٨ ، إلى هنا .

يُخبَرُ أَنَّهُ جُثَّةٌ وَاحِدَةٌ وَلَيسَ بِاثْنَيْنِ ، وَالإِنْسَانُ نَفْسُهُ لَيسَ بِوَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ ، وَأَلْوَانَهُ مُخْتَلِفَةٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ ، وَهُوَ أَجْزَاءٌ مُجزىً ، لَيْسَ سَوَاءً (١) دَمُهُ غَيْرُ لَحْمِهِ ، وَلَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ ، وَعَصَبُهُ غَيْرُ عُرُوقِهِ ، وَشَعْرُهُ غَيْرُ بَشَرِهِ ، وَسَوَادُهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، فَالإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي الاسْمِ لَا وَاحِدٌ فِي الْمَعْنىٰ (٢) ، وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ ، وَلَا اخْتِلَافَ فِيهِ ، وَلَا تَفَاوُتَ ، وَلَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ ، فَأَمَّا الإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ فَمِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَجَوَاهِرَ شَتّىٰ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِالاجْتِمَاعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ.

قُلْتُ : فَقَوْلُكَ : اللَّطِيفُ ، فَسِّرْهُ لِي فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لُطْفَهُ خِلَافُ لُطْفِ غَيْرِهِ لِلْفَصْلِ ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَشْرَحَ لِي ؟ فَقَالَ : يَا فَتْحُ ! إِنَّمَا قُلْتُ : اللَّطِيفُ لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ ، وَلِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ ، أَلَا تَرىٰ إِلىٰ أَثَرِ صُنْعِهِ فِي النَّبَاتِ اللَّطِيفِ وَغَيْرِ اللَّطِيفِ ، وَفِي الْخَلْقِ اللَّطِيفِ مِنْ أَجْسَامِ الْحَيَوَانِ ، مِنَ الْجِرْجِسِ وَالْبَعُوضِ ، وَمَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُمَا ، مِمَّا لَا يَكَادُ تَسْتَبِينُهُ الْعُيُونُ ، بَلْ لَا يَكَادُ يُسْتَبَانُ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الأُنْثىٰ ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الْقَدِيمِ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا صِغَرَ ذَلِكَ فِي لُطْفِهِ ، وَاهْتِدَاءَهُ لِلسِّفَادِ ، وَالْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَالْجَمْعَ لِمَا يُصْلِحُهُ مِمَّا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ ، وَمَا فِي لِحَاءِ

---

(١) في نسخة من التوحيد : ليست بسواء.

(٢) في التوحيد المطبوع : فالإنسان واحد بالاسم لا واحد بالمعنى.

الْأَشْجَارِ ، وَالْمَفَاوِزِ وَالْقِفَارِ ، وَإِفْهَامَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ مَنْطِقَهَا ، وَمَا تَفْهَمُ بِهِ أَوْلَادُهَا عَنْهَا ، وَنَقْلَهَا الْغِذَاءَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَأْلِيفَ أَلْوَانِهَا ، حُمْرَةً مَعَ صُفْرَةٍ ، وَبَيَاضاً مَعَ حُمْرَةٍ ، عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَ هَذَا الْخَلْقِ لَطِيفٌ ، وَأَنَّ كُلَّ صَانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ ، وَاللَّهُ الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَصَنَعَ لَا مِنْ شَيْءٍ.

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، وَغَيْرُ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ خَالِقٌ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (١) ، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ فِي عِبَادِهِ خَالِقِينَ وَغَيْرَ خَالِقِينَ ، مِنْهُمْ عِيسَىٰ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ فَنَفَخَ فِيهِ فَصَارَ طَائِراً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَالسَّامِرِيُّ خَلَقَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ.

قُلْتُ : إِنَّ عِيسَىٰ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ طَيْراً دَلِيلاً عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ ، وَالسَّامِرِيَّ خَلَقَ عِجْلاً جَسَداً لِنَقْضِ نُبُوَّةِ مُوسَىٰ ، وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ ؟ فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا فَتْحُ ! إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَمَشِيَّتَيْنِ : إِرَادَةَ حَتْمٍ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ ، يَنْهَىٰ وَهُوَ يَشَاءُ ، وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ ، أَوَمَا رَأَيْتَ أَنَّهُ نَهَىٰ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ عَنْ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ شَاءَ ذَلِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلَا ، وَلَوْ أَكَلَا لَغَلَبَتْ مَشِيَّتُهُمَا مَشِيَّةَ اللَّهِ (٢) ، وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ وَشَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ لَغَلَبَتْ مَشِيَّةُ

---

(١) سورة المؤمنون : ١٤.

(٢) وفي نسخة : ولو لم يشأ أن يأكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة اللّه.

إِبْرَاهِيمَ مَشِيَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قُلْتُ : فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ ، غَيْرَ أَنَّكَ قُلْتَ : السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، سَمِيعٌ بِأُذُنٍ ، وَبَصِيرٌ بِالْعَيْنِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ يَسْمَعُ بِمَا يُبْصِرُ ، وَيَرىٰ بِمَا يَسْمَعُ ، بَصِيرٌ لَا بِعَيْنٍ مِثْلِ عَيْنِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَسَمِيعٌ لَا بِمِثْلِ سَمْعِ السَّامِعِينَ ، لَكِنْ لَمَّا لَا تَخْفىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ (١) مِنْ أَثَرِ الذَّرَّةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْبِحَارِ قُلْنَا : بَصِيرٌ لَا بِمِثْلِ عَيْنِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَسَمِيعٌ بِمَا لَمْ تَشْتَبِهْ عَلَيْهِ ضُرُوبُ اللُّغَاتِ (٢) ، وَلَمْ يَشْغَلْهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ . قُلْنَا : سَمِيعٌ لَا بِمِثْلِ السَّامِعِينَ .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ بَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ ، قَالَ : هَاتِ ـ لِلَّهِ أَبُوكَ ـ قُلْتُ : يَعْلَمُ الْقَدِيمُ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ ؟ قَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّ مَسَائِلَكَ لَصَعْبَةٌ ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا ﴾ (٣) ، وَقَوْلَهُ : ﴿ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ ﴾ (٤) ، وَقَالَ ـ يَحْكِي قَوْلَ أَهْلِ النَّارِ ـ : ﴿ أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ (٥) ، وَقَالَ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ ﴾ (٦) ، فَقَدْ عَلِمَ

---

(١) في التوحيد المطبوع : لكن لمّا لم يخف عليه خافية.

(٢) في التوحيد المطبوع : ولمّا لم يشتبه عليه ضروب اللغات ... إلخ.

(٣) سورة الأنبياء : ٢٢.

(٤) سورة المؤمنون : ٩١.

(٥) سورة فاطر : ٣٧.

(٦) سورة الأنعام : ٢٨.

الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ ، فَقُمْتُ لِأُقَبِّلَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، فَأَدْنىٰ رَأْسَهُ فَقَبَّلْتُ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ ، فَخَرَجْتُ وَبِي مِنَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ مَا أَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ لِمَا تَبَيَّنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَظِّ (١) .

بيان : قمن ـ بالتحريك ، وكسر الميم أيضاً ـ أي خليق وجدير .

قوله : « مُغَذّىً بِغِذَاءٍ » أي كلّ جسم ذي روح له غذاء يقوّيه ولو كان التسبيح والتقديس ، ويحتمل أن يكون الغذاء شاملاً لكلّ شيء يقوّي الجسم ويربّيه ويبقيه ، فلا حاجة إلى تخصيص الجسم .

قوله عليه السلام : « مِنْ ذَاتِ مَا رَكَّبَ » أي هو مبرّأ من كلّ حقيقة وماهيّة ، وعارض ركّب في ذوات الأجسام . قوله : « وَبَيْنَه » يحتمل التشديد والتخفيف فلا تغفل (٢) .

واللحاء ـ بكسر اللام ممدوداً ـ : قشر الشجر ، قوله عليه السلام : « لِلَّهِ أَبُوكَ » قال الجزريّ : إذا أُضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عِظماً وشرفاً كما قيل : بيت اللّه ، وناقة اللّه ، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه ويحمد قيل : للّه أبوك في معرض المدح والتعجّب ، أي أبوك للّه

---

(١) التوحيد : ٦٠ * الكافي الشريف : ١٣٧/١ ، عن علي بن إبراهيم عن المختار بن محمد ابن المختار ، ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن العلوي جميعاً عن الفتح ... روى قطعة منه . وسند الأصحاب إلى كتاب التوحيد للفتح حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد ذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ، وهو من كبار المتكلمين وأمره حسن ، قال جعفر بن محمد الأشعري : عن فتح قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب إلي بخطه ، قال جعفر : وإن فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن عليه السلام .

(٢) فعلى التخفيف يكون مصدر بان يبين ، أي انقطع ، ومبتدأ لقوله : إذا كان لا يشبهه شيء ، أي انقطاعه عن الخلق ، وبينونته عنهم يثبت إذا لم يكن يشبهه شيء .

خالصاً حيث أنجب بك، وأتى بمثلك، انتهى.

وقد مضى شرح أكثر أجزاء الخبر، وسيأتي شرح بعضها في كتاب العدل إن شاء اللّه تعالى.

(٢٠٤٢) ٢٣ـ **التوحيد** : أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْكِنْدِيُّ ـفِيمَا أَجَازَهُ لِي بِهَمَدَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍـ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ـيَعْنِي الْعَطَّارَ الْبَغْدَادِيَّـ لَفْظاً مِنْ كِتَابِهِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ سُبَيْعٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي الْمُعْتَمِرِ مُسْلِمِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَامِعِ الْكُوفَةِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مُصْفَرُّ اللَّوْنِ كَأَنَّهُ مِنْ مُتَهَوِّدَةِ الْيَمَنِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صِفْ لَنَا خَالِقَكَ، وَانْعَتْهُ لَنَا كَأَنَّا نَرَاهُ وَنَنْظُرُ إِلَيْهِ؟ فَسَبَّحَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ وَعَظَّمَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَوَّلٌ لَا بَدِيءٌ مِمَّا، وَلَا بَاطِنٌ فِيمَا، وَلَا يَزَالُ مَهْمَا، وَلَا مُمَازِجٌ مَعَ مَا، وَلَا خَيَالٌ وَهْماً، لَيْسَ بِشَبَحٍ فَيُرىٰ، وَلَا بِجِسْمٍ فَيَتَجَزَّأَ، وَلَا بِذِي غَايَةٍ فَيَتَنَاهىٰ، وَلَا بِمُحْدَثٍ فَيُبْصَرَ، وَلَا بِمُسْتَتِرٍ فَيُكْشَفَ، وَلَا بِذِي حُجُبٍ فَيُحْوىٰ. كَانَ وَلَا أَمَاكِنُ تَحْمِلُهُ أَكْنَافُهَا، وَلَا حَمَلَةٌ تَرْفَعُهُ بِقُوَّتِهَا (١)، وَلَا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ

(١) إيعاز إلى بطلان مقالة التجسيم والتشبيه، وأنّه سبحانه مقدّس عن ذلك، وأنّ قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى ﴾ وقوله : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ ﴾

يَكُنْ ، بَلْ حَارَتِ الْأَوْهَامُ أَنْ يُكَيِّفَ الْمُكَيِّفُ لِلْأَشْيَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ بِلَا مَكَانٍ ، وَلَا يَزُولُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمَانِ ، وَلَا يَنْقَلِبُ شَأْناً بَعْدَ شَأْنٍ.

الْبَعِيدُ مِنْ حَدْسِ الْقُلُوبِ ، الْمُتَعَالِي عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالضُّرُوبِ ، الْوَتْرُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، فَمَعَانِي الْخَلْقِ عَنْهُ مَنْفِيَّةٌ ، وَسَرَائِرُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ ، الْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ ، لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ، وَلَا تُحِيطُهُ الْأَفْكَارُ (١) ، وَلَا تُقَدِّرُهُ الْعُقُولُ ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ ، فَكُلُّ مَا قَدَّرَهُ عَقْلٌ ، أَوْ عُرِفَ لَهُ مِثْلٌ فَهُوَ مَحْدُودٌ.

وَكَيْفَ يُوصَفُ بِالْأَشْبَاحِ ، وَيُنْعَتُ بِالْأَلْسُنِ الْفِصَاحِ مَنْ لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ : هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ؟ وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ : هُوَ عَنْهَا بَائِنٌ ؟ وَلَمْ يَخْلُ مِنْهَا فَيُقَالَ : أَيْنَ ؟ وَلَمْ يَقْرُبْ مِنْهَا بِالالْتِزَاقِ ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِالافْتِرَاقِ ، بَلْ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا كَيْفِيَّةٍ ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ الشُّبْهَةِ (٢) مِنْ كُلِّ بَعِيدٍ ، لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ كَانَتْ قَبْلَهُ بَدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ ، وَأَتْقَنَ خَلْقَهُ ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ ، فَسُبْحَانَ مَنْ تَوَحَّدَ فِي عُلُوِّهِ فَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِقَامٌ (٣) .

ليسا محمولين على ظاهرهما.

(١) في التوحيد المطبوع : ولا يحيط به الأفكار.

(٢) في التوحيد المطبوع : وأبعد من الشبه.

(٣) في التوحيد المطبوع : ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع ، وهو الصحيح.

إِجَابَتُهُ لِلدَّاعِينَ سَرِيعَةٌ ، وَالْمَلَائِكَةُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مُطِيعَةٌ ، كَلَّمَ مُوسىٰ تَكْلِيماً بِلَا جَوَارِحَ وَأَدَوَاتٍ ، وَلَا شَفَةٍ وَلَا لَهَوَاتٍ (١) ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ عَنِ الصِّفَاتِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ مَحْدُودٌ فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ ... وَالْخُطْبَةُ طَوِيلَةٌ أَخَذْنَا مِنْهَا مَوْضِعَ الْحَاجَةِ (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « لَا بَدِيءٌ » على فعيل ، أي لا يقال : بدأ الأشياء « مِمَّا » ؛ إذ لم يخلقها من شيء ، وكونه فعيلاً بمعنى المفعول ، أو فعلاً على بناء المجهول بعيد .

قوله عليه السلام : « وَلَا يَزَالُ مَهْمَا » كلمة مهما هنا ظرف زمان جيء بها لتعميم الأزمان ، أي لا يزول أبداً . ويحتمل أن يكون حرف نفي آخر مقدّراً ، أو يكون معطوفاً على المنفي سابقاً ، أي ليس لا يزال مقيّداً بمهما يكن كذا ، ويمكن أن يكون سقوط أحدهما من النسّاخ لتوهّم التكرار .

« وَلَا مُمَازِجٌ مَعَ مَا » أي لا يمكن أن يقال مع أي شيء ممازج .

قوله عليه السلام : « وَلَا خَيَالٌ وَهْماً » أي غير متخيّل بالوهم ، قوله عليه السلام : « لَيْسَ بِشَبَحٍ » أي شخص ، قوله عليه السلام : « وَلَا بِمُحْدَثٍ فَيُبْصَرَ » أي لو كان مبصراً لكان محدثاً ، فلا يتوهّم منه أنّ كلّ محدث مبصر .

قوله : « فَيُحْوىٰ » أن تكون الحجب حاوية له ، أو يكون جسماً محويّاً بالحدود والنهايات . قوله عليه السلام : « وَالضُّرُوب » وهي جمع الضرب

---

(١) جمع اللهاة : وهو اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.
(٢) التوحيد : ٧٧.

بمعنى المثل (١)، أو المراد ضرب الأمثال.

قوله عليه السلام: «بِالْأَشْبَاحِ» أي الصور الخياليّة والعقليّة، أو بصفات الأشخاص.

قوله عليه السلام: «مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ» ردّ على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة (٢).

قوله: «كَانَتْ قَبْلَهُ» أي قبل خلق هذا العالم، أي لم يكن خلق هذا العالم على مثال علم آخر كانت «بَدِيَّةٍ» أي مبتدأة مخلوقة قبله، أو مبتدأة بنفسه من غير علّة، بل «بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ» ابتداء من غير أصل مع غاية الإتقان والإحكام، «وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ» بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن.

قوله: «انْتِقَام» أي لا يحتاج في الانتقام عن العاصين إلى طاعة أحد من خلقه، بل قدرته كافية، أو لا ينتقم مع الطاعة فيكون ظالماً، والأظهر أنّه تصحيف انتفاع كما سيأتي ممّا سننقله من النهج.

(٢٠٤٣) ٢٤ ـ **التوحيد**: أَبِي وَابْنُ عُبْدُوسٍ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ ابْنِ شَاذَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ سَيِّدِي مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللّٰهِ! عَلِّمْنِي التَّوْحِيدَ؟ فَقَالَ:

---

(١) أو الشكل.

(٢) الكلام يصلح ردّاً على المادّة الثابتة القديمة، وعلى القائلين بتركّب الخلقة من النور والظلمة، وأمثال ذلك، وأمّا العقول المجرّدة التي قيل بها فلا يشملها لأنّ كلمة (من) نشوئيّة تدلّ على المادّيّة، ولا يقال: إنّ الأشياء خلقت من العقول، وأمّا التوسّط في السببيّة فالكلام لا يشمل نفي الأسباب من الوجود بلا شبهة (الطباطبائي).

يَا أَبَا أَحْمَدَ ! لَا تَتَجَاوَزْ فِي التَّوْحِيدِ [١] مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالىٰ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِهِ فَتَهْلِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ وَاحِدٌ ، أَحَدٌ ، صَمَدٌ ، لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ ، وَلَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ ، وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً وَلَا شَرِيكاً ، وَأَنَّهُ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْقَادِرُ الَّذِي لَا يَعْجِزُ ، وَالْقَاهِرُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَعْجَلُ ، وَالدَّائِمُ الَّذِي لَا يَبِيدُ ، وَالْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنىٰ ، وَالثَّابِتُ الَّذِي لَا يَزُولُ ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ ، وَالْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَذِلُّ ، وَالْعَالِمُ الَّذِي لَا يَجْهَلُ ، وَالْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ ، وَالْجَوَادُ الَّذِي لَا يَبْخَلُ ، وَأَنَّهُ لَا تُقَدِّرُهُ الْعُقُولُ ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَقْطَارُ ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ ﴿ وَلا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [٢] وَ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [٣] ﴿ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا ﴾ [٤] ، وَهُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الْقَدِيمُ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ ، تَعَالىٰ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ عُلُوّاً كَبِيراً [٥] .

---

(١) وفي نسخة : لا تجاوز في التوحيد.
(٢) سورة الأنعام : ١٠٣.
(٣) سورة الشورى : ١١.
(٤) سورة المجادلة : ٧.
(٥) التوحيد : ٧٦.
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن قتيبة فاضل معروف معتمد عليه ، ولا يقال للضعيف في الاصطلاح « فاضل ».

(٢٠٤٤) ٢٥ـ**التوحيد** :الطَّالَقَانِيُّ ،عَنِ الْجَلُودِيِّ ،عَنِ الْجَوْهَرِيِّ ،عَنِ الضَّبِّيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ النَّاسَ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ! تُفْتِي فِي النَّمْلَةِ وَالْقَمْلَةِ ، صِفْ لَنَا إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ ؟ فَأَطْرَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِعْظَاماً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ جَالِساً نَاحِيَةً فَقَالَ : إِلَيَّ يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ : لَسْتُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ ، إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَهُمْ وَرَثَةُ الْعِلْمِ ، فَأَقْبَلَ نَافِعُ بْنُ أَزْرَقَ نَحْوَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا نَافِعُ ! إِنَّ مَنْ وَضَعَ دِينَهُ عَلَى الْقِيَاسِ لَمْ يَزَلِ الدَّهْرَ فِي الارْتِمَاسِ ، مَائِلاً عَنِ الْمِنْهَاجِ ، ظَاعِناً فِي الاعْوِجَاجِ ، ضَالاً عَنِ السَّبِيلِ ، قَائِلاً غَيْرَ الْجَمِيلِ .

يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ ! أَصِفُ إِلَهِي بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَأُعَرِّفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ : لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ، فَهُوَ غَرِيبٌ غَيْرُ مُلْتَصِقٍ ، وَبَعِيدٌ غَيْرُ مُتَقَصٍّ ، يُوَحَّدُ وَلَا يُبَعَّضُ ، مَعْرُوفٌ بِالْآيَاتِ ، مَوْصُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (١) .

بيان : «عَلَى الْقِيَاسِ» أي مقايسة الربّ تعالى بالخلق ، أو الأعمّ أي الحكم بالعقل في الله تعالى ودينه ، والتقصّي غاية البعد .

(٢٠٤٥) ٢٦ـ**التوحيد** :ابْنُ الْوَلِيدِ ،عَنِ الصَّفَّارِ ،عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ ،عَنْ

---

(١) التوحيد : ٨٠.

عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فقَالَ لِي : قُلْ لِلْعَبَّاسِيِّ يَكُفُّ عَنِ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، وَيَكُفُّ عَمَّا يُنْكِرُونَ ، وَإِذَا سَأَلُوكَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ ، وَإِذَا سَأَلُوكَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، وَإِذَا سَأَلُوكَ عَنِ السَّمْعِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ، كَلِّمِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ (١) .

(٢٠٤٦) **٢٧ـ التوحيد** : ابْنُ عِصَامٍ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ عَلّانٍ ، عَنْ سَهْلٍ وَغَيْرِهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ رَفِيعٌ ، لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَىٰ صِفَتِهِ ، وَلَا يَبْلُغُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ، وَلَا يُوصَفُ بِكَيْفٍ ، وَلَا أَيْنٍ ، وَلَا حَيْثٍ .

وَكَيْفَ أَصِفُهُ بِكَيْفٍ وَهُوَ الَّذِي كَيَّفَ الْكَيْفَ حَتَّىٰ صَارَ كَيْفاً ، فَعَرَفْتُ الْكَيْفَ بِمَا كَيَّفَ لَنَا مِنَ الْكَيْفِ ؟ أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِأَيْنٍ وَهُوَ الَّذِي أَيَّنَ الْأَيْنَ

---

(١) التوحيد : ٩٥ ، أورده أيضاً في باب التوحيد ونفي الشريك.
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

حَتّىٰ صَارَ أَيْنَ ، فَعَرَفْتُ الْأَيْنَ بِمَا أَيَّنَ لَنَا مِنَ الْأَيْنِ ؟ أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِحَيْثٍ وَهُوَ الَّذِي حَيَّثَ الْحَيْثَ حَتّىٰ صَارَ الْحَيْثَ ، فَعَرَفْتُ الْحَيْثَ بِمَا حَيَّثَ لَنَا مِنَ الْحَيْثِ ؟ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ دَاخِلٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَخَارِجٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ ، لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١) .

بيان : الحيث تأكيد للأين ، أو هو بمعنى الجهة ، أو الزمان كما مرّ سابقاً .

(٢٠٤٧) ٢٨ ـ التوحيد : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ ، عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيىٰ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلىٰ ، عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ـ يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ كَانَ حَيّاً بِلَا كَيْفٍ ، وَلَا أَيْنٍ ، وَلَا كَانَ فِي شَيْءٍ ، وَلَا كَانَ عَلىٰ شَيْءٍ ، وَلَا ابْتَدَعَ لِمَكَانِهِ مَكَاناً (٢) ، وَلَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ ،

---

(١) التوحيد : ١١٥ * الكافي الشريف : ١/١٠٣ ، وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى محمد بن سليمان الديلمي ، ذكره النجاشي فقال : « ضعيف جداً لا يعول عليه في شيء » ، قلت : قد احتج به الصدوق في الفقيه ، وروى عنه الأعاظم والأجلاء ، كمحمد بن عيسى الأشعري وإبراهيم بن هاشم ومحمد بن خالد البرقي وعلي بن الحكم واليقطيني ومحمد بن أحمد بن يحيى وأحمد ابن محمد بن عيسى الأشعري وغيرهم ، وفي رواية عن ابن أبي الصهبان عنه يظهر منها جلالته ووجاهته في الطائفة ، ورواياته في الكتب المعتبرة كثيرة جداً ، ومنشأ التضعيف واضح ، وهو الاتهام بالغلو ، وهو علو .

(٢) في نسخة : ولا ابتدع لكانه مكاناً . وسيأتي ذيل الخبر الآتي بيان من المصنّف يناسب ذلك .

وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مُكَوَّنٌ ، وَلا كَانَ خِلْواً مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ ، وَلَا يَكُونُ خِلْواً مِنَ الْقُدْرَةِ بَعْدَ ذَهَابِهِ ، كَانَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَهاً حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ حَادِثَةٍ ، مَلِكاً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً ، وَمَالِكاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ ، وَلَا يُعْرَفُ بِشَيْءٍ يُشْبِهُهُ ، وَلَا يَهْرَمُ لِلْبَقَاءِ ، وَلَا يَصْعَقُ لِذُعْرَةِ شَيْءٍ ، وَلِخَوْفِهِ تَصْعَقُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا ، فَكَانَ اللَّهُ حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ حَادِثَةٍ ، وَلَا كَوْنٍ مَوْصُوفٍ ، وَلَا كَيْفٍ مَحْدُودٍ ، وَلَا أَيْنٍ مَوْقُوفٍ ، وَلَا مَكَانٍ سَاكِنٍ ، بَلْ حَيٌّ لِنَفْسِهِ ، وَمَالِكٌ لَمْ تَزَلْ لَهُ الْقُدْرَةُ. أَنْشَأَ مَا شَاءَ حِينَ شَاءَ بِمَشِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، كَانَ أَوَّلاً بِلَا كَيْفٍ ، وَيَكُونُ آخِراً بِلَا أَيْنٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ (١) .

بيان : الذعر ـ بالضمّ ـ : الخوف ، قوله عليه السلام : « وَلَا أَيْنٍ مَوْقُوفٍ » أي موقوف عليه كما في الكافي ، أي أين استقرّ الربّ تعالى عليه ، أو المعنى أنّه لو كان له أين لكان وجوده متوقّفاً عليه ، محتاجاً إليه ، ويحتمل على ما في الكتاب أن يكون الموقوف بمعنى الساكن ، وتقييد المكان بالساكن مبنيّ على المتعارف الغالب من كون المكان المستقرّ عليه ساكناً.

قوله عليه السلام : ﴿ لَهُ الْخَلْقُ ﴾ أي خلق الممكنات مطلقاً ﴿ وَالْأَمْرُ ﴾ أي الأمر التكليفيّ ، وقيل : المراد بالخلق عالم الأجسام

---

(١) سورة الأعراف : ٥٤ * التوحيد : ١٤١ .
ورجال السند بين ثقة وممدوح ، سوى يحيى بن أبي يحيى لم أجد من ذكره .

والمـاديّات ، أو المـوجودات العـينيّة ، وبالأمر عالم المجرّدات أو الموجودات العلميّة .

(٢٠٤٨) ٢٩ ـ **التوحيد** :الْعَطَّارُ ،عَنْ أَبِيهِ ،عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ،عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ! أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ مَتىٰ كَانَ ؟ فَقَالَ : وَيْلَكَ ! إِنَّمَا يُقَالُ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ : مَتىٰ كَانَ ، إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ كَانَ لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِلَا كَيْفٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ ، وَلَا كَانَ لِكَوْنِهِ كَيْفٌ ، وَلَا كَانَ لَهُ أَيْنٌ ، وَلَا كَانَ فِي شَيْءٍ ، وَلَا كَانَ عَلىٰ شَيْءٍ ، وَلَا ابْتَدَعَ لِكَانِهِ مَكَاناً ، وَلَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ شَيْئاً ، وَلَا كَانَ ضَعِيفاً قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَ شَيْئاً ، وَلَا كَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ يُبْدِعَ شَيْئاً ، وَلَا يُشْبِهُ شَيْئاً مُكَوَّناً (١) ، وَلَا كَانَ خِلْواً مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ (٢) ، وَلَا يَكُونُ مِنْهُ خِلْواً بَعْدَ ذَهَابِهِ ، لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ ، وَمَلِكاً قَادِراً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً (٣) ، وَمَلِكاً جَبَّاراً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ ، فَلَيْسَ لِكَوْنِهِ كَيْفٌ ، وَلَا لَهُ أَيْنٌ ، وَلَا لَهُ حَدٌّ ، وَلَا يُعْرَفُ بِشَيْءٍ يُشْبِهُهُ ، وَلَا يَهْرَمُ لِطُولِ الْبَقَاءِ ، وَلَا يَصْعَقُ لِشَيْءٍ ، وَلَا يُخَوِّفُهُ شَيْءٌ .

تَصْعَقُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مِنْ خِيفَتِهِ ، كَانَ حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ حَادِثَةٍ (٤) ، وَلَا كَوْنٍ

---

(١) في الكافي : ولا يشبه شيئاً مذكوراً.
(٢) في الكافي : ولا كان خلوّاً من الملك قبل إنشائه .
(٣) أي ملكاً قاهراً مسلطاً على منشآته ، قادراً على إبقائها وإفنائها.
(٤) في التوحيد المطبوع : بلا حياة عارية .

مَوْصُوفٍ ، وَلَا كَيْفٍ مَحْدُودٍ ، وَلَا أَثَرٍ مَقْفُوٍّ (١) ، وَلَا مَكَانٍ جَاوَرَ شَيْئاً ، بَلْ حَيٌّ يُعْرَفُ ، وَمَلِكٌ لَمْ يَزَلْ ، لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْمُلْكُ. أَنْشَأَ مَا شَاءَ بِمَشِيئَتِهِ (٢) ، لَا يُحَدُّ ، وَلَا يُبَعَّضُ ، وَلَا يَفْنىٰ.

كَانَ أَوَّلاً بِلَا كَيْفٍ ، وَيَكُونُ آخِراً بِلَا أَيْنٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ ﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ .

وَيْلَكَ أَيُّهَا السَّائِلُ ! إِنَّ رَبِّي لَا تَغْشَاهُ الْأَوْهَامُ ، وَلَا تَنْزِلُ بِهِ الشُّبُهَاتُ ، وَلَا يُجَارُ مِنْ شَيْءٍ (٣) ، وَلَا يُجَاوِرُهُ شَيْءٌ (٤) ، وَلَا تَنْزِلُ بِهِ الْأَحْدَاثُ (٥) ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ يَفْعَلُهُ ، وَلَا يَقَعُ عَلىٰ شَيْءٍ (٦) ، وَلا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴿ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرىٰ ﴾ (٧) .

---

(١) قفى أثره أي تبعه ، وفي الكافي : « ولا اين موقوف عليه » بدل ما في التوحيد.
(٢) في التوحيد المطبوع : أنشأ ما شاء كيف شاء بمشيّته. وفي الكافي : حين شاء بمشيّته.
(٣) في نسخة من التوحيد : ولا يحاذر. وفي نسخة من الكتاب : لا يحار من شيء ، ولا يحاوره شيء.
(٤) في التوحيد المطبوع ونسخة من الكافي : لا يجاوزه ، أي لا يخرج من حكمه ومشيئته شيء.
(٥) أحداث الدهر : نوائبه.
(٦) في الكافي : ولا يندم على شيء.
(٧) سورة طه : ٦ * التوحيد : ١٧٣ * الكافي الشريف : ١ / ٨٨ .
وسنده معتبر حسن ، محمد بن القاسم الأصفهاني هوكاسولا تقدم في الحديث : ١٤٥ ، وعلي ابن أبي حمزة هو البطائني منحرف الاعتقاد معتمد الرواية سيما ما رواه عن أبي بصير ، وقد قاطعه الأصحاب بعد انحرافه .

بيان : قوله : « بِلَا كَيْفٍ » أي بلا حياة زائدة ، ولا كيفيّات تعدّ من لوازم الحياة في الممكنات.

قوله عليه السلام : « لَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ » الظاهر أن كان اسم لم يكن لأنّه عليه السلام لمّا قال : « كان » أوهمت العبارة أنّ له زماناً ، فنفى عليه السلام ذلك بأنّه كان بلا زمان ، والتعبير بـ (كان) لضيق العبارة.

وقيل : كان اسم بمعنى الكون ، أي ليس له وجود زائد ، ولم نظفر به في اللغة ، لكن نقل عن بعض أهل العربيّة قلب الواو والياء ألفاً مع انفتاح ما قبلهما مطلقاً.

وقيل : أي لم يتحقّق كون شيء له من الصفات الزائدة. وقوله : « وَلَا كَانَ لِكَوْنِهِ كَيْفٌ » أي لم يكن وجوده زائداً ليكون اتّصافه به مكيّفاً بكيف ، أو لم يكن وجوده مقروناً بالكيفيّات ، ومنهم من فصّل ولم يكن له عن كان ، أي لم يكن الكيف ثابتاً له بأن يكون الواو للعطف التفسيريّ أو للحال ، وكان ابتداء كلام ، وهي تامّة ، والتي بعدها ناقصة حالاً عن اسم كان ، أي كان أزلاً ، والحال أنّه ليس له كيف. قوله : « وَلَا ابْتَدَعَ لِكَانِهِ » لعلّ إضافته إلى الضمير بتأويل ، أو أنّه اسم بمعنى الكون ، وفي بعض النسخ : « لِمَكَانِهِ » كما في الكافي ، أي ليكون مكاناً له.

قوله عليه السلام : « وَلَا يَصْعَقُ » أي لا يفزع ، أو لا يغشى عليه للخوف من شيء.

قوله : « كَوْنٍ مَوْصُوفٍ » أي يمكن أن يوصف ، أو زائد ، أو موصوف بكونه في زمان أو مكان ، وقيل : المراد بالكون الموصوف الوجود ، المتّصف بالتغيّر أو عدمه عمّا من شأنه التغيّر المعبّر عنهما بالحركة

والسكون.

قوله: «يُعْرَفُ» أي أنّه حيّ بإدراك آثار يعدّ من آثار الحياة، قوله: وَلَا يُحَارُ ـ بالحاء المهملة ـ من الحيرة، أو بالجيم على بناء المجهول، أي لا يجيره أحد من شيء.

(٢٠٤٩) ٣٠ـ **تحف العقول**: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا هَؤُلَاءِ الْمَارِقَةَ (١)، الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِأَنْفُسِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، بَلْ هُوَ اللَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ اسْتَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ وَالْجَبَرُوتَ، وَأَمْضَى الْمَشِيَّةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، لَا مُنَازِعَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا كُفْوَ لَهُ يُعَادِلُهُ، وَلَا ضِدَّ لَهُ يُنَازِعُهُ، وَلَا سَمِيَّ لَهُ يُشَابِهُهُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ يُشَاكِلُهُ، لَا تَتَدَاوَلُهُ الْأُمُورُ، وَلَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ، وَلَا تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْأَحْدَاثُ، وَلَا يَقْدِرُ الْوَاصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ، وَلَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ مَبْلَغُ جَبَرُوتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ عَدِيلٌ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْعُلَمَاءُ بِأَلْبَابِهَا، وَلَا أَهْلُ التَّفْكِيرِ بِتَفْكِيرِهِمْ، إِلَّا بِالتَّحْقِيقِ إِيقَاناً بِالْغَيْبِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، مَا تُصُوِّرَ فِي الْأَوْهَامِ فَهُوَ خِلَافُهُ، لَيْسَ بِرَبٍّ مَنْ طُرِحَ تَحْتَ الْبَلَاغِ (٢)، وَمَعْبُودٍ مَنْ وُجِدَ فِي هَوَاءٍ

---

(١) مرق من الدين: خرج منه بضلالة أو بدعة، والمارقة مؤنّث المارق، وهو مَن مرق من الدين، ويطلق المارقة على الخوارج أيضاً لمروقهم من الدين.

(٢) البلاغ بفتح الباء: ما يبلغ، الوصول إلى الشيء، ولعلّ المعنى: ليس بربٍّ من طرح تحت

أَوْ غَيْرِ هَوَاءٍ ، هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ كَائِنٌ لَا كَيْنُونَةَ مَحْظُورٍ بِهَا عَلَيْهِ ، وَمِنَ الْأَشْيَاءِ بَائِنٌ لَا بَيْنُونَةَ غَائِبٍ عَنْهَا ، لَيْسَ بِقَادِرٍ مَنْ قَارَنَهُ ضِدٌّ ، أَوْ سَاوَاهُ نِدٌّ ، لَيْسَ عَنِ الدَّهْرِ قِدَمُهُ ، وَلَا بِالنَّاحِيَةِ أَمَمُهُ .

احْتَجَبَ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا احْتَجَبَ عَنِ الْأَبْصَارِ ، وَعَمَّنْ فِي السَّمَاءِ احْتِجَابَهُ كَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، قُرْبُهُ كَرَامَتُهُ ، وَبُعْدُهُ إِهَانَتُهُ ، لَا تُحِلُّهُ فِي ، وَلَا تُوَقِّتُهُ إِذْ ، وَلَا تُؤَامِرُهُ إِنْ ، عُلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ نَوْقَلٍ (١) ، وَمَجِيؤُهُ مِنْ غَيْرِ تَنَقُّلٍ ، يُوجِدُ الْمَفْقُودَ ، وَيُفْقِدُ الْمَوْجُودَ ، وَلَا تَجْتَمِعُ لِغَيْرِهِ الصِّفَتَانِ فِي وَقْتٍ يُصِيبُ الْفِكْرُ مِنْهُ .

الْإِيمَانُ بِهِ مَوْجُوداً ، وَوُجُودَ الْإِيمَانِ لَا وُجُودَ صِفَةٍ ، بِهِ تُوصَفُ الصِّفَاتُ لَا بِهَا يُوصَفُ ، وَبِهِ تُعْرَفُ الْمَعَارِفُ لَا بِهَا يُعْرَفُ ، فَذَلِكَ اللَّهُ لَا سَمِيَّ لَهُ ، سُبْحَانَهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) .

بيان : « » أي جعلها خالصة لنفسه لا يشاركه فيها غيره ، ولتحقيق التصديق ، والاستثناء منقطع أي ولكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الأنبياء والحجج إيماناً بالغيب .

قوله عليه السلام : « تَحْتَ الْبَلَاغِ » لعلّ المعنى أنّه يكون محتاجاً إلى أن يبلغ إليه الأمور ، أو يكون تحت ثوب يكون قدر كفايته محيطاً به ،

بلوغ الأفكار ، ورمى تحت وصول الأوهام .

(١) في التحف المطبوع : علوّه من غير توقّل . وهو الصحيح ، من قولهم : توقّل في الجبل : صعد فيه .

(٢) تحف العقول : ٢٤٤ .

ويحتمل أن يكون تصحيف، التلاع: جمع التلعة، فإنّ الأصنام تنحت من الأحجار المطروحة تحتها، أو اليراع ـ وهو شيء كالبعوض يغشى الوجه ـ أو النقاع: جمع النقع ـ بالكسر ـ وهو الغبار، أو السماء، أو البلاء، أو البناء بقرينة قرينتها، وهي الهواء.

قوله عليه السلام: « مَحْظُورٍ بِهَا عَلَيْهِ » أي بأن يكون داخلاً فيها فتحيط الأشياء به كالحظيرة، وهي ما تحيط بالشيء خشباً أو قصباً.

قوله عليه السلام: «لَيْسَ عَنِ الدَّهْرِ قِدَمُهُ» أي ليس قدمه قدماً زمانيّاً يقارنه الزمان دائماً (١)، والأمم ـ بالتحريك ـ: القصد، أي ليس قصده بأن يتوجّه إلى ناحية مخصوصة فيوجد فيه، بل ﴿ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (٢).

قوله عليه السلام: «وَلَا تُؤَامِرُهُ إِنْ» أي ليست كلمة (إن) التي يستعملها المخلوقون عند تردّدهم بقولهم: إن كان كذا، فأي شيء يكون سبباً لمشاورته ومؤامرته في الأُمور.

و« نَوْقَلٍ » فوعل، من النقل، ولم أجده فيما حضر عندي من كتب اللغة (٣).

---

(١) الجملة من جوامع الكلم بها يفسّر موارد كثيرة من الخطب والروايات الدالّة على تقدّمه تعالى على الكلّ، وتأخّره عن الكلّ، وإحاطته بالكلّ، وأنّ ليس معه في أزليّة ذاته قديم آخر، وإلّا كان إلهاً مثله ـ تعالى عن ذلك ـ وأنّه أزليّ أبديّ كلّ ذلك من غير تطبيق على امتداد غير متناه زمانيّ، وإلّا لكان زمانيّاً فهو محيط بالجميع بعين إحاطته بكلّ جزء منه، فلو فرض قديم زماني كنفس الزمان كان تعالى قبله، ومتقدّماً عليه بعين تقدّمه على أجزائه، فتأمّل وتبصّر في موارد كثيرة تكرّ عليك (الطباطبائي).

(٢) سورة البقرة: ١١٥.

(٣) قد عرفت صحيحه، وهو التوقّل.

قوله عليه السلام : « فِي وَقْتٍ » أي في وقت من الأوقات ، والتقييد بالاجتماع لعلّه وقع تنزّلاً لما يتوهّم من أنّ الأعدام يتأتّى من غيره تعالى .

قوله عليه السلام : « يُصِيبُ الْفِكْرُ » أي لا يصيب « مِنْهُ » تعالى التفكّر فيه إلّا أن يؤمن بأنّه موجود ، وأن يجد صفة الإيمان ويتّصف به ، لا أن ينال منه وجود صفة ، أي كنه صفة ، أو صفة موجودة زائدة ، فقوله : و« وُجُود » معطوف على الإيمان . وقوله : « لَا وُجُودَ » أي لا يصيب وجود ، والأصوب أنّ العاطف في قوله : و« وُجُود » ائد فيستقيم الكلام .

قوله : « بِهِ تُوصَفُ الصِّفَاتُ » أي هو موجد للصفات ، وجاعل الأشياء متّصفة بها ، فكيف يوصف نفسه بها ؟ وبإفاضته تعرف المعارف فلا يعرف هو بها ؛ إذ لا يعرف اللّه بمخلوقه كما مرّ .

(٢٠٥٠) **٣١ـ تحف العقول** : عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ إِلّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَأَنّىٰ يُوصَفُ الَّذِي تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ ، وَالْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ ، وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ ؟

نَأىٰ فِي قُرْبِهِ ، وَقَرُبَ فِي نَأْيِهِ ، كَيَّفَ الْكَيْفَ بِغَيْرِ أَنْ يُقَالَ : كَيْفَ ، وَأَيَّنَ الْأَيْنَ بِلَا أَنْ يُقَالَ : أَيْنَ ، هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ وَالْأَيْنِيَّةِ ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، جَلَّ جَلَالُهُ ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ (١) .

(٢٠٥١) **٣٢ ـ تفسير الإمام عليه السلام** : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ آبَائِهِ

---

(١) تحف العقول : ٤٨٢ .

عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَا تَتَجَاوَزُوا بِنَا الْعُبُودِيَّةَ ثُمَّ قُولُوا مَا شِئْتُمْ ، وَلَا تَغْلُوا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ كَغُلُوِّ النَّصارىٰ ، فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْغَالِينَ .

قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! صِفْ لَنَا رَبَّكَ فَإِنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا عَلَيْنَا ؟ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّهُ مَنْ يَصِفُ رَبَّهُ بِالْقِيَاسِ لَا يَزَالُ الدَّهْرَ فِي الالْتِبَاسِ ، مَائِلاً عَنِ الْمِنْهَاجِ ، ظَاعِناً فِي الاعْوِجَاجِ (١) ، ضَالّاً عَنِ السَّبِيلِ ، قَائِلاً غَيْرَ الْجَمِيلِ .

ثُمَّ قَالَ : أُعَرِّفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ ، أُعَرِّفُهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَأَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ صُورَةٍ ، لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ، مَعْرُوفٌ بِالْآيَاتِ ، بَعِيدٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ ، وَمُتَدَانٍ فِي بُعْدِهِ لَا بِنَظِيرٍ ، لَا يُتَوَهَّمُ دَيْمُومَتُهُ ، وَلَا يُمَثَّلُ بِخَلْقِهِ ، وَلَا يَجُوزُ فِي قَضِيَّتِهِ الْخَلْقُ ، لِمَا عَلِمَ مِنْهُ مُنْقَادُونَ ، وَعَلىٰ مَا سُطِرَ فِي الْمَكْنُونِ مِنْ كِتَابِهِ مَاضُونَ ، لَا يَعْلَمُونَ بِخِلَافِ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ ، وَلَا غَيْرَهُ يُرِيدُونَ ، فَهُوَ قَرِيبٌ غَيْرُ مُلْتَزِقٍ ، وَبَعِيدٌ غَيْرُ مُتَقَصٍّ ، يُحَقَّقُ وَلَا يُمَثَّلُ (٢) ، وَيُوَحَّدُ وَلَا يُبَعَّضُ ، يُعْرَفُ بِالْآيَاتِ ، وَيُثْبَتُ بِالْعَلَامَاتِ ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ .

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلامُ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ

---

(١) أي سائر أو راحلاً.

(٢) أي يحقّق ويثبت وجوده ، ولكن لا يشبه بمخلوقاته ، أو لا يعتمل مثاله في الحاسّة ، ولا يتصوّر له مثالاً وهميّاً في الواهمة.

قَالَ: مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ، وَلَا عَدَّلَهُ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ(١).

(٢٠٥٢) **٣٣ ـ جامع الأخبار**: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: بِمَا عَرَّفَنِي نَفْسَهُ، لَا يُشْبِهُهُ صُورَةٌ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ، بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ: شَيْءٌ تَحْتَهُ، وَتَحْتَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ: شَيْءٌ فَوْقَهُ، أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ: شَيْءٌ خَلْفَهُ، وَخَلْفَ كُلٍّ وَلَا يُقَالُ: شَيْءٌ أَمَامَهُ. دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ فِي شَيْءٍ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا لَا هَكَذَا غَيْرُهُ(٢).

(٢٠٥٣) **٣٤ ـ جامع الأخبار**: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَرَأَىٰ قَوْماً يَخْتَصِمُونَ فَقَالَ لَهُمْ: فِيمَا تَخْتَصِمُونَ؟ قَالُوا: فِي التَّوْحِيدِ، قَالَ: اعْرِضُوا عَلَيَّ مَقَالَتَكُمْ؟ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِنَّ اللَّهَ يُعْرَفُ بِخَلْقِهِ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ: قُولُوا: نُورٌ لَا ظَلَامَ فِيهِ، وَحَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ، وَصَمَدٌ لَا مَدْخَلَ فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ كَانَ نَعْتُهُ لَا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٠.
وتفسير الإمام العسكري عليه السلام من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها صدوق الأمة قدس سره وغيره، راجع ملحق: ١٦.
(٢) معارج اليقين في أصول الدين (جامع الأخبار): ٣٦.

يُشْبِهُ نَعْتَ شَيْءٍ، فَهُوَ ذَاكَ [١].

(٢٠٥٤) ٣٥ - **التوحيد** : الدَّقَّاقُ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى الْكُوفِيِّ، عَنْ قُثَمَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَخْطُبُ عَلىٰ مِنْبَرِ الْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: ذِعْلِبٌ [٢]، ذَرِبُ اللِّسَانِ، بَلِيغٌ فِي الْخِطَابِ، شُجَاعُ الْقَلْبِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ! مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: يَا ذِعْلِبُ، لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ.

وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ! إِنَّ رَبِّي لَطِيفُ اللَّطَافَةِ فَلَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ، عَظِيمُ الْعَظَمَةِ لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، كَبِيرُ الْكِبْرِيَاءِ لَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ، جَلِيلُ الْجَلَالَةِ لَا يُوصَفُ بِالغِلَظِ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُقَالُ: شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُقَالُ لَهُ: بَعْدٌ [٣]، شَاءَ الْأَشْيَاءَ لَا بِهِمَّتِهِ، دَرَّاكٌ لَا بِخَدِيعَةٍ [٤]، هُوَ فِي

(١) معارج اليقين: ٣٨.
(٢) بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة واللام المفتوحة أو المكسورة على ما حكي عن قواعد الشهيد، بعدها باء.
(٣) في التوحيد المطبوع: فلا يقال شيء بعده.
(٤) لا بمكر وحيلة يتوسّل بهما إلى مدركاته كما هو شأن بعض الناس بل يعلم، وإحاطة على عالم الوجود والنفوس.

الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا، وَلَا بَائِنٌ عَنْهَا، ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَةٍ، بَائِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ (١)، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ، لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ. مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ، مُقَدِّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَامَةٍ، سَمِيعٌ لَا بِآلَةٍ، بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ، لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ، وَلَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ (٢)، وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ (٣)، سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالابْتِدَاءَ أَزَلُهُ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْجُسُوءَ بِالْبَلَلِ (٤)، وَالصَّرْدَ بِالْحَرُورِ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُعْتَادِيَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا، دَالَّةً بِتَفْرِيقِهَا عَلَىٰ مُفَرِّقِهَا، وَبِتَأْلِيفِهَا عَلَىٰ مُؤَلِّفِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥)، فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلٍ وَبَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ، شَاهِدَةً بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِهَا، مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا، حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

---

(١) في الكافي: ناء لا بمسافة، وهو أظهر.

(٢) أي لا يلازمه الأوقات ولا تكون معه سبحانه. وفي الكافي: لا تضمّنه الأوقات، أي لا تشتمل عليه.

(٣) جمع السنة ـ بكسر السين ـ: فتور يتقدّم النوم.

(٤) في الكافي الشريف: واليبس بالبلل، والخشن باللين، والصرد بالحرور، والجسوء والجسء: الماء الجامد.

(٥) سورة الذاريات: ٤٩.

خَلْقِهِ غَيْرُ خَلْقِهِ.

كَانَ رَبّاً وَلَا مَرْبُوبٌ ، وَإِلَهاً وَلَا مَأْلُوهٌ ، وَعَالِماً إِذْ لَا مَعْلُومٌ ، وَسَمِيعاً إِذْ لَا مَسْمُوعٌ.

ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ (١) :

وَلَمْ يَزَلْ سَيِّدِي بِالْحَمْدِ مَعْرُوفاً
وَلَمْ يَزَلْ سَيِّدِي بِالْجُودِ مَوْصُوفاً
وَكَانَ إِذْ لَيْسَ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
وَلَا ظَلَامٌ عَلَى الْآفَاقِ مَعْكُوفاً
فَرَبُّنَا بِخِلَافِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
وَكُلِّ مَا كَانَ فِي الْأَوْهَامِ مَوْصُوفاً
وَمَنْ يُرِدْهُ عَلَى التَّشْبِيهِ مُمْتَثِلاً
يَرْجِعْ أَخَا حَصْرٍ بِالْعَجْزِ مَكْتُوفاً
وَفِي الْمَعَارِجِ يَلْقَىٰ مَوْجُ قُدْرَتِهِ
مَوْجاً يُعَارِضُ طَرْفَ الرُّوحِ مَكْفُوفاً
فَاتْرُكْ أَخَا جَدَلٍ فِي الدِّينِ مُنْعَمِقاً
قَدْ بَاشَرَ الشَّكُّ فِيهِ الرَّأْيَ مَأْوُوفاً

(١) الأشعار من أحسن الدليل على انّ الخلقة غير منقطعة من حيث أوّلها ، كما أنّها كذلك من حيث آخرها (الطباطبائي).

وَاصْحَبْ أَخَا ثِقَةٍ حُبّاً لِسَيِّدِهِ
وَبِالْكَرَامَاتِ مِنْ مَوْلَاهُ مَحْفُوفاً
أَمْسىٰ دَلِيلُ الْهُدَى فِي الْأَرْضِ مُبْتَسِماً (١)
وَفِي السَّمَاءِ جَمِيلَ الْحَالِ مَعْرُوفاً

قَالَ : فَخَرَّ ذِعْلِبٌ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ وَقَالَ : مَا سَمِعْتُ بِهَذَا الْكَلَامِ ، وَلَا أَعُودُ إِلىٰ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ (٢) .

قال الصدوق رحمه الله : في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا عليه السلام في خطبته ، وهذا تصديق قولنا في الأئمّة عليهم السلام إنّ علم كلّ واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتّى يتّصل ذلك بالنبيّ صلّى الله عليه وآله (٣) .

بيان : « ذَرِبُ اللِّسَانِ » حدّته ، قوله عليه السلام : « مَعْكُوفاً » أي محبوساً ، « أَخَا حَصْرٍ » أي مصاحباً للعيّ والعجز ، وكتّفت الرجل أي شددت يديه إلى خلفه بالكتاف ، وهو حبل ، والطرف : العين ، و« مَكْفُوفاً » حال منه ، أي يجعل عين الروح عمياء .

قوله عليه السلام : « مَأْوُوفاً » حال عن الرأي ، ويمكن أن يقرأ على الأصل بالواوين لضرورة الشعر ، أو بإشباع فتحة الميم .

قوله عليه السلام : « حُبّاً لِسَيِّدِهِ » الحبّ ـ بالكسر ـ : المحبوب ،

---

(١) في نسخة من الكتاب والتوحيد المطبوع : في الأرض منتشراً .
(٢) التوحيد : ٣٠٤ * أمالي الصدوق : ٤٢٢ ، حديث : ٥٦٠ * الكافي الشريف : ١/ ١٣٨
(٣) التوحيد : ٣٠٤ .

ويمكن أن يقرأ بالضمّ أيضاً بأن يكون مصدراً مؤوّلاً بمعنى المفعول ، ويمكن أن يكون مفعولاً لأجله لكن عطف .

قوله : « وَبِالْكَرَامَاتِ » يحتاج إلى تكلّف أي ولكونه محفوفاً ، وقوله : « دَلِيلُ الْهُدىٰ » بالرفع . ويحتمل النصب بالخبريّة ، فيكون الاسم ضميراً راجعاً إلى الأخ ، ولعلّه نظراً إلى المصرع الثاني أظهر .

(٢٠٥٥) ٣٦ـ**نهج البلاغة** : وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ ، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ .

لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ ، هُوَ الأوّل لَمْ يَزَلْ ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ ، خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ ، حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا (١) ، لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ ، لَا يُقَالُ لَهُ : مَتىٰ ؟ وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى ، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ : مِمَّا ؟ وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ : فِيمَا ؟ لَا شَبَحٌ فَيَتَقَضّىٰ (٢) ، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوىٰ ، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ ، لَا يَخْفىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ ، وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ ، وَ لَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ ، وَتَعَقَّبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ (٣) ، وَتَقْلِيبِ الْأَزْمِنَةِ

---

(١) أي حدّ الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها ، وتمييزاً له عن مشابهتها .

(٢) أي ليس بجسم فيفنى بالانحلال .

(٣) الأفول : المغيب . والكرور : الرجوع بالشروق .

وَالدُّهُورِ ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ.

قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ ، تَعَالىٰ عَمَّا يَنْحَلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ ، وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ ، وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِنِ ، وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ ، فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلىٰ غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ ، لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ.

لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلىٰ كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلىٰ (١) .

إيضاح : « سَاطِحِ الْمِهَادِ » أي باسط الأرض التي هي بمنزلة الفراش للخلق، والوهد : المكان المنخفض، و« النِّجَاد » ما ارتفع من الأرض ، أي مجرى السيول في الوهاد ، ومنبت العشب والنبات والأشجار في النجاد.

قوله : « انْقِضَاءٌ » أي في طرف الأبد، ويحتمل أن يكون المراد بالأوّليّة العلّيّة ، أي ليست له علّة ، وليس لوجوده في الأزل انقضاء ، والأوّل أوفق بالفقرتين الآتيتين لفّاً ونشراً.

و« شُخُوصُ لَحْظَةٍ » مدّ البصر بلا حركة جفن، و« كُرُورُ لَفْظَةٍ » رجوعها، وقيل : « ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ » صعود إنسان أو حيوان ربوة من

---

(١) نهج البلاغة : ٢/٦٥.

الأرض ، وهي الموضع المرتفع ، وقيل : «ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ» تقدّمها في النظر ، فإنّ الربوة أوّل ما يقع في العين من الأرض عند مدّ البصر من الزلف ، بمعنى القرب.

قوله عليه السلام : «دَاجٍ» أي مظلم ، والغسق ـ محرّكة ـ : ظلمة أوّل الليل ، وقوله : «سَاجٍ» أي ساكن ، كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ (١) أي سكن أهله ، أو ركد ظلامه ، من سجى البحر سجواً : إذا سكنت أمواجه.

قوله عليه السلام : «يَتَفَيَّأُ» هذا من صفات الغسق ، ومن تتمّة نعته ، ومعنى يتفيّأ عليه : يتقلّب ذاهباً وجائياً في حالتي أخذه في الضوء إلى التبادر ، وأخذه في النقص إلى المحاق ، والضمير في «عَلَيْهِ» للغسق.

وقوله : «وَتَعَقَّبُهُ» أي تتعقّبه ، فحذف إحدى التاءين ، والضمير فيه للقمر ، وقوله : «مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ» متعلّق بتقليب ، والمعنى أنّ الشمس تعاقب القمر فتطلع عند أُفوله ، ويطلع عند أُفولها.

قوله عليه السلام : «قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ» أي هو سبحانه قبل كلّ غاية ، قوله : «عَمَّا يَنْحَلُهُ» أي ينسبه إليه ، قوله عليه السلام : «وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِنِ» يقال : مجد مؤثّل أي أصيل ، وبيت مؤثّل أي معمور ، وأثّل ملكه : عظمه ، وتأثّل : عظم. «وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ» ثبوتها واستقرارها.

أقول : يحتمل أن يكون المعنى التأثّل في المساكن ، والتمكّن في الأماكن.

---

(١) سورة الضحى : ٢.

قوله عليه السلام : « وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ » أقول : على هذه النسخة الأُصول الأزليّة هي الأوائل الأبديّة ؛ إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه ، قوله عليه السلام : « فَأَقَامَ حَدَّهُ » أي أتقن حدود الأشياء على وفق الحكمة الإلهيّة من المقادير والأشكال ، والنهايات والآجال.

(٢٠٥٦) ٣٧ ـ **نهج البلاغة** : مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ (١) ، وَامْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ الْبَصِيرِ ، فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ ، سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَىٰ مِنْهُ ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ ، فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ ، لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَىٰ تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ ، وَالْجَاحِدُونَ لَهُ ، عُلُوّاً كَبِيراً (٢).

بيان : « بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ » أي علم بواطنها ، وقيل : أي دخل بواطن الأُمور الخفيّة ، أي هو أمسى عند العقول منها.

قوله عليه السلام : « فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ » أي لا تنكر وجوده عين من لم يره لشهادة فطرته على ظهور وجوده ، أو أنّه لا سبيل من جهة عدم إبصاره إلى إنكاره ؛ إذ كان حظّ العين إدراك ما صحّ إدراكه بها لا مطلقاً.

---

(١) الأعلام ـ جمع علم بالتحريك ـ : وهو ما يهتدى به ، وكل ما يدلّ على شيء ، وأعلام الظهور : الأدلّة لظاهرة التي بها تهتدى إليه.

(٢) نهج البلاغة : ١ / ٩٨.

قوله عليه السلام : « يُبْصِرُه » أي يحيط بكنهه. قوله عليه السلام : « عَلىٰ إقْرَارِ » أي تشهد أعلام وجوده لغاية ظهورها ووضوحها على أنّ الجاحد إنّما يجحد بلسانه لا بقلبه ، كما مرّ مراراً.

(٢٠٥٧) ٣٨ـ **نهج البلاغة** : مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً ، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً ، كُلُّ مُسَمّىً بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمىٰ عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ ، وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلىٰ نِدٍّ مُثَاوِرٍ ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ ، وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ ، وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ ، لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ.

لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضىٰ وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ ، الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ (١) .

---

(١) نهج البلاغة : ١ / ١١٢ .

بيان : قوله عليه السلام : «لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً» إمّا مبنيّ على ما مرّ من عدم كونه تعالى زمانيّاً ، فإنّ السبق والتقدّم والتأخّر إنّما تلحق الزمانيّات المتغيّرات ، وهو تعالى خارج عن الزمان ، أو المعنى أنّه ليس فيه تبدّل حال وتغيّر صفة ، بل كلّ ما يستحقّه من الصفات الذاتيّة الكماليّة يستحقّها أزلاً وأبداً ، فلا يمكن أن يقال كان استحقاقه للأوليّة قبل استحقاقه للآخريّة ، أو كان ظاهراً ثمّ صار باطناً ، بل كان أزلاً متّصفاً بجميع ما يستحقّه من الكمالات ، وليس محلّاً للحوادث والتغيّرات ، أو أنّه لا يتوقّف اتّصافه بصفة على اتّصافه بأُخرى ، بل كلّها ثابتة لذاته بذاته من غير ترتيب بينها ، ولعلّ الأوسط أظهر .

قوله عليه السلام : «كُلُّ مُسَمّىً بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ» قيل : المعنى أنّه تعالى لا يوصف بالقلّة وإن كان واحداً ؛ إذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء مبدأ لكثرة يكون عادّاً لها ومكيالاً ، وهو الذي تلحقه القلّة والكثرة الإضافيّتان ، فإنّ كلّ واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة إلى الكثرة التي تصلح أن تكون مبدأ لها ، ولمّا كان تعالى منزّهاً عن الوصف بالقلّة والكثرة لما يستلزمانه من الحاجة والنقصان اللازمين لطبيعة الإمكان أثبت القلّة لكلّ ما سواه ، فاستلزم إثباتها لغيره في معرض المدح له نفيها عنه ، وقيل : إنّ المراد بالقليل الحقير لأنّ أهل العرف يحقّرون القليل ويستعظمون الكثير .

أقول : الأظهر أنّ المراد أنّ الوحدة الحقيقيّة مخصوصة به تعالى ، وإنّما يطلق على غيره بمعنى مجازيّ مؤوّل بقلّة معاني الكثرة ، فإنّ للكثرة معاني مختلفة : الكثرة بحسب الأجناس ، أو الأنواع ، أو الأصناف ، أو الأفراد والأشخاص ، أو الأعضاء ، أو الأجزاء الخارجيّة أو

العقليّة ، أو الصفات العارضة ، فيقال للجنس : جنس واحد مع اشتماله على جميع أنواع التكثّرات لكون كثرته أقلّ ممّا اشتمل على التكثّر الجنسيّ أيضاً ، وهكذا ، فظهر أنّ معنى الواحد في غيره تعالى يرجع إلى القليل ، ولذا قال عليه السلام : «كُلُّ مُسَمّىً بِالْوَحْدَةِ» إشارة إلى أنّ غيره تعالى ليس بواحد حقيقة. هذا ما خطر بالبال ، واللّه يعلم.

وقد مرّ تفسير سائر الفقرات ونظائرها مراراً.

(٢٠٥٨) **٣٩ـ نهج البلاغة** : مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ (١) ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً ؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ ، وَلَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ ، ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ ، قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأَحْصَىٰ آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ ، إِلَىٰ أَنْ تَتَنَاهَىٰ بِهِمُ الْغَايَاتُ ، هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ.

قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ (٢) ، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ ، وَغَالِبُ مَنْ

---

(١) في نسخ من النهج : الحمد للّه المعروف من غير رؤية.

(٢) عازّه : عارضه في العزّة.

عَادَاهُ، مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ! زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَىٰ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ (١).

بيان: الرويّة: التفكّر، والقائم في صفاته تعالى بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول، أو العالم بالخلق، الضابط لأحوالهم أينما كانوا، أو قيامه توكيله الحفظة عليهم، أو حفظه للخلق وتدبيره لأُمورهم، أو مجازاته بالأعمال، أو قهره لعباده واقتداره عليهم.

والأبراج قيل: هو جمع البرج -بالضمّ- بمعنى الركن. وأركانها: أجزاؤها وتداويرها وخوارجها ومتمّماتها، أو البرج بالمعنى المصطلح، أي البروج الاثني عشر، والأظهر عندي أنّه جمع البرج بالتحريك، أي الكواكب، قال الفيروزآباديّ: البرج: الجميل الحسن الوجه، أو المضيء البين المعلوم، والجمع أبراج.

قوله عليه السلام: «ذَاتُ إِرْتَاج» إمّا بالكسر مصدر أرتج، أي أغلق، أو بالفتح جمع الرتاج، وهو الباب المغلق (٢)، وفيه أنّه قلّما يجمع فعال على أفعال. وروي: ذات رتاج على المفرد.

---

(١) نهج البلاغة: ١/١٥٨.

(٢) والباب العظيم.

والداجي : المظلم، والساجي : الساكن، والفجاج ـ بالكسر ـ : جمع فجّ ـ بالفتح ـ وهو الطريق الواسع بين الجبلين، والمهاد : الفراش، أي أرض مبسوطة ممكنة للتعيش عليها كالمهاد.

قوله عليه السلام : « ذُو اعْتِمَادٍ » أي ذو قوّة وبطش، أو يسعى برجلين فيعتمد عليهما، ودأب في عمله أي جدّ وتعب.

« وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ » لتعاقبهما على حالة واحدة لا يفتران ولا يسكنان، وروي : دائبين بالنصب على الحال، ويكون خبر المبتدأ يبليان.

قوله عليه السلام : « وَأَحْصىٰ آثَارَهُمْ » أي آثار أقدامهم ووطئهم في الأرض، أو حركاتهم وتصرّفاتهم، أو ما يبقى بعدهم من سنّة حسنة أو سيّئة، كما فسّر به قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ ﴾ (١)، وروي : عدد أنفاسهم على الإضافة، وخائنة الأعين : ما يسارق من النظر إلى ما لا يحلّ، أو أن ينظر نظرة بريبة.

قوله عليه السلام : « مِنَ الْأَرْحَامِ » متعلّقة بـ« مُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ » بياناً لهما على اللفّ والنشر، ولمّا كان تحقّق الغرض، وكمال الذات، وحلول الروح في الرحم عبّر عنه بالمستقرّ، وعن الظهر بالمستودع، ويكون الظرف ـ أعني قوله : « إِلىٰ أَنْ تَتَنَاهىٰ » متعلّق بالأفعال السابقة، أي قسم وأحصى وعدد، وتكون تناهي الغاية بهم كناية عن موتهم.

ويحتمل أن يكون المراد مستقرّهم ومأواهم على ظهر الأرض،

(١) سورة يس : ١٢.

ومستودعهم في بطنها بعد الموت ، ويكون (من) بمعنى (مذ) أي مذ زمان كونهم في الأرحام ، والظهور إلى أن تناهى الغاية ، أي إلى أن يحشروا في القيامة وصاروا إلى النعيم ، أو إلى الجحيم .

ويحتمل أن يكون المراد بالمستقرّ والمستودع من استقرّ فيه الإيمان ، ومن استودع الإيمان ثمّ يسلب كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة ، وتوجيه الظرفين بعد ما مرّ غير خفي .

قوله عليه السلام : « فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ » أي في حال سعة رحمته على أوليائه ، واتّسعت رحمته لأوليائه في حال شدّة نقمته على أعدائه ، فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين ، فإنّ رحمتهم لا تكون في حال غضبهم ، وبالعكس ، أو اشتدّت نقمته على أعدائه في حال سعة رحمته عليهم ، فإنّ رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم ، وهم فيها يستعدّون للنقمة الشديدة ، ولا يخفى بعده .

والمعازة : المغالبة ، والمدمر : المهلك ، والمشاقّة : المعاداة والمنازعة .

قوله عليه السلام : « وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ » استعار لفظ التنفّس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنّة بالأعمال الصالحة في الدنيا ، واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت ، أي انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذّره بزوال وقته .

قوله عليه السلام : « قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ » أي السوق العنيف عند قبض الروح ، أو في القيامة إلى الحساب .

قوله عليه السلام : « مَنْ لَمْ يُعَنْ » على بناء المجهول ، أي لم يعنه اللّه

على نفسه حتّى يجعل له منها واعظاً وزاجراً لم يمنعه المنع والزجر من غيرها ، أو على بناء المعلوم كما روي أيضاً ، أي من لم يعن الواعظين له ، والمنذرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر؛ لأنّ هوى نفسه يغلب وعظ كلّ واعظ .

(٢٠٥٩) ٤٠ ـ **نهج البلاغة** : وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ قَطْرُ الْمَاءِ ، وَلَا نُجُومُ السَّمَاءِ ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ (١) ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا ، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ ، يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ (٢) .

بيان : مقيل الذرّ أي نومها ، أو محلّ نومها.

(٢٠٦٠) ٤١ ـ **نهج البلاغة** : رُوِيَ عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ ، قَالَ : خَطَبَنَا بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةُ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ (٣) ، وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لِيفٍ ، وَكَأَنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَةُ بَعِيرٍ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَايِرُ الْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ ، نَحْمَدُهُ عَلَىٰ

---

(١) السوافي : جمع سافية ، يقال : سفت الريح التراب والورق أي حملته.

(٢) نهج البلاغة : ٩٧/٢.

(٣) المدرعة ـ بالكسر فالسكون ـ : ثوب يعرف عند بعض العامّة بالدراعيّة : قميص ضيّق الأكمام ، قال في القاموس : ولا يكون إلّا من صوف. وفي المنجد : جبّة مشقوق المقدّم.

عَظِيم إِحْسَانِهِ ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ ، وَنَوَامِي (١) فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً ، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً ، وَإِلىٰ ثَوَابِهِ مُقَرِّباً ، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً ، وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ (٢) ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ ، وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً ، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِناً ، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً ، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً ، وَلَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً . لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً ، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ .

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ (٣) ، وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ .

جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ ،

---

(١) نوامي : جمع نامٍ ، بمعنى الزائد .
(٢) الطول بفتح الطاءً : الفضل .
(٣) التلكّؤ : الاعتلال ، وعن الأمر : التباطؤ والتوقّف .

لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سَجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ[1] سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ ، فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ ، فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ ، وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ ، وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ ، وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ ، وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا ، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا ، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَىٰ فِي بَطْنِهَا .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ ، أَوْ عَرْشٌ ، أَوْ سَمَاءٌ ، أَوْ أَرْضٌ ، أَوْ جَانٌّ ، أَوْ إِنْسٌ .

لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ ، وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ ، وَلَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ .

الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً ، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ ، بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ فَصِفْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، فِي حُجُرَاتِ

(١) الجلابيب : القميص أو الثوب الواسع . وفي المغرب : ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء .

الْقُدْس مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، وَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُ والْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلَهَ إِلّا هُوَ.

أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ[١].

بيان: «الْبِكَالِي» ـ بفتح الباء وتخفيف الكاف ـ: منسوب إلى بكال قبيلة كذا (ذكره الجوهريّ)، وقال الراونديّ رحمه اللّه: منسوب إلى بكالة، وهو اسم حيّ من همدان، وقال ابن أبي الحديد: إنّما هو بكال ـ بكسر الباء ـ اسم حيّ من حمير[٢].

والثفنة ـ بكسر الفاء ـ من البعير: الركبة، المصاير: جمع المصير، وهو مصدر صار إلى كذا، ومعناه المرجع، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾[٣].

قوله عليه السلام: «مُذْعِنٍ لَهُ» من أذعن له أي خضع وذلّ، والخنوع أيضاً الخضوع والذلّ.

قوله عليه السلام: «وَلَا زَمَانٌ» تأكيد للوقت. وقيل: الوقت جزء الزمان، ويمكن حمل أحدهما على الموجود والآخر على الموهوم، والتعاور: التناوب، ويقال: أبرم الأمر أي أحكمه.

قوله عليه السلام: «مُوَطَّدَاتٍ» أي مثبتات[٤]، قوله عليه السلام:

---

(١) نهج البلاغة: ٢/١٠٣.

(٢) وفي القاموس: بني بكال ـ ككتاب ـ: بطن من حمير، منهم نوف بن فضالة التابعيّ.

(٣) سورة آل عمران: ٢٨. سورة نور: ٤٢. سورة فاطر: ١٨.

(٤) في مداراتها على ثقل أجرامها.

« وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ » قيل : « إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ » راجع إلى شهادة حالهنّ بالإمكان ، والحاجة إلى الربّ ، والانقياد لحكم قدرته ، وظاهر أنّه لولا إمكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها عرش ، ولم يكن أهلاً لسكنى الملائكة ، وصعود الكلم الطيّب ، والأعمال الصالحة ، ولفظ الدعاء والإقرار والإذعان مستعارة ، وربّما يقال : إنّها محمولة على الحقيقة نظراً إلى أنّ لها أرواحاً .

والادلهمام : شدّة ظلمة الليل ، والسجف : الستر ، والحندس من الليل : الشديد الظلمة ، والمتطأطئ : المنخفض ، واليفاع : ما ارتفع من الأرض ، و« السُّفْع » الجبال ، وسمّاها سفعاً لأنّ السفعة سواد مشرّب حمرة ، وكذلك لونها في الأكثر ، والتجلجل : صوت الرعد .

قوله عليه السلام : « وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ » قال ابن أبي الحديد : قال ابن الأعرابيّ : لشأ الرجل : إذا اتّضع وخسّ بعد رفعه ، وإذا صحّ أصلها صحّ استعمال الناس تلاشى بمعنى اضمحل .

وقال القطب الراونديّ : تلاشى مركّب من لا شيء ، ولم يقف على أصل الكلمة أي يعلم ما يصوّت به الرعد ، ويعلم ما يضمحلّ عنه البرق .

فإن قلت : هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلِم خصّ عليه السلام ما يتلاشى عنه البرق ؟

قلت : لأنّ علمه بما ليس يضيء أعجب وأغرب ؛ لأنّ ما يضيئه البرق يمكن أن يعلمه أُولو الأبصار الصحيحة .

قوله عليه السلام : « عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ »(١) الأنواء : جمع نوء ، وهو

---

(١) العواصف : الرياح الشديدة.

سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من المشرق مقابلاً له من ساعته، ومدّة النوء ثلاثة عشر يوماً إلّا الجبهة، فإنّ لها أربعة عشر يوماً، وإنّما سمّي نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، أي نهض وطلع، وقيل: أراد بالنوء الغروب، وهو من الأضداد.

قال أبو عبيدة: ولم يسمع في النوء أنّه السقوط إلّا في هذا الموضع، وإنّما أضاف العواصف إليها لأنّ العرب تضيف الرياح والأمطار والحرّ والبرد إلى الساقط منها، أو لأنّ أكثر ما يكون عصفاً فيها، والانهطال: الانصباب، وسحبه ـ كمنعه ـ: جرّه على وجه الأرض، وأكل وشرب أكلاً وشرباً شديداً.

قوله عليه السلام: «وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ» أي عن سائل آخر، والنائل: العطاء أي لا ينقص خزائنه عطاء.

قوله عليه السلام: «وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ» أي بالأمثال، أو الأضداد، أو بصفات الأزواج، أو ليس فيه تركّب، وازدواج أمرين كما مرّ تحقيقه، أو بأن له صاحبة.

قوله عليه السلام: «تَكْلِيماً» مصدر للتأكيد لإزالة توهّم السامع التجوّز في كلامه تعالى، والمراد بالآيات إمّا الآيات التسع، أو الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الستّ، وغيره، ويؤيّد الثاني قوله عليه السلام: «بِلَا جَوَارِحَ» إلى قوله: «وَلَا لَهَوَاتٍ» إذ الظاهر تعلّقه بالتكليم، ويحتمل تعلّقه بالجميع على اللفّ والنشر غير المرتّب.

قوله عليه السلام: «مُرْجَحِنِّينَ»(١) أي مائلين إلى جهة التحت خضوعاً لجلال البارئ عزّ سلطانه، ويحتمل أن يكون كناية عن عظمة شأنهم، ورزانة قدرهم، أو عن نزولهم وقتاً بعد وقت بأمره تعالى، قال الجزريّ: ارجحن الشيء: إذا مال من ثقله وتحرّك.

قوله عليه السلام: «أَمَدَ حَدِّهِ» الإضافة بيانيّة، وحمل الحدّ على النهايات والأطراف بعيد جدّاً.

قوله عليه السلام: «أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ» إمّا محسوس فإضاءته بأنوار الكواكب والنيرين، أو معقول وهو ظلام الجهل، فإضاءته بأنوار العلم والشرائع.

قوله: «وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ» إذ جميع الأنوار المحسوسة أو المعقولة مضمحلّة في نور علمه، وظلام بالنسبة إلى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده.

وقال ابن أبي الحديد: تحت قوله عليه السلام معنى دقيق، وسرّ خفيّ، وهو أنّ كلّ رذيلة في الخلق البشريّ غير مخرج عن حدّ الإيمان مع معرفته بالأدلّة البرهانيّة غير مؤثّرة نحو أن يكون العارف بخيلاً أو جباناً، وكلّ فضيلة مع الجهل به سبحانه ليست بفضيلة في الحقيقة؛ لأنّ الجهل به يكشف تلك الأنوار نحو أن يكون الجاهل به جواداً أو شجاعاً، ويمكن أن يكون الظلام والنور كنايتين عن الوجود والعدم.

ويحتمل على بعد أن يكون الضمير في قوله: «بِظُلْمَتِهِ» راجعاً إلى كلّ نور لتقدّمه رتبة، فيرجع حاصل الفقرتين حينئذٍ إلى أنّ النور هو ما ينسب

(١) بتقديم الجيم المعجمة على الحاء المهملة كمقشعرّين.

إليه تعالى ، فبتلك الجهة نور ، وأمّا الجهات الراجعة إلى الممكنات فكلّها ظلمة.

(٢٠٦١) ٤٢ـ **نهج البلاغة** : فِي وَصِيَّتِهِ لِلْحَسَنِ الْمُجْتَبىٰ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا : وَاعْلَمْ ـ يَا بُنَيَّ ـ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبداً ، وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلاً قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِراً بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ [١] ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ [٢] .

(٢٠٦٢) ٤٣ـ **نهج البلاغة** : مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلىٰ بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ ، هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَاهُ الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً ، وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلىٰ غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ ، وَمَعُونَةِ مُعِينٍ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ ، وَلَمْ يُدَافِعْ وَانْقَادَ ، وَلَمْ يُنَازِعْ [٣] .

(٢٠٦٣) ٤٤ـ **نهج البلاغة** : مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ

---

(١) في نسخة : أوّل قبل الأشياء بلا أوّليّة ، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية.
(٢) نهج البلاغة : ٣/٤٤.
(٣) نهج البلاغة : ٢/٤٥.

لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ ، غِنىٰ كُلِّ فَقِيرٍ ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ (١) .

مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ ، لَمْ تَـرَكَ الْـعُيُونُ فَـتُخْبِرَ عَـنْكَ ، بَـلْ كُـنْتَ قَـبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ ، لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ (٢) ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلّىٰ عَنْ أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ .

أَنْتَ الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْـمُنْتَهىٰ لَا مَـحِيصَ عَـنْكَ (٣) ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا مَنْجىٰ مِنْكَ إِلّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ ، سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرىٰ مِنْ خَلْقِكَ ، وَمَا أَصْغَرَ عَظَمَةً فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرىٰ مِنْ مَلَكُوتِكَ ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ، وَمَا أَسْبَغَ نِـعْمَتَكَ فِـي الدُّنْـيَا ، وَمَـا أَصْـغَرَهَا فِـي نِـعَمِ الْآخِرَةِ (٤) .

---

(١) الملهوف : الحزين ذهب له مال ، أو فجع بحميم . المظلوم يعادي ويستغيث .
(٢) أي لا يتخلّص منك من أخذته .
(٣) أي لا مهرب منك .
(٤) نهج البلاغة : ١/٢٠٩ .

بيان : قوله : «فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ» أي انقلابه.

قوله عليه السلام : «بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ» قيل : أي لمّا كان سبحانه قبل الموجودات قديماً أزليّاً لم يكن جسماً ولا جسمانيّاً فاستحال رؤيته.

وقال بعض الأفاضل : يحتمل أن يكون المراد أنّ العلم بوجودك ليس من جهة إخبار العيون ، بل من جهة أنّك قبل الأشياء ، ومبدأ الممكنات.

أقول : يمكن أن يكون المعنى أنّه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدّمك على الواصفين؛ إذ الرؤية إنّما تفيد العلم بوجود المرئي حين الرؤية فلا تفيد للرائين الواصفين العلم بكونه موجوداً قبلهم.

قوله عليه السلام : «وَلَا يَسْبِقُكَ» أي لا يفوتك هرباً.

قوله عليه السلام : «وَلَا يُفْلِتُكَ» أي لا يفلت منك ، فإن أفلت لازم

قوله عليه السلام : «أَمْرَكَ» أي قدرك الذي قدّرت.

قوله عليه السلام : «عَنْ أَمْرِكَ» أي الأمر التكليفيّ.

قوله عليه السلام : «وَأَنْتَ الْمُنْتَهىٰ» أي في العلّيّة ، أو ينتهي إليك أخبارهم وأعمالهم ، أو ينتهون إليك بعد الحشر.

وقال الجزريّ : كلّ دابّة فيها روح فهي نسمة ، وقد يراد بها الإنسان.

(٢٠٦٤) ٤٥ ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ هَارُونَ الضَّرِيرِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

زَكَرِيَّا الْمَكِّيِّ [١] ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : خَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْقِدَمِ وَالْأَوَّلِيَّةِ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ غَايَةٌ فِي دَوَامِهِ ، وَلَا لَهُ أَوَّلِيَّةٌ .

أَنْشَأَ صُنُوفَ الْبَرِيَّةِ لَا مِنْ أُصُولٍ كَانَتْ بَدِيَّةً ، وَارْتَفَعَ عَنْ مُشَارَكَةِ الْأَنْدَادِ ، وَتَعَالَىٰ عَنِ اتِّخَاذِ صَاحِبَةٍ وَأَوْلَادٍ ، هُوَ الْبَاقِي بِغَيْرِ مُدَّةٍ ، وَالْمُنْشِئُ لَا بِأَعْوَانٍ ، وَلَا بِآلَةٍ فَطَنَ وَلَا بِجَوَارِحَ .

صَرَفَ مَا خَلَقَ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ مُحَاوَلَةِ التَّفْكِيرِ ، وَلَا مُزَاوَلَةِ مِثَالٍ وَلَا تَقْدِيرٍ . أَحْدَثَهُمْ عَلَىٰ صُنُوفٍ مِنَ التَّخْطِيطِ وَالتَّصْوِيرِ ، لَا بِرُؤْيَةٍ وَلَا ضَمِيرٍ .

سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ فِي كُلِّ مَا يُرِيدُ مِنَ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ .

انْفَرَدَ بِصَنْعَةِ الْأَشْيَاءِ فَأَتْقَنَهَا بِلَطَائِفِ التَّدْبِيرِ ، سُبْحَانَهُ مِنْ لَطِيفٍ خَبِيرٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [٢] .

---

(١) ولعلّ الصحيح « المالكيّ » كما يأتي عن النجاشيّ.

(٢) أمالي الطوسي : ٧٠٤.

محمد بن عيسى لعله أبو بكر الدري ذكره الخطيب في تاريخه ، روى عنه أبو بكر الشافعي وغيره ، وكثير بن طارق ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وروى كتابه عن أبي بكر محمد ابن عيسى بن هارون بن سلام الضرير عن محمد بن زكريا المالكي ـ المكي ـ.

(٢٠٦٥) ٤٦ ـ **نهج البلاغة** : مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، الأوّل لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ . لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلىٰ صِفَةٍ ، وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلىٰ كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ ، وَخَبرَ الضَّمَائِرَ ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْقُوَّةُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ . الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ ، وَلَا ازْدِيَادٍ ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلَمُ ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يُرْهِقُهُ لَيْلٌ (١) ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ . لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ (٢) .

---

(١) أي لا يلحقه ولا يغشاه ليل .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٦/٣٤٥ * نهج البلاغة : ٢/١٩٤ .

باب ٥: إبطال التناسخ (١)

(٢٠٦٦) ١ـ**عيون أخبار الرضا عليه السلام** : تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ ، قَالَ : قَالَ الْمَأْمُونُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، مَا تَقُولُ فِي الْقَائِلِينَ بِالتَّنَاسُخِ ؟ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : مَنْ قَالَ بِالتَّنَاسُخِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، يُكَذِّبُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ (٢) .

(٢٠٦٧) ٢ـ**عيون أخبار الرضا عليه السلام** :ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَنْ قَالَ بِالتَّنَاسُخِ فَهُوَ كَافِرٌ (٣) .

(٢٠٦٨) ٣ـ**الاحتجاج** : عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَمَّنْ قَالَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ قَالُوا ذَلِكَ ؟ وَبِأَيِّ حُجَّةٍ قَامُوا عَلَىٰ مَذَاهِبِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ أَصْحَابَ التَّنَاسُخِ قَدْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْهَاجَ الدِّينِ ، وَزَيَّنُوا لِأَنْفُسِهِمُ الضَّلالاتِ ،

---

(١) وفي الباب ٤ أحاديث ، والتناسخ : انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر ، والذين يعتقدون ذلك يسمّون (التناسخيّة).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢١٨/٢ .

وسنده قوي كالحسن ، ورجال السند ممن أكثر الصدوق قدس سره الرواية عنهم ، وهو لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه ، وراجع حديث : ١٨٥١ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢١٨/٢ .

وسنده حسن ـ بل كالصحيح ـ، راجع حديث : ١٧٦٨ .

وَأَمْرَجُوا (١) أَنْفُسَهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ ، وَزَعَمُوا أَنَّ السَّمَاءَ خَاوِيَةٌ (٢) مَا فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا يُوصَفُ ، وَأَنَّ مُدَبِّرَ هَذَا الْعَالَمِ فِي صُورَةِ الْمَخْلُوقِينَ بِحُجَّةِ مَنْ رَوىٰ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلىٰ صُورَتِهِ ، وَأَنَّهُ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ ، وَلَا بَعْثَ وَلَا نُشُورَ ، وَالْقِيَامَةُ عِنْدَهُمْ خُرُوجُ الرُّوحِ مِنْ قَالَبِهِ وَوُلُوجُهُ فِي قَالَبٍ آخَرَ ، إِنْ كَانَ مُحْسِناً فِي الْقَالَبِ الأوّل أُعِيدَ فِي قَالَبٍ أَفْضَلَ مِنْهُ حُسْناً فِي أَعْلىٰ دَرَجَةِ الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً ، أَوْ غَيْرَ عَارِفٍ ، صَارَ فِي بَعْضِ الدَّوَابِّ الْمُتْعَبَةِ فِي الدُّنْيَا ، أَوْ هَوَامَّ مُشَوَّهَةِ الْخِلْقَةِ (٣) ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ ، وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مُبَاحٌ لَهُمْ ، مِنْ فُرُوجِ النِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نِكَاحِ الْأَخَوَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْخَالاتِ وَذَوَاتِ الْبُعُولَةِ ، وَكَذَلِكَ الْمَيْتَةُ وَالْخَمْرُ وَالدَّمُ ، فَاسْتَقْبَحَ مَقَالَتَهُمْ كُلُّ الْفِرَقِ ، وَلَعَنَهُمْ كُلُّ الْأُمَمِ .

فَلَمَّا سُئِلُوا الْحُجَّةَ زَاغُوا وَحَادُوا ، فَكَذَّبَ مَقَالَتَهُمُ التَّوْرَاةُ ، وَلَعَنَهُمُ الْفُرْقَانُ ، وَزَعَمُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّ إِلَهَهُمْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَالَبٍ إِلىٰ قَالَبٍ ، وَأَنَّ الْأَرْوَاحَ الْأَزَلِيَّةَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ فِي آدَمَ ، ثُمَّ هَلُمَّ جَرّاً تَجْرِي إِلىٰ يَوْمِنَا هَذَا

---

(١) من قولهم : أمرجوا الدابّة أي أرسلوها ترعى في المرج ، أي الأرض الواسعة فيها نبت كثير ، تمرج فيها الدوابّ.

(٢) خوى البيت : سقط وتهدّم. فرغ وخلا. وفي نسخة : خالية.

(٣) أي مقبحة الخلقة.

فِي وَاحِدٍ بَعْدَ آخرَ ، فَإِذَا كَانَ الْخَالِقُ فِي صُورَةِ الْمَخْلُوقِ فَبِمَا يُسْتَدَلُّ عَلىٰ أَنَّ أَحَدَهُمَا خَالِقُ صَاحِبِهِ ، وَقَالُوا : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ كُلُّ مَنْ صَارَ فِي أَعْلىٰ دَرَجَةٍ مِنْ دِينِهِمْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلَةِ الامْتِحَانِ وَالتَّصْفِيَةِ ، فَهُوَ مَلَكٌ ، فَطَوْراً تَخَالُهُمْ نَصارىٰ فِي أَشْيَاءَ ، وَطَوْراً دَهْرِيَّةً ، يَقُولُونَ : إِنَّ الْأَشْيَاءَ عَلىٰ غَيْرِ الْحَقِيقَةِ ، فَقَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا شَيْئاً مِنَ اللُّحْمَانِ؛ لِأَنَّ الدَّوَابَّ عِنْدَهُمْ كُلَّهَا مِنْ وُلْدِ آدَمَ ، حُوِّلُوا فِي صُوَرِهِمْ فَلَا يَجُوزُ أَكْلُ لُحُومِ الْقُرُبَاتِ (١) .

بيان : قوله عليه السلام : « أَنَّ إِلَهَهُمْ يَنْتَقِلُ » أي الطبيعة ، ولذا قال عليه السلام : « فَطَوْراً تَخَالُهُمْ نَصَارىٰ » للقول بحلول إلههم في المخلوق ، « وَطَوْراً دَهْرِيَّةً » لأنّ الطبيعة ليست بآله ، فهم نافون للصانع حيث يقولون : « إِنَّ الْأَشْيَاءَ عَلىٰ غَيْرِ الْحَقِيقَةِ » أي خلقت بالإهمال من غير أن يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها.

(٢٠٦٩) ٤ـ رجال الكشّي : طَاهِرُ بْنُ عِيسىٰ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الشُّجَاعِيِّ ، عَنِ الْحَمَّادِيِّ رَفَعَهُ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سُئِلَ عَنِ التَّنَاسُخِ ، قَالَ : فَمَنْ نَسَخَ الأوّل (٢) ؟

بيان : لعلّه مبنيّ على حدوث العالم ، واستحالة غير المتناهي .

والحاصل : أنّ قولهم بالتناسخ إذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم؛

(١) الاحتجاج : ٢/٨٩.

(٢) رجال الكشي : ٢/٥٧٨.

إذ لا بدّ لهم من القول ببدن أوّل لبطلان لا تناهي الأفراد المترتّبة ، فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الأوّل ، فهذا الكلام لدفع ما هو مبنى قولهم بالتناسخ ، حيث يزعمون أنّه ينفعهم القول به لعدم القول بالصانع .

وقال السيّد الداماد قدّس اللّه روحه : هذا إشارة إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكميّة والأُصول البرهانيّة .

تقريره : أنّ القول بالتناسخ إنّما يستطب لو قيل بأزليّة النفس المدبّرة للأجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ وبلا تناهي تلك الأجساد المتناسخة بالعدد في جهة الأزل ، كما هو المشهور من مذهب الذاهبين إليه ، والبراهين الناهضة على استحالة اللّانهاية العدديّة بالفعل مع تحقّق الترتّب والاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبّر عنه بوعاء الزمان أعني الدهر ، وإن لم يتصحّح إلّا الحصول التعاقبيّ بحسب ظرف السيلان والتدريج والفوت واللحوق ، أعني الزمان ، وقد استبان ذلك في الأُفق المبين ، والصراط المستقيم ، وتقويم الإيمان ، وقبسات حقّ اليقين ، وغيرها من كتبنا وصحفنا ، فإذن لا محيص لسلسلة الأجساد المترتّبة من مبدأ متعيّن هو الجسد الأوّل في جهة الأزل يستحقّ باستعداده المزاجيّ أن تتعلّق به نفس مجرّدة تعلّق التدبير والتصرّف ، فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها عن وجود المفيض الفيّاض الحقّ جلّ سلطانه ، وإذا انكشف ذلك فقد انصرح أنّ كلّ جسد هيولانيّ بخصوصيّة مزاجه الجسمانيّ واستحقاقه الاستعداديّ يكون مستحقّاً لجوهر مجرّد بخصوصه يدبّره ، ويتعلّق به ، ويتصرّف فيه ، ويتسلّط عليه فليتثبت .

باب ٦: نادر (١)

(٢٠٧٠) ١ ـ **رجال الكشّيّ** : حَمْدَوَيْهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ ، قَالَ : قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، إِنَّ أَصْحَابَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا ، فَقَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ اخْتَلَفُوا؟ فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَلَمْ يَحْضُرْنِي إِلّا مَا قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مِنْ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ زُرَارَةُ وَهِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ ، فَقَالَ زُرَارَةُ : الْمَنْفِيُ (٢) لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، وَقَالَ هِشَامٌ : إِنَّ الْمَنْفِيَ (٣) شَيْءٌ مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ لِي : قُلْ فِي هَذَا بِقَوْلِ هِشَامٍ ، وَلَا تَقُلْ بِقَوْلِ زُرَارَةَ (٤) .

قد تمّ المجلّد الثاني من كتاب بحار الأنوار على يد مؤلّفه ختم اللّه له بالحسنى في غرّة شهر ربيع الثاني من شهور سنة سبع وسبعين بعد الألف من الهجرة المقدّسة النبويّة على هاجرها وآله الطاهرين ألف ألف صلاة وتحيّة (٥) .

---

(١) وفيه حديث واحد .

(٢) في المصدر : الهواء ، بدل المنفي .

(٣) في المصدر : الهواء .

(٤) رجال الكشي : ٢/٥٤٤ .

(٥) إلى هنا تمّ الجزء الرابع من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمة ، وفوائد جمّة ثمينة ، وبه يتمّ المجلّد الثاني حسب تجزئة المصنّف .

محتوى الكتاب

محتوى الكتاب

تتمة كتاب التوحيد

أبواب تأويل الآيات والأخبار الموهمة لخلاف ما سبق

أبواب الصفات

أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها